الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء

الملقب بحساب الجمل

إكمال الطامة على شرك سوى بالأمور العامة

(١٣١١هـ)

وفيه رسالة ضمنية

منية اللبيب أن التشريع بيد الحبيب

لشيخ الإسلام والمسلمين إمام أهل السنة والجماعة

الإمام أحمد رضا خان الماتريدي قدس سره العزيز (ت ١٣٤٠هـ)

ترجمه بالعربية

مفتي الديار الهندية سابقا

العلامة الشيخ أختر رضا خان قدس سره العزيز (ت ١٤٣٩هـ)

تحقيق واعتناء

د. المفتي محمد أسلم رضا الميمني حفظه الله

دار أهل السنة
لتحقيق الكتب والطباعة والنشر

للطباعة والنشر والتوزيع

الأمن والعُلى لناعتِي المصطفى بدافع البَلاء

(١٣١١هـ)

الملقَّب بـ

إكمال الطامّة على شركٍ سُوِّي بالأمور العامّة

(١٣١١هـ)

وفيه رسالة ضمنيّة

منية اللَّبيب أنَّ التشريعَ بيد الحبيب

لشيخ الإسلام والمسلمين إمام أهل السنّة والجماعة

الإمام أحمد رضا خانْ القادري الماتُريدي رحمه الله تعالى

(ت١٣٤٠هـ)

ترجمة عربية

تاج الشريعة، مفتي الدِّيار الهنديّة سابقاً

العلّامة الشيخ أختر رضا خانْ رحمه الله تعالى (ت١٤٣٩هـ)

تحقيق واعتناء

د. المفتي محمد أسلم رضا المَيمني حفظه الله تعالى





www.facebook.com/darahlesunnat

الموضوع: العقيدة الإسلاميّة

العنوان: الأمن والعُلى لناعتِي المصطفى بـ"دافع البلاء"

التأليف: الإمام أحمد رضا خانْ رحمه الله تعالى

الترجمة: العلّامة المفتي أختر رضا خانْ حفظه الله تعالى

التحقيق: د. المفتي محمد أسلم رضا المَيمني حفظه الله تعالى

تنفيذ العمل والإشراف الطباعي: دار أهل السنّة، كراتشي

عدد الصفحات: ٦٦٤ صفحة

قياس الصفحة: ١٨ × ٢٤

عدد النُسخ: ١١٠٠ نسخة

 : idarakutub@gmail.com

 : 0092 345 8090612

يطلب منه: المكتبة الغوثية، كراتشي – باكستان/ (0092) 03312207552

وفي بريطانيا (UK): المسجد الجامع الغوث الأعظم، مسلم فاؤنديشن، دار العلوم منظر الإسلام، نوتنگهم.

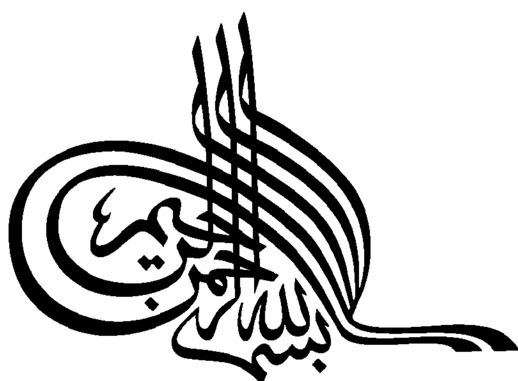
Jami Masjid Ghawth A'azam Muslim Foundation Darul Uloom Manzarul Islam 24 Gladstone Street, Basford, Nottingham NG7 6GA England UK (0044) 07534895338

النشر الأوّل

بالتواصل الاجتماعي

١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

ISBN: 978-969-7833-06-1



الإهداء

إلى العلماء الأجلّة من أساطين الملّة البيضاء، الذين أفنَوا أعمارَهم في خدمة الإسلام والمسلمين، لا سيّما في التفقّه لاستخراج الأحكام من القرآن والسنّة، وبيانها وتفهيمها بأساليب دقيقةٍ قديماً وحديثاً.

وبالأخصّ منهم: الأئمّةُ المجتهدون الأربعة، لا سيّما الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان، وتلامذتهم الذين هُم قادةُ الأمّة بعد الصّحابة الكِرام، والذين هُم تتلمذوا عند أصحاب رسول الله ﷺ أو عند تابعيهم.

وبالأخصّ أتباعُهم: السّادةُ الماتُرديّةُ والأشاعرة الكِرام، الذين هُم على العقيدة الصّحيحة السَّليمة السَّنيّة، الثابتة بالقرآن الكريم والسُنّة النبويّة الشّريفة، البعيدة عن التطرُّف والتشدُّد.

وبالأخص شيخي وأستاذي، المحدِّث الكبير وأعلم العلماء في البلاد الهنديّة، الذي قضى في مجال تدريس الحديث النّبوي الشّريف والعلوم الإسلاميّة، أكثر من ستّين سنةً تقريباً، وما زال على تلك الحال -بفضل الله تعالى-؛ الشيخ المفتي ضياء المصطفى الأعظمي حفظه الله تعالى، ابن الشيخ المفتي أمجد علي الأعظمي (قاضي قضاة الهند سابقاً المتوفّى ١٣٦٧هـ).

وإلى جميع أساتذتي ومشايخي وأبوَي وأهلي وأصدقائي الكِرام، الذين ببركة دعائِهم نِلتُ شرفَ خدمة بعض العلم الشّريف، فرضي اللهُ تعالى عنهم أجمعين وعنّا بهم، وجزاهم الله تعالى عنّا كلَّ خير!

خوَيدم العلم الشّريف

محمد أسلم رضا الميَمَني غُفر له

١٢ ربيع الأوّل ١٤٤٠هـ - ٢١/ ١١/ ٢٠١٨م

المشرِف على التحقيق

د. المفتي محمد أسلم رضا الميَمني

شارَك في التحقيق

الشيخ المفتي محمد إلياس الرّضوي الأشرفي

الشيخ المفتي محمد عباس الرضوي

الشيخ محمد كاشف محمود الهاشمي

الشيخ محمد أمجد حسين الأعوان

الشيخ محمد فاروق الصّديقي - الشيخ محمد فرمان الشّاذلي

تنبيه وبيان

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الخَلق وسيّد الأنبياء والمرسَلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين، وبعد:

لقد أكرمنا ربُّنا ﷻ بأن نقومَ بخدمة بعض الكتب الدِينية الشّرعية الإسلامية لإفادة إخوتنا في الإسلام، لا سيّما كتب علماء الهند، ولا سيّما مؤلَّفات شيخ الإسلام والمسلين، إمام أهل السنّة والجماعة، مجدِّد الأمّة، الإمام أحمد رضا خانْ عليه رحمة الرّحمن.

أمّا هذا الكتاب الذي بين أيديكم، المسمّى باسم تاريخي (١٣١١هـ) "الأمن والعُلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء"، والملقَّب بحساب الجمّل "إكمال الطامّة على شركٍ سُوِّي بالأمور العامّة" (١٣١١هـ)، وفيه رسالة ضمنية (من الحديث ١٣٠ صـ٣٢٥ إلى الحديث ١٦٧ صـ٤٢٢) مسمّاة بـ"منية اللَّبيب أنَّ التشريعَ بيد الحبيب" (١٣١١هـ)، كلاهما للإمام أحمد رضا خانْ رحمه الله، في بيان كمالاتِ واختياراتِ سيّدنا النّبي ﷺ، من عند ربّ العالمين ﷻ، ألّفه المؤلّفُ باللُّغة الأورديّة، ثمّ نقلَه حفيدُه إلى العربية، مفتي الدِّيار الهنديّة، العلّامةُ الشيخ أختر رضا خانْ حفظه الله.

أمّا ما قُمنا به في خدمة هذا الكتاب، فتفصيلُه فيما يلي:

(١) ضبطُ نصوصه على نحو لتسهل قراءتُه على طلبة العلم، ويجنّبه الزَّلل في فهم المراد، كما ضبطنا الآيات القرآنية والأحاديث النّبوية؛ لتسهل قراءته على الوجه الصّحيح دون لحنٍ فيها.

(٢) تخريج النّصوص، لا سيّما الأحاديث النّبوية الشّريفة من مصادرها الأصليّة.

(٣) مقابلة النصّ الأوردو على النصّ العربي.

(٤) ترجمة الأعلام والكتب، ليقف القارئُ على جُهودهم في خدمة الدِّين؛ ليكونوا قدوةً لهم، فيحذو حذوَهم وينسجوا على منوالهم.

(٥) كما نلفت الأنظار إلى أنّنا قُمنا بصنع فهارس علميّة لهذا الكتاب، وجعلناها في نهايته؛ تسهيلاً لوصول القارئ إلى مراده، وترتيب الفهارس بما يلي:

فهرس الآيات القرآنيّة المباركة

فهرس الأحاديث النّبوية الشّريفة

فهرس الأعلام المترجمة

فهرس الكتب المترجمة

فهرس المحتوَيات

فهرس المصادر المخطوطة

فهرس المصادر المطبوعة

وما توفيقنا إلّا بالله، ولا توكُّلنا إلّا على الله، وصلّى الله تعالى على سيّدنا ومولانا الحبيب الأعظم محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، والحمد لله ربّ العالمين!.

خوَيدم العلم الشّريف

د. المفتي محمد أسلم رضا المَيمَني غُفر له

مُقَدِّمَة

الحمد لله أوّلاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، والصّلاة والسّلام على سيِّدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه دائماً وأبداً؛ أوّل النّبيين خَلْقاً، وآخرهم بعثاً، وأوفاهُم شرفاً وقدراً، وبعد:

فإنَّ الكتابَ الموسوم بـ"الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء" للإمام أحمد رضا خانْ ﷀ، غيثٌ مغيث، وبحرٌ مَليئ بالجواهر والدُّرر، ومحيطٌ بالفوائد الغُرر، في تقرير ما وردَ فيه من القضايا العَقَديّة والسُّلوكية، التي التبسَ فيها الحقُّ بالباطل، على كثيرٍ من الظاهريّة، المنتسبين إلى أهل الحديث؛ وقد سبّبَ لهم هذا اللبسُ مخالفةَ الأدلّة وتقريراتِ الأئمة، وبعضُهم أضاف إلى سوءِ فهمِه سوءَ أدبِه وتحكيمَ هواه، حتّى غدا قلبُه كما وصفَه النبيُّ ﷺ بقوله: «أسودُ مُربادّاً كالكوز، مُجخّياً لا يعرف معروفاً، ولا يُنكِر منكَراً، إلّا ما أُشرِبَ من هواه»(١).

وقد دلّ هذا الحديثُ الشّريف على أنّ الهوَى متى تمكّن من صاحبِه، أعماه عن الحقائق العَليّة، وصدَّه عن المحاسِن البهيّة، وزيّنَ له القبائحَ الرَّدية.

وأمّا سوءُ الفهم فيحرم صاحبه من تصوّر الأمور على حقائقها، بحيث يزيف الصّحيحَ ويصحِّح الزائفَ، والحال كما قال الأخضري ﷀ في سلمه:

إذْ قيل: كم مزيِّفٍ صحيحا ... لكَون فهمِه قبيحا

---

(١) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب ...إلخ، ر: ٣٦٩، صـ٧٤.

وقال الإمام البُوصيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بردته:

قد تُنكِر العينُ ضوءَ الشّمس من رَمَدٍ ويُنكِر الفمُ طعمَ الماء من سَقَمِ

ومتى ساء الفهمُ وتحكم الهوى على الإنسان، تجرّأ على التكفير والتبديع لجماهير العلماء والعامّة، دون مبالاةٍ ولا استحياء، بل يلصق ذلك باتّباع الكتاب والسنّة، وهو من أبعَد النّاس عنهما؛ ولأجل تجليةِ هذا الأمر على حقيقته، في قضية وصفِ النّبي ﷺ بـ"دافع البلاء"، وطلبِ المسلم منه ﷺ أن يدفعَ عنه البلاءَ، أو طلبِه منه ﷺ أن يجلبَ له السّلامةَ، قام الإمامُ أحمد رضا في كتابه هذا، بتصوير وتحرير هذه المسألة وما يتّصل بها، ثمّ تحقيقها وتدقيقها، والتدليل عليها بأدلّةٍ متعددة من الكتاب والسنّة وكلام خيار الأئمة؛ لكَي تزول الغشاوةُ عن البصائر، ويذهب الرانُ عن القلوب؛ فتدرِك الحقَّ وتستنير به، وتسلِّم له ولا تعترض عليه، ما دامتْ مريدةً للحقّ والصّواب!.

أمّا تلك الفئةُ التي أسلمتْ قيادتَها إلى هواها، وجعلتْه إلاهَها، فلا مُنقِذَ لها إلّا محضُ اللُّطف والعناية من الله تعالى، أمّا البراهين الشّرعية والحُجَجُ العِلميّة، فقد لا تزيدها إلّا نُفوراً!.

ومَن يرغب في الاستفادة الحقيقيّة من هذا الكتاب القيِّم، فعليه أن يقرأَه بثلاثةِ اعتبارات:

الأوّل: قراءة المحبّ الموافِق.

الثاني: قراءة الناقد المعترِض.

الثالث: قراءة الحَكَم المتجرِّد المنصِف، الطالب من الله تعالى التوفيقَ للهُدى والصّواب.

فإذا قرأه كذلك، فإنّه سيصل بإذن الله تعالى إلى نتيجةٍ حسَنة، وهي الاقتناع بما فيه، أو على الأقلّ اعتبار وصف النّبي ﷺ بـ"دافع البلاء" قضية قابلة للاجتهاد والنّظر، فيعذر القائل بها ولا يحكَم عليه بالبدعة أو الشّرك، هذا أقلّ ما ينبغي أن يتوصّلَ إليه القارئُ المنصِف، وكونُه لا يقتنع بها هذا الكتاب شيءٌ طبيعي، فالخلافُ في حكم بعض المسائل السُّلوكية، أو العَقَديّة الفَرعيّة موجود، حتّى في أصحاب النّبي ﷺ، ومن ذلك اختلافُ السيّدةِ عائشة وسيِّدنا ابنِ عبّاس في رؤية النّبي ﷺ لربّه ليلةَ المعراج، فكان ابنُ عبّاس يُثبِتها، وكانت عائشةُ تُنكِرها، وقد تبعَ كلَ واحدٍ منهما أئمةٌ.

وقد قمتُ بعمل خلاصةٍ لهذا الكتاب، تُطلِع قارئَه على أصلِه ومحتواه العامّ، وجعلتُها في نقاط:

الأولى: أنَّ هذا الكتاب مترابطٌ يأخذ بعضُه ببعض، من أوّله إلى آخره، تفصيلاً وتدليلاً، فلا بدّ لمن أراد أن يُدرِكَ المسائلَ التي فيه على وجهِها، أن يقرأَه كاملاً.

الثانية: أنّ أدلةَ السنّة النبويّة، والآثار السَّلَفية الواردة فيه، ليستْ على مرتبةٍ واحدةٍ في الصّحة، بل على مَراتب:

(١) متفَقٌ على صحتِها.

(٢) مختلَفٌ في صحتِها وضعفِها.

(٣) فيها ضعفٌ -وقد يكون شديدًا-، وهذا النَّوع إذا تعدّدتْ طرقُه وشواهدُه، صلُحَ أن يتقوّى بغيره من الأدلّة المقبولة، ويرقى للاحتجاج مع غيره، ولو

كان شديدَ الضَّعف، فما بالُك بما هو خفيفُ الضَّعف؟! وقد قرّر جماعةٌ من الحفّاظ، ومنهم الإمام ابنُ حجر العَسقلاني، وتبعَه الحافظُ السُّيوطي، أنّ كثرةَ الطُرق للحديث الذي اشتدّ ضعفُه، تَرفعه عن الضَّعف الشّديد، بحيث لو جاء ما يُجبِره من الأدلّة القويّة، ارتقَى إلى الاحتجاج، بخلاف ما ذهبَ إليه بعضُهم، من أنّ تعدُّد الطُرق التي اشتدّ ضعفُها، لا يزيد الحديثَ إلّا ضَعفًا. وفي هذا يقول الحافظُ السُّيوطي ﵀ في "تدريب الرَّاوي": "(وأمّا الضعفُ لِفسق الرَّاوي) أو كذبِه، (فلا يؤثِّر فيه [متابعةٌ] ولا مُوافقةُ غيره) له، إذا كان الآخَر مثلَه؛ لقوّة الضَّعف، وتقاعد هذا الجابر. نعم، يرتقي بمجموع طرقِه عن كونه منكَراً، أو لا أصلَ له، صرّح به شيخُ الإسلام [ابن حجر]، قال: ربما كثرت الطُرق حتّى أوصلتْه إلى درجة المستور [أو] السَيِّء الحفظ، بحيث إنّه إذا وُجد له طريقٌ آخَر فيه ضعفٌ قريبٌ محتمَل، ارتقى بمجموع ذلك إلى درجة الحَسن"[١] يعني الحسن لغيره.

بل نصَّ الإمامُ ابن حجر في كتابه "الأربعين المتباينة" أنّه في حال تعدّد طُرق الحديث الذي اشتدّ ضعفُه، يرتقي إلى صلاحيته للعمل به في الفضائل، ولو لم يرِد ما يقوِّيه من الأدلّة الصّحيحة، وهذا لفظه: "إذا كثرتْ طُرقه، ارتقَى عن مرتبة المردود المنكَر الذي لا يجوز العملُ به بحالٍ، إلى رتبة الضعيف الذي يجوز العملُ به في فضائل الأعمال"[٢].

---

(١) "تدريب الراوي" النوع ٢: الحسن، صـ١٣٩.

(٢) أي: "الإمتاع بالأربعين المتباينة السّماع" تحت الحديث ٤٥، صـ٧٠.

الثالثة: أنَّ الاستغاثة بالمخلوق مجمَعٌ على مشروعيّتهما، قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥]، وجاء في "صحيح البخاري" عن ابن عمر ﵄ عن النّبي ﷺ قال: «إنّ الشّمسَ تدنو يومَ القيامة، حتّى يبلغَ العَرقُ نصفَ الأُذن، فبينما هُم كذلك، استغاثُوا بآدم ...»(١).

وأنّ إسناد الفعل إلى المخلوق، وهو مما يعجز عنه في العادة، بقصد أنّه سببٌ فيه، مجمَعٌ عليه أيضاً، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]، مع أنّ اللهَ هو الذي يتوفّى الأنفُس حقيقةً، ولا يقدر على ذلك أحدٌ إلّا بإذنه.

وفي "الصّحيحَين" عن ابن عمر ﵄ أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «... ومَن فرّج عن مسلمٍ كُربةً، فرّج اللهُ عنه بها كُربةً من كُرَب يومِ القيامة»(٢) مع أنّ المفرِّج للكُربات حقيقةً هو الله الواحد القهّار، لكن ذلك أسندَ إلى بعض خلقِه على سبيل المجاز؛ لكَونه سبباً في ذلك.

الرّابعة: يجب أن ينطلقَ في مسألتَي الاستغاثةِ بالمخلوق حيّاً أو ميّتاً، وإسناد الفعل إلى المخلوق وهو مما لا يقدر عليه عادةً، من أصلٍ مجمَعٍ عليه بين جميع طوائف

---

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثراً، ر: ١٤٧٥، صـ٢٣٩.

(٢) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ر: ٢٤٤٢، صـ٣٩٤. وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب البرّ والصلة، باب تحريم الظلم، ر: ٦٥٧٨، صـ١١٢٩.

المسلمين، وهو أنّ اللهَ تعالى هو المِلك المدبِّر، والمعطِي المانِع ، والنّافع الضارّ، له الخلقُ والأمر، من قَبل ومن بعد، لا شريكَ له في ذلك ولا مُعين، فهذه صفتُه الذاتيّة ﷻ.

وأمّا غيرُ الله تعالى، فهُم خَلقُه وعبِيده، فهو مَن يمنحهم ما يشاء من المُلك والتدبير، والعطاء والمنع، والنَّفع والضرَّ، فوصفُهم بذلك إنّما هو في حدودِ ما يليقُ بهم، مما أعطاهم اللهُ وتفضّلَ به عليهم، وليس ذلك ذاتيّاً لهم، وسؤالُ ذلك أيضاً إنّما هو بحسب ما أعطاهم، وليس اعتقاداً منّا بأنّهم يَملِكون ذلك مِلكاً ذاتيّاً، وعليه فإذا سألنا اللهَ تعالى فقد سألناه ما يَملكه حقّاً، وإذا سألنا المخلوقَ فإنّما نسأله ما ملَّكه اللهُ إيّاه، سواءٌ كان ما سألناه إيّاه من مَنافع الدّنيا أو الآخِرة.

كيف يُنكَر هذا الذي قرّرناه في حقّ الأنبياء والأولياء؟ ونحن نرى كلَّ يومٍ عمومَ النّاس يتصرّفون في الكَون، فالواحدُ منهم يُعطِي ويَمنع، ويَنفع ويضرّ، ويُصلِح ويُفسِد...، ونحن جميعاً نجزم بأنّ كلَّ هذا إنّما هو في حدودِ ما مكّنَهم اللهُ تعالى منه، ولولاه ما استطاعُوا أن يفعلوا شيئاً.

ولا شكَّ أنّ ما يُعطِيه اللهُ لأنبيائه ورُسله من التصرّف، لا يُقارَن بما يُعطيه لغيرهم، فهذا نبيُّ الله سليمان عليه السلام أعطاه اللهُ التصرَّفَ في المُلك وأصعَب الجنود، وأسقطَ عنه الحسابَ، ولم يعدّ أحدٌ ذلك شِركاً بالله تعالى، قال الله تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩].

ووصَف الملائكةَ بأنّها تدبِّر أمرَ الدّنيا، فقال: ﴿فَالْـمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾ [النازعات: ٥] مع أنّ المدبِّر الحقيقي هو اللهُ وحدَه، إذَن فلا تنافيَ بين وصفِ الله بأنّه المدبِّر، ووصفِ الملائكة بذلك، وأمّا سيِّدُ الكونَين وخيرُ الثقلَين، سيِّدنا محمد ﷺ، فله من

العطاء الدُّنيوي والأُخروي ما لا يخطر على بال، ففي "الصّحيحَين" عن عُقبة بن عامر ﵁ أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «... وإنّي قد أُعطيتُ مفاتيح خزائن الأرض...» أو «مفاتيح الأرض ...»[١]، فطلبُ النّفع منه أو "دفع البلاء" ليس شركاً ولا بدعةً؛ لأنّ الأمرَ كما قال الإمامُ المجتهد تقي الدّين السُّبكي ﵀ في "شفاء السِّقام":

"لا يقصد النّاسُ بسؤالهم ذلك، إلّا كون النّبي ﷺ سبباً وشافعاً...، وليس المرادُ نسبةَ النّبي ﷺ إلى الخَلق والاستقلال بالأفعال، هذا لا يقصده مسلمٌ، فصرفُ الكلام إليه ومنعه، من باب التلبيس في الدّين، والتشويش على عوام الموحِّدين...، وإذ قد تحرّرتْ هذه الأنواعُ والأحوال في الطلب من النّبي ﷺ وظهر المعنى، فلا عليك في تسميته توسُّلاً أو تشفُّعاً أو استغاثةً أو تجوُّهاً أو توجّهاً؛ لأنّ المعنى في جميع ذلك سواءٌ"[٢] انتهى.

وقال مؤلِّف هذا الكتاب: "لا يخلو عن أحدِ الأمرَين: (١) إمّا أن تكونَ النّسبةُ حقيقةً عطائيّة، (٢) وإمّا أن تكونَ مجازيّةً؛ لأنّه سببٌ ووسيلةٌ وواسطةٌ لدفع البلاء، أمّا الإسنادُ الحقيقي الذّاتي، فحاشا لله! لا يخطر ببال أحدٍ من المسلمين بالنِّسبة إلى غير الله تعالى"[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهيد، ر: ١٣٤٤، صـ٢١٥.

(٢) "شفاء السقام" الباب ٨ في التوسّل والاستعانة والتشفع بالنّبي ﷺ، صـ١٧٥.

(٣) انظر: صـ١٢٩، ١٣٠.

وبعد هذا كيف يصحّ أن يوصفَ هؤلاء الأعلامَ بالشِّرك؟؛ لكونهم وصفُوا النبيَّ ﷺ بأنّه "دافعُ البلاء" بهذا المفهوم، أو استغاثُوا به في جَلب العطاء ودفع البلاء!؛ إذ ما كان بعطاءِ الله ليس صفةً إلهيّةً للمُعطَى له، حتّى يثبتَ به الشِّركُ، مثل ما أعطيَ سيِّدنا عيسى عليه السلام إحياء الموتى ودفع البلاء، قال الله تعالى عنه: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْـمَوتَى بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠] فهذا سيِّدنا عيسى ابنُ مريم عليهما السلام أعطاه اللهُ دفعَ البلاء، بل وإحياءَ الموتى، فكيف يستكثر ذلك على أعظم الأنبياء والمرسَلين؟!

وأخيراً: وصفُ النّبي ﷺ بأنّه "دافعُ البلاء" ليس بأقلّ من وصفِه، بأنّه "مالك النّاس"، وقد وُصف به في حياته ولم ينكِره، فعن الأعشى المازني رضي الله عنه قال: «أتيتُ النبيَّ ﷺ فأنشدتُه: "يا مالكَ النّاس وديّانَ العرب!»[1] رواه الإمامان أحمدُ والطحاويُّ وغيرُهما، وقال الهيثمي في "مجمع الزّوائد": "رجالُه ثِقات"[2].

وليس بأقلّ أيضاً من سؤال بعض أصحابه له، أن يكونَ رفيقَه في الجنّة، ففي "صحيح مسلم" عن ربيعةِ بن كعب الأسلَمي رضي الله عنه قال: كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ، فأتيتُه بوضوئِه وحاجته، فقال لي: «سَلْ» فقلتُ: أسألك مُرافقتَك في الجنّة! قال:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ر: ٦٩٠٢، ٢/ ٦٤٤. وأخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار" كتاب الكراهة، باب رواية الشعر ...إلخ، ر: ٦٨٧٢، ٤/ ١١٤، ١١٥. وأخرجه البَغَوي في "معجم الصحابة" باب العين، عبد الله بن الأعور الأعشى المازني، ر: ١٧٤٦، ٤/ ١١٨، ١١٩.

(٢) "مجمع الزوائد " كتاب النكاح، باب النشور، تحت ر: ٧٧٤١، ٤/ ٤٣٢.

«أوَ غيرَ ذلك؟» قلتُ: هو ذاك، قال: «فأعنِّي على نفسِك بكثرةِ السُّجود!»(١) فدلّ على أنّ للنّبي ﷺ تصرُّفاً حتّى في مَراتب الجنّة!.

وهذا الكتاب كفيلٌ ببيانِ هذه الحقائق والتدليل عليها، بما فيه الكفاية لمن كان له قلب، أو ألقَى السّمعَ وهو شهيد! والحمد لله الهادي إلى سواء السَّبيل، وصلّى الله تعالى وسلَّم على أفضل خَلق الله أجمعين.

خوَيدم العلم الشّريف

د. المفتي محمد أسلم رضا المَيمني غُفر له

١٢ ربيع الأوّل ١٤٤٠هـ - ٢١ / ١١ / ٢٠١٨م

(١) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه ر: ١٠٩٤، صـ٢٠٢.

حياة
الإمام أحمد رضا

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حياة الإمام أحمد رضا

بقلم: د. المفتي محمد أسلم رضا المَيمني حفظه الله

هو إمام المتكلّمين[١] وقامع المبتدعين، الذابّ عن حياضِ الدِّين، وحجّة الله للمؤمنين، فخر الإسلام والمسلمين، العالم المتبحّر، قدوة الأنام، وتاج المحقّقين، وشمسُهم الساطعة، وقمرُهم البازغ، العلّامة الإمام أحمد رضا ابن الشيخ المفتي نقي علي[٢] بَرَيْلويُ المسكن، حنفيُّ المذهب، قادريُّ الطريقة، المحدِّث، المفسِّر، الأصولي، عبقريُّ الفقه الإسلامي، صاحب التصانيف الوافرة في كلّ علمٍ وفنّ.

---

(١) التقطنا هذه الترجمة من "الإجازات المتينة"، و"الدّولة المكّيّة"، و"حياة أعلى حضرة"، وهو أوّل كتاب في ترجمة الإمام أحمد رضا لتلميذه العلّامة الشيخ ظفر الدِّين البِهاري مؤلِّف "الجامع الرَّضَوي"، وكذلك استفدنا فيها من مقدّمة رسالة "الفضل الموهبي" التي ترجمها بالعربية الشيخ افتخار أحمد المصباحي.

(٢) العلّامة الشيخ الفقيه المفتي نقي علي بن رضا علي بن كاظم علي بن أعظم شَاهْ بن سعادتْ يار الأفغاني البَرَيْلوي، أحد الفقهاء الحنفيّة، وُلد غرّة رجب سنة ستّ وأربعين ومئتين وألف، وأخذ عن أبيه وقرأ عليه ما قرأ من الكتب الدرسية، ثمّ أخذ الطريقة القادرية عن الإمام السيّد آل الرّسول المارَهْرَوِي، وأنّه مجازٌ عنه في جميع سلاسل الطريقة الجديدة والقديمة، وأسند الحديث عنه سنة أربع وتسعين، وسافَر للحجّ سنة خمس وتسعين، فحجّ وزار، وأسند الحديثَ عن مفتي مكّة المكرّمة العلّامة الشيخ أحمد زَيني دَحلان الشّافعي وغيره من العلماء مكة المعظمة، توفّي في سلخ ذي القعدة سبع وتسعين ومئتين وألف. من تصانيفه الفائقة:
=

أسرة الإمام

أسرة الإمام أحمد رضا رحمه الله تعالى كانت أصلاً من "قَنْدَهارْ"(١) "أفغانستان"(٢) فهاجَر بعضُ أجداده إلى بلاد "الهند"(٣) في عصر

=

"الكلام الأوضح في تفسير ألم نشرح"، و"وسيلة النَّجاة" في السِّير، و"سرور القلوب في ذكر المحبوب"، و"جواهر البيان في أسرار الأركان"، و"أصول الرَّشاد لقمع مباني الفساد"، و"هداية البرية إلى الشّريعة الأحمدية"، و"إذاقة الأثام لمانعي عمل المولد والقيام"، و"أحسن الوعاء لآداب الدّعاء"، و"إزالة الأوهام"، و"تزكية الإيقان في ردّ تقوية الإيمان"، وغيرها. ("تذكرة علماء الهند" حرف النون، صـ٢٤٤، ٢٤٥ ملتقطاً تعريباً).

(١) هي مدينة في جنوب أفغانستان، عاصمة أحمد شاه درّاني (ت١٧٤٧م)، من مصنوعات حرفية: سجاد وأسلحة، ومن أهمّ الصادرات: تبغ وفواكه مجفّفة. ("المنجد" في الأعلام، صـ٤٤٣).

(٢) هي دولة إسلامية في آسيا الوسطى جنوبي تركمانستان وأوزبكستان بين إيران وباكستان وصين، عاصمتها "كابل" ومن مدنها: "هَراة"، و"قَنْدَهار"، و"مزارِ شريف"، و"غزني"، جبال صخرية قاحلة "هندوكوش" في شمال، فتحها العرب ٦٥١هـ، حكمها الغزنويون ٩٦٢-١١٨٦هـ، تعاقب عليها المغول والصفويون استقلت ١٩٢١م، وأصبحت ملكية، ثمّ أعلنت الجمهورية ١٩٧٣م. ("المنجد" في الأعلام، صـ٥٦، ٥٧ ملتقطاً).

(٣) هي جمهوريّة في جنوب آسيا بشبه الجزيرة الهنديّة على المحيط الهندي وخليج البنغال وبحر العرب بين الباكستان والصين وتبّت ونيبال وبُوتان وبنغلاديش وبورما، عاصمتها: "نيو دهلي"، من مدنها: "دهلي" و"ممبائي" و"كلكتا"، و"مَدراس"، و"حيدرآباد"، و"بَنغلَور"، و"بَنارس"، و"أحمدآباد"، و"آغْرَه"، و"إله آباد"، و"بُونا"، و"كانفَور"، و"ناغفَور"، استعمرها الإنكليز ١٨٥٧م، استقلت ١٩٤٧م بعد مقاومة سلمية

=

المغول(١) ونال منصباً من الحكومة، وبعضُهم رغب عن وظيفة الحكومة إلى السّلوك والمجاهدة والذِّكر وكثرة العبادة، فأصبح عملُه سنّةً لأولاده، وتحوّلت الأسرةُ من منحى الأمراء إلى منهج الزُّهّاد الصوفيّة، وكان جدُّه من كِبار العلماء والصّالحين، وكان عملُه الإفتاء والإرشاد والتصنيف والتدريس، فتتلمذ عليه كثيرٌ من علماء الهند وأثنوا عليه، وإنّ أباهُ رئيس المتكلّمين الشيخ المفتي نقي علي خان القادري أيضاً كان عالماً شهيراً، وصاحب الفتاوى والمؤلَّفات الجليلة، منها: "الكلام الأوضح في تفسير سورة ألم نشرح".

ولادة الإمام ونشأته

وُلد الإمام أحمد رضا بمدينة "بَرَيْلي"(٢) في الهند، العاشر من شوّال سنة ١٢٧٢هـ الموافق ١٤ من حزيران سنة ١٨٥٦م، ونشأ في أسرةٍ دينيّةٍ وبيئةٍ صالحةٍ، ربّاه

=

ضدّ الاستعمار، وانقسمت إلى دولتَين: "باكستان"، و"الاتحاد الهندي"، جعل الدستور من الهندي دولة اتحادية مالية وبرلمانية ١٩٥٠م. مصنوعات حرفية وأهمّ الصادرات: قطن، وجُوت، وشائي، وحديد، وصلب. ("المنجد" في الأعلام، صـ٥٩٨ ملتقطاً).

(١) هو اسم دولتَين: أوّلها في آسيا الوسطى أسّسها جَنكيز خان ووزّعها بين أبنائه منهم: جُغتائي، وثانيها في الهند ١٥٢٦-١٨٥٨م أسّسها بابُر من أحفاد تَيمُورلَنك، حكمها ١٩ إمبر أطوراً، اشتهر منهم السِّتّة الأُوَل ١٥٢٦-١٧٠٧م، وهم مغول الهند العظماء: بابُر، وهمايُون، وأكبر، وجَهانكِير، وشاهْجَهان، وأورَنكْ زَيب عالمكِير، وكان آخرهم بهادُر شاه.

("المنجد" في الأعلام، صـ٥٤٠).

(٢) هي بلدة مشهورة في شمال الهند، التي تبعد مسافة ٢٥٨ أو ٢٥٩ كيلو متراً من العاصمة "دهلي" في اتجاه الشَّرق.

جدُّه الكريم، إمامُ العلماء والصّالحين، الشيخ المفتي رضا علي خان -قدّس سرّه الرّحمن- المتوفّى ١٢٨٦هـ[1] ووالدُه الشفيق المفتي نقي علي خان القادري -رحمه الله تعالى القوي- المتوفّى ١٢٩٧هـ.

تسمية الإمام

سمّي الإمام باسم محمّد، واسمه التاريخي وفق علم الجمّل "المختار" (١٢٧٢هـ) فقد استخرج الإمامُ سنةَ ولادته من هذه الآية: ﴿أُوْلَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة:٢٢] وسمّاه جدُّه الكريم بـ"أحمد رضا" فاشتهر بهذا الاسم في مشارق الأرض ومغاربها، ثمّ بعد ذلك لقّب الإمامُ نفسَه بكلمة "عبد المصطفى" بمعنى الخادم والمملوك، وهذا يدلّ على غرمه القويّ إلى السيّد البَريّ، صلوات الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) هو الشيخ رضا علي خان بن محمد كاظم علي خان بن محمد أعظم الشاه بن محمد سعادتْ يارْ خان بهادُرْ، كان من أجلاء علماء بـ"بلدة بَرَيلي"، وكان من قوم أفغان "بڑھیچ"، وكان آباؤه على المراتب العالية في ديوان ملوك الدّهلي، وُلد سنة ١٢٢٤هـ، وأخذ العلوم من الشيخ خليل الرحمن في بلدة "تَونْكْ"، وتخرّج سنة ١٢٤٥هـ، وكان إماماً في الفقه وزاهداً كاملاً في التصوّف، له تأثير في الكلام، وفضائله وشمائله لا تحصى، لاسيّما في الزهد والقناعة والتواضع والحلم، توفّي ٢ جُمادى الأولى سنة ١٢٨٦هـ. ("تذكرة علماء الهند" حرف الراء المهملة، صـ٦٤ تعريباً).

تعلّمه وقوّة ذاكرته

أخذ الإمامُ العلومَ من المنقول والمعقول عن والده، ودرس بعضَ العلوم عند المشايخ الآخَرين، حتّى أكملها في السنة الرابعة عشرة من عمره في شهر شعبان المعظّم سنة ١٢٨٦هـ، وذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء. وقد أجمع عددٌ كبيرٌ من العلماء على كونه عبقريّاً وتبدو مخايل عبقريّته هذه منذ صباه، فكان يستحضر كلَّ ما يدرّسه أستاذُه على الفور، فيقع الأستاذُ في الحيرة والاستعجاب.

حَفظ الإمام "القرآن الكريم" في غضون شهرٍ واحدٍ، وهذا مما يدلّ على قوّة ذاكرته، وأخذ بعضَ العلوم والفنون عن أساتذته، وبعضَها بمؤهّلاته الوَهبيّة، وما اقتصر على ذلك، بل ألّف المصنَّفات في كلّ علمٍ وفنّ، فصنّف أوّلَ كتابٍ له وهو "شرح هداية النحو" باللّغة العربيّة في العاشرة من عمره، ثمّ كتاباً آخَر في الثالثة عشر من عمرهِ، ثمّ لم يزل يكتب ويصنِّف مستمرّاً، حتّى زاد عدد مصنّفاتِه على الألف. ونفس اليوم الذي أكمل فيه دراستَه اشتغل فيهِ بكتابة الإفتاء عن مسألة الرّضاعة، ثمّ عرضه على والده الذي كان مفتياً، فسرَّ بهِ لصحّة الجواب وكمالهِ وفوّض إليه أمورَ الإفتاء كلَّها، فاستمرَّ الإمامُ بالإفتاء إلى أكثر من خمسين سنة تقريباً.

تبحّرُ الإمام في العلوم والفنون ونبوغُه فيها

لم يكن الإمام عالماً في العلوم الدينيّة الرائِجةِ المشتهرةِ فقط، بل كان متبحّراً في كثيرٍ من العلوم الدينيّة والفنون الأخرى، أكثر من خمس وخمسين عِلماً، كما عدّها الإمامُ نفسه في النسخة الثانية من "الإجازات المتينة" وهي:

(١) القرآن العظيم (٢) والقراءات (٣) والتجويد (٤) والتفسير (٥) وأصوله (٦) والحديث الشّريف (٧) وأصوله (٨) وعلم الرّجال وطبقاتهم (٩) والفقه (١٠) وأصوله (١١) وعلم الفرائض (١٢) والعقائد (١٣) والكلام المحدَث للردّ والتفريع (١٤) والمناظَرة (١٥) والتواريخ (١٦) والسِّيَر (١٧) والتصوّف (١٨) والسُّلوك (١٩) والأخلاق (٢٠) واللُّغة (٢١) والأدب (٢٢) والنَّحو (٢٣) والصَّرف (٢٤) والمعاني (٢٥) والبديع (٢٦) والبيان (٢٧) والمنطق (٢٨) والفلسفة المدلَّسة (٢٩) والحساب (٣٠) والهَندسة (٣١) والتكسير (علم الأوفاق) (٣٢) والجدل المهذَّب (٣٣) وعلم الجَفَر (٣٤) والهيئة (٣٥) والهيئة الجديدة المربَّعات (٣٦) وعلم الزائجة (٣٧) والحساب السِتِّيني[1] (٣٨) واللوغارثمات (٣٩) وعلم التوقيت (٤٠) والمناظر والمرايا (٤١) وعلم الأكر (٤٢) والزِّيجات (٤٣) والجبر والمقالة (٤٤) والأرثماطيقي (٤٥) والمثلَّث المسطَّح (٤٦) والمثلَّث الكُروي (٤٧) والنظم

(١) "الحساب السِتّيني": يستخدم الحساب الستّيني في تقدير الزَّمن مثلاً، نقول: إنّ السّاعة الواحدة "٦٠" دقيقة، وإنّ الدّقيقة الواحدة تساوي "٦٠" ثانية...، ونحن ما زِلنا كذلك نستخدم الحساب السِتّيني في تقدير الزّوايا التي نقدّرها بالدّرجات ونقول: إنّ في الدرجة ٦٠ دقيقة، وهلمّ جرّاً... ومن واضح أنّ هذا الحساب السِتّيني حساب عقيم وقاصر، لم يدم استعمالهُ إلاّ في الهندسة، وحساب كسور السّاعة. (تقديم "كشف العِلّة عن سمت القبلة" للقاضي شهيد عالم، صـ٥٧)، و(http://www.alukah.net/Culture/0/2264/#Comments).

العربي (٤٨) والنظم الفارسي (٤٩) والنظم الهندي (٥٠) والنثر العربي (٥١) والنثر الفارسي (٥٢) والنثر الهندي (٥٣) وخطّ النَّسخ (٥٤) وخطّ النستعليق[1].

واستخرج بعضُ المحقّقين في عصرنا عددَ علومه من مؤلَّفاته مئةَ علمٍ، ويكفي للدّلالة على تبحُّره في هذه العلوم والفنون تآليفهُ الشّاهدة التي وصلَ عددُها إلى الألف تقريباً بالعربيّة والفارسيّة ومعظمها بالأرديّة؛ لأنّ أغلبَها في جواب سؤال سائلٍ، فلما كانت لغةُ أهل الهند وأسئلتُهم باللُّغة الأرديّة، فأجاب عنها الإمام بلغة السؤال نفسها؛ إذ هكذا كانت عادتُه، ومَن يريد المزيد فليرجع إلى "اللآلي المنتثرة في آثار مجدّد الرابعة عشرة"[2] للدكتور المؤرِّخ عماد عبد السّلام رؤوف البغدادي حفظه الله.

مذهب الإمام

كان الإمام أحمد رضا من العلماء الصّوفية أهل السنّة والجماعة قادريُّ الطريقة، حنفيُّ المذهب من حيث الفقه الإسلامي، وكان ماهراً حاذقاً ناظراً في جميع المذاهب الإسلاميّة، والدّليل على ذلك رسالتُه "الجودُ الحلو في أركان الوضوء" (١٣٢٤هـ) التي نقلناها بالعربيّة، وللإمام سندٌ متّصلٌ إلى سيّدنا رسول الله ﷺ في

---

(١) "رسائل عربية من الفتاوى الرضوية" ضمن رسالة: "الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة"، النسخة الثانية، صـ١٣٣-١٣٧، ١٤٣، ١٤٤ ملخّصاً.

(٢) طبع هذا الكتاب من مركز أبناء الرافدين، العراق: البغداد الأعظميّة رأس الحواش مقابل مثلّجات حديد، مجمع النور التجاري ١٤٢٤هـ.

جميع العلوم الإسلاميّة المذكورة في "الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة" (١٣٢٤هـ)[١]، فإنّها جديرة بالمطالعة.

البيعة والخلافة

حضر الإمام مع أبيه الكريم سنة ١٢٩٤هـ قريةَ "مَارَهْرَه"[٢] إلى حضرة السيّد مجمع الطريقَين ومرجع الفريقَين من العلماء والعُرفاء الأطاهر، ملحِق الأصاغر بالأكابر، الشيخ الشاه آل الرّسول المارَهْرَوِي[٣] -رضي الله تعالى عنه بالرِّضى السَّرمدي-؛ لأخذ الطريقة والإجازات منه، فما أن وقع نظر شيخِه على الإمام وافَق على إعطائه الطريقةَ بدون التحرّي والامتحان، خلافاً لما كان المعتاد في حضرته، وذلك لما لاحَظه من تباشير الفضل والصّلاح في جبِين إمامنا الأغرّ الأسعد، فالإمام

---

(١) "رسائل عربية من الفتاوى الرضوية" ضمن رسالة: "الإجازات المتينة"، النسخة الثانية، صـ١٣٣.

(٢) "مارَهْرَه": قرية من قُرى الهند، قريب من "علي جَره" تحت محافظة "إيتا" بإقليم "أُترِبَرديش".

(٣) العلّامة الإمام الشيخ آل الرّسول بن آل بركات بن حمزة بن آل محمد الحسيني البلغرامي، ثمّ المارَهْرَوِي، أحد الأفاضل المشهورين، وُلد ونشأ بـ"مارَهْرَه"، وسافَر للعلم فقرأ الكتب الدرسية على مولانا نور بن أنوار اللَكنَوي، وعلى الشيخ نياز أحمد السَرهَندي، وعلى غيرهما، ثمّ أسند الحديث عن الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، ولازَم عمَّه السيّد آل أحمد، وأخذ عنه الطريقة وأسند الحديث عنه، كان شيخاً جليلاً مهاباً رفيع القدر، بارعاً في الحديث والتصوّف والطبّ، وتوفّي لسبع عشرة خلون من محرّم سنة ١٢٩٦هـ بـ"مارَهْرَهْ"، فدُفن في مقبرة أسلافه. ("نزهة الخواطر" حرف الألف، ر: ٧، ٧/ ٦ ملتقطاً).

بايَع على يده الشّريفة في الطريقة القادريّة، ونال منه الإجازةَ والخلافة في سلاسل الأولياء كلّها، وفي الحديث والعلوم والفنون جميعاً، وكان الشيخ آل الرّسول من كِبار تلامذة الشيخ عبد العزيز الدِّهلوي(١)، نفعنا الله تعالى جميعاً ببركاتهم العالية.

شيوخه وأساتذته

المدرسة الأُولى لتربيته وتعلّمه كانت بين يدَي أبيه وجدّه اللذَين كانا عالمَين كبيرَين وفاضلَين جليلَين، فقد بذلا قصارى جهودِهما في تثقيفه وإبرازِ محاسنِه الأخلاقيّة وقدراتِه الإبداعية، حيث تفتقتْ قريحتُه، وأثمرتْ جهودُهما، فلم يترك أُفقاً من الآفاق، بل تطلع إلى كلِّ أفقٍ جديد، وإضافةً إلى هؤلاء استفاد من العلماء والمشايخ الكِبار، وها أنا أذكر أسماءَ مشايخ الإمام أحمد رضا الذين أخذ عنهم في الحديث والفقه وباقي العلوم والفنون المختلفة:

(١) جدّه الأمجد إمام العلماء والصّالحين المفتي رضا علي خان الأفغاني.

(٢) شيخه في الطريقة، العلّامة السيّد آل الرّسول الأحمدي المارَهْرَوِي.

(٣) والده الكريم رئيس المتكلّمين العلّامة المفتي نقي علي خان القادري.

---

(١) العلّامة الإمام الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدّهلوي الهندي الفقيه الحنفي، المتوفّى سنة ١٢٣٩هـ. من تصانيفه: "بستان المحدّثين"، و"التحفة الإثنا عشرية" في الردّ على الروافض، و"سرّ الشهادتَين"، و"فتح العزيز" في تفسير القرآن. ("هدية العارفين" ٥/ ٤٧٢).

(٤) حفيد شيخه العلّامة السيّد أبو الحسين أحمد النُّوري[١].

(٥) مفتي الشافعية العلّامة الشيخ السيّد أحمد زَيني دَحلان المكّي[٢].

---

(١) العالم الصالح أبو الحسين بن ظهور حَسَن بن آل الرّسول بن آل البركات بن حمزة المارَهْرَوي، المشهور بـ"أحمد النُّوري"، كان من العلماء الصّوفية، وُلد ونشأ بـ"مارَهْرَه"، وأخذ الحديثَ والطريقةَ عن جدّه السيّد آل الرّسول، وأخذ المسلسل بالأوّلية عن الشيخ أحمد حَسَن المرادآبادي عن الشيخ أحمد بن محمد الدِّمياطي عن الشيخ المعمَّر محمد بن عبد العزيز عن الشيخ المعمَّر أبي الخير بن عموس الرَّشيدي عن شيخ الإسلام زين الدّين زكريّا بن محمّد الأنصاري، وهو سندٌ عالٍ جدّاً. له مصنَّفات كثيرة في الفروع والأصول، منها: "النور والبَهاء في أسانيد الحديث وسلاسل الأولياء". مات لإحدى عشرة خلون من رجب سنة أربع وعشرين وثلاثمئة وألف. ("نزهة الخواطر" حرف الألف، ر: ١١، ٨/ ١٧ ملتقطاً).

(٢) العلّامة الشيخ أحمد زَيني دَحلان مفتي مكّة المكرّمة، ورئيس العلماء، وشيخ الخطباء، الشّافعي المكّي، توفّي بالمدينة المنوّرة في محرّم من سنة ١٣٠٤هـ. من تصانيفه: "أسنى المطالب في نجاة أبي طالب"، و"تاريخ الدُول الإسلامية بالجداول المرضيّة"، و"تنبيه الغافلين مختصر منهاج العابدين"، و"حاشية على متن السَّمَرقندية" في الآداب، و"الدرر السَّنية في الردّ على الوهابية"، و"رسالة في فضائل الصّلاة على النّبي ﷺ"، و"السِّيرة النّبوية والآثار المحمّدية"، و"شرح الأجروميّة"، و"فتح الجواد المنّان شرح العقيدة المسمّاة بـ"فيض الرّحمن"، و"الفوائد الزينيّة" في شرح "الألفية" للسيوطي، و"النصر في أحكام صلاة العصر".

("هدية العارفين" ٥/ ١٥٧، ١٥٨).

(٦) مفتي الحنفيّة بمكّة المحميّة الشيخ عبد الرّحمن سراج المكّي[١].

(٧) الشيخ العلّامة حسين بن صالح جَمل اللَّيل المكّي[٢].

(١) عبد الرحمن سراج مفتي مكّة المكرمة البهية، وداعيها ومفسّرها وراويها، وشيخ علمائها، وابن شيخهم، الشيخ عبدالله السّراج ابن عبد الرحمن الحنفي المكّي (ت١٣١٤هـ)، أحد أجلائها المشايخ العِظام، المتصدرين لإفادة العلم والإفتاء والتدريس بالمسجد الحرام، وُلد بمكّة المشرّفة في سنة تسع وأربعين ومئتين وألف، وحفظ القرآن المجيد وكثيراً من المتون، وأكب على كسب العلوم وتحصيلها واجتهد، ولم يزل في اجتهاد في تحصيل الفروع والأصول حتّى حاز منها غاية السول، وصار أوحد علماء هذا العصر، وفقهائه وأدبائه وشعرائه تفنّن في علومه، أخذ عن مفتي الشّافعية السيّد أحمد دَحلان، وأثنوا عليه ونوهوا بشأنه، وله إجازة من والده المذكور، وهو يروي عن الشيخ صالح الفلاني صاحب ثبت "قطف الثمر"، وعن غيره، ولما توجّه شيخه جمال لزيارة النّبي ﷺ أنابه في منصب الفتوى فقام به أحسن قيامٍ إلى أن قفل شيخه إلى البلد الحرام، ولما مات شيخه المذكور ولاّه منصب الإفتاء أميرُ مكّة الشريف عبد الله. (المختصر من كتاب "نشر النور" ر: ٢٦٣، صـ٢٤٣، ٢٤٤ ملتقطاً).

(٢) السيّد حسين جَمل اللَّيل بن صالح بن سالم، الشّافعي المكّي الخطيب، الإمام بالمسجد الحرام، وُلد بمكّة المشرّفة، ونشأ بها، وأخذ العِلم عن أفاضل أهلها، وتولّى منصب مشيخة الخطباء والأئمّة بمكّة سنة تسع وتسعين مئتين وألف ١٢٩٩هـ، نصبه إيّاه أميرُ مكّة يومئذٍ الشّريف عبد اللّطيف. ولبث فيه إلى أن توفّي ١٣٠٥هـ بمكّة، ودُفن في المعلاة عليه رحمة المولى. (المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ١٦٩، صـ١٧٧ ملتقطاً. و"الشجرة الزكية" الفصل ٦، آل جَمل اللَّيل، صـ٧٨٠).

(٨) الشيخ العلّامة عبد العلي الرّامْفوري[١].

(٩) الشيخ مِرزا غلام قادر بَيك[٢]، رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وعنّا بهم آمين، بجاه سيّد المرسَلين عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصّلاة والتسليم.

---

(١) الشيخ الفاضل العلّامة عبد العلي الحنفي الرّامفوري، أحد الأفاضل المشهورين في المنطق والحكمة وسائر الفنون الرّياضية، درّس وأفاد مدّةَ عمره، وأخذ عنه كثيرٌ من العلماء، منهم القاضي عبد الحقّ بن محمد أعظم الكابلي صاحب "القول المسلَّم". توفّي سنة ثلاث وثلاثمئة وألف ببلدة رامفور. ("نزهة الخواطر" حرف العين، ر: ٢٦١، ٨/ ٢٨٤ ملتقطاً).

(٢) كتب حفيد شقيق الشيخ الحكيم مِرزا غلام قادر بيك في مقالته: "ولادة الشيخ مِرزا غلام قادر بَيك ١ محرّم ١٢٤٣هـ/ المصادِف ٢٥ يُولِيُو ١٨٢٧م في "لَكنَو" بمنطقة "جُهوائي توله"، انتقل والده الحكيم مرزا حَسَن بَيك من لَكنَوْ إلى بلدة بَرَيْلي، وأعطي لقب "مِرزا" و"بَيك" من السّلاطين المغوليّة، فبهذه المناسبة تكتب مع أسماء أكابرنا كلمة "مِرزا" و"بَيك"، وسلسلة نسبنا يتّصل بالشيخ خواجه عبيد الله أحرار -رحمة الله عليه- إلى سيّدنا عمر الفاروق ﵁؛ فلذلك يقال لأُسرتنا: "الفاروقي". كان مِرزا غلام قادر بَيك يدرّس العلوم الدينيّة بدون مقابل مادّي، وكان يحضر الطلاّب عنده للدّرس في عيادته، لكن كان يدرّسُ ﵀ الإمامَ أحمد رضا في بيته، ثمّ أتى وقتٌ أصرّ فيهِ على أخذ درس "الهداية" عن الإمام أحمد رضا، ويقول بافتخار: أنا تلميذ مَلِك ملوك العِلم والفضل. توفّي ﵀ ببلدة "بَرَيْلي"، وكتب والدي الماجد مِرزا محمد جان بَيك في ديوان شعره تاريخ وفاته ١ محرّم الحرام ١٣٣٦هـ/ المصادِف ١٨ أكتوبر ١٩١٧م في ٩٠ من عمره. [انتهى كلام الشيخ مرزا عبد الوحيد بَيك]. (المجلّة الشهرية "سُنّي دنيا" عدد حزيران ١٩٨٨م/ ١٤٠٨هـ تعريباً).

بعض تلامذته والمجازين منه

وكما كان إمامنا مجمعاً فعّالاً في الكتابة والتأليف، فألّف ما يقارب ألف مؤلَّف، كذلك كان مدرسةً قائمةً بذاتها، تخرّج فيها الفقهاءُ والمحدِّثون والدُّعاة، والمفكِّرون، وقد رتّب ملكُ العلماء الشيخ ظفرُ الدّين البِهاري(١) -صاحب "الجامع الرَّضوي"(٢)، تلميذُ الإمام أحمد رضا والمجازُ منه- فهرسَ تلامذة

---

(١) محمّد ظفر الدّين ابن عبد الرزّاق، وُلد ١٤ محرّم الحرام ١٣٠٣هـ بموضع "عظيم آباد" "بَتنَة"، بأحد أقاليم الهند "البِهار"، أخذ العلوم إلى متوسّطات الكتب عن الشيخ مولانا بدر الدّين أشرف، وبعد ذلك أخذ العلوم عن شيخ المحدِّثين السيّد مولانا وصي أحمد المحدِّث السُّورتي ﷫ إلى ١٣١٧هـ، وأخذ الطريقة القادرية عن الإمام أحمد رضا خان، وقرأ عليه "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" من أوّلهما إلى آخرهما، وست مقالات من "الأقليدس"، و"تصريح تشريح الأفلاك"، و"شرح چغميني"، وعلم التوقيت، والجفر، والتقصير. له مصنَّفات كثيرة منها: "شرح كتاب الشِّفا"، و"التعليق القدوري"، و"خير السّلوك في نسب الملوك"، و"مؤذِّن الأوقات"، و"سرور القلب المحزون في البصر عن نور العيون"، و"ظفر الدّين الجيّد"، و"جواهر البيان في ترجمة الخيرات الحِسان" (بالأردية)، و"الأكسير في علم التفسير"، و"حياة أعلى حضرة"، و"الجامع الرّضوي" المعروف بـ"صحيح البِهاري". توفّي تسع عشرة خلون من جمادى الأخرى سنة ١٣٨٢هـ بـ"بَتْنَة".

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٩-٣١١ ملتقطاً وتعريباً).

(٢) "الجامع الرّضوي" المعروف بـ"صحيح البِهاري": للشيخ ظفر الدّين البِهاري (ت١٣٨٢هـ)، جمع فيه الأحاديث المؤيّدة للمذهب الحنفي.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٢٩٩، ٣٠٥، ٣١١ تعريباً ملتقطاً).

الإمام، وذلك لم يقتصر على الطلاّب فحسب، بل أيضاً العلماء الذّين استفادوا من الإمام، كما الشيخ عبد الرّحمن بن أحمد الدّهان المكّي[١] استفاد منه في علم الجَفَر، والشيخ عبد الرّحمن الآفندي الشّامي[٢]، وحضر الشيخ السيّد حسين ابن السيّد

---

(١) عبد الرّحمن ابن المرحوم العلّامة أحمد الدهّان بن أسعد الحنفي المكّي العالم العلّامة، وُلد بـ"مكّة المشرّفة" في سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف، وبها نشأ في حفظ صيانة وصلاح وديانة، وحفظ القرآن المجيد وجوّده، وصلّى به التراويح بالمسجد الحرام، وشرع في طلب العلوم، فقرأ على الشيخ رحمة الله الكيرانوي الهندي في النحو والتوحيد والفقه وأصوله والتفسير والحديث والمعاني والبيان وغير ذلك، وحضر درسَ الشيخ عبد الحميد الداغستاني في "الترمذي"، وقرأ على الشيخ حضرة نور البِشاوري، ولازَمه ملازمةً كبيرة، وتوظّف بمدرسة الشيخ رحمة الله المذكور ليعلّم الطلبة بها فلبث فيها سنين، وقام بالوظيفة أحسن قيام، ونتج على يده كثيرٌ من التلامذة، ثمّ جُعل من جملة العلماء الموظّفين المدرّسين بالمسجد الحرام من طرف أمير مكّة الشريف حسين، فتصدّر للتدريس به وعرضتْ عليه نيابةُ القاضي بالمحكمة الشرعيّة وغيرها من الوظائف المتعلّقة بالحكومة، وهو صالحٌ ديّنٌ صاحب تواضُع وخمول، منفردٌ عن النّاس لا يرغب مخالطتَهم، متضلع من العلوم فلكيٌّ ماهرٌ، توفّي ليلةَ السبت الثاني عشر من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة وألف.

(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر"، ر: ٢٦٠، صـ٢٤١، ٢٤٢ملتقطاً).

(٢) لم نعثر على ترجمته، ولكن ذكره العلامة المفتي ظفر الدين البهاري في "حياة أعلى حضرة"، التبحر في العلم، الكمال في علم الجفر، ١/ ٣٠٣.

عبد القادر الطرابلسي المدني[1] بلدةَ "بَرَيْلي" وأقام بها أربعةَ عشرَ شهراً، فتلقّى علمَ الجَفَر وعلمَ الأوفاق وعلمَ التكسير، وصنّف له الإمامُ رسالة مسمّاة بـ"أطايب الإكسير في علم التكسير" باللُّغة العربيّة، ولنذكر الآن بعض أسماء الذين استفادوا من الإمام من علماء العرب ثمّ العجم.

بعض الآخذين عنه من علماء العرب

(١) محدّث المغرب الشيخ السيّد محمّد عبد الحيّ[2] ابن الشيخ الكبير السيّد

---

(١) الشيخ السيّد حسين ابن السيّد عبد القادر الطرابلسي المدني، كان يدرّس في المسجد النبوّي الشريف، وكان صاحبَ كمالٍ وتقوى وورعٍ، ماهراً في المنقول والمعقول كالجَفر، وعلم الفلك، والهيئة، والتوقيت، والتكسير، سافَر إلى بلدة "بَرَيْلي" الهند، ومكث عند الإمام أحمد رضا أكثر من سنة، وأخذ منه علمَ الأوفاق، والتكسير، والجَفر على الخصوص.
("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٥٨ تعريباً).

(٢) محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بـ"عبد الحي الكِتّاني": وهو عالم بالحديث ورجاله، مغربيٌّ، وُلد وتعلّم بـ"فاس" (ت١٣٨٢ه)، وحجّ فتعرّف إلى رجال الفقه والحديث في مصر والحجاز والشّام والجزائر وتونس والقيروان، وعاد بأحمال من المخطوطات، وكان جمّاعةً للكتب، ذخرت مكتبته بالنفائس، وضُمت بعد سنوات من استقلال المغرب إلى خزانة الكتب العامّة في الرّباط، فرأيتُ على كثيرٍ منها تعليقات بخطّه في ترجمة بعض مصنّفيها أو التنبيه إلى فوائد فيها. له تآليف منها: "فهرس الفهارس"، و"اختصار الشمائل" رسالة، و"التراتيب الإدارية"، و"الكمال المتلالي والاستدلالات العوالي"، و"ثلاثيات البخاري"، و"الرّحمة المرسَلة في شأن حديث البَسملة"، و"لسان الحجّة

=

عبد الكبير الكِتّاني[1] الحسني الإدريسي الفاسي المالكي.

(٢) مفتي الحنفيّة بمكّة المحمية الشيخ صالح كمال المكّي الحنفي[2].

=

البُرهانية في الذّبّ عن شعائر الطريقة الأحمدية الكِتّانية" في التصوّف. كان صدراً من صدور المغرب ومرجعاً للمستشرقين خاصّةً. ("الأعلام" ٦/ ١٨٧، ١٨٨ ملتقطاً).

(١) عبد الكبير بن محمد بن عبد الكبير الحسني الإدريسي الكِتّاني (ت١٣٣٣هـ)، فقيه من أعيان فاس، مولده ووفاته فيها، وهو والد صاحب "فهرس الفهارس". من كتبه: "مبرد الصوارم والأسنة في الذبّ عن السنّة"، و"المشرب النفيس في ترجمة مولانا إدريس بن إدريس"، و"الانتصار لآل البيت المختار". ("الأعلام" ٤/ ٥٠).

(٢) صالح بن صدّيق بن عبد الرّحمن كمال الحنفي، المدرّس بالمسجد الحرام، وُلد بـ"مكّة المشرّفة" في شهر ربيع الأوّل سنة ١٢٦٣هـ، وبها نشأ وحفظ "القرآن العظيم" وجوّده، وصلّى به التراويح في المسجد الحرام، وحفظ بعضاً من المتون، ثمّ شرع في طلب العلم، فجدّ واجتهد ودأب، فقرأ في ابتداء الطلب على والده، ثمّ لازَم العلّامة الشيخ عبد القادر خوقير الحنفي، فتفقّه عليه، وقرأ عليه عدةَ كتب في الفقه، منها: "الدرّ المختار" مع حاشيته للمحقّق ابن عابدين، وقرأ على السيّد أحمد زَيني دَحلان في التفسير والحديث والعربية وغيرها، وأجازه بسائر مرويّاته، وقرأ على السيّد عمر الشّامي البقاعي ثمّ المكّي في النحو والمعاني والبيان والعروض وغيرها وانتفع به، ولما تفوّق في العلم وبرع وتصدّر للتدريس والإفادة والفتوى، درّس بالمسجد الحرام، توفّي عام ١٣٣٢هـ.

(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ٢٣١، صـ٢١٩).

(٣) أمين مكتبة الحرم المكّي العلّامة الجليل السيّد الشيخ إسماعيل بن خليل المكّي الحنفي[1].

(٤) الشيخ السيّد مصطفى بن خليل المكّي الحنفي[2].

(٥) الشيخ عبد القادر الكُردي المكّي[3].

---

(١) السيّد إسماعيل بن السيّد خليل أمين مكتبة الحرم المكّي (ت١٣٢٩هـ)، تتلمذ عند الشيخ عبد الحقّ المهاجر إله آبادي، كان من أجلّة علماء الحرم الشريف، والمجاز من الإمام أحمد رضا خانْ، وسافَر سنة ١٣٢٨هـ إلى الهند لزيارة الشيخ المجدِّد الإمام أحمد رضا.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٣٥ تعريباً. و"تاريخ الدولة المكّية"، صـ١٠٤ تعريباً).

(٢) الشريف مصطفى بن خليل المكّي الأفندي، وكان أخوه الكبير الشريف إسماعيل خليل أميناً على مكتبة الحرم المكّي، استجاز واستفاد من الإمام أحمد رضا ﷺ في سفره إلى الحرمين الشّريفين في سنة ١٣٢٣هـ، وكان يحبّ الإمام أحمد رضا حبّاً شديداً كما يحبّ أخوه الكبير، ولمّا حضر الإمام أحمد رضا مكّة المعظمة قاما بخدمته، وجدّ في تعظيمه وراحته وطمأنينته، وبيّض رسالةَ الإمام أحمد رضا المسماة بـ"كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم"؛ لأنّه كان جميلَ الخط، ومرّةً كان عند الإمام أحمد رضا في مجلسٍ من مجالس علماء مكّة المكرّمة، وهم كانوا يتكلّمون في علوم شتى، فقال الإمام أحمد رضا: هل عندكم شيءٌ من هزمة جبريل؟ ففهم الشّريف مصطفى خليل وقال: نعم ياسيّدي! وجاء بماء زَمزَم، وشرب الإمام أحمد رضا من زَمزَم، وأجازه الإمام أحمد رضا ﷺ أوّلاً إجازةً شفهيةً، ثمّ كتابةً بسنده المفصَّل، طبع في بلدة بريلي المسمّى بـ"الإجازات الرّضوية لمبجل مكّة البهيّة"، توفّي سنة ١٣٣٩هـ.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ١١٩-١٢١ ملتقطاً تعريباً).

(٣) ذكره في "الإجازات المتينة" المقدمة، صـ٩٩. وفي "تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٦٧.

(٦) الشيخ عبد الله فريد بن عبد القادر الكُردي المكّي[١].

(٧) الشيخ السيّد عبد الله بن صدقة زَيني دحلان[٢] ابن أخي الإمام الشهير سيّدنا أحمد زَيني دَحلان المكّي الشّافعي.

(٨) الشيخ السيّد محمد بن عثمان دَحلان المكّي الشّافعي[٣].

(٩) الشيخ السيّد حسين بن صدقة دَحلان المكّي الشّافعي[٤].

---

(١) الشيخ عبد الله فريد بن عبد القادر الكردي، استجاز والده من الإمام أحمد رضا في الحديث والتفسير والفقه، فأجازه الإمام وابنَه الصالح عبدالله فريد في الحديث والتفسير والفقه والعلوم الكثيرة، وحينما أجاز الإمام أحمد رضا عبدَالله فريد كان صغيراً، ولكن النجابة ظاهرة عليه من صغره، وكان ذكياً فطِناً، لذلك حفظ متونَ عشرة كتب في صغر سنه، والإجازة في الصغر معتبرةٌ مقبولة عند العلماء والصّالحين وأمرها شائع وذائع.
("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٦٧، ٦٨ تعريباً).

(٢) عبد الله بن صدقة بن زَيني دَحلان، الشّافعي المكّي العالم الفلكي، وُلد بـ"مكّة المعظمّة" في ثمان أو تسع وثمانين ومئتين وألف، ونشأ بها وحفظ القرآن المجيد، وصلّى به في التراويح وصلّى به مراراً بالمسجد الحرام، وحفظ كثيراً من المتون، واشتغل بالعلم وجدّ في الطلب، فقرأ على العلماء الأعلام، منهم خالُه عمر شطا، وخالُه بكري شطا، ومفتي المالكية عابد، ولازَمه وقرأ عليه كثيراً من العلوم، وقرأ عدة كتب في جملة فنون، ودرّس وأفاد وهو ابن أخي الشيخ أحمد زيني دَحلان. توفّي سنة ١٣٦٣هـ. (المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر"، ر: ٣١٥، صـ٢٩٤).

(٣) ذكره في "الإجازات المتينة" النسخة الرابعة، صـ١٥٦. وفي"تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٨٤.

(٤) السيّد حسين بن صدقة بن زَيني دَحلان، الشّافعي المكّي، ولد بـ"مكّة المشرّفة" سنة أربع وتسعين ومئتين وألف، ونشأ بها وحفظ القرآن المجيد، وصلّى به التراويح، وأخذ العلم عن
=

(١٠) الشيخ أسعد بن أحمد الدهّان المكّي الحنفي[1].

(١١) الشيخ عبد الرّحمن بن أحمد الدهّان المكّي الحنفي.

(١٢) الشيخ عبد الرّحمن الأفندي الشّامي.

(١٣) الشيخ السيّد حسين ابن السيّد عبد القادر الأدهمي الطرابلسي المدني.

= جماعةٍ من أفاضل أهلها، فقرأ على خاله السيّد عمر شطا، وعلى أخيه السيّد عبد الله دَحلان، وعلى الشيخ عبد الله العجَيمي في عدة فنون، وحفظ كثيراً من المتون كـ"الأجرومية"، و"ألفية" ابن مالك، و"الرحبية"، و"السنوسية"، و"الجوهرة"، و"الزُبد"، و"البهجة"، ثمّ رحل إلى مصر وغيرها، وأخذ عن الأفاضل، فبرع ومهر ونظم ونثر وهو ابن أخي السيّد أحمد دَحلان. (المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ١٧١، صـ١٧٩).

(١) الشيخ أسعد بن العلّامة أحمد بن أسعد الدهّان، الحنفي المكّي، وُلد بـ"مكّة المشرّفة" سنة ١٢٨٠هـ، ونشأ بها (ت١٣٣٨هـ)، وحفظ "القرآن المجيد" مع كمال التجويد، وصلّى به التراويح بالمسجد الحرام مراراً وتكراراً، وجدّ واشتهر في طلب العلوم، فقرأ على جملة من المشايخ العِظام علماء البلد الحرام، منهم: العلّامة الجليل الشيخ رحمة الله الكيرانوي الهندي، والعلّامة عبد الحميد الداغستاني الشّرواني، وحضرة نور محمد البِشاوري الحنفي، وقرأ على إسماعيل نوّاب في المنطق والتصوّف وغيرهما، وأخذ عنه خلقٌ كثيرٌ وانتفع به جمعٌ غفير، ووظّفه أميرُ مكّة المشرّفة الشريف حسين بن علي مساعد القائم مقامية في فصل القضايا الشّرعيّة، وجعله شيخاً على أهل مدرسة السليمانيّة، وصيّره عضواً بـ"مجلس التعزيرات الشرعيّة"، وعرض عليه مرّةً نيابةَ القضاء بالمحكمة الشرعيّة، فاعتذر ولم يقبلها، وأقامه رئيساً على هيئة "مجلس تدقيقات أمور المطوّفين" بالبلد الأمين.

(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ١٠٦، صـ١٢٩ ملتقطاً).

(١٤) الشيخ السيّد إبراهيم ابن السيّد عبد القادر الطرابلسي المدني[1].

(١٥) الشيخ السيّد أبو حسين محمّد بن عبد الرّحمن المرزوقي الحنفي[2].

(١٦) الشيخ السيّد بكر رفيع المكّي[3].

(١٧) الشيخ السيّد مأمون البِرّي الأرزنجاني ثمّ المدني[4].

---

(١) الشيخ السيّد إبراهيم ابن السيّد عبد القادر الطرابلسي المدني، كان عالماً تقياً زاهداً، وعندما حضر الإمام أحمد رضا المدينة الطيّبة عام ١٣٢٤هـ لم يلتق به لكونه مسافراً خارج البلد، فعندما رجع وسمع فضل الإمام وكماله في العلوم والتصوّف، اشتاق إلى زيارته فسافَر إلى الهند ١٣٢٥هـ وبقي ستّة أشهُر عند الإمام البَرَيْلوي، وأخذ عنه العلوم والسّلوك.
("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٧٩ تعريباً).

(٢) السيّد محمد المرزوقي المكنّى بـ"أبي حسين" العالم الأديب ابن عبد الرّحمن بن محجوب الحنفي المكّي (ت١٣٦٥هـ)، قدم والدُه مكّة من مصر في نيف وستّين ومئتين وألف وجاوَر بها، وطلب العلم على العلّامة السيّد محمد حسين الكتبي الكبير، وتزوّج بها من ابنة ابنِهِ العالم الفاضل محمد، وأمّها ابنة مفتي المالكية بمكّة العارف بالله تعالى السيّد أحمد المرزوقي، وكانت ولادته بمكّة المشرّفة، واجتهد في طلب العلم، لاسيّما الفقه، فلازَم مفتي مكّة الشيخ صالح كمال، وقرأ على الشيخ حافظ عبدالله الهندي، وعلى شيخنا الجليل الشيخ عبد الحقّ الهندي الإله آبادي ثمّ المكّي، وأجازه إجازةً عامّةً، ولما قدم مكّة شيخنا العلّامة أحمد رضا خانْ البَرَيْلوي استجازه، فأجازه بسائر مرويّاته ومؤلّفاته، وجلس للتدريس بالمسجد الحرام، ووُلّي نيابة القضاء بالمحكمة الشرعيّة.
(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ٤٤٧، صـ٤٠٢، ٤٠٣ ملتقطاً).

(٣) ذكره في "الإجازات المتينة" النسخة الرابعة، صـ١٥٤. وفي "تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٥٦.

(٤) ذكره في "الإجازات المتينة" المقدمة، صـ١٠٦. وفي "تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٧٦-٧٩.

(١٨) الشيخ السيّد محمّد سعيد ابن شيخ الدّلائل العلّامة السيّد محمد المغربي[١].

(١٩) محدِّث الحرم الشريف الشيخ عمر حمدان المَحرَسي المدني[٢].

(٢٠) الشيخ محمد عابد ابن العلّامة الشيخ حسين المكّي المالكي[٣].

(٢١) الشيخ محمد علي ابن العلّامة الشيخ حسين المكّي المالكي[٤].

---

(١) الشيخ السيّد محمد سعيد بن محمد المغربي: ذكره في "الإجازات المتينة"، المقدمة، صـ٩٨. وذكره الكتّاني في "فهرس الفهارس"، ٢/ ١١٠٩.

(٢) عمر بن حمدان المَحرسي التُونسي المكّي المدني (١٢٩٢هـ- ١٣٦٨هـ/ ١٨٧٥م- ١٩٤٩م)، مدرّس ومحدّث، وقد لُقّب محدّث الحرمَين الشريفَين، كان مجازاً من المجدّد الإمام أحمد رضا خان البَرَيْلوي -عليه رحمة الله القوي-، وجمع أسانيده مختصرةً في كتابه "ذوي العرفان ببعض أسانيد عمر حمدان"، وتلميذه الشيخ محمد ياسين الفاداني المكّي ألّف في حياته وجمع أحواله وأسانيده في كتابه "مطمح الوِجدان في أسانيد الشيخ عمر حمدان"، ثمّ بعد ذلك لخّصه.
("الإمام أحمد رضا محدّث البَرَيْلوي وعلماء مكّة المكرّمة رحمهم الله" صـ٢٣، ٦١ تعريباً).

(٣) عابد بن حسين المالكي فقيه، من أهل مكّة، تولّي إفتاء المالكية بها بعد أبيه، ونقم عليه الشريف عون لصراحته في الوعظ فأخرجه من مكّة، فسافَر إلى اليمن، ومنها إلى الخليج العربي متنقلاً بين إماراته، وعاد إلى مكّة مع الحجّاج متنكراً، إلى أن توفّي الشّريف عون (١٣٢٣هـ) فانطلق. وألّف "هداية الناسك" تعليقاً على "توضيح المناسك" لوالده، و"رسالة في التوسّل" واستمرّ في الإفتاء إلى أن توفّي (١٣٤١هـ). ("الأعلام" ٣/ ٢٤٢).

(٤) محمد علي بن حسين بن إبراهيم المالكي المكّي، فقيه، نحوي، مغربي الأصل، وُلد وتعلّم بمكّة، ووُلّي إفتاء المالكيّة بها سنة ١٣٤٠هـ، ودرّس بالمسجد الحرام، وقام برحلات إلى أندونيسية، وسومطرة، والملايا، وتوفّي بالطائف (١٣٦٧هـ). له زهاء ٣٠ كتاباً مازال أكثرها =

(٢٢) الشيخ محمد جمال ابن الشيخ محمد أمير ابن الشيخ حسين المكّي المالكي[1].

(٢٣) الشيخ عبدالله مِرداد[2] ابن العلاّمة الشيخ أحمد أبي الخير مِرداد

=

مخطوطاً عند ولده عبد اللطيف المالكي بمكّة، طبع منها: "تدريب الطّلاب في قواعد الإعراب" في النحو، و"تهذيب الفروق" اختصر به "فروق القرافي" في أصول الفقه، ومن كتبه المخطوطة: "فتاوى النوازل العصرية" و"انتصار الاعتصام بمعتمد كلّ مذهب من مذاهب الأئمّة الأعلام" و"القواطع البُرهانيّة في بيان إفك غلام أحمد وأتباعه القاديانيّة".

("الأعلام" ٦/ ٣٠٥، ٣٠٦).

(١) جمال بن محمد الأمير ابن مفتي المالكيّة بمكّة البَهيّة العلاّمة الشيخ حسين المالكي، العالم النبيه الفاضل النحوي النجيب الكامل، وُلد بمكّة المشرّفة في سنة ١٢٨٥هـ نشأ بها وأخذ عن جماعةٍ من أفاضل أهلها، فجدّ في الطلب، ولازَم عمّه الشيخ عابد مفتي المالكيّة، وأخذ عنه المعقول والمنقول، ولازَم العلاّمة الشيخ عبد الوهّاب البسري ثمّ المكّي الشّافعي، وقرأ عليه في المعقول، ولما برع درّس بالمسجد الحرام، وأفاد وصنّف، وتوظّف عضواً بدائرة مجلس المعارف، ثمّ عُيّن أيضاً رئيساً بمحكمة التعزيرات الشرعيّة من طرف أمير مكّة الشريف حسين بن علي، توفّي عام ١٣٤٩هـ بـ"مكّة المكرمة". (المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ١٥٢، صـ١٦٣ ملتقطاً).

(٢) عبد الله بن أحمد أبي الخير بن عبد الله بن محمد، ابن مِرداد: فاضل، له علم بالتّاريخ والتراجم، من أهل مكّة، كان من خطباء المسجد الحرام، ووُلّي القضاء بمكّة في عهد الشّريف حسين بن علي، وقتل في واقعة الطائف (١٣٤٣هـ). له " نشر النّور والزَّهر في تراجم أفاضل أهل مكّة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر"، اختصره عبدالله بن محمد غازي وسمّاه "نظم الدّرر في اختصار نشر النّور والزَّهر"، وله رسالة سمّاها "إتحاف ذوي التكرمة في بيان عدم دخول الطاعون مكّة المعظّمة". ("الأعلام" ٤/ ٧٠).

المكّي[1] الحنفي.

(٢٤) الشيخ حسن[2] العجَيمي المكّي ابن القاضي الشيخ عبد الرّحمن[3]، من أولاد العَلم الشهير العلّامة الكبير الشيخ حسن[4] بن علي العجَيمي المكّي.

---

(١) الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد صالح بن سليمان بن محمد صالح ابن محمد مرداد، ولد سنة ١٢٥٩هـ. وتلقى علومه على والده وغيره من العلماء وكان إماماً وخطيباً ومدرّساً، ثمّ تولّى مشيخة الخطباء عام ١٢٩٣هـ، ومكث بها إلى عام ١٢٩٩هـ، وتوفّي في عام ١٣٣٥هـ.

(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" صـ٣٢).

(٢) الشيخ حسن بن عبد الرّحمن العجَيمي المكّي الحنفي -رحمة الله عليه- (ت١٣٦١هـ)، المدرّس، المجاز من الإمام أحمد رضا. (ذكره في "الإجازات المتينة" كتب لعلماء عشرة كرام بررة من مكّة المطهّرة، صـ١٣٢. وفي "الإمام أحمد رضا المحدّث البَرَيْلوي وعلماء مكّة المكرّمة" صـ٢٠ تعريباً).

(٣) الشيخ عبد الرّحمن بن حسن بن محمد بن علي أبو الأسرار العجَيمي المكّي، ولد في مكّة المشرّفة سنة ١٢٥٣هـ وهنا نشأ، حفظ قرآن المجيد ومتون الكتب العديدة، ثمّ درس عند مشايخ مسجد الحرام، توفّي سنة ١٣٠١هـ. ("العلماء العجَيمين في مكة المكرمة" صـ٨٤ تعريباً).

(٤) أبو البقاء حسن العجَيمي الحنفي المكّي، الإمام الكبير الشهير شيخ الشيوخ محدّث الحجاز أحد شيوخ الثلاثة الذين ينتهي إليهم غالب أسانيد من بعدهم من العلماء في الحجاز واليمن ومصر والشام وغيرها من البلدان، ولد بمكّة سنة ١٠٤٩هـ، حفظ القرآن في السنة التاسعة من عمره، وأخذ الحديث والتفسير وأصول الفقه والتصوّف والفرائض وعلم التوحيد والنحو والمعاني والبيان وغيرها عن شيخه العلّامة عيسى الثعالبي المغربي المكّي. وله رسائل =

(٢٥) الشيخ السيّد سالم بن عَيدروس البار العَلَوي الحَضرَمي المكّي الشّافعي[1].

(٢٦) الشيخ السيّد عَلوي بن حَسن الكاف الحَضرَمي الشّافعي[2].

(٢٧) السيّد أبو بكر بن سالم البار العَلَوي الحَضرَمي المكّي الشَّافعي[3].

=

وكتابات وأجوبة منها: حاشية على "الأشباه والنظائر"، و"إهداء اللطائف"، و"خبايا الزوايا"، و"السَّيف المسلول في جهاد أعداء الرّسول" وغير ذلك. توفّي سنة ١١١٣هـ.

(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ١٦٢، صـ١٦٧-١٧٣ ملتقطاً).

(١) الشيخ السيّد سالم بن عَيدروس البار العَلَوي الحَضرَمي (١٢٩٩-١٣٢٧هـ)، أخذ من والده، والشيخ محمد سعيد بابُصَيل، والشيخ صالح بَافَضل، والشيخ عمر بَاجنَيد، والشيخ السيّد حسين الحبشي، كان عالماً زاهداً ورعاً، وشُغله المحبوب التبليغ والتدريس، ودرّس بالمسجد الحرام، ونال على الإجازة في العلوم والتصوّف من الإمام أحمد رضا في ١١ صفر ١٣٢٤هـ بمكّة المكرّمة. ("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٦١ تعريباً).

(٢) ذكره في "الإجازات المتينة"، النسخة الرابعة، صـ١٥٦، وفي "تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٧٠.

(٣) الشيخ مولانا السيّد أبو بكر بن سالم البار، ولد سنة ١٣٠١هـ في أسرة العلمية والزهد، وكان من آل البارين. وتربّ في حجر والده وأخذ عنه العلوم الشّرعية، ثمّ إذا بلغ جهده فوّضه والدُه إلى أخيه الكبير العالم المتورّع السيّد عَيدروس البار، وأخذ الفقه والحديث والتفسير عن السيّد حسين الحبشي مفتي الشّافعية، والسيّد محمد سعيد بابصَيل، كان مدرّساً في المسجد الحرام، وكان قليل الكلام دائم الصمت عابداً وزاهداً، كان من داعية الكبير، سافَر للدعوة إلى الله سنة ١٣٥٢هـ إلى بلاد شتى، وتوفّي سنة ١٣٨٢هـ. ("معارف الرضا" المجلّة السنوية ١٤٢٠هـ، صـ٢٠٠، ٢٠١ ملتقطاً وتعريباً. وذكره في "الإجازات المتينة" النسخة الرابعة، صـ١٥٦).

(٢٨) الشيخ محمد يوسف الأفغاني الحنفي[١]، مدرّس بالمدرسة الصَّولتيّة التي أسّسها الشيخ رحمة الله[٢] الكيرانوي الهندي.

(٢٩) الشيخ السيّد محمد عمر ابن السيّد الجليل أبي بكر المكّي الرَّشيدي طريقةً[٣].

(٣٠) الشيخ عبد السّتّار بن عبد الوهّاب الصِّديقي الدِّهلوي المكّي الحنفي[٤].

---

(١) ذكره في "الإجازات المتينة" النسخة الرابعة، صـ١٥٧. وفي "تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ١١٧-١١٩.

(٢) الشيخ الفاضل العلّامة رحمة الله بن خليل الله بن نجيب الله العثماني الكيرانوي، كان من العلماء المبرّزين في الكلام والمناظرة، ولد سنة ثلاث وثلاثين ومئتين وألف، اشتغل بالعلم أيّاماً في بلدته، ثمّ سافَر إلى دهلي وقرأ العلوم المتعارفة على الشيخ عبد الرحمن الأعمى وشيخه محمد حياة، ولازَمهما مدةً طويلةً حتّى أتقنه، ودرّس وأفتى، وله ذكاء مفرط لم يكن في زمانه مثله، فسار إلى الحجاز وأقام بمكّة المكرّمة، وألقى الرحل في مكّة، وأسّس "المدرسة الصولتية" في رمضان سنة تسعين ومئتين وألف. وله مصنّفات: "إظهار الحقّ"، و"إزالة الأوهام"، و"إزالة الشكوك"، و"إعجاز عيسوي"، و"أصحّ الأحاديث في إبطال التثليث". توفّي لسبع بقين من رمضان سنة ثمان وثلاثمئة وألف. ("نزهة الخواطر" حرف الراء، ر: ١٤١، ٨/ ١٦٠-١٦٢ ملتقطاً).

(٣) ذكره في "الإجازات المتينة" المقدمة، صـ٩٧. وفي "تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ١١٢-١١٦.

(٤) عبد السّتّار بن عبد الوهّاب بن خُدا يارْ بن عظيم حسين يارْ بن أحمد يارْ المباركْشَاهْوِي البكري الصّديقي الحنفي الدّهلوي، أبو الفيض وأبو الإسعاد، عالم بالتراجم، مولده ووفاته بمكّة سنة ١٣٥٥هـ، كان من المدرّسين بالحرم المكّي. له تآليف منها: "فيض الملك المتعالي وبأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي"، و"سرد النقول في تراجم الفحول"، و"وُلاة مكّة =

(٣١) الشيخ أحمد بن محمد الحضراوي المكّي الشّافعي[١].

(٣٢) الشيخ السيّد حسين جمال بن عبد الرّحيم[٢].

(٣٣) الشيخ أحمد بن عبد الله بن حسين ناضرين المكّي الشّافعي[٣].

=

بعد الفاسي"، و"نشر المآثر فيمَن أدركته من الأكابر" وغير ذلك، وكان قد جعل مكتبته وقفاً قبل وفاته، ثمّ نقلت مع مؤلّفاته إلى مكتبة الحرم بمكّة. ("الأعلام" ٣/ ٣٥٤).

(١) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبده الحضراوي الشّافعي، وُلد بشغر إسكندرية في جمادى سنة اثنين وخمسين ومئتين وألف، ولما بلغ من العمر سبع سنين قدم والدُه إلى مكّة المعظّمة وتوطناها ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وأخذ العلم عن جملة من الأعيان، وحضراوي نسبةً إلى محلّ ببلدة "منصورة" من أعمال مصر، وتسلّك في الطريقة الشاذلية على الشيخ الفاسي ثمّ المكّي، وكان عالماً فاضلاً صالحاً متواضعاً كاتباً، له من التآليف: "العقد الثمين في فضائل البلد الأمين"، و"رسالة" في فضائل زَمزَم، وتخريج رواة أحاديث "كشف الغمّة" وغير ذلك، وكانت وفاته بمكّة سنة ألف وثلاثمئة وسبع وعشرين، ودُفن بالمعلاة.
(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ٥١، صـ٨٤، ٨٥ ملتقطاً).

(٢) الشريف حسين جمال بن عبد الرّحيم، حضر مكّة المكرّمة سنة ١٣٢٣هـ مع الشريف عبد الحي ابن الشريف عبد الكبير الكتّاني الفاسي، وتشرّف معه بزيارة الإمام أحمد رضا، كان شاباً صالحاً، وجدّ في طلب العلوم واستجاز من الإمام في سلاسل الطريقة الأولياء الكبار، وأجازه باللسان، وأذن له أن يكتبَ نسخةً باسمه من عند السيّد الكتّاني على نحوه ورسمه. (ذكره في "الإجازات المتينة" المقدمة، صـ٩٦. وفي "تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٥٧، ٥٨ تعريباً).

(٣) العلّامة الفقيه الشهير الشيخ أحمد بن عبدالله ناضرين المكّي الشّافعي، ولد بمكّة المكرمة بشعب علي في يوم آخر جمعة في شعبان سنة ١٢٩٩هـ، ونشأ بها في حجر والده، وكان أوّل تعليمه القرآن

=

(٣٤) الشيخ المعمّر ضياء الدّين المدني[1].

=

الكريم على الشيخ يوسف أبي حجر في مسجد سوق الليل، ثمّ انتقل إلى الشيخ محمد عريف بزقاق الحجر وأتمّ القرآن عنده، ثمّ اعتنى بطلب العلم وجدَّ في تحصيله، فأخذ عن مشايخ عصره الأجلاء، منهم: الشيخ أبو بكر بن محمد سعيد بابصيل، والسيّد أحمد بن أبي بكر شطا، والحبيب أحمد بن حسن العطّاس، والشيخ أحمد رضا البَريلوي أجازه إجازة عامة وغير ذلك، وقد سافر إلى بومباي الهند للمعالجة سنة ١٣٢٦هـ، فمنّ الله عليه بالشفاء، فاشتغل بالتدريس في "المدرسة الصولتية" سنة ١٣٢٩هـ. وتوفّي سنة ١٣٧٠هـ. ("الدليل المشير" القسم ١ في التراجم، ر: ١٠ - شيخنا الشيخ أحمد بن عبد الله ناضرين، صـ٤٧، ٤٨، ٥٠ ملتقطاً).

(١) هو الشيخ ضياء الدّين أحمد القادري المدني بن عبد العظيم ابن الشيخ قطب الدّين القادري طريقةً، ونسبه ينتهي إلى سيّدنا عبد الرحمن ابن سيّدنا أبو بكر الصّديق ﷺ، وُلد سنة ١٢٩٧هـ في "سِيَالْكَوْتْ"، من أجداده الشيخ عبد الحكيم كان عالماً معروفاً في زمنه، وحواشيه على "الخيالي" و"القطبي" مشهورة، بعد حصول العلم من "لاهور" أخذ الحديثَ عن شيخ المحدّثين العلّامة وَصِي أحمد المحدِّث السُّورَتِي في مدرسة الحديث بـ"بِيلِي بِيْتْ"، وبايَع على يدَي الإمام أحمد رضا، ونال منه الإجازة في العلوم والسُّلوك، وذهب سنة ١٣٢٧هـ إلى بغداد وعاش فيها تسع سنة، وأخذ العلوم والسّلوك من مشايخها الكرام، منهم: الشيخ حسين الحسني الكُردي، الشيخ مصطفى القادري، الشيخ شرف الدّين وغيرهم، ثمّ ذهب إلى المدينة المنوّرة في أيّام السلطنة العثمانية وعاش بها سبعين سنة، وزار والتقى بالعلماء والمشايخ من العالم لا يحصى عددهم، كلّ مَن حضر في المدينة المنوَرة تشرّف بزيارته، وعاش عيشاً طويلاً، وتوفّي ٤ ذي الحجّة سنة ١٤٠١هـ في المدينة المنوّرة، ودُفن في "البقيع" قريباً من ضريح سيّدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ١٤٠ - ١٤٣ ملتقطاً وتعريباً).

بعض الآخذين عنه من البلاد غير العربية

(١) حجّة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا خان النجل الأكبر للإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري[1].

(٢) مفتي الديار الهندية الشيخ مصطفى رضا خان النجل الأصغر للإمام[2].

---

(١) حجّة الإسلام محمد حامد رضا ابن الشيخ الإمام أحمد رضا، وُلد غرّة ربيع الأوّل ١٢٩٢هـ ببلدة "بَرَيْلي"، وأخذ جميعَ العلوم والفنون عن والده الكريم، وأخذ الطريقة القادريّة عن نور العارفين الشيخ أبي الحسين أحمد النّوري -نوّر الله مرقده-، كان فصيحاً بليغاً في العربيّة، وفقيهاً عظيماً في الفقه الحنفي، وكان درسُه مشهوراً. له مصنَّفات منها: "الفتاوى الحامديّة"، و"الصّارم الربّاني على إسراف القادياني"، و"سدّ الفرار"، و"سلامة الله لأهل السنّة من سبيل العناد والفتنة"، وحاشية على "مُلاّ جلال" وغيرها، وهو الذي جمع إجازات الإمام أحمد رضا باسم "الإجازات المتينة". توفّي ١٧ جمادى الأولى في سنة ١٣٦٢هـ.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٩، ٢٥٢ ملتقطاً وتعريباً).

(٢) مفتي الديار الهندية، الشيخ العلّامة محمد مصطفى رضا خان، وُلد ٢٢ ذي الحجّة ١٣١٠هـ يوم الجمعة بـ"بَرَيلْي"، أخذ العلوم والفنون عن والده الكريم الإمام أحمد رضا، وعن شقيقه الأكبر حجّة الإسلام الشيخ العلّامة محمد حامد رضا خان -عليه الرّحمة والرضوان-، وأستاذ الأساتذة العلّامة رحم إلهي المنكوري، ومولانا بشير أحمد علي كَرْهِي، ودرس الحديث الشريف خاصّةً عند العلّامة ظهور الحسين الفاروقي الرامْفوري تلميذ العلّامة محمد فضل الرّحمن كَنج مرادآبادي، وأخذ الطريقة القادريّة عن الشيخ السيّد أبي الحسين أحمد النوري. له مصنّفات، منها: "الفتاوى المصطفويّة"، و"وقعات السِّنان إلى حلق المسمّاة بَسط البنان"، و"إدخال السنان إلى حنك الحلقي بسط البنان"، و"طرد الشيطان"، و"وقاية أهل السنّة عن مكر ديوبند والفتنة"

=

(٣) الشيخ حَسن رضا خان شقيق الإمام أحمد رضا، الصغير[1].

(٤) الشيخ محمد رضا خان شقيق الإمام، الأصغر[2].

(٥) صدر الأفاضل السيّد الشيخ نعِيم الدّين المُرادآبادي[3].

=

وغيرها من الكتب. وتوفّي في يوم الأربعاء ١٤ محرم الحرام سنة ١٤٠٢هـ. ("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٨ ملتقطاً وتعريباً. و"جهانِ مفتي أعظم" الباب ١٠ في خدماته في التصانيف والتآليف، صـ٧٦٦، ٧٦٧).

(١) مولانا الشيخ العلّامة حَسن رضا خان شقيق صغير للإمام أحمد رضا، أخذ بدايةً عن والده الكريم الإمام نقي علي خان وعن أخيه الإمام أحمد رضا، ثمّ حصل له الكمال في الشعر عند فصيح المُلك داغ الدّهلوي في "رامْفور"، له مصنَّفات، منها: ديوان في مدح الرّسول ﷺ المسمّى بـ"ذوقِ نَعت"، توفّي ٢٢ رمضان المبارك في سنة ١٣٢٦هـ. ("تذكرة علماء أهل السنّة" صـ٧٨، ٧٩ تعريباً).

(٢) محمد رضا خان بن نقي علي خان بن رضا علي خان شقيق أصغر للإمام أحمد رضا خان، كان صغيراً وتوفّي والده، فنشأ في حجر الإمام أحمد رضا خان، وأخذ العلوم عنه، وتوفّي سنة ١٣٥٨هـ.(العدد السادس من المجلّة السنوية: "تجليات رضا" العدد الممتاز باسم: صدر العلماء المحدِّث البَرَيْلوي" صـ ٧٨ تعريباً).

(٣) الشيخ السيّد محمد نعِيم الدّين صدر الأفاضل المرادآبادي، ولد ٢١ صفر المظفر سنة ١٣٠٠هـ ببلدة مرادآباد، أخذ العلوم الشّرعية العقلية والنقلية عن الشيخ العارف الكامل محمد گُل، وأخذ الطبّ عن الحكيم فضل أحد الأَمروهي، وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ محمد گُل، والشيخ علي حسين الكَجوجوِي، والشيخ أحمد رضا خانْ، وكان مجازاً منهم، وأسس الجامعة النعِيمة سنة ١٣٢٨هـ. من تصانيفه: "الكلمة العُليا لإعلاء عَلم المصطفى"، و"خزائن العرفان في تفسير القرآن"، و"أطيَب البيان"، ومجموعة "الفتاوى"، و"سوانح كَربلا"،

=

(٦) قاضي قضاة الهند الشيخ محمد أجد علي الأعظمي[1].

(٧) الشيخ أحمد أشرف الكَجَوجْوِي[2].

=

و"كتاب العقائد"، و"أسواط العذاب"، و"التحقيقات لدفع التلبيسات"، و"القول السَّديد" وغير ذلك، وتوفّي ١٩ ذي الحجة سنة ١٣٦٧هـ.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٤١ ملتقطاً وتعريباً).

(١) قاضي قضاة الهند، إمام العلم والفضل، صدر الشّريعة، الشيخ أمجد علي ابن الحكيم العلّامة جمال الدّين ابن الفاضل مولانا خدا بخش، وُلد بـ"غَوسِي" بمحافظة "أعظم جَره" الهند سنة ١٢٩٦هـ، قرأ القرآن المجيد والكُتب البدائيّة من الصّرف والنحو على أخيه الكبير العلّامة الشيخ محمد صدّيق، ثمّ رحل إلى بلدة "جَونْفور" وقرأ أكثرَ الفنون على العلّامة الشهير الفاضل الجليل الشيخ هدايةُ الله الرامْفوري، ثمّ انتقل إلى مدرسة الحديث بِبلدة "بِيْلي بِيْتْ" فأخذ علومَ الحديث عن المحدِّث الشهير والإمام الكبير الشيخ وَصِي أحمد المحدِّث السُّورَتِي، وتفرّغ من العلوم وتشرّف بسند الفراغ عن المحدِّث المذكور بعد الألف وثلاثمئة من الهجرة، ثمّ رحل إلى لَكنَؤ وأكمل دراسة الطبّ على الطبيب الحاذق الشهير عبد الحكيم، ثمّ دعاه شيخ الإسلام الإمام أحمد رضا للتدريس في "جامعة منظر الإسلام"، فتعيّن على مسند الدَّرس والإفتاء، توفّي ٢ ذي القعدة في سنة ١٣٦٧هـ. له مصنَّفات كثيرة، منها: تصنيفه المعروف "بَهارِ شريعت" ٢٠ جزءاً، وله مجموعة الفتاوى المسمّاة: بـ"الفتاوى الأمجديّة" بأربع مجلّدات، وله حاشية على "شرح معاني الآثار" المسمّاة بـ"كشف الأستار". ("اليواقيت المِهريّة" صـ٧٩، ٨٠ ملتقطاً. و"تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠ ملتقطاً وتعريباً).

(٢) العالم الربّاني العارف بالله الشيخ الشريف أحمد أشرف ابن المحبوب الربّاني الشريف علي حسين الأشرفي الكَجَوْجْوِي، وُلد يوم الجمعة ١٤ شوّال المكرّم ١٢٨٦هـ، وقرأ الكُتب

=

(٨) المحدِّث الأعظم في الهند الشيخ السيّد محمد الكَجَوجْوِي[1].

(٩) مبلّغ الإسلام الشيخ عبد العليم الصدّيقي المِيرَتِي[2].

=

البدائية على العلماء في كَجَوْجَه، وأكمل الدّروس على المفتي لُطف الله علي كَرْهِي، وبايَع على يدَي والده، وتوفّي في حياة والده سنة ١٣٤٣هـ بسبب الطّاعون ﷺ.

("تذكرة علماء أهل السنّة" صـ٣٠ ملتقطاً وتعريباً).

(١) المحدِّث الأعظم وحيد العصر، شمس الأفاضل، قدوة العلماء الرّاسخين الشيخ الشريف محمد الكَجَوجْوِي ابن الحكيم الشريف نذر أشرف، كانت ولادتُه في موضع "جائس" قبل صلاة الفجر ١٥ ذي القعدة ١٣١١هـ، درس الفارسيّة عند والده، والعربيّة في المدرسة النظاميّة، وبعد ثمانية سنين حضر في خدمة المفتي لُطف الله عِلِي كَرْهِي ودرس عنده "شرح التجريد" و"أفق المبين"، وأخذ الحديث الشريف عن الشيخ مطيع الرّسول عبد المقتدر البَدَايُونِي، وأسلَم على يده أكثر من خمسة آلاف، واستفاد منه كثيرٌ من المسلمين. من تصانيفه: "ترجمة القرآن الكريم" باللغة الأردية، توفّي ١٧ رجب ١٣٨٣هـ بـ"لَكنَؤ"، ودُفن في "الكَجَوجَهْ". ("تذكرة علماء أهل السنّة" صـ٢٣٥، ٢٣٦ ملتقطاً وتعريباً).

(٢) الشاه عبد العليم الصدّيقي ابن الشاه محمد عبد الحكيم الصدّيقي، وُلد في "مِيرَتْ" الهند ١٥ رمضان الكريم ١٣١٠هـ يتصل نَسَبُه بالخليفة الأوّل سيّدنا الصدّيق الأكبر ﷺ، كان ذكيّاً جدّاً، ختم القرآن الكريم وعمره أربع سنوات وعشرة أشهُر، وقرأ الكُتب البدائية من العربيّة والأرديّة والفارسيّة عند والده الكريم، وبايَع على يَدَي الإمام أحمد رضا، ونال منه الإجازةَ في العلوم والطريقة، وأسلم على يدَيه أكثرُ من خمس وأربعين ألف، من تصانيفه: "المرآة" بالعربيّة، طبع في مصر، و"ذكر الحبيب" جزءان، و"بَهار الشَّباب"، و"المكالمة جارج برناؤشا"، توفّي ٢٣ ذي الحجّة ١٣٧٤هـبـ"المدينة المنوّرة"، ودُفن في "البقيع". ("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ١٥٣، ١٥٤، ١٦٢-١٦٤ ملتقطاً وتعريباً).

(١٠) برهان الملّة والدّين الشيخ برهان الحقّ الجَبَلْفوري[١].

(١١) مِلِك العلماء الشيخ ظفر الدّين البِهاري، صاحب "الجامع الرَّضَوي".

(١٢) الشيخ نواب سلطان أحمد خان من "بَرَيْلي"[٢].

(١٣) الشيخ أمير أحمد من "بَرَيْلي"[٣].

(١٤) الشيخ الحافظ يقين الدّين من "بَرَيْلي"[٤].

(١٥) الشيخ الحافظ السيّد عبد الكريم من "بَرَيْلي"[٥].

(١٦) الشيخ السيّد منوّر حسين من "بَرَيْلي"[٦].

---

(١) الشيخ محمد عبد الباقي المعروف بُرهان الحقّ الجَبَلْفوري ابن العلّامة المفتي محمد عبد السّلام القادري، وُلد بـ"جَبَلْفور" ٢١ ربيع الأوّل ١٣١٠هـ، درس الكُتب البدائية عند والده الكريم، وأكمل الدّراسة في دار العلوم "منظر الإسلام". من تصانيفه: "إجلال اليقين بتقديس سيّد المرسَلين"، و"البُرهان الأجلى في تقبيل أماكن الصُّلحاء"، توفّي في ١٤٠٥هـ، ودُفن جانب والده الكريم. ("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٧ ملتقطاً وتعريباً).

(٢) ذكره الشيخ ظفر الدين المحدّث البِهاري في "حياة أعلى حضرة" ١/ ١٢٥.

(٣) ذكره الشيخ ظفر الدّين المحدّث البِهاري في "حياة أعلى حضرة" ١/ ١٢٥.

(٤) الشيخ الحافظ يقين الدّين من "بَرَيْلي"، تلميذ الإمام أحمد رضا والمجاز منه في العلوم والطريقة، توفّي ١١ جُمادى الآخر ١٣٧٠هـ. ("تذكرة علماء أهل السّنة" صـ٢٦٣، ٢٦٤ ملتقطاً وتعريباً).

(٥) ذكره الشيخ ظفر الدّين المحدّث البِهاري في "حياة أعلى حضرة" ١/ ١٢٦.

(٦) ذكره الشيخ ظفر الدين المحدّث البِهاري في "حياة أعلى حضرة" ١/ ١٢٦.

(١٧) الشيخ السيّد نور أحمد من "بنغلاديش"[١].

(١٨) الشيخ واعظ الدّين[٢].

(١٩) الشيخ السيّد عبد الرّشيد العظيم آبادي[٣].

(٢٠) الشيخ السيّد الشّاه غلام محمد البِهاري[٤].

(٢١) الشيخ السيّد حكيم عزيز غَوث من "بَرَيْلي"[٥].

(٢٢) الشيخ نوّاب مِرزا من "بَرَيْلي"[٦].

(٢٣) الشيخ السيّد سلطان الواعظين عبد الأحد بِيلي بِيْتِي الهندي[٧]، وغيرهم من

(١) ذكره الشيخ ظفر الدين المحدّث البِهاري في "حياة أعلى حضرة" ١/ ١٢٦.

(٢) ذكره الشيخ ظفر الدين المحدّث البِهاري في "حياة أعلى حضرة" ١/ ١٢٦.

(٣) الشيخ الشريف عبد الرّشيد، وُلد في "عظيم آباد"، أخذ العلوم تماماً في دار العلوم "منظر الإسلام" عن الإمام أحمد رضا وغيره من الأساتذة، وبعدما تخرّج درّس الفقه والحديث والتفسير والمنطق والفلسفة في مدارس مختلفة. ("تذكرة علماء أهل السنّة" صـ١٧٢، ١٧٣ ملتقطاً وتعريباً).

(٤) ذكره الشيخ ظفر الدّين المحدّث البِهاري في "حياة أعلى حضرة" ١/ ١٦٣.

(٥) الشيخ حكيم عزيز غَوث، حفيد الشيخ السيّد فضل غَوث البَرَيْلوي، المجاز من شيخ الشيوخ السيّد آل أحمد المارَهْرَوِيِّ، وتلميذ مقرّب للإمام أحمد رضا والمجاز منه، كان متورّعاً وجواداً. ("تذكرة علماء أهل السنّة" صـ١٨٣ تعريباً).

(٦) ذكره الشيخ ظفر الدين المحدِّث البِهاري في "حياة أعلى حضرة" ١/ ١٢٦.

(٧) الشيخ عبد الأحد بِيلِيْ بِيتِيْ ابن الشيخ أستاذ المحدّثين السيّد وَصِي أحمد السُّورَتِي، وُلد بـ"بِيْلي بِيت" سنة ١٢٩٨هـ، وأكمل العلوم والفنون عند والده الكريم في مدرسة الحديث، =

العلماء ذوي المكانة العالية والدُّعاة البارزين، ويزيد عدد المجازين منه في الطريقة على مئة شخصٍ، انتشروا في الهند والباكستان[1] وفي مشارق الأرض ومغاربها، رحمهم الله تعالى أجمعين، ودامت بركاتهم وفيوضهم.

أهمّ مشاغل الإمام

قال الإمام نفسُه في النسخة الثانية من "الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة": "أمّا فنونِي التي أنا بها ولها، ورُزقتُ بحُبّها شغفاً دونها، فأجد ثلاثةً، ولنعمت الثلاثة!، أوّل الكلّ وأَولى الكلّ وأعلى الكلّ وأغلى الكلّ: حماية جانب سيّد المرسَلين -صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم أجمعين- من إطالة لسان كلِّ وهابيٍّ مَهين، بكلامٍ مُهين،

=

ثمّ حضر في خدمة الإمام أحمد رضا لأخذ الحديث الشريف، ثمّ درّس في مدرسة الحديث إلى آخر عمره، بايَع على يدَي الإمام أحمد رضا، ونال منه الإجازة في العلوم والطريقة، وتوفّي ١٣ شعبان المعظّم ١٣٥٢هـ بـ"لَكنَؤ"، ودُفن في "كَنج مرادآباد". ("تذكرة علماء أهل السنّة" صـ١٦٨، ١٦٩ ملتقطاً وتعريباً. و"تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ١٧٢ تعريباً).

(١) هي جمهورية في جنوب آسيا بين الصين والهند وإيران وأفغانستان على بحر عمان في المحيط الهندي، عاصمتها: إسلام آباد، ومن مدنها: "كراتشي"، "لاهور"، "فيصل آباد"، "راوَلْبِنڈِي"، "حيدرآباد السِّند"، "ملتان" وغيرها، وهي من الدول الإسلامية الكُبرى في العالم، انفصلت على الهند ١٩٤٧م، وانقسمت عنها بنغلاديش ١٩٧١م، **الأرض**: جبال عالية قاسية المناخ كثيرة الثلج والجليد لاسيما في الشمال، أمّا السكّان فينتشرون في السهول الزراعية الممتدة في الشمال الشرقي وفي الجنوب، تشمل حوض البنجاب أو الأنهُر الخمسة روافد الهندوس، أهمّ الصادرات: قطن، أرز، سكر، جلود، زيوت، سجاد، كروم. ("المنجد" في الأعلام، صـ١٠٧ ملتقطاً).

وهذا هو حسبي إن تقبّل رَبّي، هذا هو ظَنّي برحمة رَبِّي، وقد قال: «أنا عند ظنّ عبدِي بِي»[١]، ثمّ نكايةُ بقيّة المبتدعين ممّن يدّعي الدّين، وما هو إلّا من المفسِدِين، ثمّ الإفتاءُ بقدر الطّاقة على المذهب الحنفي المتين المبين، فهذه موئِلِي، وعليها معوَّلي، وما أبرَد على صدرِي أن أكونَ لها وتكون لِي، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم الولي"[٢].

عبقريّة الإمام في الفقه الإسلامي

لا ريبَ أنّ الإمام أحمد رضا كان عبقريَّ الفقه الإسلامي، وأضاف فيه علوماً ونفائسَ لا يقدرها إلّا مَن طالَع مؤلَّفاته الجليلة؛ فإنّه قد قدّم للفقه الإسلامي بحوثاً ثمينةً رائعةً ومؤلَّفاتٍ عظيمةً فخمة، وألّف الإمام ألف كتابٍ تقريباً في الفقه وعلوم شتى، كلّها تدلّ على عبقريّته ولياقته، وغزارة علمه، وكثرة معرفته، وسِعة اطّلاعه، ووفور عثوره على الفقه الإسلامي، منها: "العطايا النبويّة في الفتاوى الرّضوية"[٣]، هذه الفتاوى العظيمة

---

(١) كما أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران:٢٨]... إلخ، ر:٧٤٠٥، صـ١٢٧٣ بطريق أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النّبي ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظنّ عبدِي بِي» ...الحديث.

(٢) "رسائل عربية من الفتاوى الرضوية" ضمن رسالة: "الإجازات المتينة" النسخة الثانية، صـ١٤٢، ١٤٣.

(٣) "العطايا النّبوية في الفتاوى الرضوية": للإمام أحمد رضا خان القادري ابن العلّامة المفتي نقي علي خان القادري (ت١٣٤٠هـ)، كان حجمه باثنَي عشر مجلّداً، طبعتْ أوّلاً من مكتبات الهند والباكستان العدّة أكثر من مرّة، وأخيراً بمدينة ممبائي الهند بإشراف رضا أكادمي، ثمّ بعد ذلك طبعتْ محقَّقةً من "مؤسسة رضا" بإشراف مفتي باكستان العلّامة الشيخ عبد القيوم الهَزارْوِي =

تحتوي على نحو ثلاثة وثلاثين مجلَّداً كبيراً، ولا شكّ أنّها موسوعةُ الفقه الإسلامي ودائرةُ العلوم والمعارف، وعندما يطالعها العلماء يتعجّبون ويتحيّرون من بصيرة الإمام الفقيه، ودقّة نظره وبحوثه العجيبة، وتحقيقاته المدهِشة، وقد شغف كثيرٌ من علماء العالَم بلياقته وعبقريّته في الفقه الإسلامي، كما قال أمين مكتبة الحرم المكّي الشيخ إسماعيل خليل بعدما طالَع عدةَ أوراقٍ من "الفتاوى الرّضوية": "والله أقول!، والحقِّ أقول!: إنّه لو رآها أبو حنيفة النعمانُ لأقرَّت عينَه، ولجعل مؤلِّفَها من جملة الأصحاب"[1].

ومن مؤلَّفاته الجليلة: "جدّ الممتار على ردّ المحتار" سبع مجلّدات ضخمة، وهذا الكتاب من مآثره التاريخيّة العظيمة، ومن درر الفقه الغالية التي يفتخرُ بها الفقهُ الإسلامي، وحُقَّ له الافتخارُ بهذا؛ ولا شكّ أنّ هذا الكتابَ جليلٌ وكنزٌ عظيمٌ

=

(ت١٤٢٤هـ) رحمه الله، هذه النسخة تحتوي على ثلاثة وثلاثين مجلَّداً كبيراً، ولا شكّ أنّها موسوعة الفقه الإسلامي، كما قال أمين مكتبة الحرم المكّي الشيخ إسماعيل خليل المكّي متأثّراً بعدة أوراق "الفتاوى الرضوية": "والله أقول! والحقِّ أقول!: إنّه لو رأها أبو حنيفة النعمانُ لأقرّت عينُه، ولجعل مؤلّفَها من جملة الأصحاب". وأخيراً طبعت النسخة الحديثة بـ ٢٢ مجلّداً، محققةً بالإضافات والكتابة الآلية عام ٢٠١٦ هـ من "دار أهل السنّة" كراتشي باكستان.

(١) "رسائل عربية من الفتاوى الرضوية" ضمن رسالة: "الإجازات المتينة" كتاب العلّامة الجليل السيّد إسماعيل خليل المكّي، صـ١٠٠.

يوضِّح "ردّ المحتار"[(١)] الشهير بـ"حاشية ابن عابدين" توضيحاً جميلاً، ويكشف عن عباراته العويصة، ويحلّ مواضعَه المغلَقة، ويتدفّق بالبحوث الوجيزة النّادرة، والتحقيقات العجيبة الأنيقة، فتارةً يقدِّم بحوثاً باهرةً، وأخرى ينقّد "ردّ المحتار" نقداً عادلاً، ويعرض المسائل الخلافية فيوفِّق بينها وكأنّه لم يكن هناك خلاف، وعندما يأتي على مواضع تردّد فيها الترجيحُ والتصحيحُ، فيرجِّح بعضَها بالنّصوص الصّريحة والدّلائل القويّة، كأنّه لم يكن لغير ذلك حقُّ ترجيحٍ وتصحيحٍ، ويَظهر خلال البحوث توقُّدُ ذهن المؤلِّف، وبريقُ فكره، وتبحُّرُ عِلمه، وسِعةُ اطّلاعه على المسائل الفقهيّة، كأنّها نصب عينَيه، وتتبيّن قوّةُ تمييزه عند الترجيحِ واستخراجِ الصّحيح من بين الأقوال المختلفة، وإيضاحِ المسألة بالدّلائل القويّة الجليّة، فلذلك كلّما جرى قلمُه السبّاق في ميدان البحث والتحقيق لم يكد يقف على شيءٍ حتّى أتى بما له وما عليه.

زيارته للحرمَين الشّريفَين

حجّ الإمام أوّلَ مرّة عام ١٢٩٥هـ مع والده الكريم، فلمّا رآه في المطاف إمامُ الشافعيّة بالمسجد الحرام الشيخ حسين بن صالح جَمل اللَّيل فابتدر بإبداء شعورِه قائلاً: "واللهِ! إنّي لأرى نورَ الله من هذا الجبِين"[(٢)]، فطلب منه أن ينقلَ رسالتَه في مناسك الحجّ

(١) "ردّ المحتار على الدّر المختار": للسيّد محمد بن أمين عابدين بن السيّد عمر بن عابدين الدمشقي الحنفي المفتي العلّامة الشهير بـ"ابن عابدين"، وُلد سنة ١١٩٨ وتوفّي سنة ١٢٥٢هـ. ("إيضاح المكنون" ٣/ ٣٥١. و"هدية العارفين" ٦/ ٢٨٦).

(٢) "حياة أعلى حضرة" الحجّ والزيارة الأوّل، ١/ ١٣٣.

"الجوهرة المضيئة" إلى اللُّغة الأرديّة، فنقلها الإمامُ أحمد رضا ثمّ شرحها خلال يومَين فسمّاها بـ"النيّرة الوضيّة"، وعلّق عليها فسمّاها بـ"الطرّة الرضيّة على النيّرة الوضيّة". وفي هذه الزيارة نال الإمامُ أحمد رضا الإجازاتِ في العلوم من السيّد المحدِّث الشيخ أحمد زَيني دَحلان الشّافعي، والشيخ عبد الرّحمن سراج المكّي مفتي الحنفيّة.

وثمّ حجّ ثانيةً عام ١٣٢٣هـ فأعظمه علماءُ الحرمَين الشّريفَين وأكرموه واستجازوا منه في الحديث والفقه والعلوم والفنون وطُرق الصّوفية، واستفتاه بعضُهم حولَ مسائل ذات أهميّةٍ فأجاب عنها، منها: مسألةُ علم المغيّبات للنبيّ المصطفى ﷺ، ومسألة الأوراق النَقديّة، فألّف الإمام رسالتَين في هاتَين المسألتَين، أوّلهما: "الدَّولة المكّيّة بالمادّة الغيبيّة"، وثانيهما: "كِفل الفقيه الفاهِم في أحكام قِرطاس الدَّراهم"، ألّفهما بدون مراجَعة إلى الكُتب في "مكّة المكرّمة"؛ لأنّه كان مسافراً بعيداً عن كتبه.

بعض مؤلَّفات الإمام

ومؤلَّفات الإمام أحمد رضا كلُّها عظيمةُ الجدوى، كثيرةُ المنافع، جمّةُ الفوائد، غزيرةُ المعارف، ممتلئةٌ بالبحوث المفيدة، ذاخرةٌ بالتحقيقات العجيبة، متدفّقةٌ بالمواد النّادرة، حاويةٌ للمسائل الجديدة، الدالّةُ على عِلمِه العظيم وعقلِه الواسع، وقدراته الهائلة، ومواهِبه الكُبرى، وكذلك من خصائص مؤلَّفات الإمام أنّه يُعنِون لكلّ كتابٍ بعنوانٍ لو جمعنا حروفَه بحساب الجمّل لنتج معنا رقمٌ يشير إلى سَنة تأليف الكتاب الهجرية، ولم يختر الإمامُ موضوعاً إلّا أنهاه إلى حدٍّ لم يدَع مجالاً لمزيدٍ من التحرير، كما

سيأتي[1] من قول الشيخ عبد الله بن محمّد صدقة زَيني دَحلان الجيلاني المكّي، فمن المناسب أن نذكرَ بعضَ مؤلَّفات الإمام التي ألّفها بالعربيّة أصلاً:

(١) "المعتمَد المستنَد على المعتقَد المنتقَد".

(٢) "الدَّولة المكّيّة بالمادّة الغَيبيّة".

(٣) "الفيوضات الملَكيّة لمحبّ الدَّولة المكّيّة".

(٤) "إنباءُ الحَي أنّ كلامَه المصونَ تبيانٌ لكلِّ شَيء" (في مسألة العلوم الخمسة).

(٥) "أجلى الإعلام أنّ الفتوى مطلقاً على قول الإمام".

(٦) "الإجازات المتينة لعلماء بَكّة والمدينة".

(٧) "شمائم العنبر في أدب النداء أمامَ المنبر".

(٨) "كِفل الفقيه الفاهِم في أحكام قِرطاس الدَّراهم".

(٩) "الكشف شافِيا حكمُ فُونُوجرافِيا".

(١٠) "أزهار الأنوار مِن صَبا صلاة الأسرار" (الصّلاة الغَوثيّة المروية عن سيّدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه).

(١١) "صَيقل الرَّين عن أحكام مجاوَرة الحرمَين".

(١٢) "هادي الأُضحِية بالشَّاة الهنديّة".

(١٣) "الصّافية الموحية لحكم جلد الأُضحية".

(١٤) "جدّ الممتار على ردّ المحتار" (سبع مجلّدات).

---

(١) انظر: صـ٨٦.

(١٥) "الظفر لقول زُفر".

(١٦) "الزُلال الأَنقى من بحرِ سبقةِ الأتقى".

(١٧) "حُسام الحرمَين على منحر الكُفر والمَين".

(١٨) "فتاوى الحرمَين برجَف ندوة المين".

(١٩) "الجبل الثانوي على كلية التانوي".

ولنذكر لسادتنا القرّاء أسماءَ بعضِ مؤلَّفاته المترجمة بالعربيّة، وإن لم تجد فيها بدائعَ النثر الفنّي للإمام، ولكن بلا شكّ ستنهل من أفكاره السَّديدةِ وإعلامه المهمّ:

(١) "تمهيد الإيمان بآيات القرآن".

(٢) "الفَضل الموهَبي في معنى: إذا صحّ الحديثُ فهو مذهبِي".

(٣) "عطاء القدير في حكم التصوير".

(٤) "الزَمزَمة القُمريّة في الذَبّ عن الخمريّة ("القصيدة الخمريّة" لسيّدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني ﵁).

(٥) "إقامة القيامة على طاعِن القيامِ لنبيّ تَهامة".

(٦) "الزُّبدة الزكيّة لتحريم سجود التحيّة".

(٧) "إعلام الأعلام بأنّ هِندُوسْتَان دارُ الإسلام".

(٨) "صِلات الصَّفا في نور المصطفى".

(٩) "الأمن والعُلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء".

(١٠) "شمول الإسلام لآباء الرّسول الكِرام".

(١١) "منير العين في حكم تقبيل الإبهامَين".

(١٢) "الهاد الكاف في حكم الضِعاف".

(١٣) "حياة الموات في سماع الأموات".

(١٤) "بركات الإمداد لأهل الاستمداد".

(١٥) "طَرد الأفاعي عن حمى هاد رفع الرِّفاعي".

(١٦) "الوظيفة الكريمة" (الأوراد والأذكار).

(١٧) "حُقّة المرجان لمهمّ حكم الدُّخان".

(١٨) "قوارع القهّار على المجسِّمة الفُجّار".

(١٩) "قَهر الدَّيان على مرتدٍ بقاديان".

(٢٠) "المبين ختم النبيين".

(٢١) "محمّد خاتم النبيّين".

(٢٢) "السُّوء والعِقاب على المسيح الكذّاب".

(٢٣) "الجراز الدّياني على المرتد القادياني".

(٢٤) "إزاحة العَيب بسَيف الغَيب".

(٢٥) "أعالي الإفادة في تعزية الهند وبيان الشّهادة"، (أي: شهادة سيّدنا الإمام حسين رضي الله تعالى عنه).

(٢٦) "كاسرُ السفيه الواهِم في إبدال قِرطاس الدَّراهم".

(٢٧) "حاجز البحرَين الواقي عن جمع الصّلاتَين".

(٢٨) "سبحان السُّبّوح عن عيب كذبٍ مقبوح".

(٢٩) "فقه شهنشاهْ وأنّ القلوب بيد المحبوب بعطاء الله".

(٣٠) "الحَرف الحَسن في الكتابة على الكفن".

(٣١) "صيانة القبور".

(٣٢) "تيسر الماعون للسكن في الطاعون".

(٣٣) "جزى اللهُ عدوَّه بإبائه ختم النبوّة".

(٣٤) "إهلاك الوهابيين على توهين قبور المسلمين".

(٣٥) "جلي الصَّوت لنهي الدّعوة أمام الموت".

(٣٦) "وصاف الرّجيح في بسملة التراويح".

(٣٧) "رادّ القحط والوباء بدعوة الجيران ومواساة الفقراء".

(٣٨) "أعجب الإمداد في مكفَّرات حقوق العباد".

(٣٩) "صفائح اللُّجين في كون التصافُح بكفَّي اليدين".

بعض الكتب المتداولة التي عليها تعليقات الإمام

(١) "الدر المنثور في التفسير بالمأثور": لجلال الدّين السّيوطي.

(٢) "عناية القاضي وكفاية الراضي" حاشية على "تفسير البيضاوي": لشهاب الدّين الخفاجي.

(٣) "معالم التنزيل": للإمام محيي السنّة البَغَوي.

(٤) "الإتقان في علوم القرآن": للإمام جلال الدّين السيوطي.

(٥) "صيحح البخاري": للإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

(٦) "سنن ابن ماجه": للإمام محمد بن يزيد القزويني.

(٧) "التيسير شرح الجامع الصغير": للعلاّمة المُناوي.

(٨) "المسند": للإمام أحمد بن حنبل.

(٩) "الترغيب والترهيب": للإمام المُنذري.

(١٠) "العِلل المتناهية": للإمام ابن الجوزي.

(١١) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري": للعلّامة العيني.

(١٢) "فتح الباري شرح صحيح البخاري": للعلّامة العسقلاني.

(١٣) "إرشاد السّاري شرح صحيح البخاري": للعلّامة القُسطلاني.

(١٤) "شرح نخبة الفكر": للعلّامة العسقلاني.

(١٥) "فتح المغيث": للعلّامة السَّخاوي.

(١٦) "فواتح الرَّحموت شرح مسلَّم الثبوت": لبحر العلوم عبد العلي اللَّكنَوي.

(١٧) "غمز عيون البصائر على محاسِن الأشباه والنظائر": لشهاب الدّين الحَموي.

(١٨) "ميزان الشّريعة الكُبرى": للإمام الشَّعراني.

(١٩) "كتاب الخَراج": للإمام أبي يوسف.

(٢٠) "معين الحكّام": للإمام علاء الدّين الطرابلسي الحنفي.

(٢١) "الهداية": للإمام برهان الدّين المَرغيناني الحنفي.

(٢٢) "فتح القدير": للمحقِّق ابن الهمام الحنفي.

(٢٣) "بدائع الصنائع": للإمام أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي.

(٢٤) "الجوهرة النيّرة": للإمام أبي بكر بن علي المعروف بالحدّادي.

(٢٥) "مراقي الفلاح": للعلّامة الشُّرُنبُلالي الحنفي.

(٢٦) "البحر الرائق": للعلّامة ابن نجَيم المصري.

(٢٧) "حاشية الطحطاوي على الدرّ المختار": للعلّامة السيّد أحمد الطحطاوي.

(٢٨) "الفتاوى الهنديّة": لجماعةٍ من أفاضل علماء الهند برئاسة الشيخ نظام.

(٢٩) "خلاصة الفتاوى": للإمام طاهر بن أحمد بن عبد الرّشيد البخاري.

(٣٠) "الفتاوى السراجيّة": للعلّامة علي بن عثمان التيمي الأوشي الفَرغاني الحنفي صاحب نظم "بدء الأمالي".

(٣١) "جواهر الأخلاطي": للإمام برهان الدّين بن إبراهيم الأخلاطي.

(٣٢) "مجمع الأنهُر": لـ"شيخي زاده".

(٣٣) "جامع الفصولَين": لمحمود بن إسماعيل الشهير بابن القاضي الحنفي.

(٣٤) "جامع الرّموز": لشمس الدّين القُهُستاني.

(٣٥) "تبيين الحقائق": لفخر الدّين الزَّيلعي.

(٣٦) "رسائل الأركان": لبحر العلوم عبد العلي اللَكنَوي.

(٣٧) "غنية المتملّي": للعلّامة إبراهيم بن محمد الحَلَبي.

(٣٨) "كتاب الأنوار": للشيخ محيي الدّين ابن عربي ﷺ.

(٣٩) "مجموعة رسائل ابن عابدين": للعلّامة ابن عابدين الشّامي.

(٤٠) "فتح المعين": للعلّامة السيّد محمد أبي السعود المصري الحنفي.

(٤١) "الإعلام بقواطع الإسلام": للإمام ابن حجر المكّي الهيتمي.

(٤٢) "شفاء السِّقام": للإمام السُّبكي.

(٤٣) "الفتاوى الخانيّة": للإمام قاضي خانْ.

(٤٤) "الفتاوى الخيريّة": للعلّامة خير الدّين الرَّملي.

(٤٥) "العقود الدُريّة": للعلّامة ابن عابدين الشّامي.

(٤٦) "الفتاوى الحديثيّة": للإمام ابن حجر المكّي الهيتمي.

(٤٧) "الفتاوى الزَّينية": للعلّامة الزين ابن نجَيم المصري.

(٤٨) "الفتاوى الغِياثيّة": للشيخ داود بن يوسف الخطيب.

(٤٩) "جامع الصِّغار": للشيخ محمد بن محمود بن الحسين الأستروشني.

(٥٠) "الفتاوى العزيزيّة" (بالفارسيّة): للشيخ عبد العزيز المحدِّث الدّهلوي

وغير ذلك من الحواشي المفيدة على الكتب العدّة.

بعض رسائل الإمام باللُّغة الأورديّة

(١) "النَّهي الأكيد عن الصّلاة وراء عِدَى التقليد".

(٢) "النيرّة الوَضيّة شرح الجوهرة المضيئة".

(٣) "الطُرّة الرَّضيّة على النَّيرة الوَضيّة".

(٤) "السنيّة الأنيقة في فتاوى أفريقة".

(٥) "رعاية المذهبَين في الدُّعاء بين الخطبتَين".

(٦) "سرورُ العيد في حلّ الدُّعاء بعد صلاة العيد".

(٧) "تجلّي المشكاة لإنارة أسئلة الزَّكاة".

(٨) "وَصاف الرَّجيح في بَسملة التراويح".

هذه المؤلَّفات كلُّها تشهد بعبقريّته في الفقه الإسلامي، بل بكونه إماماً فيه.

بعض ميزات مؤلَّفاته وفتاواه بالإيجاز

(١) البلوغ فيها إلى نهاية البحث والتحقيق.

(٢) تضافُر الدّلائل والبراهين في كتبهِ وتعاضدها.

(٣) تنقيح المسائل الكثيرة الغير منقَّحة من حديثٍ وقديمٍ.

(٤) الإكثار من المراجع والمصادر حتّى يزيد أحياناً عدد المصادر على المئتين في مسألةٍ واحدة.

(٥) التوفيقُ بين الدّلائل ودفعُ التعارُض بين الأقوال.

(٦) وضعُ رسم الإفتاء (وقد ألّف فيها عدةَ رسائل).

(٧) ندرةُ الاستنباط والاستخراج من الجزئيّات والكُلّيات.

(٨) التنبيه على تسامُح الفقهاء الكِبار، ويُعلَم ذلك بمراجعة فتاواه و"جدّ الممتار" و"كِفل الفقيه" وغيرها.

(٩) استنباطُ الأحكام من الكتاب والسنّة وتقديمُ دلائلها.

(١٠) استخراج المسائل الحديثة من القرآن والحديث وعباراتِ الفقهاء.

(١١) تقوية المذهب الحنفي بأسلوبٍ جديد.

(١٢) التعريف بماهية الأشياء وحقائقها ليتّضح الحكمُ الشّرعي اتّضاحاً تامّاً.

(١٣) الإكثار من صُور الجزئيّات إلى الحدّ الذي لم يبلغْه فقيهٌ.

أولاد الإمام

كان للإمام ولدان، أكبرهما: حجّة الإسلام الشيخ المفتي حامد رضا خان القادريّ المتوفّى عام ١٣٦٢هـ، وأصغرهما: مفتي الديار الهندية الشيخ مصطفى رضا خان القادري المتوفّى عام ١٤٠٢هـ، كان لهما منزلة عالية في العلوم والفنون والإفتاء والسُّلوك والإرشاد، رحمهم الله تعالى وإيّانا بهم.

الدكتوراه والماجستير التي حازها العلماءُ لرسائلهم حول الإمام

حصل كثيرٌ من الباحثين على الدكتوراه ببحوثٍ ورسائل تناولوا فيها شخصيةَ الإمام أحمد رضا خانْ في جامعات العالم، وكثيرٌ منهم الآن في مراحل تكميلِ البحوث، وها أنا أذكر بعضُ التفاصيل عن ذلك:

١. عنوان البحث: فقيه الإسلام

اسم الباحث: الدكتور حسن رضا خانْ

اسم الجامعة: جامعة بَتنة، الهند

عام البحث: ١٩٧٩م.

٢. عنوان البحث: أحوال الإمام أحمد رضا وخدماتُه الأدبيّة (رسالة ماجيستر)

اسم الباحث: الدكتورة آنسة آر بي المَظهرية

اسم الجامعة: جامعة السِّند، باكستان

عام البحث: ١٩٨١م

٣. عنوان البحث: Devotional & Politics in British India, Ahmad Raza Khan bereilvi and His Movement 1870-1920

اسم الباحث: الدكتور أوشياسانيال

اسم الجامعة: جامعة كولمبيا، نيويورك

عام البحث:	١٩٩٠م
٤. عنوان البحث:	لُغة الإمام أحمد رضا العربيّة وخدماته الأدبيّة (رسالة ماجيستر)
اسم الباحث:	الدكتور محمود حَسن البَرَيْلْوي
اسم الجامعة:	جامعة المسلم بـ"علي جَرَه"، الهند
عام البحث:	١٩٩٠م
٥. عنوان البحث:	الإمام أحمد رضا خانْ البَرَيْلْوي الحنفي وخدماته العلميّة والأدبيّة (رسالة ماجيستر)
اسم الباحث:	الدكتور الحافظ محمد أكرم
اسم الجامعة:	الجامعة الإسلامية بَهَاوَلْفور، باكستان
عام البحث:	١٩٩٠م
٦. عنوان البحث:	الإمام أحمد رضا وشِعرُه في مدح النّبي ﷺ
اسم الباحث:	سيّد جمال
اسم الجامعة:	جامعة ہری سنگھ گور یونیورسٹی، ساگر، الهند
عام البحث:	١٩٩٢م

٧. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا ومدحُه للنّبي ﷺ (شعرًا)

اسم الباحث: محمد إمام الدّين جوهر شفيع آبادي

اسم الجامعة: جامعة بِهار، مظفّرفور، الهند

عام البحث: ١٩٩٢م

٨. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا حياتُه وخدماتُه

اسم الباحث: الدكتور طيّب علي رضا الأنصاري

اسم الجامعة: جامعة "هِندُو" بَنَارَس، الهند

عام البحث: ١٩٩٣م

٩. عنوان البحث: "كنز الإيمان" وتراجم القرآن المعروفة بالأرديّة، دراسة تقابُليّة

اسم الباحث: الدكتور مجيد الله القادري

اسم الجامعة: جامعة كراتشي، باكستان

عام البحث: ١٩٩٣م

١٠. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا البَرَيْلْوي، أحوالُه وأفكارُه، وخدماتُه الإصلاحيّة

اسم الباحث: الدكتور الحافظ عبد الباري الصِدّيقي

اسم الجامعة: جامعة السِّند، جامْشورو، باكستان

عام البحث: ١٩٩٣م

١١. عنوان البحث: مدحُ الرَّسول بالأرديّة، والفاضلُ البَرَيْلْوِي

اسم الباحث: الدكتور عبد النعِيم العزيزي

اسم الجامعة: جامعة رُوهِيلْكَنْدْ، بَرَيْلِي، الهند

عام البحث: ١٩٩٤م

١٢. عنوان البحث: الشِّعر في مدحِ الرّسول ﷺ لمولانا أحمد رضا

اسم الباحث: الدكتور سراج أحمد البَستوي

اسم الجامعة: جامعة كانْفور، الهند

عام البحث: ١٩٩٥م

١٣. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا وأثرُه في الفقه الحنفي (رسالة ماجستير)

اسم الباحث: السيّد مشتاق أحمد الشّاهْ الأزهري

اسم الجامعة: جامعة الأزهر الشّريف

عام البحث: ١٩٩٧م

١٤. عنوان البحث: الانتقادات الفِكريّة لمولانا أحمد رضا
اسم الباحث: الدكتور أنور خانْ
اسم الجامعة: جامعة السِّنْد، جامْشورو، باكستان
عام البحث: ١٩٩٨م

١٥. عنوان البحث: الانتقادات الفكريّة عند الإمام أحمد رضا
اسم الباحث: أمجد رضا القادري
اسم الجامعة: جامعة ويركنورسنگھ،آره،الهند
عام البحث: ١٩٩٨م

١٦. عنوان البحث: الشيخ أحمد رضا البَرَيْلْوي الهندي، شاعراً عربيّاً (رسالة ماجستير)
اسم الباحث: الدكتور ممتاز أحمد السَدِيدِي
اسم الجامعة: جامعة الأزهر الشّريف
عام البحث: ١٩٩٩م

١٧. عنوان البحث: تصوّر حُبّ المصطفى ﷺ عند الإمام أحمد رضا
اسم الباحث: الدكتور غلام مصطفى نجم القادري
اسم الجامعة: جامعة مَيسُور، الهند

عام البحث: ٢٠٠٢م

١٨. عنوان البحث: مشاركة الإمام أحمد رضا في الارتقاء النثري بمنطقة "روهيل كهنڈ" الهند

اسم الباحث: رضا الرّحمن عاكف سَنْبَهلي

اسم الجامعة: جامعة "روهيل كهنڈ" بريلي، الهند

عام البحث: ٢٠٠٣م

١٩. عنوان البحث: الإنشاء الأدبي (اللُّغوي) عند الإمام أحمد رضا

اسم الباحث: غلام غوث القادري

اسم الجامعة: جامعة "رانچی" بِهار، الهند

عام البحث: ٢٠٠٣م

٢٠. عنوان البحث: النَّثر الفَنّي عند الشيخ أحمد رضا (رسالة ماجستير)

اسم الباحث: السيّد عتيق الرّحمن الشَّاهْ

اسم الجامعة: الجامعة الإسلاميّة العالميّة، إسلام آباد

عام البحث: ٢٠٠٣م

٢١. عنوان البحث: فَرديّة الإمام أحمد رضا وأهميّته في مدحه للنّبي ﷺ بالشِّعر الأردو

اسم الباحث: تنظيم الفردَوس

اسم الجامعة: جامعة كراتشي، باكستان

عام البحث: ٢٠٠٤م

٢٢. عنوان البحث: الشيخ أحمد رضا شاعراً عربياً مع تدوين ديوانه العربي

اسم الباحث: السيّد شاهد علي النّوراني

اسم الجامعة: جامعة بَنجاب، لاهور

عام البحث: ٢٠٠٤م

٢٣. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا ومكتوباته

اسم الباحث: الدكتور غلام جابر شمس المصباحي

اسم الجامعة: جامعة البِهار، مظفّرفور، الهند

عام البحث: ٢٠٠٤م

٢٤. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا وخدماته الأدبيّة واللُغوية

اسم الباحث: رياض أحمد

اسم الجامعة: جامعة "*بي آر امبيڈكر*، مظفّرفور، الهند

عام البحث: ٢٠٠٤م

٢٥. عنوان البحث: مشاركة "الفتاوى الرضوية" في تحريكات شبه القارّة، السياسية

اسم الباحث: محمد إسحاق المدني

اسم الجامعة: جامعة كراتشي، باكستان

عام البحث: ٢٠٠٦م

٢٦. عنوان البحث: خدمة مولانا أحمد رضا في علم الحديث الشّريف (دراسة تحقيقيّة وانتقاديّة)

اسم الباحث: منظور أحمد السّديدي

اسم الجامعة: جامعة كراتشي، باكستان

عام البحث: ٢٠٠٦م

٢٧. عنوان البحث: "الزُّلال الأَنقى من بحرِ سبقةِ الأتقى" للإمام أحمد رضا

اسم الباحث: الدكتور محمد إشفاق الجلالي

اسم الجامعة: جامعة كراتشي، باكستان

عام البحث: ٢٠٠٦م

٢٨. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا محدِّثاً
اسم الباحث: اے بي عبدالحكيم
اسم الجامعة: جامعة بِهار، مظفّرفور، الهند
عام البحث: ٢٠٠٦م

٢٩. عنوان البحث: حبُّ الإمام أحمد رضا للنّبي ﷺ في شِعره
اسم الباحث: آدم رضا
اسم الجامعة: جامعة "شيواجی" كوله فور، مهاراشٹرا، الهند
عام البحث: ٢٠٠٨م

٣٠. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا حياتُه خدماتُه الأدبيّة
اسم الباحث: نور الدّين محمد النُّوري
اسم الجامعة: كُلية "ٹی این بي"، جامعة "بهاگلفور" الهند
عام البحث: ٢٠٠٨م

٣١. عنوان البحث: النثر الأردو ومولانا أحمد رضا
اسم الباحث: حامدة بي بي

اسم الجامعة: جامعة "روہیل کھنڈ"، بريلي، الهند
عام البحث: ٢٠٠٩م

٣٢. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا مفسِّراً للقرآن الكريم
اسم الباحث: عبد العليم الرّضوي
اسم الجامعة: جامعة بِهار، مظفّرفور، الهند
عام البحث: ٢٠١٠م

٣٣. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا وخدماتُه في الأدب العربي
اسم الباحث: شَبنَم خاتُون
اسم الجامعة: جامعة هِندُو، بَنارس، الهند
عام البحث: ٢٠١١م

٣٤. عنوان البحث: آثار القرآن والسنّة في شِعر الشيخ أحمد رضا، دراساته تحليليه في الشِّعر الأوردي والعربي والفارسي
اسم الباحث: الدكتور ظفر إقبال الجلالي
اسم الجامعة: جامعة فيصل آباد، باكستان
عام البحث: ٢٠١١م

٣٥. عنوان البحث:	تحريكُ الإمام أحمد رضا، أسبابُه وأثراتُه
اسم الباحث:	صادق الإسلام
اسم الجامعة:	جامعة ملّية إسلاميّة، دلهي، الهند
عام البحث:	٢٠١١م

٣٦. عنوان البحث:	تحقيق وتعريب ودراسة جزءٍ من الفتاوى الرضوية (رسالة: البسط المسجَّل)
اسم الباحث:	محمد مِهربانْ بازْوي
اسم الجامعة:	جامعة أمّ درمان، سُودان
عام البحث:	٢٠١٤م

٣٧. عنوان البحث:	دراسة تحقيقية في الرُّواة المجروحين (في المجلّدات الخمس الأُوَل، من الفتاوى الرضوية التي طبعت من مؤسسة رضا، لاهور)
اسم الباحث:	حامد علي
اسم الجامعة:	جامعة كراتشي، باكستان
عام البحث:	٢٠١٥م

٣٨. عنوان البحث:	نظريّة الإمام أحمد رضا الاقتصادي في الإجارة

والمضاربة، وإفادتُها في العصر الحاضر

اسم الباحث: صبا نُور

عام البحث: ٢٠١٦م

٣٩. عنوان البحث: النشر الفنّي عند الإمام أحمد رضا (بالأردو)

اسم الباحث: محمد أصغر

اسم الجامعة: جامعة كراتشي، باكستان

عام البحث: ٢٠١٧م

٤٠. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا ومسائل التيمّم، في العصر الحاضر

اسم الباحث: إقرار علي قريشي

اسم الجامعة: جامعة "أردو" الفيدرالي، كراچی، پاكستان

عام البحث: ٢٠١٨م

وغيرهم كثيرٌ من الباحثين الذين كتبوا عن سيرة الإمام، ولكن لا نستطيع أن نستوعبَ أسماءَهم في مقالتنا المختصرة هذه.

مراكز البحوث العلمية حول الإمام وعلومه

يوجد كثيرٌ من المراكز العلمية التي تبحث وتهتمّ ببحوث حول الإمام، فمَن يريد الاستزادةَ فليرجع إليها فيستفيد منها -إن شاء الله-، وهذه أسماء بعض تلك المراكز:

١- دار أهل السنّة:

علي آباد، فيدرل بي إيريا، كراتشي باكستان.

إيميل: idarakutub@gmail.com

00971 55 942 1541 - 

فيس بك: www.facebook.com/darahlesunnat

٢- الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا:

٢٥ يابان مينشن، ريكل چوك، صدر، كراتشي.

هاتف: ٩٢٢١-٣٢٧٢٥١٥٠/ الفاكس: ٩٢٢١-٣٢٧٣٢٣٦٩

إيميل: imamahmadraza@gmail.com

٣- الإدارة لتصنيفات الإمام أحمد رضا: كراتشي

٤- رضا أكادمي: مسجد رضا، محبوب رود، لاهور

٥- سني رضوي سوسائتي إنترناشونال: مانجستر

٦- مؤسّسة رضا:

الجامعة النّظامية الرّضوية، بـ"لاهور" باكستان.

هاتف: ٧٦٥٧٣١٤/ ٧٦٦٥٧٧٢-٩٢٤٢

٧- المجمع الإسلامي:

الجامعة الأشرفيّة، مباركفور، "أعظم جَرَه" up، الهند.

إيميل: aljamiatulashrafia@redifmail.com

٨- رضا أكادمي:

٢٦/ كامبيكر إستريت "ممبائي" الهند.

٩- رضا أكادمي: إستاك پورت uk بريطانية.

١٠- مركز أهل السنّة بركات رضا:

شارع الإمام أحمد رضا، فور بَنْدَر "غُجرات" الهند.

١١- أكادمي الإمام أحمد رضا:

صالح نكر، "بريلي" الهند.

١٢- **الإمام أحمد رضا أكادمي:**

٩٢ ويكتوريا إستريت، "دَربَن" جنوب إفريقيا.

اعتراف علماءِ العالَم بتفقّهِ الإمام أحمد رضا وكونِه مجدِّداً

لقد ذَاع صيتُ علمِه وفضلِه في أقطار العالَم، لاسيّما في آسيا وبلاد العرب وأفريقيّة، وتأثّر به عددٌ كبيرٌ من علماء العالَم تأثّراً كبيراً، وأعجبوا به إعجاباً عظيماً، وأشادوا بتفقُّهه وإمامته وكونه مجدِّداً، وهذه نبذةٌ مختصرةٌ عن بعضَ أقوالهم وانفعالاتهم وكلماتهم المنوَّهة بهذا الإمام العظيم، اللّهم ارضَ عنه وعنّا به، آمين!.

(١) قال الدكتور إقبال[1] الشهير بـ"شاعر المشرق":

"لم يظهر فقيهٌ طبّاعٌ ذكيٌّ مثلُه (أي: الإمام أحمد رضا البَرَيْلَوي) في عهد الهند الأخير، وليس رأيِي هذا إلّا بعدما طالعتُ فتاواه، وتشهد فتاواه بذكائه وفَطانتِه وجودةِ طبيعتِه وكمالِ تفقُّهِه، وتبحّرِه العِلمي في العلوم الدّينية شهادةً عادلةً، وعندما يقيم مولانا أحمد رضا الفاضل البَرَيْلَوي رأياً يقوم عليه بالقوّة، ولا شكّ أنّه لا يُظهِر رأيَه إلّا بعد

---

(١) الدكتور محمد إقبال بن نور محمد، وُلد بـ"سِيَالْكَوتْ" من محافظات بَنْجَابْ، باكستان ٣ ذو القعدة ١٢٩٤هـ، بدأ في الدّراسات الابتدائية في مكتب، ثمّ دخل مدرسة "سكاج مشن" بـ"سيالكوت"، وتخرّج بها من الدراسة الثانويّة، وتخرّج من دراسة الكلّية في العلوم الإنكليزيّة والعربيّة، ومن الدراسة الجامعيّة في الفلسفة بـ"لاهور"، وقد حصلت له الشهرة في الشِّعر فيقال له: شاعر المشرق والفَلسفي، من تصانيفه: "بانكِ درا"، و"بالِ جبريل"، و"ضربِ كليم"، كلّها بالأردية، توفّي في٢١ نيسان ١٩٣٨م، ودُفن في قريب باب المسجد الملكي بـ"لاهور". ("أردو دائرة المعارف الإسلامية " ٣/ ٧- ١٤ تعريباً).

تفكيره العميق، وخَوضِه الطويل؛ لأجل ذلك لا يحتاج إلى الرّجوع والتبديل في فتاواه وقضائِه الشَّرعي"[١]، ذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء والله ُذو الفضل العظيم.

(٢) كتب الطبيبُ عبد الحي النَّدوي[٢]

الأمين العام سابقاً لندوة العلماء لَكنَو (والد أبي الحسن علي النَّدوي)

في "نزهة الخواطر"[٣]:

"يندر نظيرُه في عصره في الاطّلاع على الفقه الحنفي وجزئيّاتِه، يشهد بذلك مجموع "فتاواه" وكتابُه "كِفل الفقيه الفاهِم في أحكام قِرطاس الدَّارهم" الذي ألّفه في مكّة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة وألف"[٤].

وقد كان الإمام الفاضل البَرَيْلْوي تشرّف بزيارة الحرَمَين الشريفَين مرّتَين، مرّةً في شبابه مع والده الجليل مولانا نقي علي ﷺ سنة ١٢٩٥هـ الموافقة ١٨٧٨م، وأخرى

---

(١) انظر: "معارف رضا" العدد السَّنوي: ١٤٠٧هـ، صـ١٩٣.

(٢) عبد الحي بن فخر الدّين بن عبد العلي الحسني، باحث مؤرِّخ هندي، وُلد عبد الحي في زاوية السيّد علم الله (على بُعد ميلَين من بلدة "راي بَريلي" من أعمال لَكنَؤ)، وقرأ الفقه والأدب وبعض كُتب الطبّ في لَكنَؤ، واستقرّ فيها مديراً لأعمال ندوة العلماء، وتوفّي ١٣٤١هـ، دُفن بظاهر بلدة "رأي بَرَيلي"، له تصانيف منها: "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" بالعربيّة، وصنّف كتباً باللغة الأردية شعراً وأدباً تراجم وتاريخاً. ("الأعلام" ٣/ ٢٩٠، ٢٩١ ملتقطاً).

(٣) "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر": لعبد الحي بن فخر الدّين بن عبد العلي الحسني، توفّي ١٣٤١هـ. ("الأعلام" ٣/ ٢٩٠، ٢٩١ ملتقطاً).

(٤) "نزهة الخواطر" حرف الألف، تحت ر: ٣٢، ٨/ ٥٢.

عام ١٣٢٣هـ الموافقة ١٩٠٥م، ولقي الإمامُ في سفره حفاوةً بالغةً وترحيباتٍ حارّةً، ونال تقديراً وتوقيراً من علماء الحرمَين الكريمَين لا يتصوّر أحدٌ مقدارَ علمه إلّا مَن يطالع كتابَه "الدَّولة المكيّة" (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) وغيرها من الكتب، وصنّف الإمام خلالَ إقامته بالحرمَين الشّريفَين كتباً قيمةً هامّةً ثمينةً، كما حرّرَ عبد الحيّ المذكور: "وسافَر (الإمام أحمد رضا البَرَيْلْوي إلى الحرمَين الشريفَين)، وذاكَر علماءَ الحجاز في بعض المسائل الفقهيّة والكلاميّة، وألّف بعضَ الرّسائل أثناء إقامته بالحرمَين، وأجاب عن بعض المسائل التي عرضتْ على علماء الحرمَين، وأعجبوا بغزارة عِلمه وسِعة اطّلاعه على المتون الفقهيّة والمسائل الخلافيّة وسرعة تحريره وذَكائه"[1].

(٣) رقم الشيخ مولانا محمّد كريم الله[2] المهاجر المدني قائلاً عن الإمام:

هو"الإمام الهمام المحقّق المدقِّق، سيّدي ومَلاذي، مجدّد هذا الزّمان، عبد المصطفى -فداه روحي وقلبي- مولانا محمد أحمد رضا خان، سلّمه الله الحنّان المنّان"[3] -وقال-: "إنّي مقيم بالمدينة الأمينة منذ سنين، ويأتيها من الهند ألوفٌ من العالمين، فيهم علماء وصلحاء أتقياء، رأيتُهم يدورون في سِكك البلد لا يلتفت إليهم

---

(١) المرجع السابق، صـ٥٠ ملتقطاً.

(٢) كان من إقليم البنجاب باكستان، وكان المجاز من الشاه غلام محيي الدّين (ت١٣٣٠هـ) من صغره، وهاجَر قبل سنة ١٣٢٣هـ من بنجاب إلى المدينة المنوّرة، تتلمذ على الشيخ عبد الحق الإله آبادي المهاجر المكّي. وكان حيّاً سنة ١٣٣١هـ في المدينة المنوّرة.

("تاريخ الدولة المكية" صـ٦٥ تعريباً).

(٣) "الدولة المكيّة بالمادة الغيبية" تقريظ الشيخ محمد كريم الله المهاجر المدني، صـ٢٠١.

من أهله أحد، وأرى العلماءَ الكِبارَ العظماء إليك مُهرِعين، وبالإجلال مسرعِين، ذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء، والله ذو الفضل العظيم"[١].

وكان الإمام أحمد رضا قد أرسل بعضَ أوراق من "الفتاوى الرّضوية" إلى الشيخ إسماعيل خليل أمينُ مكتبة الحرم المكّي، فحرّر انطباعاتِه في رسالةٍ رُقمتْ في ١٦ من شهر ذي الحجّة ١٣٢٥هـ- ١٩٠٧م، فكتب: "تفضّل علينا سيّدُنا بعدّةِ أوراقٍ من "فتاواه"، نرجو الله -عزّ شأنه- أن يسهّلَ ويقاربَ لكم الأوقات لإتمامها في أقرب حين؛ فإنّها حَريّة بأن يعتنى بها، جعلها الله تعالى لكم ذُخراً ليوم المعاد، والله أقول!، والحقِّ أقول!: إنّه لو رآها أبو حنيفة النعمانُ لأقرّت عينُه، ولجعل مؤلِّفَها من جملة الأصحاب"[٢].

(٤) أيضاً قال الشيخ أحمد أبو الخير مرداد المكّي الحنفي:

"الحمد لله على وجود مثل هذا الشيخ؛ فإنّي لم أر مثلَه في العلم والفصاحة وسعة الباع مع حُسن سبك العبارة، إنّ الشيخ قد نحى في رسالته نحوَ الصّواب بلا شكٍّ فيه ولا ارتياب، ومَن طالَعها لم يبق له فيها شبهة ولا مرية"[٣].

(٥) أيضاً رقم الشيخ إسماعيل خليل أمين مكتبة الحرم المكّي فقال:

"شيخنا العلّامة المجدّد، شيخ الأساتذة على الإطلاق، المولوي الشيخ أحمد

(١) "رسائل عربية من الفتاوى الرضوية" ضمن رسالة: "الإجازات المتينة" مقدّمة، صـ٩٧، ٩٨.

(٢) المرجع السابق، كتاب العلّامة الجليل السيّد إسماعيل أمين مكتبة الحرم المكّي، صـ١٠٠.

(٣) المرجع السابق، كتاب العلّامة الجليل السيّد إسماعيل أمين مكتبة الحرم، صـ١٠٣.

رضا"[1]... إلخ.

(٦) سطر الشيخ محمّد سعيد بابصيل[2]

مفتي الشّافعية وشيخ العلماء بمكّة المحميّة،

بعدما قرّظ كتابَ "الدّولة المكّية" للإمام أحمد رضا:

"هذا ما تيسّر لي من نصرة هذا الإمام الكامل"[3].

(٧) حرّر الشيخ عبد الله بن عبد الرّحمن سراج[4] مفتيّ الحنفيّة بكّة المحميّة:

"أمّا بعد: فله الحمد ﷻ قد أوجد العلماءَ في الأعصار والأمصار، وجدَّد بهم

---

(١) "الدولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ ١: الشيخ السيّد بن إسماعيل خليل، صـ٢٦٩.

(٢) محمد سعيد بابُصَيل الحَضرَمي المكّي الشّافعي، مفتي الشافعيّة وشيخ العلماء بمكّة المكرّمة، وُلد بها عام ١٢٤٥هـ، وتلقّى من علماء المسجد الحرام في عصره، ولازَم السيّد أحمد زَيني دَحلان وتخرّج على يدَيه، أخذ عن الشيخ رحمة الله الكيرانوي أيضاً، ثمّ تصدّر للتدريس بالمسجد الحرام، وأخذ عنه الشيخ عبد القادر المنديلي وغيره، عُيّن أميناً، ثمّ تولّي الإفتاء، توفّي بمكّة المكرّمة سنة ١٣٣٠هـ. ("الإمام أحمد رضا المحدّث البَرَيْلْوي وعلماء مكّة المكرّمة"، صـ٢٥١، ٢٥٢ ملتقطاً وتعريباً).

(٣) "الدّولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ ٢: الشيخ محمد سعيد بابُصَيل، صـ٢٧٤.

(٤) الشيخ عبدالله بن عبد الرّحمن سراج، وُلد في مكّة المكرّمة سنة ١٢٩٣هـ، وتعلّم في جامعة الأزهر ثمّ دار بعض بلاد الهند، ثمّ أقام في أستانبول عدة سنين، وفي آخر أيّام عهد العثماني كان مفتي الأحناف، وفي عهد الهاشمي كان قاضياً، ثمّ هاجر إلى أردن إلى أن توفّي في عمان سنة ١٣٦٨هـ ودُفن في عمان. ("تاريخ الدولة المكيّة" صـ١٠٥ ملتقطاً وتعريباً).

الدّين، وأودَع في قلوبهم من الأسرار والأنوار ما أوزعت به نفوسُهم تمام التبيين، وضمائرهم كمال التحقيق واليقين، وإنّ منهم العلّامة الفهّامة الهمام والعمدة الدرّاكة، ألا! إنّه ملِك العلماء الأعلام، الذي حقّق لنا قولَ القائل الماهر: "كم ترك الأوّلُ للآخِر"(١).

(٨) كتب الشيخ عبد الله بن محمد صدقة زَيني دَحلان الجيلاني المكّي

قائلاً عن الإمام: "صاحب التصانيف الدالّة على وفرة اطّلاعِه وغزارةِ مادّتِه وطول باعِه، الإمام الذي ما ترك باباً مغلَقاً إلّا فتح صياصِيه، ولا أمراً مشكلاً إلّا أوضَح مبانِيه، جناب الأستاذ الفاضل والهمام الكامل"(٢).

(٩) حبر السيّد حسين ابن العلّامة السيّد عبد القادر الطرابلسي قائلاً:

"العلّامة النحرير، والفهّامة الشهير، حامي الملّة المحمديّة الظاهرة، ومجدّد المئة الحاضرة، أستاذِي وقدوتِي مولانا الشيخ أحمد رضا"(٣).

---

(١) "الدّولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ٣: الشيخ عبدالله بن عبد الرّحمن سراج مفتي الحنفية بمكّة، صـ٢٧٦.

(٢) المرجع السابق، تقريظ٩: الشيخ عبدالله بن محمد صدقة زَيني دَحلان الجيلاني، صـ٢٨٥، ٢٨٦.

(٣) المرجع السابق، تقريظ٢٣: الشيخ السيّد حسين ابن العلّامة المرحوم السيّد عبد القادر الطرابلسي المدرّس بالمسجد النبوي، صـ٣٠٩.

(١٠) سجّل السيّد أحمد بن علي المهاجر[1] في المدينة المنورة:

"المحقّق المدقِّق العلّامة الفهّامة الفاضل الكامل، ذو التصانيف الشهيرة، والتآليفات الكثيرة، مجدّد المئة الحاضرة، شيخنا وأستاذنا ومولانا المولوي أحمد رضا"[2]... إلخ.

(١١) قال العلّامة موسى بن علي الشّامي الأزهري الأحمدي[3]:

"إمام الأئمّة، المجدِّد لهذه الأمّة أمر دينها، المؤيّد لنور قلوبها ويقينها الشيخ أحمد رضا"[4] ...إلخ.

---

(١) الشيخ العالم أحمد علي بن محمد علي الحسيني الرامفوري ثمّ الطوكي، أحد العلماء المبرزين في الإنشاء والشعر والتاريخ الطبّ. وُلد ونشأ في مهد العلم، وقرأ على عمّه العلّامة حيدر علي الطوكي، ثمّ سافَر إلى دهلي، وأخذ عن المفتي صدر الدّين الحنفي الدهلوي، ثمّ عاد إلى بلدة طوك وتطبّب على عمّه المذكور. وكان مداعباً مزاحاً، حلوَ المنطق، حسنَ المحاضرة، مليحَ الشمائل، متينَ الديانة. له: "ترجمة تاريخ الواقدي"، و"ترجمة تزك جهانگيري"، و"رسالة في أشراف الكيلانيّين الحَمَويّين القاطنين بالهند". مات سنة ثمان عشرة وثلاثمئة وألف ١٣١٨هـ ببلدة طوك. ("نثر الجواهر والدرر" حرف الألف، ١/ ١٥٢، ١٥٣).

(٢) "الدولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ٢٩: الشيخ السيّد أحمد علي الهندي الرامفوري، صـ٣٢٢.

(٣) الشيخ الشريف موسى بن علي الشّامي (كان حيّاً في عام ١٣٣١هـ)، كان من الشّام، ولكن تعلّم في جامعة الأزهر، ثمّ هاجَر إلى المدينة المنوّرة، عالمٌ مالكيٌّ، مدرّسٌ بالمسجد النّبوي. ("تاريخ الدّولة المكّية" صـ١٢٤ تعريباً).

(٤) "الدّولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ٣٩: الشيخ موسى بن علي الشّامي، صـ٣٥٢.

(١٢) كتب شيخ العلوم والطريقة الشيخ ياسين أحمد الخياري[(١)]

وهو بحَرَم سيّد الخليقة ﷺ ناعتاً الشيخ أحمد رضا بقوله:

"هو إمام المحدِّثين، وحسامٌ في رقاب المُلحِدين، وحيد الزَّمان، وفريد الأوان، مولانا الكامل السيّد أحمد رضا خان"[(٢)] ...إلخ.

(١٣) خطّ العلّامة يوسف بن إسماعيل النَبهاني[(٣)]:

طلب منّي بعضُ الأفاضل من أهل السنّة والعترة الطاهرة أهل المدينة المنوّرة،

---

(١) الشيخ ياسين أحمد الخياري (ت١٣٤٤هـ)، وُلد في بلدة مصر المنصورة، وتعلّم في جامعة الأزهر، ثمّ هاجَر إلى المدينة المنوّرة، حافظ القرآن الكريم، عالمٌ شافعيٌّ، شيخ القرّاء في المدينة المنوّرة، مدرّسٌ بالمسجد النّبوي. ("أعلام من أرض النبوّة" الشيخ ياسين الخياري، صـ١٢٢-١٢٣ ملتقطاً. و"تاريخ الدّولة المكّية" صـ١٢٥ تعريباً).

(٢) "الدَّولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ ٤١: الشيخ ياسين أحمد الخياري، صـ٣٥٦.

(٣) يوسف بن إسماعيل بن يوسف النَبهاني البَيروتي الشّافعي، أديب، من رجال القضاء، نسبته إلى "بني نَبهان" من عرب البادية بـ"فلسطين"، استوطنوا قرية "إجْزِم"، وبها وُلد ١٢٦٦هـ ونشأ، وتعلّم بالأزهر بـ"مصر"، وسافَر إلى "المدينة" مجاوِراً، فعاد إلى قريته وتوفّي بها ١٣٥٠هـ. من مؤلّفاته النفيسة: "جامع كرامات الأولياء" مجلّدان، و"أفضل الصّلوات على سيّد السّادات"، و"حجّة الله على العالمين في معجزات سيّد المرسَلين"، و"الأنوار المحمّدية مختصر المواهب اللدنّية"، و"شواهد الحقّ في الاستغاثة بسيّد الخَلق" في مجلّد ضخم، وهو من أمتَع مؤلّفاته وأنفسها، و"سعادة الدارَين في الصّلاة على سيّد المرسَلين".

("فهرس الفهارس" ٢/ ١١٠٧-١١٠٩ ملتقطاً. و"الأعلام" ٨/ ٢١٨ ملتقطاً).

وهو السيّد أمين رضوان أن أقرِّظَ هذا الكتاب المسمّى بـ "الدّولة المكيّة بالمادة الغيبية" تأليف الإمام العلّامة الشيخ أحمد رضا الهندي، قرأتُه من أوّله إلى آخره، فوجدتُه من أنفَع الكتب الدِّينيّة وأصدَقها لهجةً، وأقواها حجّةً، ولا يصدر مثلُه إلّا عن إمامٍ كبير، وعلّامةٍ نحرير، فرضي الله عن مؤلِّفه وأرضاه"(١) ...إلخ.

(١٤) قال مولانا السيّد محمد عثمان القادري(٢):

"فريد الدَّهر، ووحيد العصر، الفاضل الكامل، العالم العامِل، قامع البدعة، ناصر السنّة، المحقِّق المدقِّق، الإمام الهمام لهذا الزّمان، مولانا الحاج سيِّدِي محمّد أحمد رضا"(٣) ...إلخ.

(١٥) قال مولانا الشيخ عبد الرّحمن الدَهّان:

"زبدة الفضلاء الرّاسخين، علّامة الزّمان، واحد الدّهر والأوان، الذي شهد له علماءُ البلد الحرام بأنّه السيّد الفَرد الإمام"(٤).

(١٦) قال مولانا الشيخ عابد بن حسين المالكي:

"لما وفّق اللهُ لإحياء دينِه القويم، في هذا القَرن ذي الفِتن والشَرّ العميم، مَن أراد به خيراً مِن ورثة سيّد المرسَلين، سيّد العلماء الأعلام، وفخر الفضلاء الكِرام،

---

(١) "الدّولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ ٤٤: الشيخ يوسف بن إسماعيل النَبهاني، صـ٣٦٠ ملتقطًا.

(٢) ذكره في "تاريخ الدولة المكية" صـ١٣٢.

(٣) "الدّولة المكية" جلائل التقريظات، تقريظ ٥٥: الشيخ السيّد محمد عثمان القادري، صـ٣٨٢.

(٤) "حُسام الحرمين"، اللّمم الملكية والتسجيلات المكّيّة، الشيخ عبد الرّحمن الدهّان، صـ٩٧.

وسعد الملّة والدّين، أحمد السِّير والعدل الرِّضا في كلّ وطر، العالم العامل ذو الإحسان، حضرة المولى أحمد رضا"[١].

(١٧) قال الشيخ ضياء الدّين أحمد المهاجر المدني:

"إمام أهل السنّة، مجدّد الدّين والملّة، وحيد العصر، فريد الدَّهر، الإمام الهمام العلّامة الشَّاهْ عبد المصطفى أحمد رضا ﷺ كان مجدّدَ هذا القرن بالحقّ، عماد الإسلام في الواقع، ومحافظ السنّة، كان سيّدنا "أعلى حضرة" عظيم البركة بطلاً جليلاً بأوصافه الدِّينية، وخدماته العِلميّة، ومآثره التجديديّة العظيمة"[٢].

(١٨) كتب الشيخ محمد جمال بن محمد الأمير بن حسين المالكي:

"العالم العلّامة المفرد، والسيّد الحبر الأمجد، شيخنا الشيخ أحمد رضا خانْ"[٣].

---

(١) "حسام الحرمَين" اللّمم الملكية والتسجيلات المكّيّة، مفتي المالكيّة الشيخ عابد بن حسين، صـ٨٦.

(٢) انظر: مقدّمة "الفضل الموهبي" صـ١٦، ١٧.

(٣) "الدَّولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ ١٤: ا المدرِّس والإمام بالدِّيار الحرميّة ومفتي المالكيّة الشيخ محمد جمال بن محمد الأمير بن حسين، صـ٢٩٦.

(١٩) كتب الشيخ محمّد مختار بن عطارد الجاوي(١):

"سلطان العلماء المحقِّقين في هذا الزّمان، وأنّ كلامه حقٌّ صراح، فكأنّه من معجزات نبيّنا ﷺ أظهره الله تعالى على يد هذا الإمام، وهو سيّدنا ومولانا، خاتمة المحقِّقين، وعمدة العلماء السُنّيين، سيِّدِي أحمد رضا خان، متّعنا الله ببقائه، وحماه من جميع مَن أراد به سوءاً، وحشره الله وإيّانا في زمرة النّبيّين والصدّيقين"(٢).

(٢٠) كتب الشيخ علي بن أحمد المحْضار(٣):

"إنّي قد نظرتُ في هذه الرّسالة نظرَ تأمّلٍ وإمعان، فألفيتُها في غايةٍ من الحُسن والتحقيق والإتقان، كيف لا وهي جمعُ مَن أغاث الله به المسلمين في هذا الزّمان...! العلّامة الكامل الشيخ الفاضل أحمد رضا خانْ"(٤).

---

(١) الشيخ محمد مختار بن عطارد الجاوي، وُلد في أندونيسيا، ثمّ هاجَر إلى مكّة المكرّمة في سنة ١٣٢١هـ، وهنا توفّي ١٣٤٩هـ، عارف بالله عالمٌ شافعي، بارع في الفلكيات، مدرّس بالمسجد الحرام، وكان بيته أيضاً مدرسة، وأخذ عنه كبارُ العلماء من العرب والعجم، وله مصنَّفات منها: "إتحاف السّادة المحدِّثين بمسلسلات الأحاديث الأربعين" و"جمع الشوارد من مرويات ابن عطارُد" و"الموارد في شيوخ ابن عطارد". ("تاريخ الدَّولة المكّية" صـ١١٤، ١١٥ تعريباً)

(٢) "الدَّولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ١٩: الشيخ محمد مختار بن عطارد الجاوي، صـ٣٠٤.

(٣) الشيخ السيّد علي بن أحمد المحضار، كان مدرِّساً في المسجد النّبوي، أحد علماء الشّافعية، أسرته من حضرموت اليمن من السادات الحسينية باعلوية. ("تاريخ الدولة المكية" صـ ١٢١ تعريباً).

(٤) "الدَّولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ ٣٠: الشيخ علي بن أحمد المحْضار، صـ٣٢٤.

(٢١) كتب الشيخ عبد الحميد بن محمد العطّار(١):

"العلّامة المدقِّق، الدرّاكة المحقِّق، المولى الهمام أحمد رضا خان، أحد مشاهير علماء الهند الأعلام"(٢).

(٢٢) قال الشيخ السيّد يوسف عطاء البغدادي(٣):

"مولانا الفاضل صاحب العرفان، سيّدي الشيخ أحمد رضا خان القادري"(٤).

(٢٣) قال الشيخ محمد أمين سوَيد الدِّمشقي(٥):

"العلّامة الكبير، والفهّامة الشهير، الألمعي المحقِّق، اللوذعيّ المدقِّق، الشيخ

(١) عبد الحميد العطّار، العالم المشارك، توفّي بدِمشق ١٣٣٦هـ، ودُفن بمقبرة الدَحدَاح، قرب قبر الشيخ بكري العطّار. ("نثر الجواهر" حرف العين، ١/ ٦٥٠).

(٢) "الدَّولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ ٥١: الشيخ عبد الحميد بن محمد أديب العطّار، صـ٣٧٣.

(٣) يوسف بن محمد نجيب العطا (ت١٣٧١هـ) عالمٌ بالحديث، بغدادي، كان مدرِّس الشعبة الدِّينية العالية في جامعة آل البيت ببغداد، له: رسالة في علم الحديث. ("الأعلام" ٨/ ٢٥٣).

(٤) "الدَّولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ ٥٤: الشيخ السيّد يوسف عطاء، صـ٣٨١.

(٥) محمد أمين بن محمد بن علي سوَيد فقيه مناظر، له علمٌ بالفرائض، دِمَشقِيُّ المولد والوفاة (ت١٣٥٥هـ)، تعلّم بـ"دِمشق" وبـ"الأزهر"، وقام برحلاتٍ إلى "تركيا" و"الهند" و"بُخارى" و"اليمن" و"المغرب"، وألقى دروساً عامّةً في مكّة المكرَّمة مدّة سنة، ودرّس أصول الفقه في معهد الحقوق بدِمشق، وصنّف "تسهيل الحصول على قواعد الأصول"، و"علوم القرآن". ("الأعلام" ٦/ ٤٤).

أحمد رضا خان"[١] ...إلخ.

(٢٤) قال الشيخ محمّد الدِّمشقي[٢]:

"مرشِد السّالكين الملحوظ بعناية المعيد المبدئ، العالم الفاضل الشيخ أحمد رضا خانْ الهندي البَرَيْلْوي، أسكنه الله تعالى الجنّة بفضله وكرمه، آمين!"[٣].

كما أقرّ هؤلاء العلماء من العالَم الإسلامي بعبقريّته وإمامته وبكونه مجدِّداً، كذلك اعترف جلّ علماء أهل السنّة في "الهند" و"الباكستان" عن عبقريّته وإمامته وبكونه مجدِّداً، فمن يريد التفصيل عن ذلك فليراجع التقاريظ الجليلة في "الدّولة المكّيّة"، و"حسام الحرمين"، و"الصّوارم الهنديّة"[٤]، و"حياة الموات في بيان سماع الأموات"، و"فتاوى الحرمَين برَجف ندوة المين" للإمام أحمد رضا.

وفاة الإمام

ارتحل هذا الإمام إلى رحمة الله تعالى ٢٥ صفر الخير ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، وقت صلاة الجمعة أوان قول المؤذِّن: "حيّ على الفلاح" ببلدة "بَرَيْلي"، لقد صدق مَن قال: "موت العالم موت العالَم"، ولكن هذا المرتحل لم يكن عالماً فقط، بل كان عبقريّ

---

(١) "الدَّولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ٥٦: الشيخ محمد أمين سوَيد الدِّمشقي، صـ٣٨٧.

(٢) الشيخ محمد الدمشقي، ولد في دمشق وسكن في إستانبول. ("تاريخ الدولة المكية" صـ١٣٣ تعريباً).

(٣) "الدَّولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ٥٩: الشيخ محمد الدِّمشقي، صـ٣٩١.

(٤) "الصَّوارم الهنديّة": لمناظِر الإسلام العلّامة حَشمَتْ علي خان اللَكنوي (ت١٣٨٠هـ)، جمع فيه تصديقات علماء أهل السنّة والجماعة في الهند وتقاريظهم على "حسام الحرمَين".

الإسلام وإمام أهل السنّة والجماعة، فترك فراغاً لا يملأ، ويستمرّ الفراغ إلى الآن، فكما ورد: "قبض العلم يكون بموت العلماء" ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

وكان الإمام المرتحل استخرج سنةَ وفاته بحساب الجمّل قبل ارتحاله بخمسة أشهُر برمضان سنة ١٣٣٩هـ من هذه الآية: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الإنسان:١٥]، فجزاهم الله تعالى عنّا وعن جميع المسلمين خيراً، آمين بجاه النّبي الأمين، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصّلاة وأكرم التسليم، وصلّى الله تعالى على خير خلقه ونور عرشه، سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين!.

الأمن والعُلى

لناعتِي المصطفى بـ"دافع البَلاء"

المرسِل: الشيخ محمد كرامة الله خانْ[١] ﷺ من محلّة بارَه هِنْدُورائي، دِهلي، تاريخ ٢١/ جُمادى الآخرة ١٣١١هـ

السؤال

ماذا يقول علماء الدّين بشأن ما يدّعي زيدٌ، من أنّ قراءةَ "الصّلاة التاجيّة"[٢] و"دلائل الخيرات"[٣] شركٌ محض وبدعةٌ سيّئة، وتعليمُ ذلك سمٌّ قاتل؛ وكونه شركاً

---

(١) الشيخ كرامةُ الله خانْ، هو خليفةُ حضرةِ الشيخ الحاجّ إمداد الله المهاجِر المكّي ﷺ.

(٢) وهي: اللّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا وَمَولانَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ التَاجِ وَالمِعراج وَالبُراق وَالعَلَم، دَافِعِ البَلاء وَالوَبَاءِ وَالقَحطِ وَالمَرَض وَالألَم، اسمُه مَكتُوبٌ مَرفوعٌ مَشفُوعٌ مَنقُوشٌ في اللَّوح وَالقَلَم، سَيّدُ العَرَب والعَجَم، جسمُه مُقَدسٌ مُعَطَرٌ مُطَهَّرٌ مُنَوَّرٌ في البيتِ وَالحَرَم، شَمسِ الضُحى بَدرِ الدُّجى صَدر العُلى نُورِ الهُدى كَهف الورى مصباح الظُلَم، جَميل الشِيَم، شَفيعِ الأُمم، صَاحِبِ الجُود والكَرَم، واللهُ عَاصِمُهُ، وَجبريلُ خَادِمُه، والبُراقُ مَركَبه، والمَعَراجُ سَفَره، وسِدرَةُ المُنتَهى مَقامُه، وَقابَ قَوسَينِ مَطلُوبُه، وَالمَطلُوبُ مَقصُودُه، وَالمَقصُودُ مَوجُودُه، سَيِّدِ المُرسَلينَ، خَاتَمِ النَبيّنَ، شَفيعِ المُذنبينَ، أَنيسِ الغَريبينَ، رَحمةٍ للعالَمينَ، رَاحَةِ العَاشِقينَ، مُرَادِ المُشتاقينَ، شَمسِ العَارِفينَ، سِراجِ السَّالكينَ، مِصباحِ المُقَرَّبينَ، مُحبِّ الفُقرآءِ والغُرَباءِ والمَسَاكينَ، سَيِّدِ الثقَلَين، نَبِّي الحَرَمَين، إمامِ القِبلتَين، وَسيلَتِنا في الدَّارَين، صَاحِبِ قابَ قَوسَين، مَحبُوبِ رَبِّ المَشرقَين وَرَبِّ المَغربَين، جَدِّ الحَسَنِ وَالحُسَين، مَولانا وَمولى الثَقَلَين، أبي القَاسِمِ مُحَمَّدِ بن عَبدِ الله، نُورٍ مِّن نُورِ الله، ياأيُها المُشتَاقُونَ بِنُورِ جَمَالِهِ! صَلُّوا عَليه وآله وَسَلمُوا تسليماً!.

(٣) أي: "دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصّلاة على النّبي المختار" للشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي (السملالي الشّريف الحسني، المتوفّى سنة ٨٥٤ هـ، وهذا الكتاب آيةٌ من آيات الله في الصّلاة على النّبي ﷺ يواظب بقراءته في المشارق والمغارب.

=

لأنّه في "الصّلاة التاجية" كلماتٌ شِركيّة في مدحِ النّبي ﷺ مثل: "دافع البلاء والوَباء والقَحط والمرض والألم"؛ وكونُه بدعةً سيّئةً لأنّ هذه الصّيغةَ من الصّلاة على النّبي مخترعةٌ بعده ﷺ بمآت السّنين".

ويقول عَمرٌو مجيباً عن ذلك: "الوِردُ بهذه الصّيغة المقبولة من الصّلاة عليه ﷺ مُوجِبٌ للخير والبركة، وباعثٌ على ازديادِ محبّتِه ﷺ، زيدٌ جاهل بالعربيّة، لا يدري أنّه ﷺ سببٌ لدفع البلاء، وأمّا الدّافعُ الحقيقي فهو الله ﷻ، فقال في "مختصر المعاني"[1]: أنّ قولَ رجلٍ مؤمن: "أنبتَ الرّبيعُ البقلَ" مجازٌ، وإن صدرَ عن كافرٍ فحقيقةٌ[2]، وهناك شاهدان جليلان لما ندّعي، **أحدُهما**: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]، والثاني: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. ألم يُدفع وباءُ القحط العامّ في عام ولادتِه ﷺ؟!. وينضمّ إلى ذلك مقال سيّدنا جبريل الخليل في القرآن: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً﴾ [مريم: ١٩]، فصار جبريلُ مشرِكاً - والعياذُ بالله- على حدِّ قول زيدٍ؛ لأنّ جبريل يسمّي نفسَه "وهّاب"، فما كان جوابُ زيدٍ فهو جوابنا!".

=

("كشف الظنون" ١/ ٥٧٩).

(١) أي: "المختصر من شرح تلخيص المفتاح في المعاني" للإمام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله الهَروي الخُراساني العلّامة الفقيه الأديب الحنفي الشهير بالتفتازاني، وُلد سنة ٧٢٢ وتوفّي بسمرقَند في المحرّم سنة ٧٩٢هـ. ("هدية العارفين" ٦/ ٣٣٤).

(٢) "مختصر المعاني" أحوال إسناد الخبر، صـ٣٤.

وإذ قد جرى على هذه الصّيغة عملُ كثيرٍ من العلماء والمشايخ العِظام، فقد كانوا جميعاً عند زيدٍ مشركين! والطريفُ أنّ زيداً نفسَه لن يتخلّصَ من هذا الشّرك المزعوم، حيث يقِرّ نفسُه بأنّ السمَّ قاتلٌ والأدويةَ دافعةُ الألم، ورافعةُ الغشيان!. والشيخ وليُّ الله المحدِّث الدّهلوي[1] يسمِّيه ﷺ "دافعاً" في قصيدته "أطيَب النَغَم"[2]، وهناك أدلّة أخرى كثيرةٌ لا يسعها هذا المختصر.

أمّا قولهم: إنّها بدعةٌ سيّئةٌ، وتعليلهم بأنّها أَلِّفتْ هذه الصِّيغ بعد مئات السنين من عهده الشّريف ﷺ، فهذا أيضاً دليلٌ على سفاهة زيدٍ؛ لأنّ زيداً نفسَه يَقرأ خُطبَ

(١) أحمد بن عبد الرحيم العمري المعروف بـ"شاه ولي الله" الهندي الدهلوي المحدّث: وُلد ٤شوّال عام ١١١٤، ومات سنة ١١٧٦هـ. ومن مؤلّفات ولي الله في الحديث وفقهه: "كتاب المسوّى" في فقه الحديث بالعربية، رتّب فيه أحاديث "الموطّأ"، وله أيضاً "المصفّى" بالفارسية شرح فيه "الموطّأ"، وله "حجّة الله البالغة" و"الانتباه في سلاسل أولياء الله" و"القول الجميل" و"الدرّ الثمين في مبشّرات النّبي الأمين" و"فيوض الحرمَين" و"أنفاس العارفين" و"إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء" و"فتح الرّحمن في ترجمة القرآن" وغير ذلك.

("فهرس الفهارس" ر: ٦٣٢، ٢/ ١١١٩، ١١٢١ ملتقطاً. و"هدية العارفين" ٥/ ١٤٦).

(٢) "أطيَب النَغَم في مدح سيّد العرب والعجم" للشيخ الإمام الهمام قطب الدّين أحمد وليّ الله بن عبد الرّحيم بن وجيه الدّين العمري الدهلوي. توفّي إلى رحمة الله سبحانه ظهيرة يوم السبت سلخ شهر الله المحرم سنة ست وسبعين ومئة وألف بمدينة دهلي فدفن عند والده خارج البلدة. ("نزهة الخواطر" حرف الواو، ر: ٧٥٥، ٦/ ٤١٠، ٤٢٢، ٤٢٨ ملتقطاً).

الجمعة على المنبر التي ألّفها إسماعيل الدّهلوي[1]، هل لدَيه دليلٌ من الحديث في هذه الخُطَب؟! أم هي ألّفتْ في زمن النّبي ﷺ؟! سبحان الله! قراءةُ هذه الخُطَب عند زيدٍ سنّةٌ، أمّا ما صنّفه المقرَّبون إلى الله تعالى من صِيغ الصّلاة على النّبي ﷺ فيتّخذها بدعةً سيّئة! نعم، ما أثر عنه ﷺ من صِيغ الصّلاة عليه فقراءتُها عندنا أيضاً أفضلُ وأحبُّ، ولكن صِيغ الصّلاة التي رتّبها العلماءُ الرّاسخون والصوفيّةُ الكامِلون في حالةِ وجْدٍ وشَوقٍ بكلماتٍ بديعةٍ جائزةٌ كذلك، ومنهم سيّدنا غوث الثقلَين المحبوب السُبحاني الشيخ عبد القادر الجيلاني[2]، وكثيراً من الصِّيغ الصّلاتيّة أوردَها الشيخ

---

(١) هو إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله بن عبد الرّحيم العمري الدهلوي، وُلد بدهلي لاثنتي عشرة من ربيع الثاني سنة ثلاث وتسعين ومئة وألف. وقتل لست ليال بقين من ذي القعدة سنة ست وأربعين ومئتين وألف بـ"بالاكوت". تصانيفه: "الصراط المستقيم" بالفارسي، و"إيضاح الحق الصريح في أحكام الميت والضريح" و"تقوية الإيمان" بالهندي.

("نزهة الخواطر" حرف الألف، ر: ٩٩، ٧/ ٦٦-٧١ ملتقطاً).

(٢) الشيخ، الإمام، العالم، الزاهد، العارف، القُدْوة، شيخ الإسلام، عَلَمَ الأولياء، محيي الدّين، أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جَنكي دوست الجِيلي، الحنبلي، شيخ بغداد، مولده: بجِيلان في سنة إحدى وسبعين وأربعمئة، وقدم بغداد شابّاً، فتفقّه على أبي سعد المخرِّمي، وسمع من أبي غالب الباقلّاني، وجعفر بن أحمد السّراج، وأبي طالب اليوسفي، وطائفة، حدّث عنه: السّمعاني، والحافظ عبد الغني، والشيخ موفَّق الدّين بن قُدامة، وخلق. قال السمعاني: "كان عبد القادر من أهل جِيلان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيهٌ صالحٌ دَيِّنٌ خَيِّرٌ، كثير الذِكر، دائم الفكر، سريع الدّمعة، وصحب الشيخ حمّاداً الدبّاس". قال ابنُ الجَوزي: "كان أبو سعد المخرمي قد بنى مدرسةً لطيفةً بباب الأزج، ففُوِّضتْ إلى

=

=

عبد القادر، فتكلّم على النّاس بلسان الوعظ، وظهر له صَيْتٌ بالزُّهد، وكان له سَمْتٌ وَصَمْتٌ، وضاقت المدرسةُ بالنّاس، فكان يجلس عند سُور بغداد مستنداً إلى الرّباط، ويتوب عنده في المجلس خَلقٌ كثيرٌ، فعمِّرتِ المدرسة ووُسّعت، وتعصَّب في ذلك العوام، وأقام فيها يدرّس ويعظ إلى أن توفّي". وقال شيخنا الحافظ أبو الحسين علي بن محمد: "سمعتُ الشيخ عبد العزيز ابن عبد السّلام الفقيه الشّافعي يقول: "ما نُقلتْ إلينا كراماتُ أحدٍ بالتواتر إلّا الشيخ عبد القادر". وقال ابن النجّار في "تاريخه": "دخل الشيخ عبد القادر بغداد في سنة ثمان وثمانين وأربعمئة، فتفقّه على ابن عقيل، وأبي الخطاب، والمخرمي، وأبي الحسين بن الفراء، حتّى أحكم الأصول والفروع والخلاف، وسمع الحديث، وقرأ الأدب على أبي زكريا التبريزي، واشتغل بالوعظ إلى أن برَّز فيه، ثمّ لازَم الخلوةَ والرياضةَ والمجاهدةَ والسياحةَ والمقامَ في الخراب والصّحراء، وصحب الدبّاس، ثمّ إنّ اللهَ أظهَره للخَلق، وأوقَع له القبولَ العظيم، فعقد مجلسَ الوعظ، وأظهَر الله الحكمةَ على لسانه، ثمّ درس وأفتى، وصار يقصد بالزيارة والنذور، وصنّف في الأصول والفروع، وله كلامٌ على لسان أهل الطريقة عالٍ". عاش الشيخ عبد القادر تسعين سنةً، وانتقل إلى الله في عاشر ربيع الآخر، سنة إحدى وستّين وخمسمئة، وشيَّعه خلقٌ لا يحصون، ودُفن بمدرسته ﷺ. من تصانيفه: "تحفة المتّقين وسبيل العارفين" و"حزر الرَّجاء والانتهاء" و"رسالة الغوثية" و"الغُنية" و"فتوح الغيب" و"الفيوضات الربانية في الأوراد القادرية" و"الكبريت الأحمر في الصّلاة على النّبي ﷺ" و"مراتب الوجود" و"معراج لطيف المعاني" و"يواقيت الحكم" وغير ذلك. ("سير أعلام النبلاء" ر: ٥٢٢٧-الشيخ عبد القادر، ١٢/ ٦٠٠-٦٠٣، و٦٠٦ ملتقطاً. و"هدية العارفين" ٥/ ٤٨٠).

عبد الحقّ المحدِّث الدِّهلوي[١] في "جَذب القلوب"[٢]، وله رسالةٌ مستقلّة في هذا الباب، أدرجَ فيها جميعَ ما صنّفه المشايخُ العِظام من الصِّيغ الصّلاتيّة، وذكر في "شرح سِفر السَّعادة"[٣] ستّةً وثلاثين صيغةً مأثورةً عن النّبي ﷺ، وما سِوى ذلك فزيادةٌ من الصّحابة والتابعين[٤]، فزَيدٌ الجاهل جعل جميعَ هؤلاء مشركين، والعياذ بالله تعالى[٥]!!.

---

(١) عبد الحقّ بن سيف الدين بن سعد الله أبو محمد الدهلوي المحدّث الحنفي المتخلّص بحقّي المتوفّى سنة ١٠٥٢هـ، قال مؤلّف "سبحة المرجان": بلغت تصانيفه مئة مجلّد منها: "أخبار الأخيار في أسرار الأبرار" و"أشعّة اللمعات في شرح المشكاة" فارسي، و"تكميل الإيمان وتقوية الإيقان" في العقائد فارسي، و"جذّاب القلوب إلى ديار المحبوب" في أحوال المدينة المنوّرة، و"ديوان شعره" فارسي، و"زبدة الآثار في أخبار قطب الأخيار" و"زبدة الأسرار في مناقب غوث الأبرار" و"شرح سِفر السعادة" و"فتح المنّان في مذهب النعمان" و"ما ثبت بالسنّة في أيّام السنة" و"مَطلع الأنوار" و"مفتاح الغيب" في شرح "فتوح الغيب" للجيلي. ("هدية العارفين" ٥/ ٤١٠).

(٢) "جذّاب القلوب إلى ديار المحبوب" في أحوال المدينة المنوّرة: لعبد الحقّ بن سيف الدّين بن سعد الله أبي محمد الدّهلوي المحدِّث الحنفي المتخلّص بـ"حقّي" المتوفّى سنة ١٠٥٢هـ. ("هدية العارفين" ٥/ ٤١٠). أمّا المشهور في البلاد الباكستانيّة فباسمه "جذب القلوب إلى ديار المحبوب" والله تعالى أعلم.

(٣) "شرح سِفر السعادة": لعبد الحقّ بن سيف الدّين بن سعد الله أبي محمد الدّهلوي المحدّث الحنفي المتخلّص بحقّي، المتوفّى سنة ١٠٥٢هـ. ("هدية العارفين" ٥/ ٤١٠).

(٤) "شرح سفر السعادة" باب أذكار النبي ﷺ، صـ٤٠٠.

(٥) انتهى جوابُ عَمرٍو.

فإذَن السؤالُ يُرفع إلى العلماء الأعلام: قولُ زيدٍ صحيحٌ ومُوافقٌ لعقائد السَّلَف الصّالح أم قولُ عَمرٍو؟ أجيبوا بشرحٍ وتفصيل، جزاكم الله تعالى خير الجزاء!.

الجواب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله على ما علّم، وهدانا للدِّين الأقوَم، وسلكَ بنا السّبيل الأسلَم، وصلّى ربُّنا وبارَك وسلَّم على دافع البلاء والوباء والقَحط والمَرَض والألم، سيّدنا ومولانا ومالكِنا ومأوانا محمدٍ مالكِ الأرض ورقابِ الأمم(١)، وعلى آله وصحبه أُولى الفضل والفيض والعطاء والجُود والكَرَم، آمين!.

قال الفقير المستدفِعُ البلاءَ من فضل نبيِّه العلي الأعلى ﷺ عبد المصطفى(٢)

---

(١) هذا وما قبله نِسبيٌّ، وإلّا فحقيقةُ ذلك لله وحدَه. وأخرج الطحاوي في "شرح مَعاني الآثار" كتاب السير، باب إحياء الأرض الميتة، ر: ٥١٩٧، ٣/ ١٨٤، ١٨٥، قال عمر ﷺ: «لنا رقاب الأرض» قال أبو جعفر: "فدلّ ذلك أنّ رقابَ الأرضين كلّها إلى أئمّة المسلمين، وأنّها لا تخرج من أيدِيهم، إلّا بإخراجهم إيّاها إلى ما رأوا على حسن النظر منهم للمسلمين، في عمارة بلادهم، وصلاحها، فهذا قول أبي حنيفة ﷺ".

إذا كان هذا شأن سيّدنا عمر ﷺ، فالنبيُّ ﷺ أَولى بالملكيّة. وهذا الصحابي سيّدنا أعشى المازني ﷺ أنشد الحبيب المصطفى ﷺ ويقول: «يا مالكَ النّاس وديّان العرب!» ...الحديث، كما أحرجه الإمام أحمد في "المسند" عنه، ر: ٦٩٠٢، ٢/ ٦٤٤. ووثّق الهيثمي رجالَه في "مجمع الزوائد" كتاب النكاح، باب النشور، تحت ر: ٧٧٤١، ٤/ ٤٣٢. وسيأتي المزيد في كتابنا هذا تحت الحديث ٨٦، إن شاء الله تعالى.

(٢) عبد المصطفى، أي: غلامه وخادمه، وفي المسألة رسالة مستقلة مسمّاة بـ"الصّارم المسلول على مَن أنكر التسميةَ بعبد النّبي وعبد الرّسول" للعلّامة المحدِّث مُسند الوقت الشيخ عابد

=

أحمد رضا المحمّدي السُّني الحنفي القادري البَرَكاتي البَرَيلوي، دفعَ نبيُّه عنه البلاءَ ومنحَ قلبَه النُّورَ والجِلاءَ!.

هذا الجوابُ المختصر الموضِّح للصّواب متضمّنٌ لمقدّمةٍ وبابَين وخاتمةٍ، فالمقدّمةُ في إتمام الإلزام وتمهيد المرام، محتويةٌ على عائدةٍ قاهرةٍ وفائدةٍ زاهرةٍ!.

العائدة القاهرة

أيّها المسلمون! دَفَعَ نبيُّكم عنكم بلاءَ المجنون وفتنةَ المفتون، كلماتُ زيدٍ المطلَق عن قيدٍ -كما مرّ- ليست في محلَ التعجّب؛ لأنّ أساسَ مذهب الوهابيّة على محو ذكرِ سيّدِ الإنس والجانّ -عليه وعلى آله أفضلُ الصّلاة والسّلام- وعلى إزالةِ تعظيم أهلِ الله تعالى عن قلوب المسلمين مهما أمكنهم ذلك، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، لكن العجبَ من هؤلاء المسلمين أهل السنّة والجماعة، حيث يُلقون السَّمعَ ويُصغون إلى مثل تلك الأقوال الخبيثة. ناهيك عن ثرثارين كثيرين مثلهم، وسيتبعهم آخَرون، فالأجدَر بالمسلمين الراسخين أن لا يسمعوا كلامهم؛ فإنّ معالجةَ أمثال هؤلاء سُكوتٌ في الحضور، ونسيانُهم في الغَيبة، والإكثارُ بذكر حبيبِنا العديمِ النّظير ﷺ قياماً وقُعوداً، حتّى يحترقَ المخالفون أنفسُهم بنار نفوسِهم، ﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ولا مجالَ لاستعراض أقوال الأئمّة والعلماء في الردّ على هذه

=

السِّندي المدَني، المتوفّى سنة ١٢٥٧هـ. طبعت الرّسالة بتحقيق: الشيخ محمد جانْ النَّعِيمي من المكتبة المجدِّدية النَّعِيمية كراتشي ١٤٢٨هـ.

الطائفة التالفة؛ لأنّ الذين تعتقدونهم أئمّةً وعلماء كانوا بزعمهم[1] -والعياذ بالله- مثلَكم مشركين مبتدِعين، أولئك الأئمّةُ الذّين صنّفوا كُتباً وصِيغاً كثيرةً محمودةً في الصّلاة عليه ﷺ ونشروها، وهُم الذّين كتبوا أنّ حبيبَكم ﷺ خليفةُ الله الأكبر، وممِدٌّ لكلّ رَطبٍ ويابِس، وواسطةٌ لإيصال كلّ خيرٍ وبركة، ووسيلةٌ لفَيض كلّ جُودٍ ورحمة، والشّافي والكافي وقاسمُ النّعمة، وكاشفُ كُربةٍ ودافعُ أزمّة، فبتصريحاتهم القاهرة بذلك ترتج سماواتُ تصانيفهم الباهرة!!.

سلطنة المصطفى في مَلَكوت كلِّ الورى

وقد جمع الفقيرُ[2] تصريحاتٍ جمّةً جليلةً ونصوصاً جزيلةً في كتابه المستطاب "سلطنة المصطفى في مَلَكوت كلّ الورى" (١٢٩٧هـ) تورِث مطالعتُها للإيمان بهجةً، وتزيد وجهَ العرفان بشاشةً.

ففي زعم هؤلاء، لقّنكم أكابرُكم كلَّ ذلك من الشّرك والبدعة، وكان مؤسِّسُ مذهبِهم الشيخ النَّجدي[3] -عليه ما عليه- يقول جهاراً: إنّ الذين مضَوا من

(١) أي: بزعم الوهابية الهندية الدِيوبَنديّة، وإمامهم إسماعيل الدهلوي حفيد الشيخ وليّ الله المحدِّث الدهلوي.

(٢) يعني به المؤلِّفُ العلّام نفسَه.

(٣) أي: محمد بن عبد الوهّاب النَّجدي، كان ابتداء ظهور أمره في الشَّرق سنة ١١٤٣هـ، واشتهر أمره بعد ١١٥٠هـ بنجد وقُراها، مات سنة ١٢٠٦هـ. وظهر بدعوة ممزوجة بأفكار منه زعم أنّها من الكتاب والسنّة، وأخذ ببعض بدع تقي الدّين أحمد بن تيمية فأحياها، وهي "تحريم التوسّل بالنّبي" و"تحريم السفر لزيارة قبر الرّسول وغيره من الأنبياء والصالحين بقصد الدعاء هناك

=

العلماء منذ ستّمئةِ عامٍ، كانوا جميعاً كفَرة[١]، كما ذكره المحدِّثُ العلّامة الفقيه الفهّامة شيخُ الإسلام زينةُ المسجد الحرام، سيّدي أحمد زَيني دَحلان المكّي -قُدّس سرّه الملَكي- في "الدُّرر السَنيّة[٢]"[٣].

=

رجاء الإجابة من الله" و"تكفير مَن ينادي بهذا اللفظ: يا رسول الله أو يا محمد أو يا علي أو يا عبد القادر أغثني أو بمثل ذلك، إلّا للحيّ الذي يسمع الخطاب" و"إلغاء الطلاق المحلوف به مع الحنث" و"جعله كالحلف بالله في إيجاب الكفّارة" و"عقيدة التجسيم لله والتحيز في جهة". وابتدع من عند نفسه تحريمَ تعليق الحروز التي ليس فيها إلّا القرآن وذكر الله وتحريم الجهر بالصّلاة على النّبي عقب الأذان، وأتباعه يحرّمون الاحتفالَ بالمولد الشّريف.

وأيضاً ألّف أخوه الشّيخ سليمان بن عبد الوهّاب رسالةً في الردّ عليه، سمّاها "الصّواعق الإلهية في الردّ على الوهابية"، وأخرى سمّاها "فصل الخطاب في الردّ على محمد بن عبد الوهّاب"، وكذلك يذمّ مفتي الحنابلة في مكّة المكرّمة محمد بن عبد الله النَّجدي الحنبلي في كتابه: "السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة" وأيضاً يذمّ ابن عابدين الشّامي الحنفي في كتابه "ردّ المحتار" وأيضاً يذمّ الصاوي المالكي في تعليقاته على "الجلالَين".

(١) انظر: "تاريخ نجد" لابن غنام: القسم ٤: الرسائل والمسائل والتفسير، الفصل ١: الرسائل، الرسالة إلى قاضي الدرعية عبد الله بن عيسى، صـ٣٠٩، ٣١٠. و"الدرر السنية في الأجوبة النجديّة" ١٠/ ٥١، ٤٢٩، و١/ ٣١٩-٣٢١، ١/ ٣١٤.

(٢) "الدرر السَّنية في الردّ على الوهابية": لأحمد بن زَيني دَحلان، المفتي، ورئيس العلماء، وشيخ الخطباء، الشّافعي المكّي، توفّي بالمدينة المنوّرة من سنة ١٣٠٤هـ. ("هدية العارفين" ٥/ ١٥٧).

(٣) "قال له رجلٌ آخَر مرّةً: هذا الدِّين الذي جئتَ به متّصلٌ أم منفصِل؟ فقال له: حتّى مشايِخي ومشايخُهم إلى ستّمئةِ سنةٍ كلُّهم مشركون" ...إلخ. "الدُرر السَنيّة" صـ٤٣. [الأزهري غفر له]

جميع كتب الحديث من البدعة على منهج المخالفين

وكذلك هاهنا ليس من المناسب أن نعرضَ عليهم الأحاديثَ النبويّة؛ لأنّ جميعَ كتب الحديث من الصّحاح والسُّنن والمسانيد والمعاجيم وغيرها أُلّفتْ بعد زمن النّبي ﷺ، فعلى منهجِ الوهابية جميعُ هذه المؤلَّفات من البدعة، وكذلك مؤلِّفوها مبتدِعون، والعياذ بالله!.

ندب الصّلاة والسّلام على الحبيب ﷺ بدُون تخصيص لفظٍ وصيغةٍ ووقتٍ وعددٍ

أمّا الآيةُ القرآنية؛ فإنّ اللهَ ﷻ ينتدب النّاسَ للصّلاة والسّلام على حبيبه ﷺ بدُون تخصيص لفظٍ وصيغةٍ ووقتٍ وعددٍ؛ إذ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللّهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، كلّما ولعَ بذكره الفائزون، ومنع من إكثاره الهالِكون!.

فكلٌّ من "دلائل الخيرات" و"الصّلاة التاجيّة" وغيرهما، مندرِجٌ تحت هذا الحكم العامّ، ولا يكاد ذلك أن يكونَ مقبولاً لدَيهم؛ لأنّ في هذه الكُتب والصِّيغ أوصافاً عظيمةً جليلةً ونُعوتاً كثيرةً جزيلةً لجناب دافع البلاء ﷺ، وصدر الأمرُ لأولئك عن إمام الطائفة أن يختصروا في وصفِه ﷺ، حتّى في مثل ما يمتدح به البَشَرُ[1]، وعلى ذلك لا بدّ أن يتكررَ ذكرُ اسمِه ﷺ على اللّسان مئات المرّات عند

(١) انظر "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشرك، الفصل ٥ في ذكر ردّ الإشراك ...إلخ، صـ٥٩.

الإكثار من الصّلاة عليه، وإمامُهم قد كتب: أنّ الإكثارَ بذكر الاسم شركٌ[١]، فإذَن يذعنون لتصريح إمامهم أم يؤمنون لإطلاق أمر ربِّكم؟!.

نعم، إن عرضتْ عليهم مؤلَّفاتُ إمام الطائفة نفسه ومؤلَّفات آبائه وأجداده وأكابره، فلعلّها تغني شيئاً؛ إذ لو نالوا من إمام الطائفة فسدّ إيمانهم، وإن كابَروا أكابرَه فكيف تستقيم علاقتُهم معه؟! ففي مثل ذلك يضيق نطاقَ البذاءة، فلا سبيلَ إلى الفرار، ولا مجالَ للقرار! مثلاً:

سَلوهُم **أوّلاً**: يا ذوي الحياء! هل حكمُكم بالبدعة يجري على العلماء والمؤلِّفين رحمهم الله فقط؛ لجريمتهم -والعياذ بالله- أنّهم كانوا غيرَ موجودين في عهد دافع البلاء ﷺ ، أم هو يجري أيضاً على إمام الطائفة[٢] وعمِّه في النَّسَب، وأبيه في الشّريعة وجدِّه في الطريقة الشيخ عبد العزيز الدّهلوي [صاحب "تحفة إثنا عشرية"]، وجدِّه في النَسَب وجدِّه في الشّريعة وأبي جدِّه في الطريقة الشيخ ولي الله الدّهلوي [صاحب "حجّة الله البالغة"]، وأبي جدِّه نَسَباً وتتلمذاً، وجدِّ جدِّه في المبايعة، الشّيخ عبد الرّحيم وغيرهم من أكابر وعمائد الأسرة الدّهلوية ...؟! هل كان هؤلاء في زمن النّبي ﷺ، أو كتبُهم قد أُلِّفتْ في ذاك الزّمن ...؟! وهل صِيغ الصّلاة[٣] التي كتبوها

---

(١) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشرك، صـ٢٢.

(٢) أي: إسماعيل الدّهلوي صاحب رسالة "تقوية الإيمان".

(٣) مع أنّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إذا صلّيتم على رسول الله ﷺ، فأحسِنوا الصّلاةَ عليه» ["سنن ابن ماجه" كتاب إقامة الصّلاة والسنّة فيها، باب الصّلاة على النّبي ﷺ، ر: ٩٠٦،

=

في كتبهم ثابتةٌ بعَينها عن دافع البلاء ﷺ ...؟! إن كان الجوابُ "نعم" فهاتوا بُرهانكم! وإلّا فلماذا لا تحكمون لأجدادكم ولمؤلَّفاتهم بالبدعة ...؟! هل ثبت الحكمُ التشريعي في الوحي الباطني الإسماعيلي: "أنّه يجوز لآبائك ما لا يجوز لغيرهم" ...؟!

هل يجوز لآبائك ما لا يجوز لغيرهم؟!

وقد نصّ إمامُهم في الهند إسماعيل الدهلوي صراحةً: أنّ بعضَ الأولياء -وعدّ منهم شيخَه وجدَّ أبيه- يُوحى إليهم في الباطن بغير وساطة الأنبياء، تنزل فيه الأحكامُ التشريعيّة، فهُم متّبعون للأنبياء من جهةٍ، ومن أخرى محقِّقون في أنفسهم، وهُم تلامذة الأنبياء، وفي نفس الوقت مُصاحِبون لهم في التعلُّم من الله، وهُم معصومون كالأنبياء[1]. (راجع "صراط مستقيم" مطبع ضيائي، مِيرت، صـ٣٨ سطرين في الأخير إلى صـ٣٩ سطر ١٠ و١١ سطرين في الأخير صـ٤١ سطر ٥ و٦ إلى صـ٤٢ سطر ٢ و٣ و٤).

قبّح اللهُ وجهَ الضلالة! أفنبوّةٌ اسمٌ لشجرةٍ في زعمِهم؟! سبحان الله! هذا المجاهِرُ يبقى عل إمامته، حتّى بعدما اتّخذ أساتذتَه ومشايخَه أنبياءَ -حسب ما زعم

=

صـ١٥٦]. فكيف الصّلاةُ عليه بأحسَن الصِّيغ بدعة، مع أنّ اللهَ ﷻ أمرَ أهلَ الإيمان باالصّلاة عليه على الإطلاق، بدون تخصيص لفظٍ وصيغةٍ ووقتٍ وعددٍ، وهكذا بدون هيئةٍ، سواءٌ كان قاعدًا أو قائمًا، كما ذكره الإمام أحمد رضا خانْ عليه الرحمة الرحمن. [المفتي محمد إلياس الرضوي]

(١) "صراط مستقيم" صـ٣٣-٣٦.

الوهابية الهنديّة-، أمّا أئمّةُ الشّريعة وعلماءُ أهل السنّة بما أنّهم ارتكبوا جريمةَ الإكثار من صِيغ الصّلاة على المصطفى ﷺ، ساءَ سُمعتُهم وصاروا من أهل البدعة ...!

سَلوهُم ثانياً: هل هذا الحكمُ الجابر في الصّلاة عليه ﷺ فحسب؟ أم هو منسحبٌ أيضاً إلى مخترعات أسرة إمام الطائفة أيضاً، التي لها ضامنٌ وكفيلٌ كتاب "القول الجميل"(١) لجدّ إمامهم ...؟!.

التزام ومُداوَمة على أوراد الصُّوفية وكيفية تصوُّر الشّيخِ عندهم

ففي "القول الجميل" نفسِه صرّحَ تصريحاً جليّاً عن أشغالِه وأشغالِ مشايخه وعن آداب طريقتهم بأنّ: "صحبتَنا وتعلُّمنا السّلوكَ متّصلٌ إلى رسول الله ﷺ، وإن لم يثبت تعيّنُ الآداب ولا تلك الأشغال"(٢).

وقال ابنُه الشيخ عبد العزيز الدّهلوي في "الحاشية": "كذلك أئمّةُ الطريقة اخترعوا جلساتٍ وهَيئاتٍ للأذكار المخصوصة"(٣).

---

(١) "القول الجميل في بيان سواء السبيل" للشيخ ولي الله بن عبد الرّحيم العُمري الدّهلوي المحدّث، وُلد ٤ شوال عام ١١١٤، ومات سنة ١١٧٦هـ.

("فهرس الفهارس" ر: ٦٣٢، ٢/ ١١١٩، ١١٢١ ملتقطاً).

(٢) "القول الجميل" الفصل ١١، صـ٢١١ ملتقطاً.

(٣) انظر: "شفاء العليل" مع "القول الجميل" الفصل ٤، صـ٦١، نقلاً عن الشيخ عبد العزيز.

وكتبَ أحدُ مشايخ الوهابية الهنديّة خُرمْ علي[١] مؤلِّف كتاب "نصيحة المسلمين"[٢] في ترجمة الكتاب المذكور المسمّاة بـ"شفاء العليل"[٣] تحت قول الشيخ عبد العزيز الدّهلوي ما نصُّه: "يعني لا ينبغي أن يظنَّ بأمثال هذه الأمور أنّها بدعةٌ سيّئةٌ ومخالفةٌ للشّرع، كما يزعمه بعضُ القاصرين في الفهم"[٤].

---

(١) خُرَّمْ علي البلهوري، وُلد ونشأ بـ"بَلّهور" وسافَر للعلم وقرأ الكتبَ الدرسية على أبناء الشيخ ولي الله الدّهلوي، ثمّ أخذ الطريقةَ عن أحمد بن عرفان الرايِبَريلوي ولازَمه زماناً، ثمّ رجَع إلى الهند قبل معركة بَالاكوت، ثمّ سافَر إلى بانْدَا فقرب إلى نوّاب ذو الفقار خانْ وولّاه الترجمة والتصنيف. له: "غاية الأوطار ترجمة الدر المختار" في الفقه الحنفي بالهنديّة، و"ترجمة مشارق الأنوار" و"شفاء العليل ترجمة القول الجميل" و"نصيحة المسلمين" و"رسالة في قراءة الفاتحة خلفَ الإمام في الصّلاة". مات في آسيون ودُفن بها سنة إحدى وسبعين، وقيل ستّ وسبعين ومئتين وألف. ("نزهة الخواطر" حرف الخاء، ر: ٢٨٤، ٧/ ١٧٨ ملتقطاً).

(٢) "نصيحة المسلمين" لخُرَّمْ علي البلهوري، مات في آسيون ودُفن بها سنة إحدى وسبعين، وقيل ستّ وسبعين ومئتين وألف. ("نزهة الخواطر" حرف الخاء، ر: ٢٨٤، ٧/ ١٧٨ ملتقطاً).

(٣) "شفاء العليل ترجمة القول الجميل" لخُرَّمْ علي البلهوري، مات في آسيون ودُفن بها سنة إحدى وسبعين، وقيل ستّ وسبعين ومئتين وألف.

("نزهة الخواطر" حرف الخاء، ر: ٢٨٤، ٧/ ١٧٨ ملتقطاً).

(٤) "شفاء العليل" مع "القول الجميل" الفصل ٤ صـ٦١.

واسمع الأكثر! في نفس "القول الجميل" كتب كيفيةَ تصوّر الشّيخ حينما ذكر أشغال المشايخ النَقشبنديّة -قُدّستْ أسرارُهم- حيث قال: "إذا غاب الشيخُ عنه يتخيّل صورتَه بين عينَيه بالمحبّة والتعظيم، فتفيد صورتُه ما تفيد صحبتُه"[1].

ونقل في "شفاء العليل" عن الشيخ عبد العزيز الدّهلوي أنّه قال: "الحقُّ أنّ هذا أقرَب السُّبُل"[2].

وفي "مكتوبات المِرزَا مَظهر جانِ جانانْ"[3] -الذي سمّاه الشيخُ وليُّ الله الدّهلوي في "مكتوباته"[4] بالنَّفس الزكيّة، القيّم للطريقة الأحمديّة، والدّاعي إلى السنّة النبويّة-[5]: "ينبغي أن يقرأ كلَّ يومٍ حزبَ البحر، وأذكار الصّباح والمساء، وختمَ المشايخِ المدعو بـ"ختمِ خُوَاجْگَانْ" -قَدّس الله أسرارَهم-؛ لحلّ المشكلات"[6].

---

(١) "القول الجميل" الفصل ٦، صـ٩٦، ٩٧.

(٢) "شفاء العليل" مع "القول الجميل" الفصل ٦، صـ٩٥.

(٣) "مكتوبات" للشيخ الإمام العالم المحدِّث الفقيه الزاهد شمس الدّين حبيب الله مِرزا جانِ جانانْ بن مِرزا جانْ، توفّي رحمه الله شهيداً سنة خمس وتسعين ومئة وألف.

("نزهة الخواطر" حرف الميم، ر: ١٠٦، ٦/ ٥٥- ٥٩ ملتقطاً).

(٤) "مكتوبات" للشيخ وليّ الله بن عبد الرّحيم العُمري الحنفي الدهلوي، ومات سنة ١١٧٦هـ.

("تذكرة علماء الهند" حرف الواو، صـ٢٥٠، ٢٥١ تعريباً وملتقطاً. و"فهرس الفهارس" ر: ٦٣٢، ٢/ ١١١٩، ١١٢١ ملتقطاً).

(٥) "كلمات طيّبات" الفصل ٤ في مكاتيب الشيخ وليّ الله، صـ١٥٨، ١٥٩ ملتقطاً.

(٦) انظر: "كلمات طيّبات" الفصل ٢ في مكاتيب مرزا صاحب الشهيد، الملفوظات، صـ٧٤.

ليرتكز النّظر هنيهةً على قوله: "الصّباح والمساء"، وقوله: "كلَّ يومٍ"؛ فإنّه عينُ الالتزام والمُداومة الذي تتّخذه الطائفةُ الوهابيّة سبباً للمنع، فهذا الدّاعي إلى السنّة يدعو إلى البدعة، بل وفي "المكتوبات" نفسِها في شأن الختم المجدّدي ما نصُّه: "الْزَمه بعد حلقة الصّبح"[١]. وفيها أيضاً ما نصُّه: "ليواظبَ عليها بعد حلقة الصّبح"[٢].

إمام الوهابية الهنديّة يتصوّف

دَعْ عنك ذلك كلِّه! إمامُ الطائفة نفسُه يحرِّر في "الصّراط المستقيم"[٣] ما نصُّه: "الأشغالُ [أي: الأوراد والأذكار] المناسبة لكلّ وقتٍ والرّياضاتُ الملائمةُ لكلّ قرنٍ تختلف، ولذلك المحقِّقون في كلّ عصرٍ من أكابرِ جميع الطُرق اجتهدوا في تجديد الأشغال، وبناءً عليه رؤيت المصلحةُ، ويقتضي الوقتُ أن يعيَّنَ بابٌ من هذا الكتاب لبيان أشغالٍ جديدة تناسب ذاك الوقت"[٤].

قُولوا بالإنصاف! لماذا لم يصبح هؤلاء المشايخُ مبتدعين؟! وماذا تقول في "تصوّر الشيخ" الذي قاله الشيخُ عبد العزيز الدّهلوي رحمه الله تعالى "أقرَب السُّبُل"؟!

---

(١) انظر: "كلمات طيّبات" الفصل ٢ في مكاتيب مرزا صاحب الشهيد، المكتوب ٢٨، صـ٤١، ٤٢.

(٢) انظر "كلمات طيّبات" الفصل ٢ في مكاتيب مرزا صاحب الشهيد، النصائح والوصايا، صـ٩٢.

(٣) "صراط مستقيم" لإسماعيل بن عبد الغني الدهلوي، قُتل من ذي القعدة سنة ست وأربعين ومئتين وألف بمعركة "بَالاكوتْ". ("نزهة الخواطر" حرف الألف، ر: ٩٩، ٧/ ٦٦-٧١ ملتقطاً).

(٤) "صراط مستقيم" مقدّمة الكتاب، صـ٧، ٨.

أ ليس ذلك عبادةَ الأوثان على ما يؤمِن بكتاب "تقوية الإيمان" ...؟![1] أم هؤلاء مستثنون من الشّريعة الباطنة الإسماعيليّة ...؟!.

سَلوهُم **ثالثاً**: عندما يوصَف سيّدُنا رسولُ الله مانح العطاء ﷺ بـ"دافع البلاء" كان شركاً عندكم! فماذا تقولون عن الشّيخ وليّ الله الدّهلوي، لقوله في قصيدته المدحيّة للنّبي عليه السلام المسمّاة بـ"أطيَب النغَم"، وما يقول في ترجمتها: "لا نرى النبيَّ ﷺ إلّا وهو آخِذٌ بيد الملهوف في جميع الشّدائد"[2].

النبيُّ ﷺ مُلاذٌ للعِباد ومَلجأهم وأنفعُ النّاس وخيرُ بريّةِ الله وخيرُ مانح

ثمّ قال فيه ﷺ: "هو مُلاذٌ للعِباد ومَلجأهم عند فزعِهم يومَ القيامة"[3].

ثمّ قال: "هو أنفعُ النّاس للنّاس عند هُجوم حوادث الزّمان"[4].

ثمّ يناديه ﷺ: "يا خيرَ بريّةِ الله! ويا خيرَ مانح! ويا خيرَ مرتجٍ لكشف الكُروب!"[5]. ثمّ قال له ﷺ: "أنت المعيذُ من هُجوم النّازلة"[6].

---

(١) "تقوية الإيمان" لإسماعيل بن عبد الغني بن وليّ الله بن عبد الرّحيم الدهلوي، قُتل من ذي القعدة سنة ستّ وأربعين ومئتين وألف بمعركة "بَالَاكُوتْ"، كان في المعركة مع الاستعمار ضدَّ المسلمين. ("نزهة الخواطر" حرف الألف، ر: ٩٩، ٧/ ٦٦، ٦٨، ٧١ ملتقطاً).

(٢) "أطيب النغم" الفصل ١، صـ٤.

(٣) "أطيب النغم" الفصل ٢، صـ٤ ملتقطاً.

(٤) "أطيب النغم" الفصل ٤، صـ٦.

(٥) "أطيب النغم" الفصل ١١، صـ٢٢ ملتقطاً.

(٦) "أطيب النغم" الفصل ١١، صـ٢٢ ملتقطاً.

وحرّر في ترجمة قصيدتِه الأخرى المسمّاة بـ"الهَمزيّة" ما نصُّه: "منتهَى حالِ مادحِ النّبي ﷺ عندما يحسّ بعجزِه عن بلوغِه إلى حقيقة الثناء عليه ﷺ، أن يناديَ متضرّعاً ومتذلّلاً بالإخلاص في المناجاة له ﷺ، واللّواذ إليه ﷺ بأن يقولَ: يا رسولَ الله ﷺ! أبغي عطاءَك في الحشر" -إلى قوله- "أنت المَلاذُ من كلّ بلاء! إليك توجّهِي وبكَ لَواذِي! وفيك رَجائي! ...إلخ"[1] ملخّصاً.

والشّيخ نفسُه يحرِّر في "الهَمعات"[2] تحت بيانه في النّسبة الأُوَيسيّة: "من ثمرات هذه النّسبة رؤيةُ تلك الجماعة في المنام، وحصول الفوائد منهم، وظهورُ هذه الجماعة عند المَهالك والمَضايق، وانتسب حلُّ المشاكل إليهم"[3].

أرواحُ الصّالحين تتجوّل حيث تشاء، وتنصر الأصدقاءَ والمحبّين

ويحرَّر القاضيُ ثناءُ الله البَانِي بَتِّي[4] تلميذُ الشّيخ وليّ الله الدّهلوي، ومريدُ

---

(١) "أطيب النغم" الفصل ٦، صـ٣٣، ٣٤.

(٢) "همعات": للشيخ وليّ الله بن عبد الرحيم الدهلوي، توفّي سنة ست وسبعين ومئة وألف. ("نزهة الخواطر" حرف الواو، ر: ٧٥٥، ٦/ ٤١٠، ٤٢٢، ٤٢٨ ملتقطاً).

(٣) "همعات" همعة ١١، صـ٥٩.

(٤) الشيخ الإمام العالم الكبير العلّامة المحدِّث ثناء الله العثماني البانِي بَتّي، وُلد ونشأ ببلدة بَاني بَتْ، وحفظ القرآن، وقرأ العربية أيّاماً على أساتذة بلدته، ثمّ دخل دهلي وتفقّه على الشيخ ولي الله بن عبد الرّحيم العُمري الدّهلوي وأخذ الحديث عنه، وقرأ فاتحة الفراغ وله ثماني عشرة سنة، ثمّ لازَم الشيخ محمد عابد السنامي، وأخذ عنه الطريقة، وبلغ في صحبته إلى فناء القلب، ثمّ لازَم الشيخ =

المِرزَا مَظهر جانِ جانانْ[١] في "تذكرة المَوتى"[٢] في أرواح الأولياء الكِرام -قُدّست أسرارُهم-: "أرواحُهم تتجوّل حيث تشاء من السّماء والأرض والجنّة، وتنصر الأصدقاءَ والمحبّين في الدّنيا والآخرة، وتُهلِك الأعداء[٣]"[٤].

=

جانِ جانانْ العَلوي الدّهلوي، ويلغ إلى آخر مقاماتِ الطريقة المجدِّدية، وكان الشيخ المذكور يحبّه حبّاً مفرطاً، ولقّبه بعَلَم الهُدى. ومن مصنّفاته المشهورة ﷺ: "التفسير المَظهري" و"كتاب مبسوط في مجلدَين في الحديث" و"ما لا بد منه" في الفقه الحنفي، و"السَّيف المسلول" في الردّ على الشّيعة، و"إرشاد الطالبين" في السُّلوك، و"تذكرة الموتى والقبور" و"تذكرة المعاد وحقيقة الإسلام" ورسائل أخرى. مات في غرة رجب سنة خمس وعشرين ومئتين وألف ببلدة باني بَت.

("نزهة الخواطر" حرف الثاء، ر: ١٩١، ٧/ ١٢٨، ١٢٩ ملتقطاً).

(١) هو الشيخ الإمام العالم المحدِّث الفقيه الزاهد شمس الدّين حبيب الله مِرزا جانِ جانانْ بن مِرزا جانْ يرجع نسبُه إلى محمد بن الحنفية، فينتهي إلى سيّدنا علي بن أبي طالب ﷺ، كان من أعاجيب الزّمان في ذكاء الحسّ والفطنة والقوّة الغريبة في إبقاء الذِّكر والاستغناء عن النّاس والزُّهد والورع واتباع السنّة السَّنية واقتفاء آثار السَّلَف، له: "مكتوبات". توفّي ﷺ شهيداً سنة خمس وتسعين ومئة وألف. ("نزهة الخواطر" حرف الميم، ر: ١٠٦، ٦/ ٥٥- ٥٩ ملتقطاً).

(٢) "تذكرة الموتى والقبور": الشيخ الإمام العالم الكبير العلّامة المحدّث ثناء الله العثماني الباني بتي أحد العلماء الراسخين في العلم. مات في غرة رجب سنة خمس وعشرين ومئتين وألف ببلدة باني بت. ("نزهة الخواطر" حرف الثاء، ر: ١٩١، ٧/ ١٢٨، ١٢٩ ملتقطاً).

(٣) "تذكرة الموتى" باب في مقر الأرواح، صـ٣٦.

(٤) وفي "التفسير المَظهري": "يعني أنّ اللهَ تعالى يُعطي لأرواحِهم قوّةَ الأجساد، فيَذهبون من الأرض

=

وما الذي يسمّى دافعُ البلاء غير ذلك ...؟!

وفي "الملفوظات" للشيخ المِرزَا: "نسبتُنا تصل إلى سيّدنا أمير المؤمنين علي المرتضى -كرّم اللهُ تعالى وجهَه-، وللفقير صلةٌ خاصّة به، يقع لي توجّهٌ إلى حضرته عند عرض عارضٍ جسمانيٍّ، ويكون سبباً لحصول الشِّفاء"(١).

مَن الذي لُقِّب بـ"غوث الثقلَين"

انظر هذا الدّاعي إلى السنّة النبويّة، كيف يعتقد في جناب الغوثية! ويقول نفسُه: "كثيراً ما عُلم التفاتُ غوث الثقلَين(٢) إلى أحوال المتوسّلين بطريقته العَليّة، لم ألتق بأحدٍ من أهل هذه الطريقة إلّا وهو ﷺ متوجّهٌ إلى حاله"(٣). انظر إلى أسلوب العبارة، ولْيكن على انتباهٍ منك لفظةُ: "غوث الثقلَين"! أليس معناه مُدرِكاً لإغاثة الإنس والجنّ ...؟!.

واستمع إلى الشيخ نفسِه الذي لقّبه الشيخ وليُّ الله الدّهلوي بـ"النّفس الزّكيّة": "وكذلك عناية الخُوَاجَه نقشبندْ(٤) مصروفةٌ إلى أحوال معتقِديه ﷺ، فرُعاةُ

=

والسّماء والجنّة حيث يشاؤون، وينصرون أولياءَهم، ويدمِّرون أعداءَهم إن شاء الله تعالى".

["التفسير المَظهري" البقرة، تحت الآية: ١٥٤، ١/ ١٦٩]. [المفتي محمد إلياس الرضوي]

(١) انظر: "كلمات طيبات" الفصل ٢ في مكاتيب مِرزا صاحب الشهيد، الملفوظات، صـ٧٨.

(٢) أي: سيّدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني ﷺ.

(٣) انظر: "كلمات طيبات" الفصل ٢ في مكاتيب مرزا صاحب الشهيد، الملفوظات، صـ٨٣.

(٤) هو الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد المشهور بـ"النقشبند" والملقَّب بـ"محمد البخاري" وُلد ﷺ في شهر محرّم الحرام سنة ٧١٨هـ في قرية قصر عارفان. وهو مريد خواجه محمد بابا

=

المَواشي في الصّحراء وعند الاستراحة يفوِّضون أمتعتَهم وخيولَهم إلى حماية حضرة الخُوَاجَه، فيُصاحِبهم المددُ من الغَيب"(١).

حديث: «أعوذ بعظيم هذا الوادي»

إذَن ماءُ الشِّرك جاوَز فوقَ الرّأس، فقُولوا إيماناً بالله! كَم ثقل عليكم هذا الشّرك ...؟! وهو نزولُ المدد الغَيبي على الخُوَاجَه -قُدّس سرُّه العزيز-، والأمرُ يعدّ من جملة فضائِله، وليتكم! استحضرتم الحديثَ: "أعوذ بعظيم هذا الوادي"(٢) أو قوله تعالى:

=

السماسي، وهو شيخ طريقة خواجكان، وقد حلّ السماسي مع عدد من مريديه ضيفاً في قرية قصر هندوان، وهي قرية محمد بهاء الدّين ولم يمض ثلاثة أيّام في عمر محمد بهاء الدّين الطفل فاحتضنه جدُّه وقدّمه للسّماسي، ففرح به وقال: إنّي قبلتُ هذا الطفل ولداً لي، وبشَّر مريدِيه بأنّ هذا المولود سيكون إماماً لزمانه، وبعد وفاة الشيخ السماسي ذهب إلى السيّد أمير كلال خليفة الشيخ السماسي فأخذ الطريقة منه وبدأ بالسُّلوك. فبدأ بهاء الدّين بالذكر والفكر والسُّلوك الصُّوفي، وتربية القلب وتزكية النفس. فكان عاشقاً للعبودية والسُّلوك. وكان بهاء الدّين بالإضافة إلى السُّلوك يتنقل بين علماء الشّرع لا سيّما السنّة النبوية لدراستها. توفّي الشيخ محمد بهاء الدّين النقشبند ليلة الاثنين ٣ شهر ربيع الأوّل سنة ٧٩١هـ ودفن في بستانه في الموضع الذي أمر به وبنى عليه أتباعه قبة عظيمة لا تزال تزار.

("نفحات الأنس" صـ٢٤٧. و"سفينة الأولياء" صـ١١٠-١١٢ ملتقطاً وتعريباً).

(١) انظر: "كلمات طيّبات" الفصل ٢ في مكاتيب مرزا صاحب الشهيد، الملفوظات، صـ٨٣.

(٢) أخرجه الطبَراني في "المعجم الكبير" خريم بن فاتك الأصدي يكنى أبا عبد الله، ر: ٤١٦٦، ٤/ ٢١١، بطريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا محمد بن تسنيم الحَضرمي، ثنا محمد بن

=

=

خليفة الأسدي، ثنا الحسن بن محمد عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ ذات يوم لابن عباس: حدّثني بحديث تعجبني به، فقال: حدّثني خريم بن فاتك الأسدي قال: خرجت في بغاء إبل، فأصبتها بالأبرق العزّاف، فعقلتها وتوسدت ذراع بعير منها، وذلك حدثان خروج النبي ﷺ، ثمّ قلت: "أعوذ بعظيم هذا الوادي" قال: وكذلك كانوا يصنعون في الجاهلية، فإذا هاتف يهتف بي ويقول:

ويحك عذْ بالله ذي الجلال منزّل الحرام والحلال
ووحّد الله ولا تبالي ما هول ذي الجنّ من الأهوال
إذ تذْكر الله على الأميال وفي سهول الأرض والجبال
وصار كيد الجن في سفال إلّا التقى وصالح الأعمال

قال: فقلت:

ياأيها الدّاعي ما تحيل أرشد عندك أم تضليل

قال:

هذا رسول الله ذي الخيرات جاء بياسين وحاميات
وسور بعد مفصّلات محرّمات ومحلّلات
يأمر بالصوم والصلاة ويزجر الناس عن الهنات

قد كنّ في الأيّام منكرات، قال: قلت: مَن أنت يرحمك الله؟ قال: أنا ملك بن مالك بعثني رسول الله ﷺ على جنّ أهل نجد، قال قلت: لو كان لي مَن يكفيني إبلي هذه لأتيته حتّى أؤمن به، قال: أنا أكفيكها حتّى أؤدّيها إلى أهلك سالمة إن شاء الله، فاعتقلت بعيراً منها، ثمّ أتيت المدينة، فوافقت النّاس يومَ الجمعة وهُم في الصّلاة، فقلتُ يقضون صلاتهم، ثمّ أدخل فإنّي دائب أنيخ راحلتي إذ خرج إليّ أبو ذر ﷺ فقال لي: يقول لك رسولُ الله ﷺ: ادخلْ!

=

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ٦]! ثمّ قابلتم أقوالَ الشّيخ المِرْزَا، وأقوال مدّاحٍ له الشّيخ وليّ الله الدّهلوي مع إمامكم إسماعيل، الذي قد جعل العفريتَ والجنيَّ والحُوريةَ والأولياءَ والشّهداءَ كلَّهم في درجةٍ واحدةٍ[١].

أُعطيَ التصرّفُ للصّالحين في الدّنيا بعد انتقالهم منها

وهذا مولانا الشيخ عبد العزيز المحدِّث الدّهلوي في "تفسير عزيزي"[٢] يصف شأنَ الأولياء بعد وفاتهم: "أُعطيَ لهم تصرّفٌ في الدّنيا بعد انتقالهم منها، واستغراقُهم في كمال سعةِ مَداركهم لا يمنعهم من التوجّه إلى ذلك، والأوَيسِيُّون يحصلون على كمالاتِهم الباطنة منهم، وأصحابُ الحوائج والمطالب يطلبون منهم حلَّ مَشاكلهم، وينالون ما يطلبون"[٣].

=

فدخلت، فلمّا رآني قال: «ما فعل الشّيخ الذي ضمن لك أن يؤدّيَ إبلَك إلى أهلك سالمة؟ أمّا إنّه أدّاها إلى أهلك سالمة» قال قلتُ: رحمه الله، فقال النبيُّ ﷺ: «أجل! رحمه الله» فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وحسن إسلامه. وأخرجه الحاكم في "المستدرَك" كتاب معرفة الصحابة، ذكر خريم بن فاتك الأسدي رضي الله عنه، ر: ٦٦٠٧، ٦/ ٢٣٦٢، ٢٣٦٣، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشّرك، صـ١٩.

(٢) "فتح العزيز في تفسير القرآن" للشيخ عبد العزيز بن ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الهندي الفقيه الحنفي، المتوفّى سنة ١٢٣٩هـ. ("إيضاح المكنون" ٤/ ١١٧. و"هدية العارفين" ٥/ ٤٧٢).

(٣) "تفسير فتح العزيز" الانشقاق، صـ١١٣.

ولْيكن ببالك كلماتُه: "تصرّف الأولياء بعد الانتقال في الدّنيا"، وما الفرقُ بين حلّ المشكلة ودفع البلاء؟! وأقام القيامةَ على النجديّة بأشدّ من ذلك في كتابه "تحفة إثنا عشرية"[١] يقول فيه ما نصُّه: "الأمّةُ بأسرها يعظِّمون سيّدَنا عليّاً وذرّيّتَه مثل المشايخ والمرشِدين، ويعتقدون أنّ الأمورَ التكوينيّة متعلّقةٌ بهم، وجرتِ العادةُ بقراءة الفاتحة، والصّلواتُ على النّبي، وبذل الصّدقات والنُّذور لإهداء الثواب إليهم، كما أنّ الأمرَ بجميع الأولياء كذلك"[٢].

ألا يا رجل! ما أقبحَ هذا كلُّه من شركٍ أكبر وأعظَم! صرّح السيّدُ الشيخ عبد العزيز الدّهلوي بإجماع الأمّة عليه، فالآن لا عجبَ منكم إن لقّبتم الأمّةَ المرحومةَ كالرّوافض بالأمّة الملعونة! وقُل لي: هل "دفعُ البلاء" من الأمور التكوينيّة أم لا؟! الذي هو منوطٌ بسيّدنا علي وأهل البيت الكِرام، صلّى الله تعالى على سيّدِهم ومولاهُم وعليهم وبارَك وسلَّم.

وأشدُّ من هذا طرافةً ما نراه في كتاب "الانتباه في سلاسل أولياء الله"[٣] للشيخ وليّ الله الدهلوي: أنّ المؤلِّفَ صاحبَ المناقب العَليّة وإثنَي عشر رجلاً من

(١) "تحفة الإثنا عشرية" في الردّ على الروافض، للشّيخ عبد العزيز بن الشّيخ ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدِّهلوي الهندي الفقيه الحنفي، المتوفّى سنة ١٢٣٩هـ. ("هدية العارفين" ٥/ ٤٧٢).

(٢) "تحفة الإثنا عشرية" الباب ٧ في الإمامة، صـ٢١٤.

(٣) "الانتباه في سلاسل أولياء الله": للشيخ وليّ الله الدهلوي، مات سنة ١١٧٦هـ.

("فهرس الفهارس" ر: ٦٣، ١/ ٢٠٤، ور: ٦٣٢، ٢/ ١١١٩).

مشايخه في علم الحديث والطريقة -ومنهم الشّيخ أبو طاهر المدني[1]، وأبوه وأستاذه وشيخه في الطريقة الشّيخ إبراهيم الكُردي[2]، وأستاذه الشّيخ أحمد القشاشي[3]، وأستاذه الشّيخ أحمد الشّناوي[4]، وشيخُ شيخِ المؤلِّف الشّيخ أحمد النخلي[5] وغيرهم من الأكابر، وأكثرُ طُرق المؤلِّف الشّيخ وليّ الله الدّهلوي في الحديث تنتهي إليهم- كلُّهم يستجيزون بكتاب "الجواهر الخمسة"[6] للشّيخ محمد الغَوالياري[7] -عليه رحمةُ الباري- لا سيّما بـ"الدّعاء السَّيفي"[8]، ويجيزون به مريدِيهم ومعتقِدِيهم، أفليستْ هذه الأورادُ والأذكارُ و"الدّعاءُ السَّيفي" من "الجواهر الخمسة" بدعةً؟!؛ لأنّها

(١) انظر ترجمته: "فهرس الفهارس" ر: ٢٨٤، ١/ ٤٩٤، ٤٩٥.

(٢) انظر ترجمته: "البدر الطالع" ر: ٦، ١/ ١١، ١٢.

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ١٣٤.

(٤) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ١٢٨.

(٥) انظر ترجمته: "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر" حرف الهمزة، أحمد النخلي، ١/ ١٧١، ١٧٢.

(٦) "الجواهر الخمسة": للشيخ الكبير محمد بن خطير الدين الشطاري محمد غوث الغواليري توفّي سنة سبعين وتسعمئة. ("نزهة الخواطر" حرف الميم، ر: ٤٥٦، ٤/ ٢٦١، ٢٦٣ ملتقطاً).

(٧) انظر ترجمته: "نزهة الخواطر" حرف الميم، ر: ٤٥٦، ٤/ ٢٦١- ٢٦٣ ملتقطاً.

(٨) "الدعاء السَّيفي" المنسوب إلى سيّدنا علي -كرّم الله وجهه الكريم- أوّلُه: "اللّهم صلّ على محمدٍ بعددِ مَن صلّى عليه، وصلِّ على محمدٍ بعددِ مَن لم يصلّ عليه"، وآخرُه: "عَوناً لك في النوائب كلُّ همٍّ وغمٍّ سينجلي بولايتك ياعلي ياعلي ياعلي!".

("شمع شبستان رضا" الجزء ١، صـ٧٧-٧٩).

صنّفتْ بعد زمن النّبي ﷺ! أوَ ليس المروِّجون لها مروِّجون للبدعة، أوَ ليسوا هُم أصحابَ البدعة؟!.

صفة قراءة "الدّعاء السَّيفي"

دعْ عنك ذلك! ففي "الدّعاء السَّيفي" نفسِه من هذه "الجواهر الخمسة" سيفٌ سفّاكٌ للدّم، لا يطيق الوهابيّةُ المسكِينة أن تصمدَ له، وما هو ذلك؟ هو النّداءُ باسم سيّدنا عليٍّ، المعروف في البلاد الهنديّة بـ"نادِ علي"؛ فإنّه شركٌ جليٌّ حسب معتقد الطائفة، فقال في "الجواهر الخمسة" في صفة قراءة "الدّعاء السَّيفي": "ليقرأْ "نادِ علي" سبعاً أو ثلاثاً أو مرّةً، وذلك كما يلي:

نادِ عليّاً مَظهرَ العجائب تجِدْه عَوناً لَك في النَّوائب

كلُّ همٍّ وغمٍّ سينجلي بولايتك ياعليُّ ياعليُّ ياعليُّ!"(١)

بعض رسائل المؤلِّف

فإذَن ما حالُ شركِ الطائفة! ومَن أراد تفصيلَ هذا السَّنَد النّفيس فليراجع رسائلَ الفقير "أنهار الأنوار مِن يمِّ صلاة الأسرار"(٢) و"حياة الموات في بيان سماع

(١) "الجواهر الخمسة" الجوهر ٣، مناجات والأدعية، صـ٢٨٨، ٢٨٩.

(٢) "الفتاوى الرضوية" كتاب الصّلاة، باب الوتر والنوافل، رسالة: "أنهار الأنوار من يمّ صلاة الأسرار" ٥/ ٨١٠، ٨١١.

الأموات"[١] و"أنوار الانتباه في حلّ نداء يا رسول الله"[٢].

في الحقيقة أئمّةُ الأسرة الدَهلويّة -التي تنتسب إليها الطائفةُ الوهابيّة الإسماعيليّة الهنديّة- هُم أنفسُهم بالَغوا في تكدير حالة الطائفة، ولله الحمد!.

أرأيتم أيّها الرّجال! أ كان جميعُ هؤلاء المذكورين -حسب معتقدِ الطائفة الوهابية- مشركين ومحرومين من الإيمان، مستوجِبِي العذاب، ومستحيلي الغُفران ...؟! أم نزلتْ آياتُ كتاب "تقوية الإيمان" وأحاديثُها لجعل علماء أهل السنّة مشركين وأهلَ البدعة، دون عائلةِ إمام الطائفة ...؟! نسأل اللهَ تعالى أن يرزقَ الإيمانَ والحياءَ، آمين!. وبالجملة، فلعلّ مثلَ هذه الألبان الحارّةِ تؤثر فيهم بحيث لا يسوغ لهم تجرّعها، ولا يتأتّى مجّها، ولله الحجّةُ السّاطعة!!.

الفائدة الزاهرة

بعضُ الكتب في توضيح مَعاني البِدَع والمنكَرات

كان هذا ما قيل في الردّ عليهم إجمالاً، أمّا مَبحث البدعة فقد بلّغه علماءُ أهل السنّة والجماعة إلى الغاية القُصوى في كثيرٍ من الكتب، ومن أحسن مَن فصّله وحقّقه خاتمُ المحقّقين سيّدنا الوالد -رضي عنه المولى الماجِد- في كتابه الجليل المفاد "أصول

---

(١) "الفتاوى الرضوية" كتاب الجنائز، باب أحوال قرب الموت، رسالة: "حياة الموات في بيان سماع الأموات" ٧/ ٥٥٠.

(٢) "الفتاوى الرضوية" كتاب العقائد والكلام، رسالة: "أنوار الانتباه في حلّ نداء يا رسول الله" ١٨/ ٣٨٣.

الرَّشاد لقَمع مَباني الفَساد"(١)، والفقيرُ -غَفر اللهُ تعالى له- أيضاً جاء بنكاتٍ منتخبةٍ كافية -في المبحث- في رسالته "إقامة القيامة على طاعن القيام لنبيّ تهامه" وغيرها من الرّسائل، وحرّر كثيراً من الإيجادات والإحداثات للأسرة المذكورة في رسالته "منير العين في حكم تقبيل الإبهامَين" ما يكفي للردّ على هذه العقيدة المصنَّفة المحدَثة.

أمّا الحكاياتُ والوقائعُ المرويةُ في نعت دافع البلاء والوباء والمرض والقحط والألم ﷺ في الأحاديث، فلا حاجةَ إلى جمعها، ولا قدرةَ على الإحاطة بها، وكثيرٌ منها في كتب وخُطب العلماء قرع آذانَ المسلمين بحمد الله تعالى، فمَن شاء فليطالع كتبَ السِّير والخصائصَ والمعجزات، بَيد أنّ الفقيرَ -غَفر اللهُ تعالى له- يُلقِي نكتةً جليلةً كلّيةً مفيدةً للغاية، تكون كافيةً وافية -بعَون الله تعالى- في استيصال شركيات الوهابيّة بأسرِها.

نكتةٌ جليلة كلّية

أخي المسلم! هل تعرف المقصدَ الأصلي في جعلهم لفظَ "دافع البلاء" ونحوَه من الألقاب شركاً؟ وماذا يعنون باتخاذهم كلَّ شيءٍ شركاً؟ ذلك داءٌ باطنيٌّ ومرضٌ خفيٌّ، الذي هو عند أكثر العامّة غير جليٍّ، الشّركُ عند هؤلاء الفَلسفيين المستجدّين -وهُم الفَيلسُوفيين في المصطلح القديم- من قبِيل الأمور العامّة، فلا يخلو عنه موجودٌ في العالَم، حتّى لم يبرأ عن شِركهم المزعومِ الأنبياءُ الكِرام والملائكةُ العِظام عليهم السلام ...وهلُمّ جرّا إلى حضرة ربّ العزّة وسيّد الأنبياء ﷺ، وعليه أفضلُ الصّلاة

(١) "أصول الرَّشاد لقَمع مَباني الفساد" للإمام العلّامة المفتي نقي علي خانْ. توفّي سنة ١٢٩٧هـ. ("العلّامة نقي علي خانْ، حياتُه وتحقيقاتُه العلميّة والأدبيّة" صـ٩٨، ٩٩، ١١٩ ملتقطاً).

والتحية، فاخترع إمامُ الطائفة(١) هذه المسائلَ من عنده في غير محلٍّ بمواضع عديدة، حتّى تعدّت رشحتُها النَّجِسةُ إلى هنالك، ويمكنك أن تقفَ على بعض أمثِلة ذلك في رسالة الفقير "البارقة الشّارقة على مارقة المشارقة" المندرجة في المجلّد السّادس من مجموعة فتاواه المسمّاة بـ"العطايا النّبوية في الفتاوى الرّضوية". فلا حاجةَ إلى التطويل بإيراد التفصيل من تلك الأمثلة. هؤلاء النّاس لذاك الإمام مقلِّدون، وهُم لأثره مقتفون، مردّدين ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]، وتكرار الحكم بالشّرك أيضاً ينبع من دُخان تلك النّار الدَّفينة، إن لم تفهموا إجمالاً فاستمعوا منّي تفصيلاً:

النّسبةُ والإسنادُ إلى شيءٍ نَوعان

أقول وبالله التوفيق: النسبةُ والإسنادُ نوعان: (١) **حقيقيٌّ**: وهو أن يتّصفَ به المسنَدُ إليه حقيقةً. (٢) **مجازيٌّ**: وهو أن ينسبَ وصفٌ إلى غير المتّصف لعلاقةٍ مّا، كقولهم للنَّهر "جارٍ"، وللجالس في السّفينة "متحرّكٌ"، مع أنّ الماءَ هو الجاري، والسّفينةُ هي المتحرّكة حقيقةً.

ثمّ الحقيقي نَوعان: (١) **ذاتيٌّ**: وهو اتّصافُ الشّيء بالذّات، لا بعطاء الغير. (٢) **عطائيٌّ**: هو أن يجعلَه الغيرُ في الحقيقة متّصفاً به، سواءٌ كان ذلك الغيرُ نفسُه متّصفاً بذلك الوصف كما في الواسطة في الثبوت، أو لا يكون متّصفاً به كما في الواسطة في الإثبات.

---

(١) أي: إمام الطائفة الوهابية الهنديّة، وهو إسماعيل الدهلوي.

أمثلة في الإسناد من القرآن الكريم

والإسنادُ بجميع هذه الصّور شائعٌ ذائعٌ في جميع محاورات عقلاء العالَم وأهل كلّ ملّةٍ، وحتّى في القرآن والحديث، مثلاً: يقولون للإنسان العالِم: عالِمٌ، وجاء في القرآن العظيم في عدّة مواضع: ﴿وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨]، و﴿عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧]، و﴿عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥، ٧٦، والحجر: ٥٣، الذاريات: ٢٨] في نعت الأنبياء عليهم السلام، هذه هي الحقيقة العطائية، أعني أنّهم متّصفون بصفة العلم حقيقةً بعطاءٍ من الله تعالى. والمولى عزّ وجلّ وصفَ نفسَه بـ"العليم"، هذه الحقيقة الذاتيّة؛ فإنّه عالِمٌ بالذّات بغير عطاءٍ من أحدٍ.

لا بدَّ من التفرِقة بين الإطلاق الحقيقي والمجازي

ما أحمقه مَن لا يفرِّق بين هذه الإطلاقات، والمسائل الشركيّة عند الوهابية المتعلّقة بالاستعانة بالأنبياء والصّالحين، والاستمداد منهم، وعلم المغيّبات لهم، وتصرّفاتهم في الكَون، والنداء بهم، وسماعهم للاستغاثة وغير ذلك من الأمور، إنّما هي تبتني على عدم التفرِقة بين الحقيقة والمجاز. فمهّدَ الفقيرُ -غَفر اللهُ تعالى له- بالرّسالة النّفيسة في هذا المبحث الشّريف، وقصدَ بها إثباتَ مآتٍ من إطلاقاتٍ متعلّقة بما ينازع فيه الوهابيةُ، وتبيينَ أحكام الإسنادات تفصيلاً بالآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة إن شاء الله تبارك وتعالى.

فوصفُ النبيِّ المعطِي للبَهاء والسُّرور، دافعِ البلاء والشُّرور، الشّافعِ يومَ النُّشور صلى الله تعالى عليه وسلم بـ"دافع البلاء" بمعنى الإسناد الحقيقي العَطائي، وإن لم يُرزَق المخالفُ المتعسّف التوفيقُ للتّصديق، فليطالع رسالةَ الفقير "سلطنة المصطفى في مَلَكوت

كلّ الورى" (١٢٩٧هـ) حيث تتراءي حدائق التحقيق والتوثيق زاهرةً، وأزهار الإيمان والإيقان فائحةً!.

التفرِقةُ بين الحقيقة والمجاز عند الإمام السُّبكي

دَعنا من هذا؛ إذ لا مجالَ الآن لتكميل هذا المبحث، فنقول تنزُّلاً: إنّه لا يخلو عن أحد الأمرَين: إمّا أن تكونَ النّسبةُ حقيقيةً عطائيّةً، وإمّا أن تكونَ مجازيّةً؛ لأنّه ﷺ سببٌ ووسيلةٌ وواسطةٌ لدفع البلاء، أمّا الإسنادُ الحقيقي الذّاتي فحاشا لله![1]

---

(١) قوله: "حاشا لله" اسمٌ مرادفٌ للبراءة، أو بمعنى معاذ، فالمعنى براءةٌ لله، أو معاذ الله، و"اللام" في "لله" للجَر، ويحتمل أن يكونَ اسم فعلٍ و"اللام" زائدة، وهذه الكلمة على ثلاثة أوجهٍ، ذكرها ابن هِشام في "مغني اللّبيب"، وهذا نصُّه: "حاشا" على ثلاثة أوجُهٍ، أحدها: أن تكونَ فعلاً متعدّياً متصرّفاً. والثاني: أن تكونَ نزيهيةً -إلى قوله- والصّحيح أنّها اسم مرادفٌ للبراءة من كذا، بدليل قراءة بعضهم "حاشاً لله" بالتنوين. والثالث: أن تكونَ للاستثناء" ["مغني اللبيب" حرف الحاء المهملة، صـ١٦٤، ١٦٥ ملتقطاً]. وقال الدسوقيُّ في تعليقه على "المغني" تحت قوله: "نزيهيةً": "أي: تذكر لتنزيه المولى ابتداءً، وتنزيه مَن يراد تنزيهه بعد ذلك، وهي الدّاخلة على اسم الله مجروراً بـ"اللام" أو غير مجرور بها، وذلك أنّهم إذا أرادوا تنزيهَ شخصٍ عن أمرٍ، وقدّموا عليه تنزيهَ المولى ﷻ فكأنّهم يقولون: تنزّه المولى عن أن يوجدَ هذا الأمرُ في هذا الشّخص، وفيه من المبالغة ما لا يخفى" ["حاشية الدسوقي على المغني" حرف الحاء المهملة، ١/١٧٨]. قال في "المغني": "وزعم بعضُهم أنّها اسمُ فعلٍ ماضٍ ...إلخ ["مغني اللبيب" حرف الحاء المهملة، صـ١٦٥]. قال الدسوقيُّ: قوله: "إنّها اسم فعل" أي: ودخول "اللام" في فاعله كدخولها على فاعل هَيهَات هَيهَات لما توعدون، وعلى هذا فمعنى قوله: "حاشا" أي: بريء الله من السّوي" ["حاشية الدسوقي على المغني" حرف الحاء المهملة، ١/١٧٨]. وقال

=

لا يخطر ببال أحدٍ من المسلمين بالنِّسبة إلى غير الله تعالى. وهذا الإمامُ العلّامة تقي الملّة والدّين علي بن عبد الكافي السُّبكي[1] -قُدّس سرّه الملَكي، الذي لا مجالَ للاختلاف والشُّبهة في إمامته وجلالته، حتّى نذير حسين الدّهلوي[2] يعترف بإمامته وبكونه مجتهداً بالاتفاق[3] في فتوى له، عليها إمضاءُه وختمُه- في الكتاب المستطاب "شفاء السِّقام"[4] يقول: "ليس المرادُ نسبةَ النّبي ﷺ إلى الخَلق والاستقلال بالأفعال، هذا لا يقصده مسلمٌ، فصرفُ الكلامِ إليه ومنعُه، من باب التلبيس في الدِّين،

=

القُرطبي تحت قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١]: "أي: معاذ الله". فأفاد أنّ "حاشا" اسمٌ بمعنى معاذٍ... إلخ. [أي في: "الجامع لأحكام القرآن" سورة يوسف، تحت الآية: ٣١، الجزء ٩، صـ١٥٥]. [الأزهري غفرله].

(١) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥٧٧، ٥٧٨.

(٢) هو من أكابر الوهابية في شبه القارّة الهنديّة، أدّى دَوراً بارزاً في نشر أفكارهم ونظريّاتهم، له مكانٌ مرموقٌ عند الطائفة الوهابية الهنديّة، كما يجدر الإشارة إلى أنّ هذه الجماعةَ في الهند معروفةٌ بأسماء كثيرة منها: (١) أهل الحديث، (٢) والوهابية، (٣) وغير المقلّدين (٤) والسلفية (٥) والديوبندية (٦) والتبليغيّة وما إلى ذلك، وللتفصيل الأكثر ينظر: "نزهة الخواطر" حرف النون، ر: ٥٢٧، ٨/ ٥٢٣-٥٢٧؛ فإنّه يمدحه كثيراً؛ لكونه على نفس منهجه.

(٣) انظر: "فتاوى نذيرية" كتاب التوبة، ٢/ ٦٠.

(٤) أي: "شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام": للشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، المتوفّى سنة ٧٥٦هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٧٨).

والتشويش على عوام الموحِّدين"[1]. صدقتَ يا سيّدي جزاك اللهُ عن الإسلام والمسلمين خيراً، آمين!.

العالَم موجودٌ وخالقُه موجودٌ، فهل ثبتَ به الشِّركُ؟!

يقول الفقير: الحكمُ لا يقف على كلمة "دفع البلاء" و"الإمداد" و"العطاء" فقط، بل إسنادُ الوجود إلى الخَلق أيضاً ليس بالمعنى الحقيقي الذّاتي، والوهابيةُ أيضاً مشارِكون معنا في إطلاق كلمة "الموجود" على العالَم، فهل العالمُ عندهم موجودٌ بذاته، أم هُم منكِرون لعقيدة "حقائق الأشياء ثابتةٌ" كالسوفسطائية ...؟! وإن لم يكن كذلك فما هذا الظلم ...! يغضّون أبصارَهم عمّا لا يزالون يُطلِقون به ليلاً ونهاراً لجعل المسلمين مشركين! أليس سُوء الظنّ بالمسلم حراماً قطعيّاً ...؟! أليست الآياتُ القرآنيّة والأحاديثُ النبويّةُ ناطقةً بذَمّه ...؟! بل لو كانت عينُ الإنصاف مفتَّحةً، ترى هذا الادّعاءَ الخبيثَ أشدَّ من سُوء الظنّ؛ فإنّ سُوءَ الظنّ يحتاج إلى محلٍّ لذلك، ولا تحتمل هذه الفكرةُ في المسلم أصلاً، وقد كفَى بكَونه موحِّداً شاهداً على مراده، كما لا يخفى عند كلّ مَن له عقلٌ ودِينٌ.

ففي كتاب الإيمان من "الفتاوى الخَيريّة"[2] ما نصُّه: "سُئل في رجلٍ حلف: "أنّه لا يدخل هذه الدّار إلّا أن يحكمَ عليه الدَّهر" فدخل، هل يحنث؟ أجاب: لا؛

---

(١) "شفاء السقام" الباب ٨ في التوسّل والاستغاثة ...إلخ، صـ١٧٥.

(٢) "الفتاوى الخيريّة لنفع البريّة" لخير الدّين بن أحمد بن علي بن زين الدّين بن عبد الوهّاب الأيوبي العليمي الفاروقي الرَّملي الحنفي، مفسّر، محدّث، فقيه (ت١٠٨١هـ).

=

وهذا مجازٌ لصُدوره من الموحِّد، وإذا دخلَ فقد حكم، أي: قضَى عليه ربُّ الدّهر بدخولها، وهو مستثنى، فلا حنثَ[1] اهـ" بتلخيص.

تكفير المسلمين ظلمٌ عظيم

فمثل هذا الادّعاء النَّجِس ليس إساءةَ الظنّ فحسب، بل افتراءٌ صريحٌ على المسلم، وهو اتّهامٌ بالكُفر، أ لا تقوم القيامةُ ...؟! أ ليس هناك يوم الحساب ...؟! أوَ ليس هناك السّؤالُ عن الادّعاء بهذه الخبائث ...؟! أ لا تأتي شهادةُ المسلم بـ"لا إله إلّا الله" تجادِل عنه ...؟! أيّها الظالم! أعدّ لكلّ سؤالٍ جواباً في ذلك اليوم الشدّيد، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وبالجملة، لا مجالَ لهذا الاحتمال في كلام المسلم الموحِّد، بل المرادُ أحدُ الاثنَين باليقين، أعني الإسنادَ غير الذّاتي من أيّ نوعٍ كان، فإذَن إن قِيل "شركٌ" فالمتصوّرُ أمران فقط: إمّا أن يكونَ شركاً بالنّظر إلى مصداق النّسبة[2]، وإمّا بالنّظر إلى نفس الحكاية، ويلزم على ذلك محذوران:

=

("معجم المؤلّفين" ١/ ٦٩٤).

(١) "الفتاوى الخيرية" كتاب الإيمان، ١/ ١٣٥.

(٢) الفَرق أنّ الحكمَ بمنع الحكاية في الوجه الأوّل [وهو اعتقاد أنّ غير الله متّصفٌ بهذه الصّفة شركٌ مطلقاً، وإن كان مجازاً. الأزهري غفر له] يكون نظر إلى البطلان وعدم المطابقة، يعني أنّ الموضوع ليس متّصفاً في الواقع بصفة تصحيح هذه الحكاية، وفي الوجه الثاني: [وهو أنّ هذه النسبة والحكاية مختصّةٌ بالله ﷻ وإثباتها شركٌ لغير الله، وإن اعتقد الإسنادَ غير الذّاتي.

=

الأوّل: أنّ القولَ بمثل هذا الوصف[1] لغير الله شركٌ مطلقاً، ولو كان مجازاً، ما حاصلُه في المسألة: أنّه ﷺ ليس سبباً، ولا وسيلةً، ولا واسطةً لدفع البلاء، حتّى يتحقّقَ مصداقُ النّسبة بوجهٍ من الوجوه، ومَن اعتقدَ غيرَ الله سبباً في هذه الأمور فهو مشرِكٌ، والعياذ بالله!.

والثاني: أنّ هذه النّسبةَ والحكايةَ خاصّةٌ بالذّات الإلهيّة ﷻ، وإثباتُها للغير شركٌ مطلقاً، ولو كان يعتقد بالإسناد غير الذّاتي.

إن كان المرءُ صاحبَ نصيبٍ من العقل والوعي، عَرف أنّ احتمالَ الشِّرك قد انقطع بمجرّد إتيان كلمة: "غير الذّاتي"؛ إذ لو اعتقدَه بعطاءٍ من الله فأين احتمالُ الشِّرك ...؟! خلافاً لذاك الطّاغي العاصي الذي شدّ عصابةَ المُكابَرة على عين عقله،

=

الأزهري غفر له] تكون الحكاية نفسها محذورةً، ولو كان صادقةً؛ لأنّ الصِّدق، أي: كون الحكاية صادقةً لا يستلزم صحّة الإطلاق، ألا ترى أنّا نؤمن بأنّ محمداً ﷺ أعزّ عزيزٍ وأجلّ جليلٍ من خلق الله ﷻ، ولكن لا يقال: "محمداً ﷻ" بل ﷺ. ففي الدرجة الأولى نحن بصدد أن نبيّنَ أنّ المصداقَ في الإسناد الغير الذّاتي متحقّقٌ مطلقاً، وفي الثانية نبيّن أنّ هذا الإطلاق جائزٌ قطعاً. وظاهرٌ أنّ دلائلَ الوجه الثاني كلّها دلائل الوجه الأوّل؛ لأنّ الحكاياتِ الإلهية والنّبويّة صادقةٌ قطعاً، لذلك ما نتوجّه إليها بقلّةٍ بجنب الكثرة، ونورد النصوصَ المتكاثرةَ على الوجه الثاني، وبالله توفيق. منه. [أي: من الإمام أحمد رضا].

(١) أي: كلمة "دافع البلاء" ونحوه من الأوصاف.

وقال: "ثمّ أنّه سواءٌ اعتقدَ أنّ تلك القدرةَ حاصلةٌ لهم بالذّات أم بعطاءٍ من الله؛ فإنّ الشِّركَ يَثبُت بهذه العقيدة على كلّ وجهٍ"[1].

الصّفةُ الإلهيّة ليست بعطاءِ الله، فما كان بعطاءِ الله ليس صفةً إلهيّةً

فما لنا إلّا أن نقولَ لسفيهٍ مجنون: إنّ الصّفةَ الإلهيّة ليست بعطاءِ الله، فما كان بعطاءِ الله ليس صفةً إلهيّةً، فإثباتُ العطاءِ للغير لم يكن إثباتاً لصفةٍ إلهيّةٍ أصلاً، فضلاً عن كونِه إثباتاً لصفةٍ خاصّةٍ ملزومةٍ للأُلوهيّة، حتّى يثبتَ به الشِّركُ، بل هذه صفةٌ ملزومةٌ للعَبديّة بداهةً؛ لأنّ حصولَ صفةٍ بعطاء الغير إنّما هو للعبد معقولٌ، فإثباتُها إثباتٌ للعَبديّة صراحةً، وليس إثباتاً للأُلوهيّة، والعياذُ بالله!.

حكمُ الوهابية على المسلمين بالشِّرك، يتعدّى إلى الله ورسوله

وكلمة "غير الذاتيّة" كانت كافيةً لتخليص شركيات الوهابيّة جميعاً، ولكنّي بصدد إثبات أمرٍ مهّدتُ له هذا التمهيد، أعني "الحكمُ بالشِّرك من هؤلاء يتعدّى إلى الله ورسوله". نعم، هاك شاهداً بذلك، فقد سبقَ[2] ما بيّنتُ أنّه يتصوّر الأمران فقط لهذا الحكم الخبيث، وأيّهما تختار من هذَين فالحكمُ ينسحب إلى الله ﷻ ورسوله ﷺ على كلّ حال!.

(١) "تقوية الإيمان" الباب ١ في التوحيد والشرك، صـ٢٢.

(٢) أي: في الصفحة الماضية.

البابُ الأوّل

الباب الأوّل

في النّصوص على الوجهِ الأوّل[١]، فيه ستُّ آياتٍ وستُّون حديثاً، وجملتُها ستةٌ وستّون نصّاً

الفصل الأوّل في الآيات القرآنيّة

نبيُّنا ﷺ سببٌ لدفع البلاء حتّى عن الكفَرة

الآية الأولى: قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]، سبحان الله! نبيُّنا ﷺ سببٌ لدفع البلاء حتّى عن الكفَرة، ثمّ أنّه ﷺ رؤفٌ رحيمٌ بالمؤمنين على الخصوص.

الرّحمة سببٌ لدفع البلاء والأزمة

الآية الثانية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٢] [الأنبياء: ١٠٧]، وجليٌّ أنّ الرّحمة سببٌ لدفع البلاء والأزمة.

---

(١) وهو أنّ القول بمثل هذا الاتّصاف، أي: نحو كلمة "دافع البلاء" لغير الله شركٌ مطلقاً ولو كان مجازاً، فمَن اعتقد غيرَ الله سبباً في هذه الأمور فهو مشرِكٌ (والعياذ بالله تعالى!).

(٢) دلّت الآيةُ على عموم رسالته ﷺ لكلّ ما سِوى الله، فهو ﷺ مرسَلٌ إلى الجنّ والإنس والملائكة، بل وإلى الخَلق كافّةً، لذلك ورد في "صحيح مسلم" عنه ﷺ أنّه قال: «كان النبيُّ يُبعث في قومه خاصّةً، وأُرسلتُ إلى الخَلق كافّةً» ["صحيح مسلم" كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب المساجد ومواضع الصّلاة، ر: ١١٦٣، و١١٦٧، صـ٢١٢، ٢١٣ بتصرّف].

=

=

وقال ﷺ: «ما مِن شيءٍ إلّا ويَعلم أنّي رسولُ الله، إلّا مَرَدَة الجنّ والإنس» ["مسند الإمام أحمد" مسند جابر بن عبد الله ﷺ، ر: ١٤٣٢٩، ٥/ ٤٤ بتصرّف. و"سنن الدارمي" المقدّمة، باب ما أكرم اللهُ به نبيَّه عن إيمان الشّجر به ...إلخ، ر: ١٨، ١/ ٢٤ بتصرّف. و"المعجم الكبير" الذيال بن حرملة عن ابن عباس، ر: ١٢٧٤٤، ١٢/ ١٢٠ بتصرّف]. والآيةُ في إفادة هذا المعنى نظيرُ قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ [الفرقان: ١]، وأفادتْ معنى زائداً هو أنّه ﷺ ليس رسولاً بالنذارة فقط، بل هو ﷺ رسولُ الرّحمة، ومفيضُ الوجود على كلّ موجودٍ، وهو عين الرّحمة، وأنّه ﷺ عمَّ برحمته سائرَ أنحاء الكَون، فالكلّ مستنِدٌ إليه في الإيجاز والإمداد، ومفتقِرٌ إليه في المبدأ والمَعاد، وفي هذا المعنى أقول:

عمَّ الكونَ برحمته كلّ الرّحمى رحماه
قد نِيطَ حياة الكَون به فالكلُّ عديمٌ لولاه

بهذا ظهرَ أن إرسالَه ﷺ رحمةً للعالمين يقتضي تقدُّمَه على العالَم، وكونَه سبباً لجميع الكائنات، فهو إنسانُ عين الوجود، والسّببُ في كلّ موجودٍ، وهو كما قال في "المواهب": "الجنس العالي على جميع الأجناس، والأبّ الأكبر لجميع الموجودات والنّاس". ["المواهب" المقصد ١ في تشريف الله تعالى له ...إلخ، ١/ ٥٥].

هذا، وقد عثرتُ في "مَطالع المسرّات شرح دلائل الخيرات" [انظر ترجمته: ("كشف الظنون" ١/ ٥٧٩)] على كلامٍ نفيسٍ تحت اسمه "رحمة"، ونصُّه ما يلي: "قال الشيخ سيّدي أبو العبّاس المرسي ﷺ [انظر ترجمته: ("النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" ٧/ ٣٧١)]: جميع الأنبياء خُلقوا من الرّحمة، ونبيُّنا ﷺ هو عينُ الرّحمة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال الشيخ سيّدي عبد الجليل القصري [انظر ترجمته: ("نيل الابتهاج بتطريز الديباج" حرف

=

الحضورُ إلى جناب النّبي ﷺ سببٌ لقبول التَوبة ودفعِ بلاء العذاب

الآية الثالثة: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾ [النِّساء: ٦٤]، الآيةُ الكريمة ناطقةٌ بالصّراحة: بأنّ الإتيانَ إلى حضرة النّبي ﷺ سببٌ لقبول التوبةِ ودفعِ بلاء العذاب، بل إنّ الآيةَ على المرضَى قلوبُهم زيادةُ بلاءٍ وعذاب؛ لأنّ ربَّ العزّة كان قادراً على المغفرة من

=

العين، ر: ٣٣٥- عبد الجليل بن موسى، صـ٢٧٨)] على هذه الآية: فهو ﷺ المرحوم به العالَمُ بنصّ هذه الآية، وإنّ كلَّ خيرٍ ونورٍ وبركةٍ شاعتْ وظهرتْ في الوجود، أو تظهر من أوّل الإيجاد إلى آخره، إنّما ذلك بسببه ﷺ. وقال الإمام أبو عبد الله الترمذي [انظر ترجمته: ("هدية العارفين" ٦/ ١٤، و"الأعلام" ٦/ ٢٧٢)] في "نوادر الأصول" [انظر ترجمته: ("كشف الظنون" ٢/ ٧٧٦، و"الأعلام" ٦/ ٢٧٢)]: "جعل اللهُ تعالى للجنّة باباً زائداً، وهو باب محمدٍ ﷺ، وهو باب الرّحمة، وباب التَوبة، فهو منذ خلقَه اللهُ مفتوحٌ لا يغلَق، فإذا طلعت الشّمسُ من مغربها أغلَق فلم يفتح إلى يوم القيامة، وسائر أبواب الأعمال مقسومةٌ على أعمال البِرّ" -ثمّ قال-: "فأمّا باب التَوبة من الجنّة الزائد على الأبواب فليس هو باب عملٍ، إنّما هو باب الرّحمة العُظمى، إليه تدخل توبةُ العِباد إلى الله تعالى، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «أنا نبيُّ التَوبة»، «وأنا رحمةٌ مُهداةٌ»، فنفسُ محمدٍ ﷺ رحمةٌ للعالمين، وسائرُ الأنبياء مبعثُهم رحمة، فلذلك سعد مَن أجاب ما بُعثوا به من الهُدى، وعُوجِل بالعذاب مَن أعرض عنهم، ومحمدٌ ﷺ مولدُه ونفسُه رحمةٌ وأمانٌ، وكذا مَدفنُه إلى نفخ الصُّور، فحرمةُ تلك الرّحمة وأمانه قائمٌ، ["نوادر الأصول" صـ٩٤، ٩٥، و١٤٥، و١٧١، و٤٣٤، و٥١٦- ٥١٨، و٥٥٩، و٥٦٨ ملخصّاً] انتهى" ["مَطالع المسرّات" صـ١٠٨].

[مفتي الدِّيار الهنديّة الشيخ محمد أختر رضا خانْ الأزهري ﷺ، حفيد الإمام أحمد رضا ﷺ].

غير شريطةٍ، ولكنّه ﷺ يقول: إن أحببتم أن تقبلَ توبتُكم فاحضروا عند حبيبنا ﷺ، والحمد لله ربّ العالمين[1]!.

(١) قال ابنُ كثير [انظر ترجمته: ("هدية العارفين" ٥/ ١٧٦، ١٧٧)] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ﴾ ...الآية [النساء: ٦٤] ما نصُّه: "قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ﴾ ...الآية، يُرشِد تعالى العُصاةَ والمُذنبين إذا وقع منهم الخطأُ والعصيانُ، أن يأتوا إلى الرّسول ﷺ، فيستغفِروا اللهَ عنده ويسألوه أن يستغفرَ لهم؛ فإنّهم إذا فعلوا ذلك تابَ اللهُ عليهم ورحمهم وغفرَ لهم، ولهذا قال: ﴿لَوَجَدُواْ اللهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾ [النساء: ٦٤]، وقد ذكر جماعةٌ منهم الشيخُ أبو نصر الصبّاغ [انظر ترجمته: ("هدية العارفين" ٥/ ٤٦٢، ٤٦٣)] في كتابه "الشّامل" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٦١] الحكايةَ المشهورةَ عن العُتْبِي قال: "كنتُ جالساً عند قبر النّبي ﷺ، فجاء أعرابيٌّ فقال: "السّلام عليك يا رسولَ الله! سمعتُ اللهَ يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾ [النساء: ٦٤]، وقد جئتُك مستغفِراً لذَنبي مُستشفِعاً بك إلى ربّي!" ثمّ أنشأ يقول:

يا خيرَ مَن دُفنتَ بالقاع أعظمُه ... فطابَ مِن طِيبهن القاعُ والأكمُ
نفسي الفداءُ لقبر أنت ساكنُه ... فيه العَفافُ وفيه الجودُ والكَرمُ

ثمّ انصرف الأعرابيُّ فغلبتْني عَينَيَّ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ في النَّوم فقال: يا عتبِي! الحقْ بالأعرابي فبشِّره أنّ اللهَ قد غفرَ له". ["تفسير ابن كثير" سورة النساء، تحت الآية: ٦٤، ١/ ٥٠٩].

تفكّر أيّها النّاظر! في هذه العبارة التي هي بمرأى منك نقلناها لك عن تفسير ابن كثير، هذا الذي تعتمده الوهابيةُ، تفكّر جيّداً في الحكاية التي أثرها عن الأعرابي، ثمّ انظر! كَم مِن بَونٍ بين ما فهمه ابنُ كثير من الآية وبين ما يزعمه أولئك الذّين يعتمدونه، فهذا فهمٌ من الآية أنّه ﷺ يُرشِد

=

=

العُصاةَ والمُذنبين إذا وقع منهم الخطأُ والعصيانُ، أن يأتوا إلى الرّسول ﷺ فيستغفِروا اللهَ عنده ويسألوه أن يغفرَ لهم؛ فإنّهم إذا فعلوا ذلك، تابَ اللهُ عليهم ورحمهم وغفر لهم.

فهو فيما ينصّ يُرسِل الأمرَ إرسالاً، ولا يقيّده بزمانٍ دون زمانٍ، ولا يفرّق بين قاصٍ ودانٍ، بل يسجِّل إطلاقَ الأمر، وأنّه لا فرقَ في ذلك بين كونه ﷺ بين أظهُرهم وبين كونه ﷺ انتقل من الدّنيا إلى رحمة الله تعالى، بحكاية ذكرها عن الأعرابي، فدلّ بذلك أنّه ﷺ الشّفيعُ المرتجى، ومَلاذُ المُذنبين دنيا وأخرى، وأنّه ﷺ حيٌّ في قبره، وأنّ العُصاةَ مأمورون بالإتيان إليه دائماً، وأنّه ﷺ حيٌّ إلى الأبد، وأنّ كلَّ قريبٍ وبعيدٍ منتدبٌ إلى بابه ﷺ، فيتضمّن هذا الأمرُ بزيارته وشدّ الرِّحال لذلك، وأنّ كلَّ ذلك متوارثٌ بين المسلمين من قديمٍ، وهؤلاء الوهابية يزعمون خلافَ ما صرّح به ابنُ كثيرٍ، ويتفوّهون بأنّ هذا، أعني الأمرَ بالمجيء إلى الرّسول خاصٌّ بحياته، كما تبجّح بهذا أمامِي أحدُ الوهابية وأنا بمكّة المكرّمة، وهذا صريحٌ منه في الدّلالة على أنّ حياتَه ﷺ انتهتْ بعد وفاته ﷺ، وهذا خرقٌ لإجماع الأمّة، وتكذيبٌ بصريح المفهوم من محمد رسول الله ﷺ الذي يدلّ أنّه ﷺ لا يزال رسولاً.

قال ابن فورك [انظر ترجمته: ("هدية العارفين" ٦/ ٤٨)]: "إنّ رسول الله ﷺ حيٌّ في قبره أبدَ الآباد -أي: في جميع الأزمِنة الصّادقة بما بعد موته إلى قيام السّاعة- على الحقيقة لا المجاز". [انظر: "طبقات الشّافعية الكبرى" الطبقة ٤ فيمَن توفّي بين الأربعمئة والخمسمئة، تحت ر: ٣١٧-محمد بن الحسن بن فورك، ٤/ ١٣١].

وبلغ من سفاهتهم أنّهم يستدلّون لما يزعمون من منع شدّ الرِّحال بقوله ﷺ: «لا تشدّ الرِّحالُ إلّا إلى ثلاثةِ مساجد» ["صحيح البخاري" كتاب فضل الصّلاة في مسجد مكّة والمدينة، باب فضل الصّلاة في مسجد مكّة والمدينة، ر: ١١٨٩، صـ١٩٠]، وليت شعري! كيف يستقيم استدلالٌ بهذا

=

=
الحديث على المنع لشدّ الرِّحال إلى مَشهده ﷺ، والحديثُ لم يجر فيه ذكرُ المشاهد، وقد سبق أن ردّ عليهم الإمامُ الغزالي حيث يقول في "إحياء العلوم" [انظر ترجمته: ("كشف الظنون" ١/ ٨٣)]:

"وقد ذهب بعضُ العلماء إلى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرّحلة لزيارة المَشاهد وقبور العلماء والصُلحاء، وما تبيّن لي أنّ الأمرَ كذلك، بل الزيارةُ مأمورٌ بها، قال ﷺ: «كنتُ نهيتُكم عن زيارة القبور فزُوروها، ولا تقولوا هجراً» ["مسند الإمام أحمد" مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي، ر: ٢٣١١٤، ٩/ ٣٣]، والحديث إنّما ورد في المساجد، وليس في معناها المَشاهد؛ لأنّ المساجدَ بعد الثلاثة متماثلةٌ، ولا بلدَ إلّا وفيه مسجدٌ، فلا معنى للرّحلة إلى مسجدٍ آخَر، وأمّا المَشاهد فلا تتساوي، بل بركةُ زيارتها على قدر درجاتهم عند الله ﷻ" ["إحياء العلوم" كتاب أسرار الحج، الباب ١، الفصل ١ في فضائل الحجّ وفضيلة البيت ...إلخ، ١/ ٢٩١ ملتقطاً].

والآيةُ تُذكِّر الآيَةَ، قد ذكَّرني قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ ...الآية [النساء: ٦٤] قولَه تعالى في سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ...الآية [الفتح: ١، ٢]، وإذا قارنتَ الآيتَين تبيّن لك أنّ الآيةَ الأُولى تفصِّل الآيةَ الأخرى، والقرآن يفصِّل بعضُه بعضاً، وظهر لك أنّ "اللام" في قوله ﷻ: ﴿لَكَ﴾ للتعليل، والمعنى ليغفرَ لأجلِك وبسببِ استغفارِك ما تقدّمَ وما تأخّر من ذنوب مَن سِواك، وعرفْتَ أنّ المرادَ ﴿مِن ذَنبِكَ﴾ في الآية ذنوبُ مَن سِواه ممن تقدّمَه ومَن يأتي من بعده، وغيرُ جائزٍ أن يكونَ المرادُ ذنبَه ﷺ، كيف وقد عصمَه الله تعالى وسائرَ الأنبياء من الذُّنوب، فالذَّنبُ هاهنا مصروفٌ عن ظاهره لا محالةَ، وسياقُ الآية يدلّ على ما قلتُ؛ وذلك لأنّه لا ذنبَ قبل النّبوة إذ لا حكمَ قبل الشّرع، ولا ذنبَ بعد النّبوة كما هو ظاهر، فالمعنى -والله تعالى أعلَم- أنّه لو قُدّر منك صدورُ ذَنبٍ من قبل ومن بعد فقد غفرناه لك، وهذا في الحقيقة إبراءٌ لساحته من الذّنب منذ البداية، وإخبارٌ بالعِصمة.

=

المجاهدون في سبيل الله آلةٌ وواسطةٌ لدفع البلاء

الآية الرّابعة: ﴿وَلَوْ لَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ [الحجّ: ٤٠]، عُلم بذلك أنّ المجاهدين آلةٌ وواسطةٌ لدفع البلاء.

=

ومِن ثَمّ قال الإمامُ أبو منصور الماتُريدي [انظر ترجمته: ("هدية العارفين" ٦/ ٣٠)] في "تأويلات أهل السنّة " [انظر ترجمته: ("كشف الظنون" ١/ ٢٩٢)] ما نصُّه: "وجائزٌ أن يكونَ قوله ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] أن يغفرَ ذنبَه ابتداءَ غفران، أي: عَصَمَه عن ذلك، وذلك جائزٌ في اللُّغة" ["تأويلات أهل السنّة" سورة الفتح، تحت الآية: ٢، ٤/ ٥١٨]. وقد تقرّر أنّه لا يجوز لنا الخوضُ والبحثُ في هذا الأمر، وأن نتكلّفَ ما كان ذنبُه، وكيف كانت زَلّته، هذا ما أفاده الإمامُ الهمام حيث يقول ما نصُّه مفسّراً الآية:

"وقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] يخرج على وجهَين: **أحدهما**: يرجع إلى ذنبه، أخبر أنّه غُفرَ له، ثمّ لا يجوز لنا أن نبحثَ عن ذنبه، ونتكلّفَ أنّه ما كان ذنبه، وأيش كانت زَلّتُه؛ لأنّ البحث عن زَلّته ممّا يُوجِب النقصَ فيه، فمَن يتكلّف البحثَ عن ذلك فيخاف عليه الكُفر" ["تأويلات أهل السنّة " سورة الفتح، تحت الآية: ٢، ٤/ ٥١٨].

وهذا منه ﷺ إشعارٌ بأنّ الآيةَ من قبِيل المتشابهات، وجريٌ منه على مذهب السَلَف في التنزيه عن الظاهر، وتفويضُ المراد إلى الله ﷻ، فقد نزّه ﷺ النبيَّ ﷺ عن حقيقة الذَّنب، وفوّض المرادَ بالذنب إلى الله ﷻ بإفادته المنعَ عن البحث والتكلُّف في هذا الأمر.

ومضى الإمامُ قائلاً إلى أنّ أفاد ما يلي: "والوجه الثاني: يرجع إلى ذنوب أمّته، أي: ليغفرَ لك اللهُ ذنوبَ أمّتك، وهو ما يشفع لأمّته، فيغفر لأمّته بشفاعته" ["تأويلات أهل السنّة" سورة الفتح، تحت الآية: ٢، ٤/ ٥١٨]. [الأزهري غفر له].

إنّ اللهَ يدفع البلاءَ بالمسلمين عن الكفَرة، وبالصّالحين عن الفجَرة

الآية الخامسة: ﴿وَلَوْ لاَ دَفْعُ الله النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، يقول المفسِّرون: "إنّ الله يدفع البلاءَ بالمسلمين عن الكفَرة، وبالصّالحين عن أهل الفُجور"(١).

الحكمةُ في منع دخول المسلمين مكّةَ المكرّمة عند الحدَيبية

الآية السّادسة: ﴿وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ [الفتح: ٢٥] هذا ذكرٌ لما قبل فتح مكّة لمّا أراد ﷺ دخولَ مكّة المعظَّمة للعُمرة ومنعه الكفّارُ في الحدَيبية عن دخول مكّة، ثمّ قضي الأمرُ بالصُّلح، وكان هذا في الظاهر ضَعفاً للإسلام، ولكنّه في الحقيقة فَتحاً مبيناً، وهو الذي قال ﷺ فيه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾ [الفتح: ١]، وأنزل اللهُ ﷻ هذه الآيةَ لتسكنَ بها قلوبُ المسلمين، وإيذاناً بأنّ هناك حِكَماً عدّةً في منعكم من دخول مكّة المكرَّمة، منها: أنّ في مكّة المعظَّمة عدةَ رجالٍ ونساءٍ يُخفون إيمانَهم لكَونهم مستضعفين، لا تعلمونهم، لو دخلتموها قهراً أصابتْهم الوطأةُ بالقتل والأسر، ومَن عداهم كفّارٌ حتّى الآن، وعسى الله أن يُدخِلَهم في رحمته ويرزقهم نعمةَ الإسلام،

---

(١) انظر: "جامع البيان" سورة البقرة، تحت الآية: ٢٥١، الجزء ٢، صـ٨٥٤. و"معالم التنزيل" سورة البقرة، تحت الآية: ٢٥١، ١/ ٢٣٥، ٢٣٦. و"مفاتيح الغيب" سورة البقرة، تحت الآية: ٢٥١، ٢/ ٥١٨.

فلا يراد قتلُهم بسبب هذه الأمور، وأرجأ العذاب بالقتل والقهر عن كفّار مكّة، لو تزيل كلّ أولئك لعذّبنا أولئك الكافرين، أي: نصٌّ صريحٌ وجليٌّ بأنّ البلاءَ يدفع حتّى عن الكفَرة بسبب أهل الإسلام، ولله الحمد!.

الفصل الثاني في الأحاديث النّبوية

الحديث الأوّل: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ اللهَ ﷻ يقول: إنّي لأهمُّ بأهل الأرض عذاباً، فإذا نظرتُ إلى عُمّار بُيوتي، والمتحابّين فيَّ، والمستغفِرين بالأسحار، صرفتُ عنهم»[١] رواه البَيهقي[٢] في "الشُّعب"[٣] عن أنس[٤] بن مالك ﵁.

لولا عِبادٌ لله رُكَّعٌ ... لَصبَّ عليكم العذاب صبّاً

الحديث الثاني: قال دافعُ البلاء ﷺ: «لولا عِبادٌ لله رُكَّعٌ، وصبيةٌ رُضَّعٌ، وبهائم رُتعٌ، لَصَبَّ عليكم العذاب صبّاً، ثمّ رُضّ رضّاً»[٥] رواه

---

(١) أخرجه البَيهقي في "شعب الإيمان" ٦١ من شعب الإيمان وهو باب في مقاربة أهل الدين ...إلخ: ر: ٩٠٥١، ٦/ ٣٠٠٤، عن أنس بن مالك.

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٦٦، ٦٧.

(٣) "الجامع المصنَّف في شعب الإيمان": للإمام أبي بكر أحمد بن حسين البَيهقي الشّافعي، المتوفّى ٤٥٨هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٤٥٣).

(٤) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الهمزة والنون وما يثلّثهما، ر: ٢٥٨، ١/ ٢٩٤-٢٩٧ ملتقطاً.

(٥) أخرجه الطبَراني في "المعجم الكبير" أبو عبيدة الدؤلبي، ر: ٧٨٥، ٢٢/ ٣٠٩، عن مالك بن عبيدة الدؤلبي، عن أبيه، عن جدّه. وأخرج الموصلي في "المسند" مسند أبي هريرة، شهر بن حوشب عن أبي هريرة، ر: ٦٦٢٦، ٥/ ١٢٤، ١٢٥، عن أبي هريرة، عن النّبي ﷺ قال: «مهلاً عن الله مهلاً! فإنّه لولا شيوخٌ رُكّع، وشبابٌ خُشّع» ...الحديث. وأخرج البزّار في "المسند" عراك بن =

الطبَراني[١] في "الكبير"[٢]، والبَيهقيُ في "السُّنن"[٣] عن مسافع[٤] الديلي ﷺ.

إنّ الله ليدفعُ البلاءَ بالمسلم الصّالح عن مئةِ أهل بيتٍ من جيرانِه

الحديث الثالث: قال ﷺ: «إنّ اللهَ ليدفعُ بالمسلم الصّالح عن مئةِ أهل بيتٍ من جيرانِه البلاءَ»[٥] وبعدما روى هذا الحديثَ تلا ابنُ عمر ﷺ قولَه تعالى: ﴿وَلَوْ

=

مالك عن أبي هريرة، ر: ٨١٤٦، ١٤/ ٣٩٩، عن أبي هريرة، عن النّبي ﷺ أنّه قال: «مهلاً عن الله مهلاً! فإنّ اللهَ ﷻ شديدُ العِقاب، فلولا صبيانٌ رُضّع» ...الحديث. وأخرج البَيهقي في "السُّنن" كتاب صلاة الاستسقاء، باب استحباب الخروج بالضعفاء ...إلخ، ٣/ ٣٤٥، عن مالك بن عبيدة يعني ابن مسافع الديلي، عن أبيه أنّه حدثه، عن جدّه. وأخرج الخطيب في "التاريخ" حرف الخاء، من اسمه إبراهيم، ر: ١٧٧٤، ٥/ ٤٩، عن أبي هريرة ﷺ.

(١) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٢٥.

(٢) "المعجم الكبير" في الحديث: للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبَراني الحافظ، المتوفّى سنة ٣٦٠هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٥٩٧).

(٣) أي: "السنن الكبير": لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسرو جردي البيهقي، المتوفّى سنة ٤٥٨هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٤٨).

(٤) مسافع الديلي أبو عبيدة، سمع النبيَّ ﷺ. ذكره البخاريُّ في الصّحابة. أخرجه ابن منده، وأبو نعَيم. ("أسد الغابة" باب الميم والسين، ر: ٤٨٦١، ٥/ ١٤٦ ملتقطاً).

(٥) أخرجه البَغَوي في "المعالم" البقرة، تحت الآية: ٢٥١، ١/ ٢٣٦، عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله ﷻ ليدفعُ بالمسلم الصّالح عن مئة أهل بيتٍ من جيرانه البلاءَ» ثمّ قرأ ابنُ عمر ﷺ. أخرجه الطبَري في "جامع البيان" البقرة، تحت الآية: ٢٥١، ر: ٤٤٨٩، الجزء ٢ صـ٨٥٥، عنه.

لاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]. رواه عنه الطبَراني في "الكبير"[١]، وعبد الله بن أحمد[٢] ثمّ البَغَوي[٣] في "المَعالم"[٤].

يُرزق أهلُ الأرض بالصّالحين

الحديث الرّابع: يقول ﷺ: «مَن استغفرَ للمؤمنين والمؤمنات كلَّ يومٍ سبعاً وعشرين مرّةً، كان من الذّين يستجاب لهم، ويُرزق بهم أهلُ الأرض» رواه الطبَراني في "الكبير"[٥] عن أبي الدّرداء[٦] رضي الله عنه بسندٍ جيّدٍ.

---

(١) "المعجم الكبير" مسند عبد الله بن عمر، ر: ١٣٩٤٠، ١٣/ ٢١٥، عن ابن عمر. وأيضاً أخرجه في "المعجم الأوسط" باب العين، من اسمه علي، ر: ٤٠٨٠، ٣/ ١٢٩. وأخرجه ابنُ عدي في "الكامل" من اسمه حفص، تحت ر: ٥٠٥حفص، ٣/ ٢٧٤، عنه. وأخرجه العقَيلي في "الضعفاء" تحت ر: ٢٠٢٦- يحي بن سعيد العطّار الشّامي، ٤/ ٤٠٤، عنه.

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٦٢، ٣٦٣.

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٢٥٦.

(٤) "معالم التنزيل" في التفسير: للإمام محيي السنّة أبي محمد حسين بن مسعود الفراء البَغَوي الشّافعي، المتوفّى سنة ٥١٦هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٥٨٩).

(٥) انظر: "مجمع الزوائد" كتاب التوبة، باب الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات، ر: ١٧٦٠٠، ١٠/ ٢٥٥، نقلاً عن الطبَراني عن أبي الدرداء.

(٦) انظر ترجمته: "الإصابة" حرف العين المهملة، ر: ٦١٣٢، ٤/ ٦٢١، ٦٢٢. و"أسد الغابة" حرف العين، باب العين والواو، ر: ٤١٤٢، ٤/ ٣٠٦، ٣٠٧.

هل تُنصَرون وتُرزَقون إلّا بضُعفائكم!

الحديث الخامس: قال النبيُّ ﷺ: «هل تُنصَرون وتُرزَقون إلّا بضُعفائكم!»

رواه البخاري[١] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[٢].

إنّ اللهَ ينصر القومَ بأضعَفهم

الحديث السّادس: قال ﷺ: «إنّ اللهَ ينصر القومَ بأضعَفهم»[٣] رواه الحارثُ[٤] في "مُسنده"[٥] عن ابن عبّاس رضي الله عنهما.

---

(١) أي: في "الصحيح" كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، ر: ٢٨٩٦، صـ٤٧٩، عن مصعب بن سعد.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب السين والعين، ر: ٢٠٣٨، ٢/ ٤٥٢، ٤٥٣، و٤٥٦.

(٣) لم نجده في "مُسند الحارث" عن ابن عباس، ولكن وجدناه فيه، كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعفاء، ر: ٦٦٤، ٢/ ٦٨٣، عن عَمرو بن العاص: «إذا بعثت سرية فلا تتنقّاهم واقتطعهم؛ فإنّ اللهَ ﷻ ينصر القومَ بأضعَفهم». وذكر المتّقي الهندي في "كنز العمّال" هذه الرواية هكذا: "الحارث في "مُسنده" عن ابن عباس". [انظر: "كنز العمّال" حرف الجيم،كتاب الجهاد من قسم الأقوال، الباب ٢ في آداب الجهاد، الفرع ٣ في آداب متفرّقة، ر: ١٠٨٧٨، ٤/ ١٥٣].

(٤) الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي البغدادي الحافظ ولد سنة ١٨٦ وتوفّي سنة ٢٨٢هـ. له: "المسند" في الحديث. ("هدية العارفين" ٥/ ٢١٨، ٢١٩).

(٥) أي: "مسند ابن أبي أسامة": للحارث بن محمد التيمي المتوفّى سنة ٢٨٢هـ.

("كشف الظنون" ٢/ ٥٥٤).

لعلّك تُرزَق بأخيك!

الحديث السّابع: كان أَخَوان على عهد رسولِ الله ﷺ، فكان أحدُهما يأتي النبيَّ ﷺ والآخَرُ يحترف، فشكا المحترفُ أخاه إلى النّبي ﷺ فقال: «لعلّك تُرزَق به!»[(١)] رواه الترمذي وصحّحه، والحاكمُ[(٢)] عن أنس رضي الله عنه.

تقوم الأرضُ بالصّالحين، وبهم تُمطَرون، وبهم تُنصَرون

الحديث الثامن: يقول ﷺ: «الأبدالُ في أمّتي ثلاثون، بهم تقوم الأرضُ، وبهم تُمطَرون، وبهم تُنصَرون»[(٣)] رواه الطبراني في "الكبير" عن عُبادة رضي الله عنه[(٤)] بسندٍ صحيح.

---

(١) أخرجه الترمذي في "الجامع" أبواب الزهد، باب في التوكّل على الله، ر: ٢٣٤٥، صـ٥٣٦، عن أنس بن مالك. [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ". وأخرجه الحاكم في "المستدرَك" كتاب العلم، ر: ٣٢٠، ١/١٣٨، عن أنس. [قال الحاكم]: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، ورُواته عن آخرهم أثباتٌ ثقات، ولم يخرجاه" اهـ. [وقال الذهبي]: "على شرط مسلم".

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/٤٨.

(٣) انظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، الباب ٧ في فضائل هذه الأمّة المرحومة، لحوق في القطب والأبدال، ر: ٣٤٥٨٨، ١٢/٨٣، نقلاً عن الطبَراني عن عُبادة بن الصامت.

(٤) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والباء، ر: ٢٧٩١، عبادة بن الصامت، ٣/١٥٨-١٦٠.

الصّالحون يُسْقَى بهم الغيثُ، ويُصرَف بهم العذابُ والبلاءُ والغَرقُ

الحديث التاسع: قال رسولُ الله ﷺ: «الأبدالُ يكونون بالشّام، وهُم أربعون رجلاً، كلّما مات رجلٌ أبدلَ اللهُ مكانَه رجلاً، يُسْقَى بهم الغيثُ، ويُنتصر بهم على الأعداء، ويُصرَف عن أهل الشّام بهم العذابُ»[1] رواه أحمد عن علي -كرّم الله تعالى وجهه- بسندٍ حسَن. وفي روايةٍ أخرى: «يُصرَف عن أهل الأرض البلاءُ والغَرقُ»[2] رواه ابنُ عساكر[3] عنه رضي الله عنه.

الأبدالُ في الشّام، وبهم تُنصَرون، وبهم تُرزَقون

الحديث العاشر: عن عَوف[4] بن مالكٍ رضي الله عنه قال: لا تسبّوا أهلَ الشّام؛ فإنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «فيهم الأبدالُ، وبهم تُنصَرون، وبهم تُرزَقون»[5] رواه

(١) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند علي بن أبي طالب، ر: ٨٩٦، ١/ ٢٣٨.

(٢) أخرجه ابنُ عساكر في "التاريخ" مقدّمة المصنّف، باب ما جاء أنّ بالشّام يكون الأبدالُ الذين يُصرَف بهم عن الأمّة الأهوال، ١/ ٢٨٩، عن علي.

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥٦١، ٥٦٢.

(٤) انظر ترجمته: "أسد الغابة" حرف العين، باب العين والواو، ر: ٤١٣٠، ٤/ ٣٠٠، ٣٠١.

(٥) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" شهر بن حوشب عن عوف بن مالك، ر: ١٢٠، ١٨/ ٦٥، عن عوف بن مالك رضي الله عنه. وأخرج الطبراني في "المعجم الأوسط" باب العين من اسمه علي، ر: ٣٩٠٥، ٣/ ٧٤، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «يكون في آخر الزّمان فتنة، يحصل النّاس كما يحصل الذهب في المعدن، فلا تسبّوا أهلَ الشّام، ولكن سبّوا شرارَهم؛ فإنّ فيهم الأبدالَ، =

الطبَراني في "الكبير" عنه، وفي "الأوسَط"[١] عن علي المرتضى ﵁، كلاهما بسندٍ حسَن.

لن تخلوَ الأرضُ من أربعين رجلاً، فبِهم يُسقَون، وبهم يُنصَرون

الحديث ١١: قال رسول الله ﷺ: «لن تخلوَ الأرضُ من أربعين رجلاً مثل إبراهيم خليل الرّحمن، فبِهم يُسقَون، وبهم يُنصَرون»[٢] رواه الطبَراني في "الأوسط" عن أنس ﵁ بسندٍ حسَن.

لن تخلوَ الأرضُ من ثلاثين، بهم تُغاثون، وبهم تُرزَقون، وبهم تُمطَرون

الحديث ١٢: قال رسول الله ﷺ: «لن تخلوَ الأرضُ من ثلاثين مثل إبراهيم، بهم تُغاثون، وبهم تُرزَقون، وبهم تُمطَرون»[٣] رواه

=

يوشك أن يرسَلَ على أهل الشّام سبب من السّماء، فيفرق جماعتهم، حتّى لو قاتَلهم الثعالب غلبتهم، فعند ذلك يخرج خارجٌ من أهل بيتي في ثلاث رايات، المكثر يقول: هم خمسة عشر ألفاً، والمقل يقول: هُم اثنا عشر ألفاً، أمارتهم: أمت أمت، يلقون سبع رايات، تحت كلّ راية منها رجلٌ يطلب المُلك، فيقتلهم الله جميعاً، ويرد اللهُ إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيهم».

(١) "المعجم الأوسط" في الحديث: للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبَراني الحافظ، المتوفّى سنة ٣٦٠هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٥٩٧).

(٢) أخرجه الطبَراني في "المعجم الأوسط" باب العين، من اسمه علي، ر: ٤١٠١، ٣/ ١٣٦، عن أنس. قال رسول الله ﷺ في آخره: «ما مات منهم أحدٌ إلّا أبدلَ اللهُ مكانَه آخَر».

(٣) انظر: "كتاب المجروحين" ابن حِبّان، باب العين، عبد الرحمن بن مرزوق بن عوف، الجزء ٢، صـ٦١، عن أبي هريرة ﵁.

ابنُ حِبّان[١] في "تاريخه"[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الأبدالُ الأربعون، يدفع اللهُ بهم عن أهل الأرض

الحديث ١٣: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال أربعون رجلاً من أمّتِي قلوبُهم على قلب إبراهيم، يدفع اللهُ بهم عن أهل الأرض، يقال لهم الأبدالُ»[٣] رواه أبو نعَيم[٤] في "الحلية"[٥] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

الأبدالُ الأربعون يحفظ اللهُ بهم الأرضَ، وهُم في الأرض كلِّها

الحديث ١٤: قال رسولُ الله ﷺ: «الأبدالُ أربعون رجلاً يحفظ اللهُ بهم الأرضَ، كلّما مات رجلٌ أبدلَ اللهُ مكانَه آخَر، وهُم في الأرض كلِّها»[٦]

---

(١) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٣٦، ٣٧.

(٢) "التاريخ": لابن حِبّان محمد البُستي الحافظ المتوفّى سنة ٣٥٤هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٢٥٨).

(٣) أخرجه أبو نعَيم في "الحلية" ذكر طبقة من تابعي المدينة وهم الفقهاء السبعة، زيد بن وهب، ر: ٥٦١٦، ٤/ ١٩٠، عن ابن مسعود. قال رسول الله ﷺ في آخره: «إنّهم لم يدركوها بصلاةٍ ولا بصومٍ ولا بصدقة» قالوا: يا رسولَ الله، فبمَ أدركوها؟ قال: «بالسَّخاء والنصيحة للمسلمين».

(٤) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٦٤.

(٥) "حلية الأولياء وبهجة الأصفياء": للحافظ أبي نعَيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفّى سنة ٤٣٠هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٥٣٠. و"هدية العارفين" ٥/ ٦٤).

(٦) أخرجه الخلال في "كرامات الأولياء" ر: ٤، قـ٢، عن ابن عمر.

رواه الخلال[١] عن ابن عمر رضي الله عنهما.

إنّ لله عز وجل في الخَلق ثلاثمئةٍ، فبهم يُحيِي ويُمِيت ويُمطِر ويُنبِت ويدفع البلاءَ

الحديث ١٥: يقول صلى الله عليه وسلم: «إنّ لله عز وجل في الخَلق ثلاثمئةٍ قلوبُهم على قلب آدَم عليه السلام، ولله في الخَلق أربعون قلوبُهم على قلب مُوسى عليه السلام، ولله في الخَلق سبعةٌ قلوبُهم على قلب إبراهيم عليه السلام، ولله في الخَلق خمسةٌ قلوبُهم على قلب جبريل عليه السلام، ولله في الخَلق ثلاثةٌ قلوبُهم على قلب ميكائيل عليه السلام، ولله في الخَلق واحدٌ قلبُه على قلب إسرافيل عليه السلام، فإذا مات الواحدُ أبدلَ اللهُ مكانَه من الثلاثة، وإذا ماتَ من الثلاثة أبدلَ اللهُ مكانَه من الخمسة، وإذا ماتَ من الخمسة أبدلَ اللهُ مكانَه من السّبعة، وإذا مات من السّبعة أبدلَ اللهُ مكانَه من الأربعين، وإذا مات من الأربعين أبدلَ اللهُ مكانَه من الثلاثمئة، وإذا مات من الثلاثمئة أبدلَ اللهُ مكانَه من العامّة، فبهم يُحيِي ويُمِيت ويُمطِر ويُنبِت، ويدفع البلاءَ» رواه أبو نعَيم في "الحلية"[٢]، وابنُ عساكر[٣] عن ابن مسعود رضي الله عنه.

---

(١) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٧٥.

(٢) "حلية الأولياء" مقدّمة المصنّف، ر: ١٦، ١/ ٤٠، عن عبد الله. قيل لعبد الله بن مسعود: "كيف بهم يحيي ويميت؟ قال: "لأنّهم يسألون اللهَ عز وجل إكثارَ الأمم فيكثرون، ويدعون على الجبابرة فيقصمون، ويستسقون فيسقون، ويسألون فتنبت لهم الأرض، ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء".

(٣) أخرجه ابن عساكر في "التاريخ" مقدّمة المصنّف، باب ما جاء أنّ بالشّام يكون الأبدالُ الذين يُصرف بهم عن الأمّة الأهوالُ، ١/ ٣٠٣، ٣٠٤، عن عبد الله.

قرّاءُ القرآن ثلاثةٌ ... هُم أعزُّ من الكبريت الأحمَر

الحديث ١٦: قال رسولُ الله ﷺ: «قُرّاءُ القرآن ثلاثةٌ -فذكرَ الحديثَ إلى أن قال-: ورجلٌ قرأ القرآنَ فوضعَ دواءَ القرآن على داءِ قلبِه، فأسهرَ به ليلَه، وأظمأَ به نهارَه، فأقاموا به في مساجدهم، بهؤلاء يدفع اللهُ البلاءَ، ويُزيل الأعداءَ، ويُنزِل غيثَ السّماء، فوالله! لَهؤلاء مِن قُرّاء القرآن أعزُّ من الكبريت الأحمَر»[1] رواه ابن حِبّان في "الضُّعفاء"[2]، وأبو نصر السّجزي[3] في "الإبانة"[4]، والدَّيلمي[5] عن بريدة رضي الله عنه[6]،

---

(١) أخرجه ابن حِبّان في "كتاب المجروحين من المحدّثين والضعفاء والمتروكين" باب الألف، أحمد بن هيثم بن أبي نعيم الفضل، الجزء ١، صـ١٤٨، عن بريدة. وانظر: "كنز العمّال" كتاب الثاني من حرف الهمزة في الأذكار من قسم الأقوال، الباب ٧ في تلاوة القرآن وفضائله، الفصل ٣ في آداب التلاوة، ر: ٢٨٧٩، ١/ ٣٠٩، نقلاً عن أبي النصر السجزي في "الإبانة" والدَّيلمي عن بريدة.

(٢) "كتاب الضعفاء": لمحمد بن حِبّان بن أحمد بن حِبّان التميمي الحافظ العلّامة أبي حاتم البُستي، توفّي في شوّال من سنة ٣٥٤هـ. ("هدية العارفين" ٦/ ٣٦، ٣٧).

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥٢١.

(٤) "الإبانة" في الحديث: لأبي نصر عبيد الله بن سعيد السجزي الوايلي، المتوفّى بها سنة أربعين وأربعمئة تقريباً. ("كشف الظنون" ١/ ٦٨).

(٥) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٤٣.

(٦) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الباء الموحدة، من اسمه بريدة وبريّة، ر: ٧٠٣، ١/ ٤٥٢.

ورواه البَيهقي في "الشُّعب"[١] عن الحسن البصري ﵁[٢] من قوله.

النّجومُ أمَنةٌ للسّماء، وأنا أمَنةٌ لأصحابي، وأصحابي أمَنةٌ لأمّتِي

الحديث ١٧: قال رسول الله ﷺ: «النّجومُ أمَنةٌ للسّماء، فإذا ذهبت النّجومُ أتى السّماءَ ما توعَد، وأنا أمَنةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعَدون، وأصحابي أمَنةٌ لأمّتِي، فإذا ذهب أصحابي أتَى أمّتِي ما يُوعَدون» صدقَ رسولُ الله ﷺ. رواه أحمد[٣] ومسلم[٤] عن أبي موسى[٥] الأشعَري ﵁.

---

(١) "شعب الإيمان" ١٩ من شعب الإيمان وهو باب في تعليم القرآن، فصل في ترك المهابة بقراءة القرآن، ر: ٢٦٢١، ٢/ ١٠١٧، ١٠١٨، عن الحسن.

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٢١٩.

(٣) في "المسند" مسند الكوفيين، حديث أبي موسى الأشعري، ر: ١٩٥٨٣، ٧/ ١٣٨، عن أبي موسى قال: "صلّينا المغرب مع رسول الله ﷺ، ثمّ قلنا: لو انتظرنا حتّى نصلّيَ معه العشاء. قال: فانتظرنا فخرج إلينا" فقال: «ما زِلتم هاهنا؟» "قلنا: نعم يا رسولَ الله! قلنا: نصلّي معك العشاء" قال: «أحسنتم أو أصبتم» "ثمّ رفع رأسَه إلى السّماء -قال: وكان كثيراً مما يرفع رأسَه إلى السّماء- فقال: «النّجومُ أمَنةٌ للسّماء» ...الحديث.

(٤) "صحيح مسلم" كتاب الفضائل، باب بيان أنّ بقاء النّبي ﷺ أمانٌ لأصحابه، ر: ٦٤٦٦، صـ١١١٠، عن أبي موسى.

(٥) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والباء، ر: ٣١٣٧، ٣/ ٣٦٤- ٣٦٦.

النّجوم أمانٌ لأهل السّماء، وأهلُ بيتِي أمانٌ لأمّتِي

الحديث ١٨، ١٩: يقول ﷺ: «النّجوم أمانٌ لأهل السّماء، وأهلُ بيتِي أمانٌ لأمّتِي»[١].

النُّجومُ أمانٌ لأهل الأرض من الغرَق، وأهلُ بيتِي أمانٌ لأمّتي من الاختلاف

أقول: إن أريدَ التعميمُ في أهل البيت كما هو ظاهر الحديث، فالمرادُ هنا غالباً: الأمانُ من الهلاك العامّ، ومن ارتفاعِ القرآن العظيم، ومن هدمِ الكعبة المعظّمة، ومن خرابِ المدينة الطيّبة، فمادام أهلُ البيت فيكم لم تنزل هذه الرزايا المبيدة، والله تعالى ورسولُه ﷺ أعلَم. وإن أريدَ الخصوصُ فلعلّ المراد: ظهورُ الطوائف الضالّة، كما في رواية أبي يعلى[٢] في "مُسنده"[٣] عن سلَمة بن الأكوَع[٤] ﷺ بسندٍ حسَن. ورواه الحاكمُ في "المستدرَك"[٥] وصحّح، وتعقّب عن ابن عبّاس ﷺ، ولفظه: «النُّجومُ

---

(١) انظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، الباب ٥ في فضل أهل البيت، الفصل ١ في فضلهم مجملاً، ر: ٣٤١٨٣، ١٢/ ٤٧، نقلاً عن أبي يعلى عن سلمة بن الأكوع.

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥٠.

(٣) "مسند أبي يعلى": لأحمد بن علي الموصِلي، المتوفّى سنة ٣٠٧هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٥٥٥).

(٤) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب السين واللام، ر: ٢١٥٥، ٢/ ٥١٧، ٥١٨.

(٥) "المستدرَك على الصحيحَين" في الحديث: للشيخ الإمام أبي عبد الله محمّد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري الحافظ، المتوفّى سنة ٤٠٥هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٥٥٠).

أمانٌ لأهل الأرض من الغَرق، وأهلُ بيتِي أمانٌ لأمّتي من الاختلاف»[1] ...الحديث.

أهلُ بيتِي أمانٌ لأمّتِي، فإذا ذهب أهلُ بيتِي أتاهُم ما يوعَدون

الحديث ٢٠: قال رسول الله ﷺ: «أهلُ بيتِي أمانٌ لأمّتِي، فإذا ذهب أهلُ بيتِي أتاهم ما يوعَدون»[2] رواه الحاكمُ وتعقّب عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما[3].

النبيُّ أمانُ الدّنيا وسراجُ أهلِها

الحديث ٢١: عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما أنّه قال: «كان من دلالاتِ حملِ رسولِ الله ﷺ [في بطن أمّه] أنّ كلَّ دابّةٍ كانت لقرَيش نطقتْ تلك اللَّيلةَ وقالت: حُمِلَ برسول الله ﷺ، وربِّ الكعبة! وهو أمانُ الدّنيا وسراجُ أهلِها»[4].

---

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرَك" كتاب معرفة الصحابة، ومن مناقب أهل رسول الله ﷺ، ر: ٤٧١٥، ٥/ ١٧٧١، عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال رسول الله ﷺ في آخره: «فإذا خالَفتها قبيلةٌ من العرب اختلفوا فصاروا حزبَ إبليس» [قال الحاكم]: "هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد، ولم يخرجاه".

(٢) أخرجه الحاكم في "المستدرَك" كتاب التفسير، تفسير سورة الزخرف، ر: ٣٦٧٦، ٤/ ١٣٧٧، عن جابر رضي الله عنه. [قال الحاكم]: "صحيحُ الإسناد، ولم يخرجاه".

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الجيم والألف، ر: ٦٤٧، ١/ ٤٩٢- ٤٩٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم في "الدلائل" الفصل ٣٠ في ذكر موازاة الأنبياء في فضائلهم ...إلخ، القول فيما أوتي عيسى عليه السلام، ر: ٥٥٥، الجزء ٢، صـ٦١٠، عن ابن عباس.

اطلبوا الفضلَ إلى الرُّحماء من أمّتي

الحديث ٢٢، ٢٣: قال رسولُ الله ﷺ: «اطلبوا الفضلَ إلى الرُّحماء من أمّتي، تعيشوا في أكنافهم» وفي لفظٍ: «إنّ اللهَ يقول: اطلبوا الفضلَ من الرُّحماء» وفي روايةٍ أخرى: «اطلبوا المعروفَ من رُحماء أمّتِي تعيشوا في أكنافهم»[1] ...الحديث. رواه العقَيلي[2]، والطبَراني في "الأوسَط" باللَّفظ الأوّل[3]، وابنُ حِبّان[4] والخرائطي[5] والقضاعي[6] وأبو الحسن الموصِلي[7] والحاكمُ في

---

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرَك" كتاب الرقاق، ر: ٧٩٠٨، ٨/ ٢٨١٧، عن علي ﷺ. قال رسول الله ﷺ في آخره: «ولا تطلبوه من القاسية قلوبُهم؛ فإنّ اللّعنةَ تنزل عليهم». [قال الحاكم]: "هذا حديث صحيح الإسناد".

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٢٧.

(٣) أخرجه العقيلي في "الضعفاء الكبير" باب العين، باب عبد العزيز، ر: ٩٧٥-عبد العزيز بن يحيى المديني، ٣/ ١٩، عن أبي سعيد عن النّبي ﷺ قال: «اطلبوا الخيرَ عند ذوي الرّحمة من عبادي؛ فإنّ فيهم رحمتي، فتعيشوا في أكنافهم، ولا تطلبوها من الفَسَقة؛ فإنّ فيهم سخطي». وأخرج الطبراني في "المعجم الأوسط" باب العين، من اسمه عبد الرحمن، ر: ٤٧١٧، ٣/ ٣٢٠، عن أبي سعيد الخدري.

(٤) أي: في "المجروحين من المحدّثين والضعفاء والمتروكين" باب الميم، محمد بن مروان السدي، الجزء ٢، صـ٢٨٦، عن أبي سعيد الخدري.

(٥) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٢٨، ٢٩.

(٦) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٥٧.

(٧) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥٤٠.

"التاريخ"[١] باللّفظ الثاني[٢]، والعقَيلي باللفظ الثالث[٣]، كلُّهم عن أبي سعيد الخُدري، والأخرى للحاكم في "المستدرَك" عن علي المرتضى رضي الله عنه.

اطلبوا الخيرَ والحوائجَ من حِسان الوجوه

الحديث ٢٤ إلى ٣٧: قال رسول الله ﷺ: «اطلبوا الخيرَ والحوائجَ من حِسان الوُجوه»[٤].

مَن كثرتْ صلاتُه باللَّيل، حسُن وجهُه بالنّهار

حِسان الوُجوه هُم الصّالحون الكِرام الذّين يحبّهم الحُسن الأزَلي، فقال ﷺ: «مَن كثرتْ صلاتُه باللَّيل، حسُن وجهُه بالنّهار»[٥] وإنّما الجُود الكامل والسَّخاء الشّامل نصيبُهم، الذي مِن أدنى ثمراتِه طلاقةُ الوَجه عند العطاء.

---

(١) "السياق في ذَيل تاريخ نيسابور": للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المتوفّى: سنة ٤٠٥هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٥١).

(٢) أخرجه الخرائطي في "مكارم الأخلاق" باب ما جاء في السخاء والكرم والبذل من الفضل، ر: ٥٦٨، صـ١٨٩، عن أبي سعيد الخدري. وأخرج القضاعي في "المسند" ر: ٧٠٠، ١/ ٤٠٦، عن أبي سعيد. وانظر: "جامع الأحاديث" حرف الهمزة، الهمزة مع الطاء، ر: ٣٦١٥، ٤/ ٤٩٣، نقلاً عن الحاكم في "التاريخ".

(٣) أخرجه العقَيلي في "الضعفاء الكبير" باب العين، باب عبد الرحمن، تحت ر: ٩٥٧- عبد الرحمن السدي، ٣/ ٣، عن أبي سعيد الخدري.

(٤) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" باب، مجاهد عن ابن عباس، ر: ١١١١٠، ١١/ ٦٧، عن ابن عباس.

(٥) أخرجه ابن ماجه في "السنن" كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ماجاء في قيام الليل،

=

رواه الطبَراني في "الكبير"[١] عن ابن عبّاس بهذا اللّفظ، والعقَيليُ[٢]. والخطيب[٣] وتمام الرّازي[٤] في "فوائده[٥]"[٦]، والبَيهقيُ في "شُعب الإيمان"[٧] عنه[٨].

=

ر: ١٣٣٣، صـ٢٢٣، عن جابر.

(١) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" مجاهد عن ابن عباس، ر: ١١١١٠، ١١/ ٦٧، عن ابن عباس.

(٢) أخرجه العقيلي في "الضعفاء الكبير" باب العين، تحت ر: ١٣٦٦-عصمة بن محمد الأنصاري، ٣/ ٣٤٠، عن ابن عباس.

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٦٧، ٦٨.

(٤) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٢٠٢.

(٥) "فوائد تمام الرزاي": لتمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر البجلي محدّث دِمشق المغربي المتوفّى سنة ٤١٤هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٢٧٠).

(٦) "الفوائد" ر: ٨٦٥، ١/ ٣٤٠، عن ابن عباس.

(٧) "شعب الإيمان" الباب ٢٢ من شعب الإيمان وهو باب في الزكاة، فصل في الاستعفاف عن المسألة، ر: ٣٥٤٣، ٣/ ١٣٠٦، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أتاه اللهُ وجهاً حَسَناً، واسماً حسناً، وجعله في مَوضع غير شائنٍ له، فهو من صفوة الله من خَلقه» قال ابن عباس: "قال الشّاعر:

أنت شرط النّبي إذ قال يوما　　　اطلبوا الخيرَ من حِسان الوجوه"

(٨) أخرجه الخطيبُ البغدادي في "تاريخ بغداد" حرف السين من آباء الأحمدين، ذكر مثاني الأسماء ومفاريدها في هذا الحرف، تحت ر: ٢١٨٧-أحمد بن سلمة المدايني، ر: ١٢٧٩، ٤/ ٣٨، عن ابن عباس.

وابنُ أبي الدّنيا[١] في "قضاء الحوائج[٢]"[٣]، والعقَيليُ[٤] والدارقُطني[٥] في "الأفراد[٦]"[٧]، والطبَراني في "الأوسَط"[٨]، وتَمامٌ[٩] والخطيبُ في "رُواة مالك[١٠]"[١١] عن أبي هريرة.

---

(١) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٦٢.

(٢) "قضاء الحوائج": لابن أبي الدنيا عبد الله، توفّي سنة ٢٨١هـ.
("كشف الظنون" ٢/ ٣١٢. و"هدية العارفين" ٥/ ٣٦٢).

(٣) "قضاء الحوائج" باب طلب الحوائج إلى حسان الوجوه، ر: ٥٣، صـ٥٨، عن أبي هريرة.

(٤) أي: في "الضعفاء الكبير" باب العين، تحت ر: ٩٠٩-عبد الرحمن بن إبراهيم القاص بصري، ٢/ ٣٢١، عن أبي هريرة.

(٥) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥٤٨.

(٦) "كتاب الأفراد": للدارقُطني، توفّي سنة ٣٨٥هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٣٤٥).

(٧) انظر: "أطراف الغرائب والأفراد" الكُنى، باب من اشتهر بالكنى، ر: ٥٢٨٢، ٥/ ٢٣٩، عن أبي هريرة.

(٨) "المعجم الأوسط" باب العين، من اسمه علي، ر: ٣٧٨٧، ٣/ ٣٤، عن أبي هريرة.

(٩) أي: في "الفوائد" ر: ١٧٩٨، ٢/ ٢٩٨، عن أبي هريرة.

(١٠) "كتاب الرُّواة عن مالك بن أنس": لأحمد بن علي بن ثابت، الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي، توفّي سنة ٤٦٣هـ. ("هدية العارفين" ٥/ ٦٧).

(١١) انظر: "كنز العمال" حرف الزاي، كتاب الزكاة من قسم الأقوال، الباب ٣ في فضل الفقر والفقراء ...إلخ، الفصل ٣ في آداب طلب الحاجة، ر: ١٦٧٩١، ٦/ ٢٢٠، نقلاً عن الخطيب في "رُواة مالك" عن أبي هريرة.

وابنُ عساكر[١] والخطيبُ[٢] في "تاريخهما"[٣] عن أنس بن مالك.

والطبَراني في "الأوسَط"[٤]، والعقَيليُ[٥] والخرائطي في "اعتلال القلوب[٦]"[٧]، وتَمّامٌ[٨] وأبو سهل وعبد الصّمد بن عبد الرّحمن البزّار في "جزئه"، وصاحبُ "المهرانيات" فيها عن جابر بن عبد الله.

---

(١) أي: في "تاريخ دِمشق" حرف الميم، تحت ر: ٧١٩٩-المبارك بن سعيد بن المبارك أبو يزيد البعليكي، ٥٧/ ٨، عن أنس بن مالك.

(٢) أي: في "تاريخ بغداد" ذكر من اسمه محمد واسم أبيه محمد، تحت ر: محمد بن محمد بن ...إلخ، ر: ٩٢٣، ٣/ ١٣٤، عن أنس بن مالك.

(٣) "تاريخ دِمشق": للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدِّمشقي، المتوفّى سنة إحدى وسبعين وخمسمئة. ("كشف الظنون" ١/ ٢٦٩).

و"تاريخ بغداد": للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي، المتوفّى سنة ثلاث وستّين وأربعمئة. ("كشف الظنون" ١/ ٢٦٥).

(٤) "المعجم الأوسط" باب الميم، من اسمه محمد، ر: ٦١١٧، ٤/ ٣٢٢، عن جابر.

(٥) "الضعفاء الكبير" الباب ٣، تحت ر: ٢٢١-ثابت بن موسى العابد الضرير، ١/ ١٧٦، عن جابر بن عبد الله.

(٦) "اعتلال القلوب": للشيخ أبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي السامري، المتوفّى سنة ٣٢٧ هـ. ("كشف الظنون" ١/ ١٥٠).

(٧) "اعتلال القلوب" باب ذكر فضيلة الجهال ...إلخ، ر: ٣٤٣، ١/ ١٦٦، ١٦٧، عن جابر بن عبد الله.

(٨) أي: في "الفوائد" ومن أحاديث جناح بن عباد مولى الوليد بن عبد الملك ...إلخ، ر: ١٤٨٨، =

وعبدُ بن حمَيد[1] في "مُسنده[2]"[3]، وابنُ حِبّان في "الضُّعفاء"[4]، وابنُ عدي[5] في "الكامل[6]"[7]، والسِّلَفي[8] في "الطُيوريات" عن ابن عُمر.

وابنُ النجّار[9] في "تاريخه"[10] عن أمير المؤمنين علي[11]. والطبَراني في

=

٢/ ١٨٧، عن جابر بن عبد الله.

(١) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٥٩.

(٢) "مسند الإمام": لأبي محمد عبد بن حميد المتوفّى سنة ٢٤٩هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٥٥٥).

(٣) "المنتخب من مسند عبد بن حمَيد" أحاديث ابن عمر، ر: ٧٥١، صـ٢٤٣، عن ابن عمر.

(٤) "كتاب المجروحين من المحدّثين والضعفاء والمتروكين" باب الميم، محمد بن يونس بن موسى أبو العباس البصري، الجزء ٢، صـ٣١٣، عن ابن عمر.

(٥) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٦٦.

(٦) "الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرُّواة": لأبي أحمد عبد الله بن محمّد المعروف بابن عدي الجُرجاني، المتوفّى سنة ٣٦٥هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٣٣٦).

(٧) "الكامل" من ابتداء اسمه ميم، من اسمه محمد، تحت ر: ٤٤، ٧/ ٣٩٩، عن ابن عمر.

(٨) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٧٣، ٧٤.

(٩) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٩٨.

(١٠) "تاريخ ابن النجّار": للحافظ محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجّار البغدادي المتوفّى سنة ٦٤٣هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٢٥٩، و٢٦٥).

(١١) انظر: "اللآلي المصنوعة" كتاب المبتدأ، ١/ ١٠٣، وقال الإمام السُّيوطي: "وقال ابنُ النجّار:

=

"الكبير"[١] عن أبي خصَيفة، وتَمّامٌ[٢] عن أبي بكرة[٣].

والبخاريُّ[٤] في "التاريخ"[٥]، وابنُ أبي الدّنيا في "قضاء الحوائج"[٦]، وأبو يعلى في "مُسنده"[٧]، والطبَراني في "الكبير"[٨]، والعقَيلي[٩] والبَيهقي في

=

أنبأنا أبو القاسم الأزجي -إلى أن قال-: عن علي بن أبي طالب، أنّ رسولَ الله قال: «اطلبوا حوائجَكم عند صِباح الوُجوه، وإذا بعثتم إليّ بَريداً فابعثوه حسنَ الوجه حسنَ الاسم»".

(١) "المعجم الكبير" من يكنّى أبا خصيفة، ر: ٩٨٣، ٢٢/ ٣٩٦، عن يزيد بن خصيفة، عن أبيه، عن جدّه.

(٢) أي: في "الفوائد" ر: ٨٦٤، ١/ ٣٤٠، عن أبي بكرة.

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" الكنى، حرف الباء، ر: ٥٧٣٨، ٦/ ٣٥، ٣٦.

(٤) أخرجه البخاري في "التاريخ" المحمدون، تحت ر: ١٠٦-محمد بن ثابت بن سباع، ١/ ٥١، عن عائشة.

(٥) "تاريخ البخاري": للإمام، الحافظ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجُعفي، صاحب "الصحيح". المتوفّى سنة ٢٥٦ هـ. وهو: "تاريخ كبير". ("كشف الظنون" ١/ ٢٦٤).

(٦) "قضاء الحوائج" باب طلب الحوائج إلى حِسان الوجوه، ر: ٥١، صـ٥٧، عن عائشة.

(٧) "مسند أبي يعلى" مسند عائشة، ر: ٤٧٥٧، ٤/ ٨١، عن عائشة.

(٨) وجدنا في "المعجم الكبير" باب، مجاهد عن ابن عباس، ر: ١١١١٠، ١١/ ٦٧، عن ابن عباس، -أراه رفعه- قال: «اطلبوا الخيرَ والحوائجَ من حِسان الوُجوه».

(٩) أي: في "الضعفاء الكبير" باب السين، تحت ر: ٥٩٩-سليمان بن أرقم أبو معاذ، ٢/ ١٢١، عن عائشة قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «اطلبوا الخيرَ عند حِسان الوجوه، وتسمّوا بخياركم، وإذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرموه!».

"شُعب الإيمان"[١]، وابنُ عساكر[٢] عن أمّ المؤمنين الصّديقة.

كلُّهم بلفظ: «اطلبوا الخيرَ عند حِسان الوُجوه»[٣] كما عند الأكثر. أو «التمِسوا» كما لتَمام عن ابن عبّاس، والخطيبِ عن أنس، والطبَراني عن أبي خصَيفة. أو «ابتغوا» كما للدّارقطني عن أبي هريرة.

اطلبوا الحاجاتِ عند حِسان الوُجوه

ولفظُه عند ابن عدي عن أمّ المؤمنين: «اطلبوا الحاجاتِ» وهو في "كامِله"[٤].

إذا ابتغَيتم المعروفَ، فاطلُبوه عند حِسان الوُجوه

والبَيهقي في "الشُّعب" عن عبد الله بن جَرَاد[٥] بلفظ: «إذا ابتغَيتم المعروفَ، فاطلبوه عند حِسان الوُجوه»[٦].

---

(١) "شعب الإيمان" الباب ٢٢ من شعب الإيمان وهو باب في الزكاة، فصل في الاستعفاف عن المسألة، ر: ٣٥٤١، ٣/ ١٣٠٦، عن عائشة.

(٢) أي: في "تاريخ دِمشق" حرف السين، سليمان بن أحمد بن محمد ...إلخ، ٢٢/ ١٨٤، ١٨٥، عن عائشة.

(٣) أخرجه البخاري في "التاريخ" المحمدون، تحت ر: ١٠٦-محمد بن ثابت بن سباع، ١/ ٥١، عن عائشة.

(٤) "الكامل" من اسمه الحكم، تحت ر: ٣٨٩-الحكم بن عبد الله ...إلخ، ٢/ ٤٨٢، ٤٨٣، عن عائشة.

(٥) انظر ترجمته: "الإصابة في تميز الصحابة" حرف العين المهملة، ر: ٤٦٠٦، ٤/ ٣٤.

(٦) أخرجه البَيهقي في "شعب الإيمان" الباب ٧٤ من شعب الإيمان وهو باب في الجود والسخاء، ر: ١٠٨٧٦، ٧/ ٣٤٨٩، عن عبد الله بن جراد قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ابتغيتم المعروف فابتغوه في حِسان الوجوه، فوالله! لا يلج النّار إلّا بخيل، ولا يلج الجنّة شحيح، إنّ السَّخاء شجرةٌ في الجنّة تسمّى السَّخاء، وإنّ الشحَّ شجرةٌ في النّار تسمّى الشُحّ».

إذا طلبتم الحاجاتِ فاطلُبوها عند حِسان الوُجوه

وأحمد بن منيع[١] في "مُسنده"[٢] عن يزيد القسملي[٣] بلفظ: «إذا طلبتم الحاجاتِ فاطلبُوها»[٤].

وابن أبي شَيبة[٥] في "مصنَّفه[٦]"[٧] عن أبي مصعب الأنصاري[٨] وعن عطاء[٩]

---

(١) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٤٣.

(٢) "المسند": لأحمد بن منيع بن عبد الرحمن الأصم أبو جعفر البَغَوي البغدادي الحافظ، توفّي سنة ٢٤٣هـ. صنّف: في الحديث. ("كشف الظنون" ٢/ ٥٥٥، و٥٥٩. و"هدية العارفين" ٥/ ٤٣).

(٣) لم نعثر على ترجمته.

(٤) انظر: "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية" كتاب الأدب، باب حسن الوجه، ر: ٢٦٨١، ٧/ ٢١٨، عن الحجّاج بن يزيد عن أبيه رضي الله عنه.

(٥) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٦١.

(٦) "المصنَّف": للإمام، الحافظ، أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، المتوفّى سنة ٢٣٥هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٥٧٩، ٥٨٠).

(٧) "المصنَّف" كتاب الأدب، باب ما جاء في ذكر طلب الحوائج، ر: ٢٦٨٠١، ٩/ ١٠، عن أبي مصعب الأنصاري. وأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنَّف" كتاب الأدب، باب ما جاء في ذكر طلب الحوائج، ر: ٢٦٨٠٢، ٩/ ١٠، عن عطاء. وأيضاً أخرجه ابن أبي شَيبة في "المصنَّف" كتاب الأدب، باب ما جاء في ذكر طلب الحوائج، ر: ٢٦٨٠٣، ٩/ ١٠، عن الزُّهري.

(٨) انظر ترجمته: "الإصابة" باب الكنى، حرف الميم، ر: ١٠٦٢٧، ٧/ ٣٣٣، ٣٣٤.

(٩) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين: من اسمه عطاء، ر: ٤٧٢٧، ٥/ ٥٦٧، ٥٦٩.

وعن ابن شِهاب[1] الثلاثةُ مَراسيل، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

فقراءُ المسلمين لهم دَولةٌ يومَ القيامة

الحديث ٣٨: قال رسول الله ﷺ: «اطلبوا الأيادي عند فقراء المسلمين؛ فإنّ لهم دَولةً يومَ القيامة»[2] رواه أبو نعَيم في "الحلية" عن أبي الرّبيع السّائح معضلاً.

إنّ لله ﷻ خَلْقاً خلقَهم لحوائج النّاس، أولئك الآمِنون من عذاب الله

الحديث ٣٩: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ لله ﷻ خَلْقاً خلَقَهم لحوائج النّاس، يفزع النّاسُ إليهم في حوائجهم، أولئك الآمِنون من عذاب الله»[3] رواه الطبَراني في "الكبير" عن ابن عُمر رضي الله عنهما بسندٍ حسَن.

استعمل اللهُ الصّالحين على قضاء حوائج النّاس

الحديث ٤٠: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا أراد اللهُ بعبدٍ خيراً، استعملَه على قضاء حوائج النّاس»[4] رواه البَيهقي في "الشُّعب" عن ابن عَمرو رضي الله عنهما.

---

(١) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الميم، من اسمه محمد، ر: ٦٥٤٨، ٧/ ٤٢٠-٤٢٣.

(٢) "حلية الأولياء" ذكر تابعي التابعين، أبو الربيع السّائح، ر: ١٢٣٨١، ٨/ ٣٢٩، عن أبي الربيع.

(٣) "المعجم الكبير" زيد بن أسلم عن ابن عمر، ر: ١٣٣٣٤، ١٢/ ٢٧٤، عن ابن عمر.

(٤) "شعب الإيمان" ٥٣ من شعب الإيمان، وهو باب في التعاون على البرّ والتقوى، ر: ٧٦٥٩، ٦/ ٢٦٠١، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «خلقان يحبّهما اللهُ، وخلقان يبغضهما اللهُ، فأمّا اللذان يحبّهما الله: فالسّخاء والسّماحة، وأمّا اللذان يبغضهما اللهُ: فسُوء الخُلق والبُخل، وإذا أراد اللهُ بعبدٍ خيراً، استعمله على قضاء حوائج النّاس».

صيّر اللهُ حوائجَ النّاس إلى الصّالحين

الحديث ٤١: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد اللهُ بعبدٍ خيراً، صيّرَ حوائجَ النّاس إليه»[١] رواه في "مُسند الفردَوس"[٢] عن أنس رضي الله عنه.

النبيُّ ﷺ آخِذٌ بحُجَزِنا عن النّار

الحديث ٤٢، ٤٣: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلِي ومَثَلُكم كمَثَل رجلٍ أوقد ناراً، فجعل الجنادبُ والفَراشُ يَقَعْنَ فيها، وهو يَذُبُّهنَّ عنها، وأنا آخِذٌ بحُجَزِكم عن النّار، وأنتم تفلّتون من يدي» رواه أحمد[٣] ومسلم[٤] عن جابر، وأحمد[٥] عن أبي هريرة رضي الله عنهما.

النبيُّ ﷺ ممسِكٌ بحجزتِنا أن نقعَ في النّار

الحديث ٤٤: عن سمُرة[٦] بن جُندُب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «ليس منكم رجلٌ إلّا أنا ممسِكٌ بحجزتِه أن يقعَ في النّار» رواه الطبَراني في "الكبير"[٧].

---

(١) انظر: "الفردوس بمأثور الخطاب" باب الألف، ر: ٩٣٨، ١/ ٢٤٣، عن أنس بن مالك.

(٢) "مسند الفردوس" - وهو مختصر "فردوس الأخيار [الأخبار]" لأبيه-: للحافظ شهردار، المتوفّى سنة ٥٥٨هـ أسانيد كتاب الفردوس ورتبها ترتيباً حسناً. ("كشف الظنون" ٢/ ٢٣٨، و٥٥٩).

(٣) أي: في "المسند" مسند جابر بن عبد الله، ر: ١٥٢١٥، ٥/ ٢٠٥، عن جابر بن عبد الله.

(٤) أي: في "الصحيح" كتاب الفضائل، باب شفقته ﷺ على أمته ...إلخ، ر: ٥٩٥٨، صـ١٠١٢، عن جابر.

(٥) أي: في "المسند" مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ر: ١٠٩٦٣، ٣/ ٦٤٦، عن أبي هريرة.

(٦) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب السين والميم، ر: ٢٢٤٢، ٢/ ٥٥٤، ٥٥٥.

(٧) "المعجم الكبير" باب، سليمان بن سمرة عن أبيه، ر: ٧١٠٠، ٧/ ٢٦٩، عن سمُرة بن جندب.

النبيُّ ﷺ آخِذٌ بحُجزِنا أن نهافتَ في النّار

الحديث ٤٥: قال رسول الله ﷺ: «إنّ اللهَ لم يحرِّم حُرْمةً إلّا وقد علمَ أنّه سيطَّلعها منكم مُطَّلِعٌ، ألا وإنّي آخِذٌ بحُجزِكم أن تهافتون في النّار، كتهافت الفَرَاش أو الذُّباب» رواه أحمد[1] والطبَراني في "الكبير"[2] عن ابن مسعود رضي الله عنه.

الله أكبر! فهل دفعُ البلاء أعظَم من ذلك؟ ولكن الوهابيةَ لا يعلمون!.

تنبيه: الأحاديث من الثاني والعشرين إلى الرّابع والأربعين حقّتْ أن تندرَج في الوجه الثاني، ولكن أدرجتُها هنا قطعاً للشَّغَف.

أعزّ اللهُ الإسلامَ بسيّدِنا عمر بن الخطّاب

الحديث ٤٦ إلى ٥٢: دَعا سيّدُ العالَمِين ﷺ ربَّه بقوله: «اللّهم أعزِّ الإسلامَ بأحبِّ هذَين الرَّجلَين إليك: بعُمر بن الخطّاب، أو بأبي جَهل بن هِشام»[3] رواه أحمد[4] وعبدُ بن حمَيد[5]

---

(١) أي: في "المسند" مسند عبد الله بن مسعود، ر: ٣٧٠٤، ٢/ ٣٩، عن عبد الله بن مسعود.

(٢) أي: في "المعجم الكبير" باب ، رقم: ١٠٥١١، ١٠/ ٢١٥، عن عبد الله بن مسعود.

(٣) انظر: في "البحر الزخّار" مسند عمر بن الخطّاب، أسلم مولى عمر، عن عمر، ر: ٢٧٩، ١/ ٤٠١-٤٠٣، عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه. وانظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، باب في فضائل الصحابة، فضائل الفاروق رضي الله عنه، ر: ٣٥٧٣٥، ١٢/ ٢٤٥، ٢٤٦، نقلاً عن ابن مَردوَيه.

(٤) أي: في "المسند" مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، ر: ٥٧٠٠، ٢/ ٤٠٩، عن ابن عمر.

(٥) "المنتخَب من مسند عبد بن حمَيد" أحاديث ابن عمر، ر: ٧٥٩، صـ٢٤٥، عن ابن عمر.

والترمذي وحسّنَه وصححّه[١]، وابنُ[٢] سعد[٣] وأبو يعلى[٤] والحسنُ بن سفيان[٥] في "فوائده"، والبزّارُ[٦] وابنُ مَردوَيه[٧] وخيثمةُ بن سليمان[٨] في "فضائل الصّحابة[٩]"[١٠]،

(١) أخرجه الترمذي في "الجامع" أبواب المناقب، [باب في] مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب ﷺ، ر: ٣٦٨١، صـ٨٣٨، عن ابن عمر. [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ غريبٌ من حديث ابن عُمر".

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ١١.

(٣) أي: في "الطبقات الكبرى" طبقات البدريين من المهاجرين، الطبقة الأولى على السّابقة في الإسلام ممن شهد بدراً، ومن بني عديّ بن كعب بن لؤي، تحت ر: ٥٦-عمر بن الخطاب، ٢/ ٢٣٢، ٢٣٣، عن ابن عمر.

(٤) انظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، الباب ٣ في ذكر الصحابة وفضلهم ﷺ، الفصل ٢ في فضائل الخلفاء الأربعة ...إلخ، فضل عمر بن الخطاب، ر: ٣٢٧٦٩، ١١/ ٢٦٧، نقلاً عن أبي يعلى عن ابن عمر.

(٥) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٢٢٢.

(٦) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٤٧.

(٧) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٦١.

(٨) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٢٩٢.

(٩) "فضائل الصحابة": لخيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي أبي الحسن الغزّي ثمّ الطرابلسي المقرئ محدِّث الشام، وُلد سنة ٢٢٧ وتوفّي في سنة ٣٤٣هـ. ("هدية العارفين" ٥/ ٢٩٢).

(١٠) انظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، باب في فضائل الصحابة، فضائل الفاروق ﷺ، ر: ٣٥٧٣٥، ١٢/ ٢٤٥، ٢٤٦، نقلاً عن الخيثمة في "فضائل الصحابة".

وأبو نعَيم[1] والبَيهقي[2] في "دلائلهما"[3]، وابنُ عساكر[4]، كلُّهم عن أمير المؤمنين عُمر.

والترمذي عن أنس، والنَّسائي عن ابن عمر، وأحمد[5] وابنُ حمَيد وابنُ عساكر[6] عن خباب بن الأرت[7]. والطبَراني في "الكبير"[8]،

---

(١) لم نجدها في "دلائل النبوّة" لأبي نعَيم، ولكن وجدناها في "حلية الأولياء" ذكر طبقة من تابعي أهل الشّام، تحت ر: ٢٢٤-عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، ر: ٧٥٠٢، ٥/ ٣٩٦، عن ابن عمر.

(٢) أخرجه البَيهقي في "دلائل النبوّة" جُماع أبواب المبعث، باب ذكر إسلام عمر بن الخطاب ﷺ ...إلخ، ٢/ ٢١٦، ٢١٧، عن ابن عمر.

(٣) "دلائل النبوّة": لأبي نعَيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الحافظ. توفّي سنة ٤٣٠هـ. "دلائل النبوّة": لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. المتوفّى سنة ٤٥٨هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٥٨٠)

(٤) أي: في "تاريخ دِمشق" حرف العين، تحت ر: ٥٢٠- عمر بن الخطاب، ر: ٩٤١٧، ٤٤/ ٣٢.

(٥) أي: في "فضائل الصحابة" فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، إسلام عمر بن الخطاب، ر: ٣٧١، ١/ ٢٧٩-٢٨١.

(٦) أي: في "تاريخ دِمشق" حرف العين، تحت ر: ٥٢٠ - عمر بن الخطاب، ر: ٩٤٣٢، ٤٤/ ٣٥-٣٨، عن ابن عباس.

(٧) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الخاء والباء، ر: ١٤٠٧، ٢/ ١٤٧-١٤٩.

(٨) "المعجم الكبير" خطبة ابن مسعود ومن كلامه، باب، ر: ٨٨٢٨، ٩/ ١٦٧، بطريق المسعودي، عن أبي نهشل، عن أبي وائل، قال: قال عبد الله: "فضل عمر النّاس بأربع: بذكره الأسارى يوم بدر فأمر بقتلهم، فأنزل الله ﷺ: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]، وبذكره الحجاب فقالت زينب: وإنّك لتغار منّا، والوحي ينزل في بيوتنا، فأنزل الله ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾

=

والحاكم[١] عن عبد الله ابن مسعود، والترمذي[٢] والطبَراني[٣] وابنُ عساكر[٤] عن ابن عبّاس. والبَغَوي[٥] في "الجعديات[٦]"[٧] عن ربيعة السَّعدي رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

=

[الأحزاب: ٥٣]، ودعوة نبيِّ الله ﷺ: «اللّهم أيِّدِ الإسلامَ بعمر بن الخطّاب ﵁»، وبرأيه في أبي بكر كان أوّلَ النّاس بايَعه".

(١) أي: في "المستدرَك" كتاب معرفة الصّحابة، ومن مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁، ر: ٤٤٨٦، ٥/ ١٦٩١، عن ابن مسعود ﵁.

(٢) أي: في "السنن" أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب [إسلام عمر على إثر دعائه ﷺ]، ر: ٣٦٨٣، صـ٨٣٨، عن ابن عباس. [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوجه".

(٣) أي: في "المعجم الكبير" عكرمة عن ابن عباس، ر: ١١٦٥٧، ١١/ ٢٠٣، عن ابن عباس.

(٤) أي: في "تاريخ دِمشق" حرف العين، تحت ر: ٥٢٠-عمر بن الخطاب، ر: ٩٤١٦، ٤٤/ ٢٤، عن ابن عباس.

(٥) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٦٤.

(٦) أي: "الأجزاء الجعديات": وهي اثنا عشر جزءاً من جمع أبي القاسم عبد الله بن محمد البَغَوي المتوفّى سنة٣١٣هـ لحديث شيخ بغداد أبي الحسن علي بن الجعد مولاهم الجوهري المتوفّى سنة وثلاثين مئتين عن شيوخه مع تراجمهم وتراجم شيوخهم.

("الرسالة المستطرفة" كتب المراسيل، صـ٩١. و"هدية العارفين" ٥/ ٣٦٤).

(٧) انظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، الباب ٣ في ذكر الصحابة وفضلهم ﵃، الفصل ٢ في فضائل الخلفاء الأربعة ...إلخ، فضل عمر بن الخطاب، ر: ٣٢٧٧٢، ١١/ ٢٦٧، نقلاً عن البغَوي عن ربيعة السعدي.

ورواه ابنُ عساكر عن ابن عمر بلفظ: «اللّهمَّ اشْدُدِ الإسلامَ»[١] وكابن النجّار عنه بلفظ الحديث الثاني.

وأبو داود[٢] الطيالسي[٣] والشّاشي[٤] في "فوائده"[٥]، والخطيبُ عن ابن مسعودٍ بلفظ سيّدنا أبي بكر الصّديق الآتي.

الحديث ٥٣ إلى ٥٧: دعا رسولُ الله ﷺ: «اللّهمَ أعزِّ الإسلامَ بعُمر بن الخطّاب خاصّةً» رواه ابن ماجه[٦] وابن عدي[٧] والحاكم[٨] والبَيهقي[٩] عن أمّ المؤمنين الصّديقة.

---

(١) أي: في "تاريخ دِمشق" حرف العين، تحت ر: ٥٢٠ -عمر بن الخطاب، ٤٤/ ٢٤، عن ابن عمر.

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٢٤.

(٣) أي: في "المسند" ما أسند عبد الله بن مسعود ﵁، ر: ٢٤٧، ١/ ٢٠٢، عن ابن مسعود.

(٤) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٦٥.

(٥) لم نجد هذه الرواية في "الفوائد" ولكن وجدناها في "مسند الشّاشي" مسند عبد الله بن مسعود، ر: ٥٥٥، الجزء ٢، صـ٥٩. انظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، الباب ٣ في ذكر الصحابة وفضلهم ﵃، الفصل ٢ في فضائل الخلفاء الأربعة ...إلخ، فضل عمر بن الخطاب، ر: ٣٢٧٦٦، ١١/ ٢٦٦، نقلاً عن الشّاشي عن ابن مسعود.

(٦) أي: في "السنن" فضل عمر ﵁، ر: ١٠٥، صـ١٢٨، عن عائشة.

(٧) أي: في "الكامل" من ابتداء اسمه ميم، من اسمه مسلم، تحت ر: ١٧٩٦- مسلم بن خالد أبو خالد، ٨/ ٩، عن عائشة.

(٨) أي: في "المستدرَك" كتاب معرفة الصحابة، من مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁، ر: ٤٤٨٥، ٥/ ١٦٩١، عن عائشة ﵂.

(٩) أي: في "السنن الكبرى" كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب اعطاء الفيء على الديوان ...إلخ،

=

وبغير لفظ: "خاصّةً" أبو القاسم الطبَراني[١] عن ثَوبان[٢]، والحاكمُ عن الزبير[٣]، وابنُ سعد[٤] عن طريق الإمام الحسَن المجتبى[٥].

وخَيثمةُ بن سليمان في "الصّحابة"[٦]، واللالكائي[٧] في "السُنّة[٨]"[٩]،

=

٦/ ٣٧٠، عن عائشة رضي الله عنها.

(١) أي: في "المعجم الكبير" باب الثاء، من غرائب مسند ثوبان رضي الله عنه، ر: ١٤٢٨، ٢/ ٩٧، عن ثوبان.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الثاء والواو، ر: ٦٢٤، ١/ ٤٨٠.

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الزاي والباء، ر: ١٧٣٢، ٢/ ٣٠٧- ٣١٠.

(٤) أي: في "الطبقات الكبرى" طبقات البدريين من المهاجرين، الطبقة الأولى على السابقة في الإسلام ممن شهد بدراً، ومن بني عديّ بن كعب بن لؤي، تحت ر: ٥٦- عمر بن الخطاب، ٢/ ٢٣٣، عن الحسن.

(٥) انظر ترجمته: "أُسد الغابة" باب الحاء والسين، ر: ١١٦٥، ٢/ ١٣-٢٠.

(٦) انظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، باب فضائل الصحابة، فضل الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ر: ٣٦٦٩٤، ١٣/ ١٠١، نقلاً عن الخيثمة في "الفضائل الصحابة.

(٧) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٣٩٢.

(٨) "شرح السنة": للحافظ أبي القاسم هبة الله الطبري اللالكائي، المتوفّى ٤١٨هـ.

("كشف الظنون" ٢/ ٧٢)

(٩) انظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، باب فضائل الصحابة، فضل الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ر: ٣٦٦٩٤، ١٣/ ١٠١، نقلاً عن اللالكائي.

وأبو طالب العشاري[١] في "فضائل الصّديق"[٢][٣]، وابنُ عساكر[٤]، جميعاً عن طريق النزال بن سبرة[٥] عن أمير المؤمنين علي.

وابنُ عساكر عنهما، أعني الزبَير[٦] والأمير معاً، كالطبَراني في "الأوسَط" عن أبي بكر الصّديق بلفظ: «اللّهم اشدُدِ الإسلامَ»[٧] رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

مازِلنا أعزّةً منذ أسلَم عمرُ

ما تيسّر للإسلام من عزٍّ وما دفع من بلاءٍ عن الإسلام والمسلمين بوسيلة عُمر الفاروق بسبب هذا الدّعاء الكريم، فهو عند كلّ مُوافقٍ ومخالفٍ جليٌّ مبين،

(١) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر: ٤٢٥٣- العشاريّ، ١١/ ٣٩٦ ملتقطاً. و"الأعلام" ٦/ ٣٧٦).

(٢) انظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، باب فضائل الصحابة، فضل الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ر: ٣٦٦٩٤، ١٣/ ١٠١، نقلاً العشاري في "فضائل الصديق".

(٣) "فضائل أبي بكر الصديق": لمحمد بن علي بن الفتح أبي طالب العشاري (ت ٤٥١هـ). ("الأعلام" ٦/ ٣٧٦).

(٤) أي: في "تاريخ دِمشق" حرف العين، تحت ر: ٥٢٠- عمر بن الخطاب، ٤٤/ ٢٧، عن علي بن أبي طالب.

(٥) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف النون: من اسمه النزال، ر: ٧٣٨٥، ٨/ ٤٨٧.

(٦) أي: في "تاريخ دِمشق" حرف العين، تحت ر: ٥٢٠- عمر بن الخطاب، ٤٤/ ٢٧، عن الزبير بن العوام.

(٧) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" باب الميم ، بقية من اسمه محمد، ر: ٦٤٥٣، ٥/ ٢٠، عن أبي بكر الصديق.

فقال عبدُ الله بن مسعود ﵁: «مازِلنا أعزّةً منذ أسلَم عمرُ» رواه البخاري في "صحيحه"[١]، وأبو حاتم الرّازي[٢] في "مُسنده"، وابنُ حِبّان[٣] عنه ﵁.

كان إسلامُ عُمر فتحاً، وهجرتُه نصراً، وإمارتُه رحمةً

وأيضاً قال ﵁: «كان إسلامُ عُمر فتحاً، وهجرتُه نصراً، وإمارتُه رحمةً، لقد رأيتَنا وما نستيطع أن نصلّيَ بالبَيت حتّى أسلَم عمرُ» رواه[٤] أبو طاهر السِّلَفي، وآخِره لابن إسحاق[٥] في "سيرته[٦]"[٧] بمعناه.

وقال ﵁ أيضاً: «ما صلَّينا ظاهرين حتّى أسلَم عمرُ، فلمّا أسلَم عمرُ ظهر الإسلامُ، ودعا إلى الله عَلانيةً» أخرجه الدّولابي في "الفضائل".

---

(١) "صحيح البخاري" كتاب فضائل أصحاب النّبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب ﵁، ر: ٣٦٨٤، صـ٦١٩، عن عبد الله.

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين"، ٦/ ١٧.

(٣) أخرجه ابن حِبّان في "الصّحيح" كتاب التاريخ، باب وفاته ﷺ، ذكر البيان بأنّ المسلمين كانوا في عزة ...إلخ، ر: ٦٨٤١، صـ١١٨٨، عن عبد الله بن مسعود.

(٤) أي: في "المشيخة" الشيخ ٢٣ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسن العداس الحاسب، ر: ٨١، صـ٢٢٢، ٢٢٣، عن عبد الله.

(٥) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٨.

(٦) أي: "كتاب السيرة": للإمام، المعروف بمحمد بن إسحاق، رئيس أهل المغازي المتوفّى سنة ١٥٠هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٥٢. و"هدية العارفين" ٦/ ٨).

(٧) "السيرة النبوية" إسلام عمر بن الخطاب ﵁، صـ٢٢٤، ٢٢٥، عن ابن عبّاس.

وقال صهيب[١] ﷺ: «لمّا أسلَم عمرُ جلسنا حولَ البَيت حلقاً، وطُفنا به، وانتصفنا ممّن غلظَ علينا» خرّجه أبو الفرَج[٢] في "صفة الصفوة[٣]"[٤].

يقيم اللهُ بالنّبي الملّةَ العَوجاء، ويفتح به أعيُناً عُمياً، وآذاناً صُمّاً، وقلوباً غُلْفاً

الحديث ٥٨: قال عبد الله بن سلام[٥] له ﷺ لمّا أسلَم: «إنّي لأجدُ صفتَك في كتاب الله: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ -إلى قوله-: لن يقبضَه اللهُ حتّى يقيمَ به الملّةَ العَوجاء، حتّى يقولوا: لا إلهَ إلّا الله، ويفتح به أعيُناً عُمياً، وآذاناً صُمّاً، وقُلوباً غُلْفاً» رواه الطبَراني[٦] وأبو نعَيم في "الدّلائل"، وابنُ عساكر[٧] عن محمد

---

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الصاد والهاء، ر: ٢٥٣٨، ٣/ ٣٨، ٣٩، و٤٠.

(٢) انظر ترجمته: "هديّة العارفين" ٥/ ٤٢٣-٤٢٥.

(٣) انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٥٣٠. و"هدية العارفين" ٥/ ٤٢٣-٤٢٥.

(٤) "صفة الصفوة" ذكر المشهورين بالعلم والزهد والتعبد من أصحاب رسول الله ﷺ، أبو حفص عمر بن الخطاب ﷺ، ١/ ١٠٣.

(٥) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والباء، ر: ٢٩٨٦، ٣/ ٢٦٥، ٢٦٦.

(٦) أي: في "المعجم الكبير" عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام، ر: ١٤٩٨٠، ١٣/ ٣٤٩، عن عبد الله بن سلام.

(٧) أي: في "تاريخ دِمشق" باب ماجاء في الكتب من نعته وصفاته ...إلخ، ر: ٧٤٦، ٣/ ٣٨٧، عبد الله بن سلام.

بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام[١] عن أبيه[٢] عن جدِّه[٣].

وابنُ عساكر[٤] أيضاً عن طريق زيد بن أسلَم[٥] عن عبد الله بن سلام، والدارميُّ[٦] والبَيهقيُّ[٧] عن طريق عطاء بن يسار[٨] عنه نحوه[٩]، وله طُرق تأتي في الباب الآتي إن شاء الله تعالى.

اللهُ باعثٌ نبيّاً أمّيّاً، أهدَى به من بعد الضّلالة، وأغنَى به بعد العيلة

الحديث ٥٩: أوحَى اللهُ ﷻ إلى أشْعِيَا -نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل كما في تفسير ابن أبي حاتم- عليه السلام: "إنّي باعثٌ نبيّاً أمّيّاً، أفتحُ به آذاناً صُمّاً، وقُلوباً غُلفاً،

(١) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الميم، من اسمه محمد، ر: ٦٠٤٨، ٧/ ١١٧، ١١٨.

(٢) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الحاء، من اسمه حمزة، ر: ١٥٩٦، ٢/ ٤٤٨.

(٣) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الياء، من اسمه يوسف، ر: ٨٢٥٣، ٩/ ٤٣٧.

(٤) أي: في "التاريخ" باب ماجاء في الكتب من نعته وصفاته ...إلخ، ر: ٧٤٧، ٣/ ٣٨٨، عن عبد الله بن سلام.

(٥) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الزاي، من اسمه زيد، ر: ٢١٨٨، ٣/ ٢١٣، ٢١٤ ملتقطاً.

(٦) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٦١.

(٧) أي: في "الدلائل" جُماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل ...إلخ، ١/ ٣٧٦، عن ابن سلام.

(٨) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه عطاء، ر: ٤٧٤٢، ٥/ ٥٨٢، ٥٨٣.

(٩) أخرجه الدارمي في "السنن" المقدّمة، باب صفةِ النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه، ر: ٦، ١/ ١٦، عن ابن سلام.

وأعيُناً عُمياً -إلى أن قال-: أُهدِي به من بعد الضّلالة، وأُعلِمُ به بعد الجهالة، وأرفعُ به بعد الخمالة، وأعرِّفُ به بعد النُكرة، وأكثِرُ به بعد القِلّة، وأُغْنِي به بعد العَيلة، وأجمعُ به بعد الفُرقة، وأؤلِّفُ به بين قلوبٍ وأهواء متشتّتةٍ وأممٍ مختلفة"[١] رواه

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في "التفسير" سورة الأحزاب، تحت الآية: ٤٥، الجزء ١٠، صـ٣١٤٠، ٣١٤١، بطريق وهب بن منبّه: "إنّ الله أوحى إلى نبيٍّ من أنبياء بني إسرائيل، فإنّي منطق لسانِك بوحي وأبعث أميّاً من الأمّيين، أبعثه ليس بفظٍّ، ولا غليظٍ، ولا صخابٍ في الأسواق، لو يمرّ إلى جنب سراج لم يطفئه من سكينته، ولو يمشي على القصب لم يسمع من تحت قدمَيه، أبعثه مبشِّراً ونذيراً لا يقول الخنا، فاتح به أعيُناً كمهاً، وآذاناً صُمّاً، وقلوباً غُلفاً، أسدِّده لكلّ أمرٍ جميلٍ، وأهب له كلَّ خلقٍ كريم، وأجعل السكينةَ لباسَه، والبِرَّ شعارَه، والتقوى ضميرَه، والحكمةَ منطقَه، والصّدقَ والوفاءَ طبيعتَه، والعفوَ والمعروفَ خُلقَه، والحقَّ شريعتَه، والعدلَ سيرتَه، والهُدى إمامَه، والإسلامَ ملّتَه، وأحمدَ اسمَه، أهدِي به بعد الضلالة، وأعلّم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخمالة، وأعرف به بعد النكرة، وأكثر به بعد القلّة، وأغني به بعد العَيلة، وأجمع به بعد الفُرقة، وأؤلّف به بين أمم متفرّقة، وقلوب مختلفة، وأهواء متشتّتة، وسأنقذ به فئاماً من النّاس عظيمة من الهلكة، وأجعل أمّته خيرَ أمّةٍ أخرجت للنّاس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكَر، موحِّدين مؤمنين مخلصين مصدّقين لما جاءت به رُسُلي، ألهمهم التسبيح والتحميد والثناء والتكبير والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم، يصلّون لي قياماً وقُعوداً، ويقاتلون في سبيل الله صُفوفاً وزُحوفاً، ويخرجون من ديارهم ابتغاءَ مَرضاتي ألوفاً، يطهِّرون الوجوهَ والأطرافَ، ويشدّون الثيابَ في الأنصاف، قُربانهم دماؤُهم وأناجيلُهم في صدورهم، رُهبانٌ باللَّيل، لُيوثٌ بالنّهار، وأجعل في أهل بيته =

ابن أبي حاتم[١] عن وَهب بن منبّه[٢].

قُل لي بالإنصاف! كم مِن بَليّةٍ دُفعتْ بوسيلته ﷺ، ولله الحمد!.

النبيُّ ﷺ به يؤخَذ وبه يُعطى، وأفضل أمّتِه أبو بكر الصّديق

الحديث ٦٠: قال النبيُّ ﷺ: «لمّا خلقَ اللهُ العرشَ كتبَ عليه بقلم نورٍ، طولُ القلم ما بين المشرق والمغرب: "لا إلهَ إلّا اللهُ محمدٌ رسولُ الله"، به آخُذ وبه أعطِي، وأمّتُه أفضلُ الأمم، وأفضلُها أبو بكر الصّديق» رواه الرّافعي[٣] عن سلمان رضي الله عنه[٤].

=

وذريّته السّابقين والصّديقين والشّهداء والصّالحين، أمّته من بعده يَهدون بالحقّ وبه يعدلون، أعزّ من نصرهم وأؤيّد مَن دعا لهم، وأجعل دائرةَ السّوء على مَن خالَفهم، أو بغَى عليهم، أو أراد أن ينتزعَ شيئاً مما في أيديهم، أجعلهم ورثةً لنبيِّهم، والداعيةَ إلى ربِّهم، يأمرون بالمعروف وينهَون عن المنكَر، ويقيمون الصّلاةَ، ويؤتون الزَّكاة، ويوفّون بعهدهم، أختم بهم الخيرَ الذي بدأتُه بأوّلهم، ذلك فضلي أوتيه مَن أشاء، وأنا ذو الفضل العظيم".

(١) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٤١٧، ٤١٨.

(٢) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الواو، من اسمه وهب، ر: ٧٧٦٧، ٩/ ١٨٣، ١٨٤.

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٤٩١.

(٤) انظر: "كنز العمّال" كتاب الفضائل من قسم الأفعال، الفصل ٢ في فضائل الخلفاء الأربعة ...إلخ، أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ر: ٣٢٥٧٨، ١١/ ٢٥١، نقلاً عن رافعي عن سلمان.

الخلافة العُظمى

بحمد الله تعالى، ليكُن الختامُ على هذا الحديث الجليل الجامع، بأنّ كلَّ أمرٍ من الأخذ والعطاء في الحضرة الإلهيّة يجري بيدَي الحبيب ﷺ، وبواسطته وبوسيلته، هذا ما يسمّى "الخلافة العُظمى" ولله الحمد حمداً كثيراً!.

انظر! إنّ الرِّزقَ والمددَ، ونزولَ الغَيث، ودفعَ البلاء، والغلبةَ على الأعداء، ودفعَ العذاب، حتّى قيامَ الأرض وتعهّدها، وموتَ الخَلق وحياتَهم، وعزَّ الدِّين، وأمانَ الأمّة، وقضاءَ حوائج العِباد، وإراحتَهم، كلُّ ذلك بوسيلة أولياء الله، وببركتهم، وبأيدِيهم، وبوساطتِهم، وكلُّ ذلك ثبتَ بشهادةٍ من الله ﷻ ورسوله ﷺ كما مرّ آنفاً، ولكن عند ما يؤمِن المسلِم "أنّ النبيَّ ﷺ دافعُ البلاء" فالذّين للشِّرك يحبّون، يزعمون أنّه قد أشركَ بالله ...! إنّا لله وإنّا إليه راجعون ...!

حديث: «لولاكَ يا محمد! ما خلقتُ الدّنيا»

وبحمد الله تعالى قد بيّنتِ الأحاديثُ الثلاثةُ الأخيرة وأوضحتْ، إنّ ما مِن نعمةٍ حصلت إلّا بسيّدنا النّبي ﷺ، وما مِن بلاءٍ اندفع إلّا به ﷺ، وكلُّ أمرٍ من الأخذ والعطاء في الحضرة الإلهيّة يجري على يدَيه ﷺ، أجل لا والله ثمّ بالله! ليس هو لدفع البلاء وحصول العطاء فقط، بل العالَمُ بأسرِه وقيامه ليس إلّا به ﷺ، كما أنّ العالَمَ يحتاج إليه ﷺ في بدء الخَلق؛ إذ ورد الحديث: «لولاكَ يا محمد! ما خلقتُ

الدّنيا»[١]، كذلك العالَمُ في البقاء يحتاج إليه ﷺ. اليومَ لو أخرجناه ﷺ من البَين، حانَ الآن الفناءُ المطلَق.

وہ جو نہ تھے تو کچھ نہ تھا، وہ جو نہ ہوں تو کچھ نہ ہو　　　جان ہیں وہ جہان کی، جان ہے تو جہان ہے

قد نيط الحياة الكون به ﷺ　　　فالكلّ عديمٌ لو لاه[٢]

صلّى الله تعالى عليه وسلّم، وعلى آله وصحبه وبارَك وكرَّم!

(١) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دِمشق" باب ذكر عروجه إلى السماء ...إلخ، ٣/ ٥١٧، عن سلمان.

(٢) وأنشدَ الأزهري بالعربية ما يقارب ما مّر في المعنى [من الشّعر].

الباب الثاني

الباب الثاني

هاك نصوصاً على الوجه الثاني، وأيُّ نصوصٍ؟ للنَّجديّة كاسرة، وعلى رُوح الوهابية بارقة، هذا البابُ يحتوي على أربع وأربعين آيةً ومئتَين وأربعين حديثاً.

الفصل الأوّل في الآيات القرآنيّة

أَغْنَانا اللهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ

الآية السّابعة[1]: قال ربّنا ﷻ: ﴿وَمَا نَقَمُواْ إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٧٤]. نعم، هذا المحلُّ الذي فيه تتقطّع القلوبُ المريضة غَيظاً، يقول الله ﷻ: ﴿أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾ فيا رسولَ الله! أغنِنِي بفضلكَ وجميعَ أهل السنّة بثروة الدِّين والدّنيا، صلّى الله تعالى عليك وسلّم!.

میں گدا تُو بادشاہ! بھر دے پیالہ نور کا — *نُور دن دُونا ترا! دے ڈال صدقہ نور کا*

لأنت الغني وإنّي فقير — تصدّق عليَّ بلمعة نور[2]

سَيُؤْتِينَا اللهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ

الآية الثامنة: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْاْ مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩]. هاهنا قرنَ ربُّ

---

(١) وقد سبقتْ ستَّ آياتٍ في الفصل الأوّل من الباب الأوّل.

(٢) "صفوة المديح" الجزء ٢، صـ٢١٨.

العزّة ﷻ اسمَ نبيّه ﷺ باسمِه في الإيتاء، وهَدى المسلمين معاً إلى أن يلازموا الرّجاءَ من الله ورسوله، فيقول: سيؤتينا اللهُ من فضلِه ورسولُه، ﷻ، وﷺ.

أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ

الآية التاسعة: ﴿أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

الملائكةُ الحفَظة يتبادلون المُناوبات

الآية العاشرة: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ [الرعد: ١١] أي: يتبادل الملائكةُ الحفظة المناوباتِ عصراً وصبحاً، ولله الحمد!.

الآية ١١: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١]. في هاتين الآيتَين يقول المولى ﷻ بأنّ الملائكةَ حَفَظةٌ لعبادِه.

حَسْبُكَ اللهُ أيّها النّبي وحسبُك مَنِ اتَّبَعَكَ من المسلمين

الآية ١٢: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]. في هذه الآية نصَّ اللهُ ﷻ بعدما قرن الصّحابةَ باسمه ﷻ: يا أيّها النبيُّ! إذ أسلَم عمرُ فحسبُك اللهُ وهؤلاء الأربعون رجلاً من المسلمين. في "الجلالَين"[1]: "﴿حَسْبُكَ اللهُ﴾

(١) "تفسير الجلالَين": من أوّل الكهف إلى آخر القرآن: للشيخ جلال الدّين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد المحلّي الشّافعي، توفّي في أوّل يوم من سنة أربع وستّين وثمانمئة، وقد كمّله بتكملة على نمطه من أوّل البقرة إلى آخر الإسراء: الإمام جلال الدين السيوطي الشافعي المتوفّى سنة ٩١١هـ. ("حُسن المحاضَرة" ذكر من كان بمصر من الفقهاء الشافعيّة، ر: ٢٠٠، ١/ ٤٤٣، ٤٤٤ بتصرّفٍ).

وحسبُك مَنِ ﴿اتَّبَعَكَ﴾"[١]. وفي ترجمة الشيخ وليّ الله الدهلوي للقرآن الكريم ما معناه بالعربية: "يا أيّها النبيُّ! يكفيك اللهُ ويكفيكَ مَن اتّبعك من المسلمين"[٢].

استعمال كلمة "ربّ" للخَلق مجازاً

الآية ١٣: قال سيّدنا يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣].

في "الجلالَين": "أنّه، أي: الذي اشتراني ﴿ربّي﴾ سيِّدي"[٣].

الآية ١٤: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً﴾ [يوسف: ٤١].

الآية ١٥: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢] أي: عند ملِك مصر.

الآية ١٦: بعد ذلك يقول الله ﷻ: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٤٢]. في "الجلالَين": "أي: السّاقيَ ﴿الشَّيْطَانُ ذِكْرَ﴾ يوسفَ عند ﴿رَبِّهِ﴾"[٤].

الآية ١٧: ﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: ٥٠]. سبحان الله! يصحّ أن يقالَ بسبب التربية المجازيّة للمَلِك: "ربّه"

---

(١) "الجلالين" سورة الأنفال، صـ١٥٣.

(٢) "فتح الرحمن في ترجمة القرآن" الأنفال، تحت الآية: ٦٤، صـ٢٧٧.

(٣) "الجلالين" سورة يوسف، صـ١٩١.

(٤) "الجلالين" سورة يوسف، صـ١٩٣.

و"ربّك" و"ربّي"، ويقول اللهُ ورسولُه ذلك حكايةً، أمّا القول: بأنّ المصطفى ﷺ دافعُ البلاء فذاك شركٌ ...؟!

ما الفرقُ بين دفعِ البلاء من مرضٍ، وبين إبراءِ الأكمَهِ والأبرَص

الآية ١٨: يقول اللهُ لعبده المبارك عيسى ابن مريم عليه السلام: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْـمَوتَى بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠]. ما الفرقُ بين دفعِ البلاء من مرضٍ وبين إبراءِ الأكمَهِ والأبرَص ...؟!

سيّدنا عيسى عليه السلام يخلُق ويُبرِي ويُحيِي الموتي، ويحلُّ بعضَ ما حُرّم

الآية ١٩: يقول سيّدنا المسيحُ عليه السلام: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ الله وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْـمَوْتَى بِإِذْنِ الله وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ -إلى قوله-: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩، ٥٠].

سبحان الله! ها هو ذا سيّدنا عيسى عليه السلام القائل: إنّي أخلُق وأبرِي وأحيِي الموتي، وأحِلُّ بعضَ ما حرّم. ما الحكمُ من قِبلكم بالنِّسبة إلى هذه الإسنادات ...؟!

خُدّامُنا عِبادُنا مجازاً

الآية ٢٠: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [النُّور: ٣٢]. هاهنا يصف اللهُ ﷻ خَدَمَنا بأنّهم "عِبادُنا"، ولله المَثل الأعلى، عبدُ زيدٍ وعبدُ عَمرٍو وعبدُ هذا وعبدُ ذلك، كلُّ ذلك يُطلِقه اللهُ ﷻ ورسولُه ﷺ والصّحابةُ

والأئمّةُ، ولكن مجرّد ما قيل: عبدُ الرّسول ﷺ حكَمَ بالشِّرك أولئك بيّاعُ الشِّرك![1] لعلّه يجوز عندهم أن يكونَ زيدٌ وعَمرٌو من جملة شُركاء لله! ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم!.

النبيُّ ﷺ دفعَ البلاءَ عنّا حيث وضعَ عن ظُهورِنا الإصرَ، وقطع الأغلالَ

الآية ٢١: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْـمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْـمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

رُوح العالَم فداءٌ لرُوح الأرواح ورُوح الإيمان ﷺ الذي وضعَ عن ظهورنا الإصرَ، وقطع الأغلالَ التي كانت في أعناقنا. فالآن قُولوا بالإنصاف! مَن ذا الذي يسمّى دافعُ البلاء غير ذلك ...؟!

النبيُّ ﷺ يُعَلِّمُنا الكتابَ والحِكمةَ ويُزكّينا

الآية ٢٢: قال سيّدنا إبراهيم -عليه الصّلاةُ والتسليم- لربّه ﷻ: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ

---

(١) أي: مجرّد ما يسمّى أحدٌ بـ"عبد النّبي" أو "عبد الرّسول" ونحوه يحكمونه بالشِّرك، وفي المسألة رسالة مستقلّة مسمّاة بـ"الصّارم المسلول على مَن أنكر التسمية بعبد النّبي وعبد الرّسول" للعلّامة الإمام المحدِّث مُسند الوقت الشيخ عابد السِّندي المدني، المتوفى سنة ١٢٥٧ﻫ.

إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]. كان مصداقُ ذلك نبيَّنا ﷺ إذ يقول: «أنا دعوةُ أبي إبراهيم»[1].

النبيُّ ﷺ يُعلِّمنا ما لم نكُن نعلم

الآية ٢٣: والله ﷻ نفسُه يقول: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١].

النبيُّ ﷺ يُعَلِّمُنا الكتابَ والحِكمةَ ويُزكّينا

الآية ٢٤: ﴿قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الـمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

الآية ٢٥: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٢-٤].

---

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرَك" كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب، ر: ٣٥٦٦، ٤/١٣٣٩، عن عرباض بن سارية رضي الله عنه، صاحب رسول الله ﷺ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّي عبد الله، وخاتم النّبيين، وأبي منجدلٌ في طينته، وسأخبركم عن ذلك أنا دعوةُ أبي إبراهيم، وبِشارةُ عيسى، ورُؤيا أمّي آمنة التي رأت«» [قال الحاكم]: "هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يخرجاه"، [وقال الذهبي]: "صحيح".

الحمد لله بيّنتْ الآيةُ الكريمة إنّ عطاءَه وتزكيتَه ﷺ من الذّنوب ليس مختصّاً بالصّحابة الكِرام ﵃ فحسب، بل جميعُ الأمّة المرحومة حظيةٌ بتلك النِعَم منه ﷺ، وملحوظةٌ بنظر رحمته ﷺ إلى يوم القيامة، والحمد لله ربّ العالمين!.

ففي "تفسير البَيضاوي"(١): "هُم الذّين جاءوا بعد الصّحابة إلى يوم الدِّين"(٢).

وفي "المَعالم"(٣): "قال ابن زَيد(٤): هُم جميعُ مَن دخل في الإسلام بعد النّبي ﷺ إلى يوم القيامة، وهي روايةُ ابن أبي نجيحٍ(٥) عن مجاهد(٦)".

الحمد لله! قد اهتمّ القرآنُ العظيم بوصفِه ﷺ بهذه الأوصاف كثيراً، حيث جاء ببيانها في أربعة مَواضع: **الموضِعان** في سورة البقرة، **والثالث**: في آل عمران، **والرّابع**: في سورة الجمعة. وفي آخِرها جاء بكلماتٍ مبهجةٍ للرُّوح زادتْ طوالعَ حظوظِنا إشراقاً، وأنزلت الصّاعقةَ على المرضى قلوبُهم، والحمد لله ربّ العالمين!.

---

(١) أي: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل": للقاضي الإمام العلامة ناصر الدين أبي عبد الله بن عمر البيضاوي الشّافعي المتوفّى٦٩٢هـ. ("كشف الظنون" ١/ ١٩٧).

(٢) "أنوار التنزيل" سورة الجمعة، تحت الآية: ٣، ٣/ ٤٠٤، ٤٠٥.

(٣) "معالم التنزيل" سورة الجمعة، تحت الأية: ٣، ٥/ ٨٢.

(٤) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر: ١٤٠١-عبد الرحمن، ٦/ ٤٦٨، ٤٦٩.

(٥) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه عبد الله، ر: ٣٧٦١، ٤/ ٥١٣، ٥١٤.

(٦) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الميم: من اسمه مجاهد، ر: ٦٧٤٥، ٨/ ٤٨-٥٠.

النبيُّ ﷺ عنّا يدفع البلاءَ حيث يطهِّرُنا ويُزكِّينا بأخذِه من أموالنا صدقةً

الآية ٢٦: لَمّا أوثقَ بعضُ الصّحابة أبو لُبابة[1] وغيرُه -ممّن تخلّف عن غزوة التبوك- أنفسَهم بسوار المسجد النّبوي، وأخذوا على أنفسهم أنّهم لا ينحلّون عن الوثاق بأنفسهم حتّى يحلَّ النبيُّ ﷺ وثاقَهم، نزلتْ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

انظروا! هذا الدّافع للبلاء ﷺ طهّرهُم من الذّنوب، ودفعَ عن رؤوسهم بلاءَ الإثم، وإذا كان دعاءُه ﷺ سكناً لهم، فهذا هو الدّافع للألم، صلّى الله تعالى على دافع البلاء والألم، وعلى آله وصحبه وبارَك وسلَّم.

الأنبياءُ والصّالحون يَملِكون الشَّفاعةَ بإذن الله

الآية ٢٧: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾ [مريم: ٨٧].

الآية ٢٨: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]. أي: عيسى وعزَير والملائكة عليهم السلام.

في هاتَين الآيتَين يصف المولى ﷻ أحبابَه بأنّهم يَملكون الشَّفاعةَ، وتقريرُ اتخاذ العهد والقرار سدّتْ الإرسالَ الذي تفوّهَ به في "تقوية الإيمان" من قوله[2]: إنّه لا خصوصيةَ في الشَّفاعة لأحدٍ، فاللهُ تعالى يقيم مَن شاء.

---

(١)انظر ترجمته: "أسد الغابة" الكنى من الرجال، حرف اللام، ر: ٦٢٠٥-أبو لُبابة رفاعة، ٦/ ٢٦٠-٢٦٢.

(٢) "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشّرك، الفصل ٣ في ذكر ردّ الإشراك في التصرّف، صـ٣٧.

عبادُ الله الصّالحون يَرزقون غيرَهم بأمرِ ربِّهم

الآية ٢٩: ﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾ [النِّساء: ٥].

الآية٣٠: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾ [النِّساء: ٨]. في هاتَين الآيتَين أمرَ ﷻ العبادَ أن "يَرزقوا".

يُدبِّر الأمرَ في الدّنيا أربعةٌ: جبريلُ وميكائيلُ وملَكُ الموت وإسرافيل عليهم السلام

الآية ٣١: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ [الأنفال: ١٢].

الآية ٣٢: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾ [النازعات: ٥]. هذه الصّفةُ خاصّةٌ لله تعالى فقال: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ﴾ [يونس: ٣].

في "الخازن"[1] و"مَعالم التنزيل"[2]: "قال ابنُ عباس: هُم الملائكةُ وُكِّلوا بأمورٍ عرّفَهم اللهُ تعالى العملَ بها، قال عبد الرّحمن بن سابط[3]: يُدبِّر الأمرَ في الدّنيا أربعةٌ: جبريلُ وميكائيلُ وملَكُ الموت وإسرافيلُ عليهم السلام، فأمّا جبريلُ فوُكِّل بالرِّياح

---

(١) أي: "لباب التأويل في مَعاني التنزيل": للشيخ علاء الدّين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصُّوفي المعروف بـ"الخازن"، المتوفّى سنة ٧٤١هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٤٥٤).

(٢) "معالم التنزيل" سورة النازعات، تحت الآية: ٥، ٤/ ٤٤٢.

(٣) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه عبد الرحمن، ر: ٣٩٧٦، ٥/ ٩٢، ٩٣.

والجنود، وأمّا ميكائيلُ فوُكِّل بالمطر والنَّبات، وأمّا ملَكُ الموت فوُكِّل بقبض الأنفُس، وأمّا إسرافيلُ فهو ينزل بالأمر عليهم"(١).

القرآنُ ذو وُجوهٍ

الله أكبر! القرآنُ العظيم يُنزِل على الوهابيّة صاعقةً فأخرى أمَرّ وأدهَى، قال ﷺ في حديث: «القرآنُ ذو وُجوهٍ»(٢) رواه أبو نعَيم عن ابن عبّاس رضي الله عنهما عن النّبي ﷺ. قال العلماء: إنّ القرآنَ محتجٌّ به على كلّ وجهٍ، ولم يزل الأئمّةُ يحتجّون به على وُجوهِه، وذلك من أعظَم وُجوه إعجازه، وقد فصّلنا هذا المرامَ في رسالتنا "الزُّلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى"(٣).

---

(١) "لباب التأويل" سورة النازعات، ٤/ ٣٧٦.

(٢) انظر: "كنز العمّال" كتاب الأذكار، الباب ٧ في تلاوة القرآن وفضائله، الفصل ١ في فضائله، الإكمال، ر: ٢٤٦٦، ١/ ٢٧٥، نقلاً عن أبي نعَيم عن ابن عبّاس. وأخرجه الدارقُطني في "السنن" كتاب النوادر، ر: ٤٢٣٢، ٤/ ١٧٠، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «القرآنُ ذلولٌ ذو وُجوهٍ، فاحملُوه على أحسن وُجوهه!». وأخرجه ابنُ سعد في "الطبقات الكبرى" أدب ابن عبّاس وخُلقه، ذكر مشاركتِه في الأحداث العامّة، ر: ٩٢، الجزء ١ صـ١٨١، عن ابن عبّاس.

(٣) انظر: "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية" كتاب الردّ والمناظرة، رسالة "الزُّلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى" ٢١/ ٢٦٩- ٢٧١.

عِبادُ الله الصّالحون بعد وفاتهم يتصرّفون في العالَم ويُدبِّرون الأمرَ بإذن ربِّهم

وهاك الآن وجهاً ثانياً للآية الكريمة: قال الإمامُ البَيضاوي[١] في "تفسيره"[٢]: "أو صفاتُ النّفوس الفاضلة حالَ المفارَقة؛ فإنّها تُنزع عن الأبدان غرقاً، أي: نزعاً شديداً من إغراق النّازع في القَوس، وتنشط إلى عالَم الملَكوت وتسبح فيها، فتسبق إلى حظائر القُدس، فتصير لشَرفها وقوّتِها من المدبِّرات"[٣]. فعُلم -بحمد الله تعالى- أنّ أولياءَ الله بعد وفاتهم يتصرّفون في العالَم ويُدبِّرون الأمرَ، فلِلّه الحجّةُ البالغة!.

الاستعانةُ من أصحاب القُبور

قال العلّامةُ أحمد بن محمد الشِّهاب الخَفاجي[٤] في "عناية القاضي وكفاية الرّاضي"[٥] بعد ما نقله عن الإمام حجّة الإسلام الغزالي[٦] والإمام الرّازي[٧] ما يؤيّد

---

(١) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٧٨.

(٢) أي: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل": للقاضي الإمام العلّامة ناصر الدّين أبي سعيد عبد الله ابن عمر البيضاوي الشّافعي، المتوفّى سنة ٦٨٥هـ. ("كشف الظنون" ١/ ١٩٧).

(٣) "أنوار التنزيل" سورة النازعات، تحت الآية: ٥، ٣/ ٤٩٤.

(٤) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ١٣٣.

(٥) "عناية القاضي وكفاية الراضي حاشية على تفسير البيضاوي": للشيخ أحمد بن محمد بن عمر المصري القاضي شهاب الدّين المعروف بـ"الخَفاجي" الأديب الحنفي، المتوفّى سنة ١٠٦٩هـ. ("هدية العارفين" ٥/ ١٣٣).

(٦) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٦٤، ٦٥.

(٧) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٨٦.

هذا المعنى فنصُّه: "ولذا قيل: إذا تحيّرتم في الأمور فاستعينوا من أصحاب القُبور، إلّا أنّه ليس بحديثٍ كما توهّم، ولذا اتّفق النّاسُ على زيارةِ مَشاهد السَّلَف، والتوسُّلِ بهم إلى الله تعالى، وإن أنكرَه بعضُ المَلاحدة في عصرنا، والمشتكَى إليه هو الله!"(١) ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم!.

نعم، قد سبقَ(٢) ما قلتُ: إنّ هذه الصّفةَ خاصةٌ لله تعالى، أجلّ هذه الصّفةُ الخاصّةُ له ﷻ، يقول الربّ ﷻ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

القرآنُ العظيم نفسُه يصرِّح بأنّ هذه الصّفةَ خاصّةٌ لله تعالى اختصاصاً يعرفه حتّى الكفَرةُ والمشركون، سلُوهم: مَن يُدبِّر الأمرَ؟ فسيقولون: اللهُ، ولا يذكرون سِواه، وهو نفسُه ﷻ يُثبِت هذه الصّفةَ الخاصّة للمقبولين من عبادِه حيث يقول قَسَماً: فالمدبِّراتِ أمراً! فأخبروني بالإيمان! كيف يتخلّص القرآنُ العظيم عن ما هو شِركٌ في مذهب الوهابية ...؟! يا أصحاب الطائفة الخبيثة! لن تنجو من القرآن والحديث ما لم تؤمنوا بالفَرق بين الذّاتي والعطائي، فمجرّد ما تؤمنون به، تذهب قواهرُ هذيانكم بالشّركيات المتعلّقة بالتدبير، والتصرّف، والاستمداد، والاستعانة، ودفع البلاء،

---

(١) "عناية القاضي وكفاية الراضي" سورة النازعات، ٨/ ٣١٢.

(٢) انظر: صـ١٩٥.

وقضاء الحوائج، وحلّ المشكلات، والعلم بالمغيّبات، ونداء بغير الله وغيرها، وستَرَون المنصورين منصورين بالعَين! ألا إنّ حزبَ الله هُم الغالبون!.

يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ المَوْت

الآية ٣٣: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ المَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].

تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا

الآية ٣٤: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: ٦١] مع أنّه ﷻ نفسُه يقول: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ﴾ [الزمر: ٤٢].

سيّدُنا جبريلُ يهَبُ وَلَداً

الآية ٣٥: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً﴾ [مريم: ١٩].

لله المَثَلُ الأعلى! هذا جبريلُ يهبُ غلاماً، أرأيتَ ماذا عسى أن يكونَ أعظم من هذا شركاً عند النَجديّة! ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم! والوهابيةُ كانوا يَكون من أجل أنّ تسميةَ الرّجل بـ"محمد بَخش" و"أحمد بَخش"[1] شركٌ، وهاهنا يصف القرآنُ العظيم سيّدَنا عيسى عليه السلام بأنّه "جبريل بَخش"، أي: هبةُ جبريل، ولله الحجّةُ السّامية!.

---

(١) أي: هبةُ محمدٍ وهبةُ أحمد، وهذا من ضمن الأسماء التي يسمّون بها أهلُ الهند والباكستان وبنجلاديش أولادَهم، ونحوها "نبي بَخش"، و"رسول بَخش"، و"علي بَخش"، و"حسين بَخش"، و"إمام بَخش" وغير ذلك من الأسماء الكثيرة، وليس هناك التمييز في هذه التسمية بين أهل السنّة والروافض، والله تعالى أعلم.

اللهُ مَوْلَانا وَجِبْرِيلُ وَالصَّالِحُونَ وَالمَلَائِكَةُ

الآية ٣٦: ﴿فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْـمُؤْمِنِينَ وَالْـمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤].

وفي الحديث أنّه ﷺ قال تفسيراً لهذه الآية: «صالحُ المؤمنين: أبو بكر وعمر»[١] رواه الطبَراني في "الكبير"[٢]، وابنُ مَردوَيه والخطيبُ[٣] عن ابن مسعود ﵁. بل وكان في قراءة أبَي بن كعب ﵁: «وصالحُ المؤمنين: أبو بكرٍ وعُمر والملائكةُ بعد ذلك ظهير»[٤] هاهنا يقول اللهُ ﷻ، وقد قرنَ مع اسمه أحبابِه: "اللهُ وجبريلُ وأبو بكرٍ وعمرُ ظهيرٌ".

الملِكُ مالِكٌ لرَعيّته

الآية ٣٧: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]. هاهنا سُمّي الملِكُ مالِكاً للرَّعيّة، فكان الرّعيّةُ بأسرها -وفيهم الحرُّ والعبدُ- مِلكاً له، ولكن لو قال أحدٌ لأحباب الله تعالى مالكِين له، ولنفسِه عبداً مملوكاً لهم، يكون هذا شركاً في ملّة الوهابية ...!

---

(١) انظر: "الدر المنثور" سورة التحريم، تحت الآية: ٤، ٨/ ٢٢٣، نقلاً عن ابن مَردوَيه.

(٢) "المعجم الكبير" باب، ر: ١٠٤٧٧، ١٠/ ٢٠٥، ٢٠٦، عن عبد الله بن مسعود.

(٣) أي: في "التاريخ" باب محمد، ذكر من اسمه محمد واسم أبيه أحمد، تحت ر: ١٧٢-محمد بن أبي بكر أحمد، ر: ١٤٣، ١/ ٢٣٧، عن عبد الله.

(٤) لم نعثر عليه.

النّفسُ يُحيي النّفسَ

الآية ٣٨: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ [المائدة: ٣٢].

هذا فيمَن تحرّز عن قتل نفسٍ بغير حقٍّ، أو لم يقتص، وخلّى عن القاتل سبيلَه. يقول اللهُ ﷻ فيه: "إنّه أحيَى ذلك الرّجلَ، ولم يُحيِ نفساً واحدةً فحسب، بل كأنّه أحيى النّاسَ جميعاً". في "المعالم": "﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ وتورّع عن قتلها"[١]. وفيه: "ومَن أحياها، أي: عفَا عمّن وَجَب عليه القصاصُ له فلم يقتله"[٢].

هات الوهابي أيّها أكبر! دفعُ البلاء أم الإحياءُ ...؟!

خيرُ المُنزِلين هو اللهُ تعالى ونبيُّه يوسف عليه السلام

الآية ٣٩: قال سيّدُنا يوسف عليه السلام لإخوته: ﴿أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [يوسف: ٥٩].

فمَن نزل في ظلّ رحمتِي أولَيتُه نعمةً لا تتأتّى له في مكان، هذا ما قال سيّدُنا يوسف عليه السلام، واللهُ ﷻ يقول لسيّدِنا نُوحٍ عليه السلام: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩]. أي: يا نُوح! إذا استويتَ أنت ومَن معك في السَّفينة، فاحمدْنِي ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي﴾ ...الآية.

---

(١) "المعالم" سورة المائدة، تحت الآية: ٣٢، ٢/ ٣٢.

(٢) "المعالم" سورة المائدة، تحت الآية: ٣٢، ٢/ ٣٢.

أرأيتَ هذه الصّفةَ الخاصّة لله تعالى، كيف أثبتَها سيّدُنا يوسف عليه السلام لنفسِه، وإذا كان سيّدُنا يوسف عليه السلام خيرَ المُنزِلين، وواهبَ الرّاحة والنِّعمة، فقد صار أعظمَ مِن دافع البلاء كما لا يخفى!.

اللهُ ناصرُنا ورسولُه والصّالحون

الآية ٤٠: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

أقول: هاهنا حصر اللهُ عز وجل المددَ في نفسِه ورسولِه وصالحِ المؤمنين، وحكمَ بأنّ وليَّكم هؤلاء، فلا بدَّ أن يكونَ هذا المددُ خصوصيّاً لا يقدر عليه إلّا صالحُ العِباد، وإلّا فالمددُ العامّ متعلقٌ بكلّ مسلم، فقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، مع أنّه نفسُه جل جلاله يقول في مقامٍ آخَر: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ﴾ [الكهف: ٢٦]. قال في "المَعالم" ما نصُّه: "﴿مَا لَهُم﴾ أي: لأهل السّماوات والأرض ﴿مِّن دُونِهِ﴾ أي: من دُون الله ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ ناصر"(١).

أيّها الوهابية! إنّ هذا لشِركٌ صريحٌ على مذهبكم؛ فإنّ القرآنَ أثبتَ للرّسول والصّالحين صفةَ الإمداد التي هي خاصّةٌ لله، أي: الصّفةُ التي قال فيها القرآنُ في عدة مَواضع: أنّها ليستْ لأحدٍ من دُون الله، ولكن -بحمد الله تعالى- أهلُ السنّة يؤمنون بكلا الآيتَين، ويفهمون الفرقَ بين الذّاتي والعطائي، فاللهُ عز وجل مِمِدٌّ بالذّات، وهذه الصّفةُ ليست لغيره، والرّسولُ والأولياءُ مِمِدُّون بإقدار الله تعالى لهم، ولله الحمد!.

---

(١) "المعالم" سورة الكهف، تحت الآية: ٢٦، ٣/ ١٥٨.

والآن تأمّلوا مزيداً! أنّ وجودَ المدد لماذا؟ والجواب: أنّه لدفع البلاء، فإذا ثبتَ بنصّ القرآن أنّ الرّسولَ ﷺ وصالحَ العِباد مِمِدُّون للمسلمين، فهُم دافعون للبلاء قطعاً، والفرقُ: أنّ اللهَ ﷻ دافعُ البلاء بالذّات، والأنبياءُ والصّالحون -عليهم الصّلاة والثناء- دافعون للبلاء بعطاءٍ من الله، والحمد لله العلي الأعلى!.

خمسُ آياتٍ من التَوراة والإنجيل والزَّبور المقدَّسة

النبيُّ ﷺ حِرزٌ للأمّة

الآية ٤١[1] من "**التّوراة**": روى البخاري[2] عن عبد الله بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما، والدارمي والطبَراني[3] ويعقوب بن سُفيان[4] عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه: أنّ صفةَ نبيِّنا دافعِ البلاء في "التّوراة" هكذا، فقال: «إنّ هذه الآيَةَ التي في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾، قال في "التوراة": "يا أيّها النبيُّ إنّا أرسلناك شاهداً ومبشِّراً ونذيراً وحِرزاً للأمّيين، أنت عبدي ورَسولي، سمّيتُك المتوكِّل، ليس بفظٍ ولا غليظٍ، ولا سخابٍ بالأسواق، ولا يدفع السّيئةَ بالسّيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضَه حتّى يقيمَ به الملّةَ العَوْجاء، بأن يقولوا: لا إلهَ إلّا

---

(١) وقد سبقت ٤٠ آيةً في الفصل ٢ من الباب ١.

(٢) أي: في "الصحيح" كتاب التفسير، سورة الفتح، باب ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾، ر: ٤٨٣٨، صـ٨٥٦، عن عبد الله بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٣) أي: في "المعجم الكبير" عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام، ر: ١٤٩٨٠، ١٤/ ٣٤٩، عن عبد الله بن سلام.

(٤) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر: ٢٤٦٢-الفسوي، ٩/ ١٠٠-١٠٢.

اللهُ، فيفتح بها أعيُناً عُمياً، وآذاناً صُمّاً، وقلوباً غُلفاً"»[١]. والحِرزُ أيضاً صفةٌ من صفات ربّ العزّة ﷻ، ففي الحديث: «يا حرزَ الضُّعفاء ويا كنزَ الفقراء!»[٢].

قال العلّامةُ الزرقاني[٣] في "شرح المواهب"[٤]: "جعلُه نفسَه حِرزاً، مبالغة لحفظه لهم في الدّارَين"[٥]. يعني أنّه ﷺ صاحبُ حرزٍ، ولكنّه ﷺ سمّاه حِرزاً مبالغةً، كما يقال للعادل: عدلٌ، وللعالم: علمٌ؛ ووصفَه بذلك لأنّه ﷺ متعهِّدٌ لأمّته ﷺ ومحافظُهم في الدّنيا والآخرة، والحمد لله ربّ العالمين!.

---

(١) أخرجه الدارمي في "السُّنن" باب صفة النّبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه، ر: ٦، ١/ ١٦، عن ابن سلام.

(٢) أخرجه الدَّيلمي في "الفردوس بمأثور الخطاب" باب الألف، ر: ١٨٣١، ١/ ٤٥٠، عن أبي هريرة: «اللّهم إنّي اسألك يا الله، يا رحمن، يا رحيم، يا جار المستجيرين، يا مأمن الخائفين، يا عِماد مَن لا عِماد له، يا سندَ مَن لا سندَ له، يا ذُخرَ مَن لا ذُخر له، يا حرزَ الضُّعفاء، يا كنزَ الفقراء، يا عظيمَ الرَّجاء، يا منقذَ الهلكى، يا منجيَ الغَرقى، يا محسن، يا مجمل، يا منعم، يا مفضِّل، يا عزيز، يا جبّار، يا متكبّر! أنت الذي سجدَ لك سوادُ اللَّيل وضوءُ النهار وشعاعُ الشمس وحفيفُ الشجر ودوي الماء ونورُ القمر، ياالله! لا شريكَ لك، أسألك بهذه الأسماء أن تصلّيَ على محمدٍ عبدك ورسولك وعلى آل محمد».

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٢٤٤.

(٤) "شرح المواهب": للمولى العلّامة خاتمة المحدّثين محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري المالكي، المتوفّى سنة ١١٢٢هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٧١٦).

(٥) "شرح الزرقاني على المواهب" المقصد ٦ ما ورد في آي التنزيل ...إلخ، النوع ٤ في التنويه به ﷺ في الكتب السابقة، ٨/ ٤١٠.

أيدي الجميعِ مبسوطةٌ إلى النّبي ﷺ بالخشوع

الآية ٤٢ من "التّوراة": حذار حذار! أيّها النجديّة البطّالون! ضعُوا أيدِيكم هنَيهةً على فِلذة كبدِ الوهابية المستجدّة الحديثة السِنّ الباطلة، ستُتلى الآيتان من "التّوراة" و"الزَّبور" تُسقِطان صواعقَ القَهر الإلهي على مهجة الوهابية المستحدثة. وا أسفاه! ما كان عليكم من تكذيب "التّوراة" و"الزّبور"؛ إذ لا تسمعون للقرآن، وتجعلون الكذبَ من الله في عداد الإمكان، ولكن آفةَ النّفس وغُلَّ عُنقِكم أنّ مَن نقل هاتَين الآيتَين هو الشيخ عبد العزيز المحدِّث الدّهلوي، واعتبرَهما كلامَ الله تعالى، وهو عمُّ إمام الطائفة الوهابية(١) في النَّسَب، وأبوه في الشّريعة، وجدُّه في الطريقة، فلا مساغَ لجعلِه مُشرِكاً، والوهابيةُ الزَّعلانة لا ترضَى بأن تؤمِنَ بكلام الله تعالى، فلا سبيلَ إلى الفِرار ولا إلى القَرار!!.

نعم، ارفعوا أبصارَكم الخَجلة بقلوبٍ فزعة، واسمعوا ما يحوِّلكم إلى أهل السنّة إن رُزقتم الإيمان! فقال الشيخ عبد العزيز الدّهلوي في "تحفة إثنا عشريّة"(٢):

---

(١) وهو إمام الطائفة الوهابية الديوبنديّة الهندية إسماعيل الدهلوي، حفيد الشيخ ولي الله المحدِّث الدهلوي وابن أخي الشيخ عبد العزيز المحدِّث الدهلوي رحمهما الله.

(٢) "تحفة الإثنا عشرية" في الردّ على الروافض: للشيخ عبد العزيز بن الشيخ ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدِّهلوي الهندي الفقيه الحنفي، المتوفّى سنة ١٢٣٩هـ. ("هدية العارفين" ٥/ ٤٧٢).

"إنّه في السّفر الرّابع من التّوراة: قال اللهُ تعالى لإبراهيم: إنّ هاجرة تلِد، ويكون من ولدها مَن يدُه فوقَ الجميع، ويدُ الجميع مبسوطةٌ إليه بالخُشوع"(١).

ومَن هو ذلك؟ هو محمدٌ رسولُ الله سيّدُ الكَون، ومُعطي العَون ﷺ، نفسِي فداك يا صاحبَ اليد العُليا! يا نورَ الكونَين، حمداً لوجهه الكريم الذي حَمَى أيدِينا الضّارعة المحتاجة، أن تمدَّ إلى كلّ لئيمٍ غير قادر، ومدَّها إليك يا كريم يا رؤف يا رحيم! صلّى الله تعالى عليكَ وسلَّم، والحمد لله ربّ العالمين!.

نبيُّنا ﷺ مالكُ الأرض ورقابِ الأمم

الآية ٤٣ من "الزَّبور" المقدّس: ونقل أيضاً في نفس "التحفة" عن "الزَّبور" الشّريف: "يا أحمد فاضت الرّحمةُ على شفتَيك! من أجل ذلك أبارِك عليك! فتقلد السَّيف؛ فإنّ بهائَك وحمدَك الغالب -إلى قوله-: الأممُ يجرون تحتك، كتابٌ حقٌّ جاء اللهُ به من اليمن والتقديس من جبل فاران، وامتلاءت الأرضُ من تحميدِ أحمد وتقديسِه، وملكَ الأرضَ ورقابَ الأمم"(٢).

أيّها المماليك لأحمد الحبيب ﷺ! لكم البهجةُ والسّرور؛ فإنّ مالكَكم الحبيب عينُ الكرم والرّحمة، والحمد لله ربّ العالمين!.

عهد ما بالبِ شيرين دهناں بست خدائے ما همه بنده وایں قوم خداوندا نند

---

(١) "تحفة إثنا عشرية" الباب ٦ في النبوة والإيمان بالأنبياء عليهم السلام، صـ١٦٩.

و"شرح المقاصد" المقصد ٦ في السّمعيات، الفصل ١: في النبوة، المبحث ٤: في بعثة سيّدنا محمد ﷺ، الجزء ٥ صـ٤٢.

(٢) "تحفة إثنا عشرية" الباب ٦ في النبوة والإيمان بالأنبياء عليهم السلام، صـ١٦٩.

میں تو مالک ہی کہوں گا کہ ہو مالک کے حبیب یعنی محبوب و محب میں نہیں میرا تیرا

مليكٌ وأنتَ حبيبُ الإله وكلُّ حبيبٍ فِدى في هَواه[١]

مَن لم يرَ نفسَه في ملكِ النّبي ﷺ، لا يذُوق حلاوةَ سنّته

ولهذا قال الإمامُ الأجلّ العارف بالله سيّدي سَهل بن عبد الله التستري[٢] ﷺ، ثمّ الإمامُ الأجلّ القاضي عياض[٣] في "الشِّفا"[٤]، ثمّ الإمامُ أحمد القَسطلاني[٥] في "المواهب اللدُنّية"[٦] نقلاً وتذكيراً، ثمّ العلّامةُ شهاب الدِّين الخَفاجي المصري في

(١) "صفوة المديح" الجزء ١، صـ٢٥.

(٢) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر: ٢٥٠٧، ٩/ ١٧٧، ١٧٨.

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٦٤١.

(٤) "الشِّفاء في تعريف [بتعريف] حقوق المصطفى" القسم ٢ فيما يجب على الأنام من حقوقه ﷺ، الباب ٢ في لزوم محبته ﷺ، الجزء ٢، صـ١٣: للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى القاضي اليحصبي، المتوفّى سنة ٥٤٤هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٨١).

(٥) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ١١٥، ١١٦.

(٦) "المواهب اللدُنية بالمنح المحمدية" في السيرة النبوية المقصد ٧ في وجوب محبته ﷺ واتباع سنّته، علامات محبة الرّسول ﷺ، الرضى بما شرعه، ٣/ ٢٩٩، ٣٠٠: للشيخ الإمام شهاب الدين أبي العبّاس أحمد بن محمّد القَسطلاني المصري، المتوفّى سنة٩٢٣هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٧١٦).

"نسيم الرِّياض"(١)، ثمّ العلّامةُ محمد بن عبد الباقي الزرقاني(٢) شرحاً وتفسيراً: "مَن لم يرَ ولايةَ الرّسول عليه في جميع أحواله، ويرى نفسَه في ملكِه، لا يذُوق حلاوةَ سنّته"(٣) والعياذُ بالله ربّ العالمين!.

فائدة عظيمة

مَن كان لدَيه المفتاحُ كان القفلُ في اختياره

الحمد لله! كانت شهادةٌ ساميةٌ لأهل السنّة عند ذكر هذه الآيات من "التّوراة" و"الزَّبور"، والآن حضرَني آيتان من "التّوراة" و"الإنجيل" مع عدة أحاديث، ولكن قبل ذلك اسمعوا إقراراً من إمام الطائفة(٤) على تجاهُله، فكتبَ تحت

---

(١) "نسيم الرياض في شرح الشّفاء للقاضي عياض" القسم ٢ فيما يجب على الأنام من حقوقه ﷺ، الباب ٢ في لزوم محبته ﷺ، ٤/ ٤١٨: لأحمد بن محمد بن عمر المصري القاضي شهاب الدين المعروف بالخَفاجي الأديب الحنفي، توفّي سنة ١٠٦٩هـ.

("إيضاح المكنون" ٤/ ٤٣٢، و"هدية العارفين" ٥/ ١٣٣).

(٢) أي: في "شرح الزرقاني على المواهب اللدُنية" المقصد ٧ في وجوب محبّته ﷺ واتباع سنّته، علامات محبّة الرّسول ﷺ، الرضى بما شرعه، ٩/ ١٢٨.

(٣) "الشِّفاء" القسم ٢ فيما يجب على الأنام من حقوقه ﷺ، الباب ٢ في لزوم محبّته ﷺ، الجزء ٢، صـ١٣ بتصرّف.

(٤) وهو إمام الطائفة الوهابية الديوبنديّة الهندية إسماعيل الدهلوي.

الإشراك في العِلم في الفصل الثاني من "تقوية الإيمان" ما نصُّه: "مَن كان لدَيه المفتاحُ كان القفلُ في اختياره، يفتح متى شاء، ولا يفتح متى شاء"[1] انتهى.

کیا خبر تھی انقلابِ آسماں ہو جائے گا　　　دینِ نجدی پائمالِ سُنیاں ہو جائے گا

لم نكن ندري أن يُهانَ دِينُ النجديّة إلى هذه الدّرجة، حتّى يُداسَ تحت أقدامِ السُنّة

مَن كان اسمُه محمداً أو علياً، أ لا اختيارَ له في شيء؟!

الجاهلُ النّاسي كتبَ ما كتب، ولكن ما درَى المسكينُ أنّه قائلٌ بعد عدة أوراق ما نصُّه: "مَن كان اسمُه محمدًا أو عليًّا لا اختيارَ له في شيء"[2]. وما كان يعرف المسكينُ أنّ في هذا المحلّ يُثبِت بقوله الولايةَ التامّةَ لسيّدنا محمد ﷺ على جميع العالَم، وإنّما في ذهن المسكين كانت هذه المفاتيح من حديدٍ ونُحاسٍ، التي يبيعها البيّاعون بفلسٍ على درج "المسجد الجامع"، ولم يخطر بباله أصلاً ما أعطَى اللهُ تعالى من مفاتيح لهذا الملِكَ الجبّار جليل الاقتدار وعظيم الاختيار ﷺ! نعم، اسمع منّا واستمع لما به تندهش!.

---

(١) "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشرك، الفصل ٢ في ذكر ردّ الإشراك في العلم، صـ٢٩.

(٢) "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشرك، الفصل ٤ ذكر ردّ الإشراك في العبادات، صـ٤٣.

الآيات والأحاديث في بيان إيتاء الله تعالى مفاتيحَ الدّنيا له ﷺ

محمدٌ رسولُ الله أُعطيَ المفاتيحُ ليبصرَ اللهُ به أعيُناً عَوراً

الآية ٤٤ من "التّوراة": روى البَيهقي وأبو نعَيم في "دلائل النّبوة"(١) عن أمّ الدّرداء(٢) قالت: قلتُ لكَعب الحبر: "كيف تجدون صفةَ رسول الله ﷺ في التَّوراة؟ قال: «نجده محمدٌ رسول الله، اسمُه المتوكّلُ، ليس بفظٍ ولا غليظٍ ولا سخابٍ بالأسواق، أعطيَ المفاتيحُ ليبصرَ اللهُ [تعالى] به أعيُناً عَوراً، ويُسمِع به آذاناً وقراً، ويقيم به ألسُناً مُعْوَجَّةً، حتّى يشهدَ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، يُعين المظلومَ ويمنعه»(٣).

---

(١) لم نجده في "دلائل النبوّة" لأبي نعَيم، ولكن ذكره السُّيوطي عن أبي نعيم في "الخصائص الكبرى" باب ذكره في التوراة والإنجيل، ١/ ٢٠، ٢١.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" الكُنى من النساء الصحابيات، حرف الدال والذال، ر: ٤٧٣٨، ٧/ ٣١٦، ٣١٧ ملتقطاً.

(٣) أخرجه البَيهقي في "دلائل النبوّة" جُماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل، ١/ ٣٧٦، ٣٧٧، عن أمّ الدرداء. وأخرجه ابنُ عساكر في "تاريخ دِمشق" السيرة النبوية، باب ما جاء في الكتب من نعته وصفته وما بشرت به الأنبياء أممها ...إلخ، ر: ٧٥٢، ٣/ ٣٩٣، عن أمّ الدرداء.

النبيُّ ﷺ مكتوبٌ في الإنجيل ... ولا يجزي بالسّيئة مثلَها، بل يعفو ويصفح

الآية ٤٥ من "الإنجيل" الجليل: روى الحاكمُ وصحّحه[١]، وابنُ سعد[٢] والبَيهقي[٣] وأبو نعَيم[٤] عن أمّ المؤمنين حبيبة حبيب ربّ العالمين السيّدة عائشة الصّديقة الطيّبة الطاهرة -صلّى الله تعالى على بَعلها وأبيها وعليها وسلّم-: «أنّ رسولَ الله ﷺ مكتوبٌ في الإنجيل: لا فظٍ ولا غليظٍ ولا سخابٍ بالأسواق، ولا يجزي بالسّيئة مثلَها، بل يعفو ويصفح».

نبيُّنا ﷺ أُوتِيَ بمفاتيح خزائن الأرض

الحديث ٦١[٥]: روى الشَّيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال مالِكُ المفاتيح ﷺ:

---

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرَك" كتاب التواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ومن كتاب آيات رسول الله ﷺ ...إلخ، ر: ٤٢٢٤، ٤/ ١٥٨٢، عن عائشة رضي الله عنها. [قال الحاكم:] "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخَين ولم يخرجاه". [وقال الذهبي:] "على شرط البخاري ومسلم".

(٢) أي: في "الطبقات الكبرى" وفادات أهل اليمن، ذكر صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل، ١/ ٢٤٥، عن عائشة.

(٣) أي: في "دلائل النبوّة" جُماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل والزبور ...إلخ، ١/ ٣٧٧، ٣٧٨، عن عائشة.

(٤) لم نجده في "دلائل النبوّة" لأبي نعيم، ولكن ذكره الإمام السُّيوطي عن أبي نعَيم في "الخصائص الكبرى" باب ذكره في التوراة والإنجيل، ١/ ٢٠.

(٥) ذكر الأحاديث من واحدٍ إلى ستّين في الفصل الثاني من الباب الأوّل.

«بينا أنا نائمٌ أُتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض، فوضعتْ في يدي»[١].

الحديث ٦٢: روى الإمام أحمد[٢] وأبو بكر بن أبي شَيبه عن علي المرتضى -كرّم اللهُ تعالى وجهَه الكريم-، قال المالكُ المختار ﷺ: «أُعطيتُ ما لم يعطَ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصرتُ بالرُّعب، وأُعطيتُ مفاتيح الأرض»[٣] ...الحديث. صحّحه[٤] الإمامُ جلال الدّين السُّيوطي[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد، ر: ٧٠١٣، صـ١٢٠٩، عن أبي هريرة قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «بُعثتُ بجوامع الكَلِم، ونصرتُ بالرُّعب، وبينا أنا نائمٌ أتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض، فوُضعتْ في يدي». وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب المساجد ومواضع الصّلاة، ر: ١١٦٨، صـ٢١٣، عن أبي هريرة.

(٢) أي: في "المسند" مسند علي بن أبي طالب، ر: ٧٦٣، ١/ ٢١٠، ٢١١، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «أعطيتُ ما لم يعطَ أحدٌ من الأنبياء» فقلنا: يا رسول الله ما هو؟ قال: «نُصِرْتُ بالرُّعب، وأعطيتُ مفاتيح الأرض، وسُمّيتُ أحمد، وجُعل الترابُ لي طهوراً، وجُعلتْ أمّتي خيرَ الأمم».

(٣) أخرجه ابن أبي شَيبة في "المصنّف" كتاب الفضائل، ما أعطى الله محمّداً ﷺ، ر: ٣٢٣٠٤، ١١/ ٤٣٤، عن علي بن أبي طالب. وأخرجه اللاكائي في "كتاب السنة" باب جُماع مبعث النّبي ﷺ، وابتداء الوحي إليه ...إلخ، سياق ما روي من فضائل النّبي ﷺ التي خصّه الله بها من بين سائر الأنبياء، ر: ١٤٤٧، ٤/ ٨٦٤، عن علي بن أبي طالب. وأخرجه البَيهقي في "السنن الكبرى" جُماع أبواب التيمم، باب الدليل على أنّ الصعيد الطيّب هو التراب، ١/ ٢١٣، عن علي بن أبي طالب.

(٤) أي: في "الجامع الصغير" حرف الهمزة، تحت ر: ١١٦٩، الجزء ١، صـ٧٥.

(٥) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٤٣٤-٤٤١.

النبيُّ أُوْتِيَ بمقاليد الدّنيا

الحديث ٦٣: روى الإمام أحمد في "مُسنده"[١]، وابنُ حِبّان في "صحيحه"[٢]، والضياءُ المقدسي[٣] في "صحيح المختارة"[٤]، وأبو نعَيم في "دلائل النبوّة" بسندٍ صحيحٍ عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال مالكُ جميع العالَم ﷺ: «أُوتيتُ بمقاليد الدّنيا على فرسٍ أبلَق، جاءني به جبريلُ عليه قطيفةٌ من سُندُس»[٥].

الحديث ٦٤: روى الإمام أحمد في "المسند"، والطبَراني في "المعجم الكبير" عن عبد الله بن عُمر ﷺ، قال أبو القاسم ﷺ: «أُوتيتُ مفاتيح كلِّ شيءٍ إلّا

---

(١) "مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل"، المتوفّى سنة ٢٤١هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٥٥٥).

(٢) "صحيح ابن حِبّان": للإمام أبي حاتم محمد بن حِبّان البستي، المتوفّى سنة ٣٥٤هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٩٩).

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٩٨.

(٤) "المختارة" في الحديث: للحافظ ضياء الدّين محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي، المتوفّى سنة ٦٤٣هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٥١٥).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند جابر بن عبد الله، ر: ١٤٥٢٠، ٥/ ٧٨، عن جابر. وأخرجه ابن حِبّان في "الصحيح" كتاب التاريخ، باب من صفته وأخباره، ذكر وصف مفاتيح خزائن الأرض ...إلخ، ر: ٦٣٣٠، صـ١٠٩١، عن جابر بن عبد الله. وانظر: "الجامع الصغير" حرف الهمزة، تحت ر: ١٥٨، الجزء ١، صـ١٦، نقلاً عن الضياء عن جابر. و"الخصائص الكبرى" باب اختصاصه بالنصر بالرعب، ٢/ ٣٣٣، نقلاً عن أبي نعَيم عن جابر.

الخمس»[١] ...الحديث. يعني علم الخمس من المغيّبات. قال العلّامةُ الحفني[٢] في "حاشيته على الجامع الصّغير"[٣]: "ثمّ أُعلِم بها بعد ذلك[٤]"[٥].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، ر: ٥٥٨٣، ٢/ ٣٨٨، عن ابن عمر، عن النّبي ﷺ قال: «أوتيتُ مفاتيح كلّ شيءٍ إلّا الخمس: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]». وأخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" مما أسند عبد الله بن عمر، محمد بن زيد عن ابن عمر، ر: ١٣٣٤٤، ١٢/ ٢٧٦.

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٢٦٣، ٢٦٤.

(٣) أي: "حاشية على السراج المنير شرح الجامع الصغير": لنجم الدّين أبي المكارِم محمد بن سالم ابن أحمد المصري الشّافعي الخلوَتي المعروف بـ"الحفني" توفّي سنة١١٨١هـ.

("هدية العارفين" ٦/ ٢٦٣، ٢٦٤).

(٤) "حاشية على السراج المنير شرح الجامع الصغير" حرف الهمزة، ٢/ ٧٩.

(٥) انظر تحقيقاً أنيقاً لهذا المقام في رسالة الفقير "مآلي الجيب بعلوم الغيب" وبالله التوفيق!. منه [أي: من الإمام أحمد رضا].

[أقول وبالله التوفيق: ما نقله عن العلّامة الحفني وغيره من التأويل محمولٌ على صحّة الحديث بذلك، وعندي في صحّة الحديث بذلك نظرٌ لوجوه:

أوّلاً: إنّه مُعارِضٌ لقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩] إلى غير ذلك من قواطع الكتاب.

=

=

ثانياً: إنّه يعارِض قوله ﷺ: «قُولوا: "لا إله إلّا الله" تُفلحوا» [انظر: "المستدرَك" كتاب الإيمان، ر: ٣٩، ١/ ١٩]. وهذا القول منه ﷺ إخبارٌ لعامّة النّاس بعاقبة أمرهم وتبشيرٌ لهم بالفلاح في الآخرة وحسنِ الخاتمة، وهو من جملة الخمس، وأنت خبيرٌ بأنّ الأحاديث بهذا المعنى متكاثرةٌ، ولا محالةَ أن يكونَ هذا القول صدرَ منه ﷺ في بداية أمره، فلا جرمَ يكون متقدّماً، وعلى هذا الحديث المذكور الذي ورد فيه استثناء الخمس، هو وما في معناه من الأحاديث يعارِض ذاك الحديث، فلا يتأتّى حملُه على أنّه ﷺ أُعلِم بالخمس فيما بعد، ولا تندفع المعارَضةُ كما لا يخفى.

ثالثاً: قد صحّ عنه ﷺ أنّه أخبر بأمورٍ لم تقع، فوقعتْ كما أخبر ﷺ، وفيها كثرةٌ لا يطاق استقصاءها.

منها: ما وقع له من إخباره النّاسَ بأنّه أسري به، وعُرج به إلى السّماء، وأنّه جاء في ليلةٍ: "وحينئذٍ ارتدّ ناسٌ كانوا أسلموا، فذهب مشركون لأبي بكرٍ، وذكروا له أنّه يخبر أنّه ذهب إلى بيت المقدس وجاء في ليلةٍ، فقال: صدق، وممّا أخبرهم به أنّه قال لهم: «إنّ من آيةِ ما أقول لكم: أنّي مررتُ بَعيرٍ لكم في مكانٍ كذا، وقد أضلّوا بعيراً لهم فجمعه فلانٌ، وأنّ مسيرَهم ينزلون بمكانٍ كذا، ويأتونكم يوم كذا، يقدّمهم جمل آدم عليه مسح أسوَد وغِرارتان» فلمّا كان ذلك اليوم أشرَف النّاس ينظرون، حتّى إذا كان قريباً من نصف النّهار أقبلت العير كما وصف ﷺ، [كما رواه البَيهقي في "دلائل النبوّة" جُماع أبواب المبعث، باب الإسراء برسول الله ﷺمن المسجد ...إلخ، ٢/ ٣٥٧] وفي روايةٍ: أخبرهم بقُدوم العير يومَ الأربعاء، ففي يومه كادت الشّمسُ أن تغربَ ولم يقدموا، فدعا اللهُ تعالى فحبس الشّمسَ حتّى قدموا كما وصف". [انظر: "المنح المكيّة في شرح الهمزية" صـ٢٢٠، ٢٢١ ملتقطاً]. ملتقطاً من "المنح المكّية في شرح الهمزية" لابن حجر بتصرّف.

وهذا المذكور الذي أخبرهم به ﷺ قبل أن يكونَ الوحي حمى وتتابع، وهو متقدّمٌ على حديث استثناء الخمس ظاهراً.

=

=

رابعاً: يعارض الحديثُ المذكور عموماتِ الأحاديث الصّحيحة الذي تصرِّح بأنّه ﷺ علمَ علوم الأوّلين والآخِرين، وأنّه ﷺ تجلّى له كلُّ شيءٍ وعرفَ، وأنّ الله رفعَ له الدّنيا، فهو ﷺ ينظر إليها وإلى ما هو كائنٌ فيها إلى قيام السّاعة، وأنّه أخبر بها وراء ذلك من علومٍ لا تعدّ ولا تُحصى، وقد تكفّل سيّدُنا الجدّ الإمام الفَرد الشّيخ الهمام أحمد رضا ببيان ذلك كلّه بالآية والأحاديث، واستدلّ بها لا مزيدَ عليه في "الدّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة". وفي نفس الكتاب شيءٌ كثيرٌ من هذا الباب.

منه: ما أورده عنه ﷺ في شأن علي أنّه قسيمُ الجنّة والنّار [انظر: "الصواعق المحرقة" الباب ٩ في مآثره وفضائله ...إلخ، الفصل ٢ في فضائله ﷺ وكرم الله وجهه، صـ١٢٦، نقلاً عن الدارقُطني].

و«النّجوم أمَنةٌ للسّماء، فإذا ذهبت النّجومُ أتى السّماءَ ما توعَد، وأنا أمنةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعَدون، وأصحابي أمنةٌ لأمّتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمّتِي ما يوعَدون» [أخرجه مسلم في "الصّحيح" كتاب الفضائل، باب بيان أنّ بقاء النّبي ﷺ أمان لأصحابه ...إلخ، ر: ٦٤٦٦، صـ١١١٠].

و«النّجوم أمانٌ لأهل السّماء، وأهل بيتِي أمانٌ لأمّتِي، فإذا ذهب أهلُ بيتِي أتاهم ما يوعدون» [أخرجه الحاكم في "المستدرَك" كتاب التفسير، تفسير سورة الزخرف، ر: ٣٦٧٦، ٤/ ١٣٧٧ ملتقطاً].

قلت: الأحاديثُ تفيد أنّ الصّحابةَ ينالون الأمنَ ببركة مصاحَبتهم له ﷺ وسائرُهم يفوزون بالأمن لمتابعتهم بالصّحابة -رضوان الله تعالى عليهم- ولموالاتهم لأهل البَيت، وذلك من جملة كسبهم، فالأحاديثُ تضمّنتْ لذلك إخباراً بها هو من جملة الخمس.

خامساً: قد صحّ أنّ مَن دونه في الرّتبة يعلم ما هو من جملة الخمس ويخبر به، وقد ذكر أمثِلة ذلك جدُّنا الشيخ أحمد رضا في "الدّولة المكيّة بالمادّة الغيبية"، فلا نطيل بذكرها، فلو أخرج

=

=

الحديث على ظاهره لزمَ تفضيلُ غيره عليه ﷺ، وهو ممنوعٌ ومخاصم لما استقرّ عليه الإجماعُ من أنّه ﷺ أفضلُ الأوّلين والآخِرين.

قال العلّامةُ فضل الرّسول البَدايُوني [انظر ترجمته: "نزهة الخواطر" حرف الفاء، ر: ٦٨٨، ٧/ ٤١٥-٤١٦] في "المعتقَد" [انظر ترجمته: "نزهة الخواطر" حرف الفاء، ر: ٦٨٨، ٧/ ٤١٥-٤١٦]: "في "الكنز" [قـ١٨: انظر ترجمته: ("إيضاح المكنون" ٤/ ٢٥٧)]: قد فاق على كلّ الأنبياء والملائكة، والإنس على الإطلاق في الذّات، والصّفات، والأفعال، والأقوال، والأحوال، بلا استغرابٍ في ذلك لما حواه من الكمال، وانفردَ به من الجلال والجمال -إلى أن قال-: فالواجب على كلّ مؤمنٍ أن يعتقدَ أنّ نبيّنا محمداً ﷺ سيّدُ العالمين، وأفضلُ الخلائق أجمعين، فمَن اعتقد خلافَ هذا فهو عاصٍ مبتدِعٌ ضالٌّ" ["المعتقَد" الباب ٢ في النبوّات، صـ١٤٨].

قال شيخنا الجدّ في تعليقه على "المعتقَد" المسمّى بـ"المعتمَد المستنَد": "والحقّ أنّ تفضيلَ نبيّنا ﷺ على العالَمين جميعاً مقطوعٌ به، مجمعٌ عليه، بل كاد أن يكونَ من ضروريّاتِ الدّين؛ فإنّي لا أعلم يجهله أحدٌ من المسلمين، فاعرف وتثبّت!. ["المعتمَد" الباب ٢ في النبوّات، صـ١٤٨].

وقال في نفس "المعتمَد" تحت قوله: "ولا عبرةَ بخلاف المعتزلة": "بيّنتُ في كتابي "تجلّي اليقين بأنّ نبيَّنا سيّدُ المرسَلين" [انظر: "العطايا النّبوية في الفتاوى الرضوية" كتاب الشتّى، سيرة وفضائل وخصائل سيّد المرسَلين، رسالة: "تجلّي اليقين بأنّ بنيَّنا سيّدُ المرسَلين" ٣٠/ ١٣١، ١٣٢]: أنّ خلافَ المعتزلة أيضاً في غيره ﷺ من الأنبياء السّابقين، فقالوا بتفضيل الملائكة -عليهم صلوات الله تعالى عليهم أجمعين-، أمّا هو ﷺ فأفضلُ منهم جميعاً بإجماعٍ بلا نزاع، أمّا الزَّمخشري [انظر ترجمته: ("هدية العارفين" ٦/ ٣١٣)] فقد سفِهَ نفسَه وجهلَ مذهبَه، كما نبّه عليه العلّامةُ الزرقاني في "شرح المواهب اللّدُنية" [أي: في "شرح الزرقاني على المواهب" المقصد ٦، النوع ١، ٨/ ٢٩٦].

=

وهكذا نقل الإمامُ جلال الدّين السُّيوطي في "الخصائص الكُبرى"[1]. وقال العلّامة المُدابغي[2] في شرح[3] "الفتح المبين" للإمام ابن حجر المكّي[4]: "هذا هو

=

سادساً: وإذ قد آلَ أمره إلى معارَضة ما ذكرنا من قواطع الكتاب، وعمومات الأحاديث، ومصادَمة للاعتقاد الذي مضى عليه المسلمون في سائر البلاد، وجهل التاريخ، فلا يدرى متّى صدرَ منه ﷺ هذا القول، وقد أخبر ببعض ما هو من جملة الخمس قبل هذا لا محالةَ، فالحديث لا يغلب الظنّ بثبوته عنه ﷺ، ولا يفيد علّةُ الظنّ بمعنى، وهو منحطٌ في الرّتبة عن خبر الآحاد. اللّهم إلّا أن يرادَ بعضُ الخمس، وهو العِلم بوقت السّاعة، كما يطلَق الكلُّ ويراد البعضُ، ونظيرُه قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] ...الآية، فلا مانعَ منه ويجوز أن يكونَ ﷺ لم يعلم بوقت السّاعة أوّلاً، ثمّ أعلمه اللهُ ﷻ به، وبذلك جزمَ الأئمّةُ من المحقّقين. [راجعْ "الصاوي على الجلالَين" و"رُوح البيان" و"المِنَح المكّية" و"الدّولة المكّية" و"إنباء الحي"] وعسى أن نعودَ لهذا المبحث، ونذكر ما قاله سيّدنا الجدُّ بهذا الشّأن في موضع] [انتهى من حفيد المؤلّف الإمام أحمد رضا، تاج الشّريعة الشيخ المفتي أختر رضا خانْ ﵀، وهو الذي نقل كتاب "الأمن والعُلى" من الأردية إلى العربيّة].

(١) "الخصائص الكبرى" باب اختصاصه ﷺ بالنصر بالرعب، فصل، ٢/ ٣٣٥: للإمام، جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطي، المتوفّى سنة ٩١١هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٥٤٢).

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٢٤٦.

(٣) أي: "حاشية على شرح الأربعين" لابن حجر: لحسن بن علي بن أحمد بن عبد الله المنطاوي الأزهري الشّافعي الشّهير بـ"المدابغي" توفّي بمصر سنة ١١٧٠هـ. ("هدية العارفين" ٥/ ٢٤٦).

(٤) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ١٢١، ١٢٢.

حقٌّ"[1] ولله الحمد!.

قبضَ محمدٌ ﷺ على الدّنيا كلِّها، لم يبق خَلقٌ من أهلِها إلّا دخلَ في قبضته

الحديث ٦٥: وروى نفسَ المعنى بلفظِه أحمدُ[2] وأبو يعلى[3] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

الحديثُ الآخَر: روى أبو نعَيم[4] عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما أنّ آمنة والدةَ المالِك الغيور ﷺ تقول: «لمّا خرجَ من بطنِي فنظرتُ إليه، فإذا أنا به ساجداً، ثمّ رأيتُ سحابةً بيضاء قد أقبلتْ من السّماء حتّى غشيتْه فغيبَ عن وجهِي، ثمّ تجلّتْ فإذا أنا به مدرَجاً في ثوب صُوفٍ أبيَض، وتحته حريرةٌ خضراء، وقد قبضَ على ثلاثةِ مفاتيح من اللُّولُوء الرُّطب، وإذا قائلٌ يقول: قبضَ محمدٌ على مفاتيح النُّصرة ومفاتيحِ الرّيح ومفاتيحِ النّبوة، ثمّ أقبلتْ سحابةٌ أخرى حتّى غشيتْه فغيبَ عنِّي، ثمّ تجلّتْ فإذا أنا به قد قبضَ على حريرةٍ

---

(١) "حاشية على شرح الأربعين لابن حجر المكّي" صـ٨٢ بتصرّف.

(٢) أي: في "مسند الإمام أحمد" مسند عبد الله بن مسعود، ر: ٣٦٥٩، ٢/ ٣١. وأخرجه الشّاشي في "المسند" مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ر: ٨٨٧، ٢/ ٣٠٧.

(٣) أي: في "مسند أبي يعلى" مسند عبد الله بن مسعود، ر: ٥١٥٠، ٤/ ٢٠١.

(٤) أي: في "دلائل النبوّة" الفصل ٣٠ في ذكر موازاة الأنبياء في فضائلهم ...إلخ، القول فيما أوتي عيسى عليه السلام كل فضيلة ...إلخ، ر: ٥٥٥، الجزء ٢، صـ٦١١، ٦١٢، عن ابن عبّاس.

خضراء مطوية، وإذا قائلٌ يقول: بخ بخ! قبضَ محمدٌ على الدّنيا كلِّها، لم يبق خَلقٌ من أهلها إلّا دخلَ في قبضته»[١] هذا مختصرٌ، والحمد لله ربّ العالمين!.

«معك مفاتيحُ النُّصرة ... يا خليفةَ الله!» ﷺ

الحديث ٦٦: روى الحافظُ أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ[٢] في "مولده"[٣] عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما عن آمنة الزهريّة أمّ رسولِ الله رضي الله عنها: قال رضوان خازنُ الجنّة عليه السلام بعدما وُلد سيّدُ الكونَين ﷺ، وقد غشاه بأجنِحته: «معك مفاتيحُ النُّصرة، قد أُلبستَ الخَوف والرُّعب، لا يسمع أحدٌ بذِكرك إلّا وَجِلَ فؤادُه وخافَ قلبُه، وإن لم يرَكَ يا خليفةَ الله!»[٤] صلّى الله تعالى عليكَ وعلى آلك وسلَّم!.

خليفةُ الله الأعظمُ يؤتَى من الله التصرُّف التّام في مُلكِ الله

لو كان في حدقة الإيمان نورٌ، فقد دخلَ كلُّ شيءٍ في قوله: "يا خليفةَ الله"، أهكذا ينبغي أن يكونَ خليفةُ الله على حدّ قول: "مَن كان اسمُه محمدًا فلا اختيارَ له في شيء"؟! نوّابُ كلابِ الدّنيا ووُلاة المناطق يخيَّرون من قِبلهم في كلّ شيءٍ من الأبيض والأسوَد، أمّا خليفةُ الله فهو نائب حجرٍ ...؟! والعياذ بالله ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللهَ

---

(١) انظر: "الخصائص الكبرى" باب ما ظهر في ليلة مولده ﷺ من المعجزات والخصائص، ١/ ٨٢، نقلاً عن أبي نعَيم.

(٢) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر: ٣٦٥٣- يحيى بن مالك، ١٠/ ٥٢٦.

(٣) انظر ترجمته: "البداية والنهاية" كتاب الشمائل، صفة خاتم النبوة الذي بين كتفيه ﷺ، ٦/ ٣٢.

(٤) انظر: "الخصائص الكبرى" باب ما ظهر في ليلة مولده ﷺ من المعجزات والخصائص، ١/ ٨٤، نقلاً عن أبي زكريا يحيى بن عائذ في "مولده".

حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١، الحجّ: ٧٤، الزمر: ٦٧]. لا والله! خليفةُ الله يؤتَى من قِبل الله التصرُّف التّام في مُلكِ الله، من أجل ذلك دُعي "خليفة الله" ﷺ.

النبيُّ ﷺ نائبٌ لمالِكِ يومِ الدِّين، فاليومُ يومُه، والحكمُ حكمُه بإذن ربّ العالمين

الحديث ٦٧: روى الإمام الدّارمي في "السُّنن"(١) عن أنس رضي الله عنه عن مالِك الجنّة ﷺ بعطاءِ ربِّه ﷻ قال: «أنا أوّلُهم خُروجاً، وأنا قائدُهم إذا وفدوا، وأنا خطيبُهم إذا أنصتوا، وأنا مُشفّعهم إذا حُبسوا، وأنا مبشِّرهم إذا أيِسوا، الكرامةُ والمفاتيحُ يومئذٍ بيدي، وأنا أكرمُ ولدِ آدم على ربّي، يطوف عليَّ ألفُ خادمٍ كأنّهم بيضٌ مكنون، أو لؤلؤٌ منثور»(٢) ...الحديث، والحمد لله ربّ العالمين!.

شكراً لربّنا الكريم! الذي جعل العزّةَ وولايةَ الأمور يومئذٍ بيد حبيبه الرّؤف الرّحيم ﷺ، لذلك قال الشّيخ المحقّقُ عبد الحقّ المحدِّث الدّهلوي رحمه الله في "مَدارج النبوّة"(٣): "يظهر ذلك اليومَ أنّه ﷺ نائبٌ لمالِكِ يومِ الدِّين، فاليومُ يومُه، والحكمُ حكمُه بإذن ربّ العالمين"(٤).

---

(١) "السنن": للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرّحمن الدارمي، المتوفّى سنة ٢٥٥هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٤٨).

(٢) أي: في "السنن" المقدمة، باب ما أعطي النبيُّ ﷺ من الفضل، ر: ٤٨، ١/ ٣٩، عن أنس.

(٣) "مدارج النبوّة" لعبد الحق بن سيف الدّين بن سعد الله أبي محمّد الدهلوي المحدِّث الحنفي المتخلّص بحقّي، المتوفّى سنة ١٠٥٢هـ. ("إيضاح المكنون" ٤/ ٣٠٤. و"هدية العارفين" ٥/ ٤١٠).

(٤) "مدارج النبوة" الباب ٥ في ذكر الفضائل، الجزء ١، صـ٢٦٨ ملتقطاً.

تُدفع مفاتيحُ جهنّم والجنّةِ إلى نبيِّنا ﷺ

الحديث ٦٨: روى ابنُ عبد ربّه[١] في كتابه "بهجة المجالس" أنّ النبيَّ -أفضلُ صلواتِ الله وتسليماته عليه- قال: «ينصب لي يومَ القيامة منبرٌ على الصّراط» -وذكر الحديثَ إلى أن قال-: «ثمّ يأتي ملَكٌ فيقف على أوّل مرقاةٍ من منبرِي، فينادي معاشرَ المسلمين! مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني فأنا مالكٌ خازِن النّار، إنّ اللهَ أمرَني أن أدفعَ مفاتيحَ جهنّم إلى محمّد، وأنّ محمداً أمرَني أن أدفعَها إلى أبي بكرٍ، هاه اشهدوا! هاه اشهدوا! ثمّ يقف ملَكٌ آخَر على ثاني مرقاةٍ من منبرِي فينادي معاشرَ المسلمين! مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني فأنا رضوان خازِن الجِنان، إنّ اللهَ أمرَني أن أدفعَ مفاتيحَ الجنّة إلى محمّد، وأنّ محمداً أمرَني أن أدفعَها إلى أبي بكرٍ، هاه اشهدوا! هاه اشهدوا!»[٢] ...الحديث. أورده العلّامةُ إبراهيم بن عبد الله المدني الشّافعي[٣] في الباب السّابع من كتاب "التحقيق في فضل الصّديق" من كتابه "الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء"[٤].

---

(١) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥٢.

(٢) انظر: "الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء" الباب ٧، ر: ٢٠١، صـ٧٥، ٧٦.

(٣) إبراهيم بن عبد الله الوصّابي، اليمني (كان حيّاً ٩٦٧هـ). له: "الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفا" فرغ منه سنة ٩٦٧هـ. ("معجم المؤلِّفين" ١/ ٤١).

(٤) "الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفا" للعلّامة إبراهيم بن عبد الله الوصّابي اليمني فرغ منها سنة ٩٦٧هـ. ("إيضاح المكنون" ٣/ ٧٤).

تسليم مفاتيحِ الجنّةِ والنّار إلى سيّدَينا أبي بكر وعُمر

الحديث ٦٩: روى الحافظُ أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان[١] في كتابه "شرف المصطفى"[٢] عن أبي سعيد الخدري ﵁ أنّ سيّدَ العالَمين ﷺ قال: «وإذا كان يوم القيامة جمعَ اللهُ الأوّلين والآخِرين، ويؤتى بمنبرَين من نور فينصب أحدُهما عن يمين العَرش والآخَرُ عن يساره ويعلوهما شخصان، فينادي الذي عن يمين العَرش: مَعاشر الخلائق! مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني فأنا رضوان خازِنُ الجنّة، أمرَني الله أن أسلِّمَ مفاتيحَها إلى محمد، وأمرَني محمد أن أسلِّمَها مفاتيحها إلى أبي بكرٍ وعُمر؛ ليُدخِل محبِّي عائشة الجنّةَ، ألا فاشهدوا!. ثمّ ينادي الذي عن يسار العَرش: مَعاشر الخلائق! مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني فأنا مالكٌ خازِنُ النّار، إنّ اللهَ أمرَني أن أسلِّمَ مفاتيحَ النّار إلى محمد، وأمرَني محمدٌ ﷺ أن أسلِّمَ مفاتيحها إلى أبي بكرٍ ؛ ليُدخِل مُبغضِه ومبغض عائشة النّارَ، ألا فاشهدوا!»[٣].

---

(١) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥٠٣.

(٢) "شرف المصطفى": لأبي سعيد عبد الملك بن أبي عثمان محمد الواعظ الخركوشي توفّي سنة ٤٠٧هـ. ("هدية العارفين" ٥/ ٥٠٣).

(٣) أي: في "شرف النبوّة" باب ما جاء في فضائل الصحابة، فصل في فضل أبي بكر الصديق ﵁، ر: ٢٣٨٨، ٥/ ٤١٩، ٤٢٠. وأخرجه ابن عساكر في "تاريخ دِمشق" حرف العين، تحت ر: ٣٣٩٨، ٣٠/ ١٥٦، عن أبي سعيد الخدري.

أورده أيضاً في الباب السّابع من كتاب "الأحاديث الغرر في فضل الشّيخَين أبي بكرٍ وعُمر" من كتاب "الاكتفاء"(١).

وهذا معنى الحديث الذي رواه أبو بكرٍ الشّافعي(٢) في "الغيلانيات"(٣): «ينادى يومَ القيامة: أين أصحابُ محمد ﷺ؟ فيؤتى بالخلفاء رضي الله عنهم، فيقول اللهُ لهم: أدخِلوا مَن شئتم الجنّةَ، ودعُوا مَن شئتم»(٤).

---

(١) "الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء" الباب ٧، ر: ٢٠١، صـ٧٥، ٧٦.

(٢) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر: ٣٣٦٥، ١٠/ ٣٥٢، ٣٥٣.

(٣) "الغيلانيات من أجزاء الأحاديث" فوائد حديثيّة من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم، المعروف بالشّافعي، المتوفّى سنة ٣٥٤هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٢٠٨).

(٤) أي: في "الغيلانيات" باب إحصاء الشهور ورؤية الهلال، ر: ٦٤، صـ١٠٧، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ينادي مُنادٍ يومَ القيامة من تحت العرش: أين أصحابُ محمد؟ فيؤتى بأبي بكر وعُمر وعثمان وعلي، فيقال لأبي بكر: قفْ على باب الجنّة، فأدخِل مَن شئتَ برحمة الله، واردع مَن شئتَ بعلم الله. ويقال لعُمر بن الخطّاب: قفْ عند الميزان فثقِّلْ مَن شئتَ برحمة الله، وخفِّفْ مَن شئتَ بعلم الله. ويُكسى عثمانُ حُلّتَين فيقال له: البسْهما فإنّي خلقتُهما وادّخرتُهما حين أنشأتُ خَلق السّماوات والأرض. ويُعطَى علي بن أبي طالب عصا عَوْسج من الشّجرة التي غرسَها اللهُ بيده في الجنّة فيقال: ذُدِ النّاسَ عن الحَوض». وأخرجه ابن عساكر في "تاريخ دِمشق" حرف العين، تحت ر: ٥٩٥، ر: ٩٧٣٢، ٤٤/ ١٩١، عن ابن عبّاس.

ذكره العلّامة الشِّهاب الخَفاجي في "نسيم الرّياض شرح شفاء الإمام القاضي عياض" في فصل ما اطّلع عليه النبيُّ ﷺ من الغيوب، وقال: "أو ما هو بمعناه"[١].

سيّدنا علي رضي الله عنه قسيمُ النّار

الحديث ٧٠: ولهذا قال سيّدُنا علي -كرّم اللهُ تعالى وجهَه الكريم-: «أنا قسيمُ النّار»[٢] يعني أنّه يُدخِل أولياءَه الجنّةَ وأعداءَه النّارَ. رواه شاذان الفضيلى عنه رضي الله عنه في جزء "ردّ الشّمس". جعلنا اللهُ ممّن والاه كما يحبّه ويرضاه بجاه جمال محبّاه، آمين!.

قسيمُ النّار يُدخِل أولياءَه الجنّةَ وأعداءَه النّارَ

بل جعلَه الإمامُ القاضي عياض من أحاديث صاحب السيادة -صلواتُ الله وسلامُه عليه-؛ فإنّه ﷺ قال لعليٍّ: «قسيمُ النّار» فقال في "الشِّفا": "قد خرّج أهلُ الصّحيح والأئمّةُ ما أعلَمَ به أصحابَه ﷺ ممّا وعدَهم به من الظهور على أعدائه" -إلى

---

(١) "نسيم الرياض" القسم ١ في تعظيم العلي الأعظم لقدر النّبيﷺ، الباب ٤ فيما أظهر الله تعالى ...إلخ، فصل فيما اطلع عليه من الغيوب وما يكون، ٤/ ١٦٧. "وفي "الغيلانيات" أنّه ينادى يومَ القيامة: أين أصحاب محمد ﷺ؟ فيؤتى بالخلفاء رضي الله عنهم فيقول الله لهم: أَدخِلوا مَن شئتم الجنّة، ودَعُوا مَن شئتم! أو ما هو بمعناه".

(٢) انظر: "كنز العمال" كتاب الفضائل من قسم الأفعال، باب فضائل الصحابة، فضائل علي رضي الله عنه، ر: ٣٦٤٧١، ١٣/ ٦٦، نقلاً عن شاذان الفضيلي في "ردّ الشمس". انظر: "الصواعق المحرقة" الباب ٩ في مآثره وفضائله ...إلخ، الفصل ٢ في فضائله رضي الله عنه وكرّم الله وجهه، صـ١٢٦، نقلاً عن الدارقُطني.

قوله-: "وقتل عليٍّ، وأنّ أشقاها الذي يخضب هذه من هذه، أي: لحيتَه من رأسه، وأنّه قسيمُ النّار، يُدخِل أولياءَه الجنّةَ وأعداءَه النّارَ"[1] رضي الله تعالى عنه وعنّا به، آمين!.

وقال في "النَّسيم" بعدما ذكر عبارةَ "النّهاية": "إنّ عليّاً قال: أنا قسيمُ النّار" ما نصُّه: "ابنُ الأثير[2] ثقةٌ، وما ذكره عليٌّ لا يقال مِن قِبل الرّأي، فهو في حكم المرفوع؛ إذ لا مجالَ فيه للاجتهاد"[3]اهـ. أقول: كلام "النَّسيم": أنّه لم يره مروياً عن عليٍّ، فأحالَ على وثاقة ابن الأثير، قد ذكرنا تخريجَه، ولله الحمد!.

قال في "مدارج النبوّة": "جاء أنّه ﷺ يقيمه عن يمين العرش، وفي روايةٍ: على العرش، وفي روايةٍ: على الكرسي، ويسلَّم إليه مفتاح الجنّة"[4].

أيّها المعترض! افتح بمفتاح الإنصاف مصراعي عين العقل، وانظر هنَيهةً هذه المفاتيح، التي سلَّمها مالكُ المُلك الملِكُ القدير ﷻ إلى نائبه الأكبر وخليفته الأعظم ﷺ مفاتيحَ الخزائن، ومفاتيحَ الأرض، ومفاتيحَ الدّنيا، ومفاتيحَ الجنّة، ومفاتيحَ النّار، فالآن تَذكّر إقرارَك الذي هو بلاءٌ لنفسك: "مَن كان لدَيه المفتاحُ كان

(١) "الشفا" القسم ١ في تعظيم العلي الأعظم لقدر النّبيﷺ، الباب ٤ فيما أظهر الله تعالى ...إلخ، فصل فيما اطلع عليه من الغيوب وما يكون، الجزء ١، صـ٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٤.

(٣) "نسيم الرياض" القسم ١ في تعظيم العلي الأعظم لقدر النّبيﷺ، الباب ٤ فيما أظهر الله تعالى ...إلخ، فصل فيما اطلع عليه من الغيوب وما يكون، ٤/ ١٦٧.

(٤) "مدارج النبوّة" القسم ١ في الفضائل والكمالات، الباب ٨: اختصاصه ﷺ في الآخرة، الجزء ١، صـ٢٧٤. "المواهب اللدُنية" المقصد ١٠، الفصل ٣، ٣/ ٦٤٥.

القفلُ في اختياره، يفتح متى شاء، ولا يفتح متى شاء"[١]. فهكذا تقوم حجّةُ الله تعالى، والحمد لله ربّ العالمين!.

الفصل الثاني في الأحاديث المنيفة المحتوي على ثلاثة أوصال

الوصل الأوّل الأعظم الأجلّ في إسنادٍ مبهجٍ للرُّوح إلى محمد رسول الله ﷺ، يزيد الإيمانَ قوّةً، وعينَ الإيقان نوراً وسُروراً، وبالله التوفيق:

أغناه اللهُ ورسولُه

الحديث ٧١: في "صحيح البخاري" عن أبي هريرة رضي الله عنه: «ما يَنقِم ابن جميلٍ إلّا أنّه كان فقيراً، فأغناه اللهُ ورسولُه»[٢] ﷻ، وﷺ.

---

(١) أي: في "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشرك، الفصل ٢ في ذكر ردّ الإشراك فيي العلم، صـ٢٩.

(٢) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿وَفِي الرِّقَابِ وَالغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [التوبة: ٦٠]، ر: ١٤٦٨، صـ٢٣٨، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمر رسولُ الله ﷺ بالصّدقة، فقيل منع ابن جميل، وخالد بن الوليد، والعباس بن عبد المطلب، فقال النبيُّ ﷺ: «ما يَنقِمُ ابن جميل إلّا أنّه كان فقيراً، فأغناه اللهُ ورسولُه، وأمّا خالد فإنّكم تَظلمُون خالداً، قد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل الله، وأمّا العبّاس بن عبد المطّلب فعمُّ رسولِ الله ﷺ فهي عليه صدقةٌ ومثلُها معها».

اللهُ ورسولُه حافظ مَن لا حافظَ له

الحديث ٧٢: قال ﷺ: «اللهُ ورسولُه مَولى مَن لا مولى له» ...الحديث. رواه الترمذي وحسّنه[١]، وابنُ ماجه[٢] عن أمير المؤمنين عُمر رضي الله عنه. قال العلّامةُ المُناوي[٣] في "التيسير"[٤] شرحاً لهذا الحديث: "أي: حافظُ مَن لا حافظَ له[٥].

النبيُّ ﷺ وليٌّ في الدّنيا والآخِرة

الحديث ٧٣: لما استشهد سيّدُنا جعفر الطيّار[٦] رضي الله عنه ذهبَ رسولُ الله ﷺ إلى بيته ودعا الأيتامَ، فأتَوه. يقول عبدُ الله بن جعفر الطيّار[٧] رضي الله عنه بعد حكايته لذلك:

---

(١) أخرجه الترمذي في "السُّنن" أبواب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الخال، ر: ٢١٠٣، صـ٤٨٢، ٤٨٣، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف.

(٢) أي: في "السنن" كتاب الفرائض، باب ذوى الأرحام، ر: ٢٧٣٧، صـ٤٦٥، عن أبي أمامة عن النبيِّ ﷺ قال: «اللهُ ورسولُه مَولى مَن لا مَولى له، والخالُ وارثُ مَن لا وارثَ له».

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٤١٥، ٤١٦.

(٤) "التيسير مختصر شرح الجامع الصغير" لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المُناوي الحدّادي المصري الحافظ زين الدّين الفقيه الشّافعي، توفّي سنة ١٠٣١هـ. ("إيضاح المكنون" ٣/ ٢١٦. و"هدية العارفين" ٥/ ٤١٥).

(٥) "التيسير" حرف الهمزة، تحت ر: ١٤٤٧، ٢/ ٨.

(٦) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الجيم والعين المهملة، ر: ٧٥٩، ١/ ٥٤١-٥٤٤.

(٧) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والباء، ر: ٢٨٦٤، ٣/ ١٩٩-٢٠١.

فجاءتْ أُمُّنا فذكرتْ له يُتْمَنَا، وجعلت تُفْرِحُ له، فقال: «العَيْلَةَ تخافِين عليهم؟ وأنا وليُّهم في الدّنيا والآخِرة!»[١] رواه أحمد والطبراني[٢] وابنُ عساكر عنه ﷺ[٣].

غم نخورد آنکه حفیظش توئی والی ومولی وولیش توئی

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ر: ١٧٥٠، ١/ ٤٣٧، ٤٣٨، عن عبد الله بن جعفر قال: بعثَ رسولُ الله ﷺ جيشاً استعمل عليهم زيدَ بن حارثة: «وإن قتل زَيد أو أستُشهد فأميركم جعفر، فإن قُتل أو استشهد فأميركم عبد الله بن رَوَاحة» فلَقُوا العدوَّ، فأخذ الرايةَ زَيد، فقاتَل حتّى قُتل، ثمّ أخذ الرايةَ جعفرُ، فقاتل حتّى قُتل، ثمّ أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتّى قُتل، ثمّ أخذ الرايةَ خالد بن الوليد، ففتح اللهُ عليه، وأتى خبرَهم النبيَّ ﷺ فخرج إلى النّاس، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «إنّ إخوانكم لَقُوا العدوَّ، وإنّ زيداً أخذ الرايةَ، فقاتل حتّى قُتل أو استُشهد، ثمّ أخذ الرايةَ بعده جعفرُ بن أبي طالب، فقاتل حتّى قُتل أو استُشهد، ثمّ أخذ الرايةَ عبدُ الله بن رواحة، فقاتل حتّى قتل أو استشهد، ثمّ أخذ الرايةَ سيفٌ من سيوف الله خالدُ بن الوليد ففتح الله عليه، فأَمْهَلَ ثمّ أَمْهَلَ آل جعفر ثلاثاً أن يأتيَهم» ثمّ أتاهم فقال: «لا تبكوا على أخي بعد اليوم أو غد! إليَّ ابني أخي» قال: فجيءَ بنا كأنّا أفرخ، قال: «ادْعوا لي الحلّاق» فجيءَ بالحلّاق، فحلقَ رؤوسَنا ثمّ قال: «أمّا محمدٌ فشبيهُ عمِّنا أبي طالب، وأمّا عبدُ الله فشبيهُ خَلْقي وخُلقي» ثمّ أخذ بيدي فأَشالَها فقال: «اللّهم اخْلُفْ جعفراً في أهله، وبارِك لعبد الله فِي صَفْقَة يمينه» قالها ثلاثَ مرارٍ، قال: فجاءت أُمّنا فذكرتْ له يُتْمَنَا، وجعلت تُفْرِحُ له فقال: «العَيْلَةَ تخافين عليهم؟ وأنا وليُّهم في الدّنيا والآخرة!».

(٢) أي: في "المعجم الكبير" باب الجيم، مسند جعفر بن أبي طالب، ر: ١٤٦١، ٢/ ١٠٥، ١٠٦، عن عبد الله بن جعفر.

(٣) أي: في "تاريخ دِمشق" حرف العين، عبد الله بن جعفر ذي الجناحَين الطيار بن أبي طالب، ر: ٥٨٠٨، ٢٧/ ٢٥٥، ٢٥٦، عن عبد الله بن جعفر.

أي: مَن أنتَ وليُّه وواليه، فلا خوفَ عليه

حُبُّ أبي بكرٍ وعُمرَ من الإيمان، وبغضُهما كفرٌ

الحديث ٧٤: قال ﷺ: «حُبُّ أبي بكرٍ وعُمرَ من الإيمان، وبغضُهما كفرٌ، وحُبُّ الأنصار من الإيمان، وبغضُهم كفرٌ، وحُبُّ العَرب من الإيمان، وبغضُهم كفرٌ، ومَن سبَّ أصحابِي فعلَيه لعنةُ الله، ومَن حفظَنِي فيهم فأنا أحفظُه يومَ القيامة» رواه ابنُ عساكر[1] عن جابر ﵁، ولله الحمد!.

المالُ لله ورسولِه

الحديث ٧٥ و٧٦: قال ﷺ بعدما ذكر ظاهراً من زينةِ الدّنيا وحلاوتها، وفضلِ بذل المال الحلال في الخير، وذمِّ إنفاق المال الحرام في الشَرّ: «ورُبَّ متخوّضٍ فيما شاءت نفسُه من مال الله ورسوله، ليس له يومَ القيامة إلّا النّار»[2] رواه أحمد

(١) أي: في "تاريخ دِمشق" حرف العين، عمر بن الخطاب، ر: ٩٧٤٨، ٤٤/ ٢٢٢، عن جابر بن عبد الله. و"الفردوس بمأثور الخطاب" باب الحاء، ر: ٢٧١٩، ٢/ ١٤١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" حديث خولة بنت قيس امرأة حمزة بن عبد المطلب، ر: ٢٧١٢٤، ٤٥/ ٩٢، عن خولة -وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب- تقول: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ هذا المال خَضرةٌ حُلوة، مَن أصابَه بحقِّه بُورِك له فيه، ورُبّ متخوّضٍ فيما شاءت نفسه من مال الله ورسوله، ليس له يومَ القيامة إلّا النّار». وأخرجه الطبَراني في "المعجم الكبير" مسند النساء، باب الخاء، خَولة بنت قيس بن قهد بن قيس بن ثعلبة الأنصاري، ر: ٥٧٨، ٢٤/ ٢٢٨.

والترمذي وقال: "حسنٌ صحيحٌ"[١] عن خَولة بنت قيس، والبَيهقيُّ في "الشُّعب" عن ابن عُمر رضي الله عنهما[٢].

هل أنا ومالي إلّا لك يا رسولَ الله!

الحديث ٧٧: لما قال ﷺ: «ما نفعنِي مالٌ قطّ ما نفعنِي مالُ أبي بكرٍ» فبكَى أبو بكر رضي الله عنه وقال: "هل أنا ومالي إلّا لك يا رسولَ الله!" رواه أحمد في "مُسنده"[٣] بسندٍ صحيحٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

---

(١) أخرجه الترمذي في "السُّنن" أبواب الزهد، باب ما جاء في أخذ المال بحقّه، ر: ٢٣٧٤، صـ٥٤١، عن خولة بنت قيس. [وقال أبو عيسى]: "حديثٌ حسن".

(٢) أخرجه البَيهقي في "الشُّعب" الباب ٣٨ من شعب الإيمان: وهوباب في قبض اليد عن الأموال المحرّمة ...إلخ، ر: ٥٥٢٨، ٤/ ١٩٣٣، ١٩٣٤، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا خضرةٌ حُلوة، مَن اكتسبَ فيها مالاً من حلِّه وأنفقَه في حقِّه، أثابَه اللهُ عليه وأورده جنّته، ومَن اكتسب فيها مالاً من غير حلِّه وأنفقَه في غير حقِّه، أحلَّه الله دارَ الهوان، ورُبّ متخوّضٍ في مال الله ورسوله له النّارُ يومَ القيامة، يقول الله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسرا: ٩٧]».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند أبي هريرة، ر: ٧٤٥٠، ٣/ ٦٠، عن أبي هريرة. وأخرجه ابن ماجَه في "السنن" باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، فضل أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، ر: ٩٤، صـ٢٨، عن أبي هريرة. وأخرجه ابن أبي شَيبة في "المصنَّف" كتاب الفضائل، ر: ٣٢٥٩٠، ٦/١٢، عن أبي هريرة.

أموالُنا وما في أيدِينا لله ورسوله

الحديث ٧٨: رُوي في أسباب نُزول لقوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشُّورى: ٢٣] أنّ الأنصارَ الكِرام ﷺ قاموا بين يدَيه ﷺ بالضّراعة جثياً على الرّكب وقالوا: "أموالُنا وما في أيدِينا لله ورسوله"[١] رواه أبناءُ جرير[٢] وأبي حاتم[٣] ومَردوَيه عن مقسمٍ عن ابن عبّاس ﷺ.

---

(١) أخرجه ابن جرير في "جامع البيان" الشُّورى، تحت الآية: ٢٣، ر: ٢٣٦٩٩، الجزء ٢٥، صـ٣٣، ٣٤، عن ابن عباس قال: قالت الأنصار: فعلنا وفعلنا، فكأنّهم فخروا، فقال ابنُ عباس أو العبّاس -شكّ عبد السّلام-: لنا الفضلُ عليكم، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فأتاهم في مجالسهم فقال: «يا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! أَلَمْ تَكُونُوا أَذِلَّةً فأَعَزَّكُمُ الله بِي!» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «أَلَمْ تَكُونُوا ضُلّالاً فَهَدَاكُمْ الله بِي!» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «أفلا تُجِيبُونِي؟» قالوا: ما نقول يا رسول الله؟ قال: «ألا تقولون: أَلَمْ يُخْرِجْكَ قَوْمُكَ فآوَيْناكَ، أَوَلَمْ يُكَذِّبُوكَ فَصَدَّقْنَاكَ، أَوَلَمْ يَخْذُلُوكَ فَنَصَرْنَاكَ!» قال: فما زال يقول حتّى جثوا على الرّكب وقالوا: أموالُنا وما في أيدينا لله ولرسوله، قال: فنزلت ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. وانظر: "الدر المنثور" تحت الآية: ٤٢/ ٢٣، ٦/ ٦، نقلاً عن ابن مردوية. وأخرجه الثَعلبي في "التفسير" الشُّورى، تحت الآية: ٢٣، ٨/ ٣١٣، عن ابن عبّاس.

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٢٢، ٢٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في "التفسير" الشُّورى، ر: ١٨٤٧٢، ١٠/ ٣٢٧٦، عن ابن عبّاس ﷺ.

منّةُ رسولِ الله على بني هَوازِن

الحديث ٧٩: لما أسرَ رسولُ الله ﷺ يومَ حنَين صبيان ونساء هَوازِن، وقسّم الأموالَ والعبِيدَ والإماءَ في المجاهدين، عند ذلك أتى رؤساءُ القبيلة يطلبون أموالَهم وأهلِيهم وعيالَهم، وقال زهيرُ بن صرد الجشمي رضي الله عنه[١]:

أمنُنْ علينا رسولُ الله في كرم ... فإنّكَ المرءُ نرجُوه وندّخِر
أمننْ على بيضةْ قد عاقَها قدرٌ ... فشتتْ شملها في دَهرها غِيَر
أبقت لنا الدّهر هنا فأعلى حَزَنٍ ... على قلوبهم الغماء والغمر
إن لم تداركْهم نعماءُ تنشرها ... يا أرجَح النّاسِ حِلماً حين يختبر[٢]

---

(١) انظر ترجمته: "أُسد الغابة" باب الزاي والهاء والواو، ر: ١٧٦٩، ٢/ ٣٢٤.

(٢) **قلت**: شرح رضي الله عنه البيتَ بالهنديّة وعرّبتُه:

شرح البيت الأوّل: أمنن علينا يارسولَ الله أمنَ كرمك! أنت الرّجل الكامل الجامع للفواضل والمحاسِن والشّمائل الذي نرتجي وندّخره لحين المصيبة!.

شرح البيت الثاني: أنعم على أسرة حال دونها القدر! وتفرّق جمعها وتغيّرتْ أحوالُ أيّامها!.

شرح البيت الثالث: هذه الأحوالُ السيّئةُ تبقى لنا مَدى الدهر! بكائين من حزن استولّى على قلوبهم الهمُّ والغيظ!.

شرح البيت الرابع: وإن لم تدراكهم النعماء التي نشرتها، فلا ملجأ لهم يا أرجَحَ النّاس عقلاً عند الاختبار!.

ذكر رضي الله عنه القدرَ المقصود من الحديث، ولم يذكر القصّةَ بتمامها، ولا الأبيات بأسرها، ووقع في السند في اسم الرّاوي والموضع الذي حدّث فيه بعضُ اختلافٍ وبعضُ تغيّر لفظٍ في بعض الأبيات

=

=

عمّا في "المعجم الصغير"، فلا أدري أ هو تصحيفٌ أم اختلاف النّسخة، والحديثُ مخرَّجاً من "المعجم الصغير" كما يلي: "حدّثنا عبَيد الله بن رماحس القَيسي برمادة الرّملة سنة أربع وسبعين ومئتَين، حدّثنا أبو عَمرو زياد بن طارق، وكان قد أتتْ عليه عشرون ومئة سنةً، سمعتُ أبا جرول زهير بن صرد الجشمي يقول: لما أسرنا رسولُ الله ﷺ يومَ حنَين يومَ هَوازِن، وذهب يفرّق السّبيَ والشّاءَ أتيتُه وأنشأتُ أقول هذا الشّعر:

امننْ علينا رسول الله في كرم! ... فإنّك المرءُ نرجوه وننتظر
امننْ على بيضة قد عاقها قدر ... مشتت شملها في دهرها غير
أبقت لنا الدّهر هتافاً على حزن ... على قلوبهم الغماء والغمر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها ... يا أرجَحَ النّاس حِلماً حين يختبر
امننْ على نسوةٍ قد كنت ترضعها ... إذ فوك تملأه من محضها الدرر
إذ أنت طفلٌ صغيرٌ كنتَ ترضعها ... وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمَن شالت نعامتُه ... واستبق منّا فإنّا معشر زهر
إنّا لنشكر للنعماء إذ كفرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مدّخَر
فالبس العفوَ مَن قد كنتَ ترضعه ... من أمهاتك إنّ العفوَ مشتهر
يا خيرَ مَن مرحتَ كمت الجياد له ... عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنا نؤمّل عفواً منك تلبسه ... هذي البريّة إذ تعفو وتنتصر
فاعفْ عفا اللهُ عمّا أنت راهبه ... يومَ القيامة إذ يهدى لك الظفر

قال: لما سمع النبيُّ ﷺ هذا الشّعرَ قال ﷺ: «ما كان لي ولبني عبد المطّلب فهو لكم» وقالت قريش: ما كان لنا فهو لله ولرسوله، وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لله ولرسوله. [قال أبو القاسم]: لم يرو عن زهير بن صرد بهذا التمام إلّا بهذا الإسناد، تفرّد به عبَيد الله. ["المعجم

=

قال: فلمّا سمعَ النبيُّ ﷺ هذا الشّعرَ قال: «ما كان لي ولبني عبد المطلّب فهو لكم» وقالت قريشُ: ما كان لنا فهو لله ولرسوله، وقالت الأنصارُ: ما كان لنا فهو لله ورسوله. رواه الطبَراني في ثُلاثيات "معجمه الصّغير" حدّثنا عبَيد الله بن رماحس القَيسي[١] برمادة الرّملة سنة أربع وسبعين ومئتَين، ثنا أبو عَمرو زياد بن طارق[٢]، وكان قد أتتْ عليه عشرون ومئة سنةً، قال: سمعتُ أبا جَروَل زهير بن صرد الجُشَمِي يقول...، فذكره[٣].

=

الصغير" باب العين، من اسمه عبيد الله، الجزء ١، صـ٢٣٦، ٢٣٧]. قال أبو القاسم: لا يروى عن زهَير بهذا التمام، إلّا بهذا الإسناد، تفرّد به عبيدُ الله بن رماحس. [الأزهري غفر له]

وأخرجه الطبَراني أيضاً في "المعجم الأوسَط" باب العين، من اسمه عبيد الله، ر: ٤٦٣٠، ٣/ ٢٩٣.

(١) انظر ترجمته: "تاريخ الإسلام" حرف العين، من اسمه عبيد الله بن رماحس، ر: ٢٧٢، ٦/ ٥٧٣.

(٢) زياد بن طارق، وقيل: طارق بن زياد، وهو الصواب.

("أسد الغابة" باب الزاي والياء، ر: ١٨٠١، ٢/ ٣٣٧).

(٣) "المعجم الصغير" باب العين، من اسمه عبيد الله، الجزء ١، صـ٢٣٦، ٢٣٧. وأخرجه في "المعجم الكبير" من اسمه زهير، ر: ٥٣٠٣، ٥/ ٢٦٩-٢٧٠. و"المعجم الأوسط" من اسمه عبيد الله، ر: ٤٦٣٠، ٣/ ٢٩٣، باختلاف الراوي ولفظ. انظر: "البداية والنهاية" كتاب سيرة رسول الله ﷺ، ذكر ارتجاس إيوان كسرى وسقوط الشرفات ... إلخ، ٢/ ٣٣٨، ٣٣٩ نقلاً عن محمد بن إسحاق.

الرّسولُ تُرجى فواضلُه عند القَحط

الحديث ٨٠: قال أسوَد بن مسعود الثقفي[١] ﵁ له ﷺ:

أنت الرّسولُ الذي تُرجى فواضلُه عند القُحوط إذا ما أخطأ المطرُ

رواه عُمر بن شبّة[٢] من طريق عامر الشَّعبي[٣] ذكره الحافظ[٤] في "الإصابة"[٥] وقال: ذكره ابنُ فتحون[٦] في "الذَيل[٧]"[٨].

أين فِرارُ النّاس إلّا إلى الرُّسُل

الحديث ٨١: جاء أعرابيٌّ إلى النّبي ﷺ فقال:

أتَيناك والعذراء[٩] يدمى لبانُها وقد شغلتْ أمُّ الصّبي عن الطفل

---

(١) انظر ترجمته: "الإصابة في تمييز الصحابة" حرف الألف، ر: ١٦٩، ١/ ٢٢٨.

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٦٢٢.

(٣) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر: ٦١٦-الشعبي، ٤/ ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٥، و٤٩٢.

(٤) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ١٠٧، ١٠٨.

(٥) "الإصابة في تمييز الصحابة": للحافظ، شهاب الدين، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العَسقلاني، المتوفّى سنة اثنتين وخمسين وثمانمئة. ("كشف الظنون" ١/ ١٤٠).

(٦) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٦٨.

(٧) "الذَيل": لأبي بكر محمد بن أبي القاسم خلف بن سليمان بن فتحون الأندلسي، المتوفّى سنة ٥٢٠هـ. ("الرسالة المستطرفة" صـ٢٠٣. و"هدية العارفين" ٦/ ٦٨).

(٨) انظر: "الإصابة في تمييز الصحابة" حرف الألف، تحت ر: ١٦٩، ١/ ٢٢٨، ٢٢٩.

(٩) إيراده ﵁ العذارى بدلاً من كلمة العذراء التي وردتْ في البيت صريحٌ في أنّه ﵁ أراد

=

وألقى بكفَيه الصّبي استكانة ... من الجُوع ضَعفاً ما يمرّ ولا يحْلي
وليس لنا إلّا إليك فِرارُنا ... وأين فِرارُ النّاس إلّا إلى الرُّسُل

صلّى الله عليهم وبارَك وسلَّم.

النبيُّ يستسقى الغمامُ بوجهِه، وهو ثمالٌ لليَتامى وعصمةٌ للأرامل

فقام رسولُ الله ﷺ يجرّ رداءَه حتّى صعدَ المنبرَ، ثمّ رفع يدَيه إلى السّماء فقال: «اللّهم اسقِنا غيثاً مُغيثاً، مَريئاً مريعاً، غدقاً طبقاً، عاجلاً غير رائثٍ، نافعاً غير ضارٍّ، تملأ به الضّرع، وتُنبِت به الزّرع، وتحيي به الأرضَ بعد مَوتها، وكذلك تخرجون!» فوالله! ما ردّ يدَيه إلى نحرِه حتّى ألقت السّماءُ بأبراقها، وجاء أهلُ البطاح يعجون:

=

بالعذراء الجنسَ، وحمل "اللام" على الاستغراق، وهذا نظيرُ ما صنعه الشرّاحُ في قوله ﷺ: «فنبيُّ الله حيٌّ في قبره يُرزق» [انظر: "سنن ابن ماجه" كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ، ر: ١٦٣٧صـ٢٧٥]. [كذا هاهنا، وفي "المواهب" [المقصد ٩، النوع ٢ في الصلاة، القسم ٢ صلاة النوافل، الباب ٢ النوافل المقرونة بالأسباب، الفصل ٢ صلاة الاستسقاء، ٤/ ٢٧١]: ألقى بكفَيه الفتى ...إلخ]، والآن آتي بشرح البيت منه ﷺ معرِّباً:

أَتَينا سدّتك العالية في شدّة القحط والحال أنّ العذارى (العزيزة جدّاً على الأبوَين التي لا تقدر على استيجار الخادم من الفلس انشقت صدورها لأمّهاتها نفسها في الخدمة) وليسيلَ من ثديها الدّم، ونسيت الأمّهاتُ الأطفالَ.

لو صعقتْ جاريةٌ الشّاب القوي بكلتا يدَيها يسقط من ضَعفٍ بالجوع متوانياً بحيث لا ينطق بحلوٍّ ولا مرٍّ، مَن لنا سِواك؟ حتّى نفرَّ إليه عند المصيبة، وأين من ملجأ للخلق سِوى حضرة الرُّسُل. [الأزهري غفر له].

يا رسولَ الله! الغرق الغرق! فرفع يدَيه إلى السّماء و[ثمّ] قال: «اللّهم حوالَينا، ولا علينا!» فانجاب السّحابُ عن المدينة حتّى أحدقَ بها كالإكليل، فضحكَ رسولُ الله ﷺ حتّى بدتْ نواجِذُه، ثمّ قال: «لله درُّ أبي طالبٍ لو كان حيّاً قرّتا عَيناه» فقام عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا رسولَ الله! كأنّك أردّتَ:

وأبيضُ يُستسقَى الغمامُ بوجهِهِ ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامل

يَلوذُ به الهلاكُ من آل هاشم فهُم عنده في نعمةٍ وفواضل

قال رسولُ الله ﷺ: «أجل! ذلك أردتُ»[١]. صلّى الله تعالى عليه وسلّم، وسقانا بجاهِه عنده الغيثَ النّافعَ الأتمّ الأعمّ، آمين!.

---

(١) أخرجه البيهقي في "دلائل النّبوة" جماع أبواب دعوات نبيّنا ﷺ المستجابة في الأطعمة والأشربة ...إلخ، باب استسقاء النّبي ﷺ ...إلخ، ٦/ ١٤١، ١٤٢، بطريق أبي مَعمر سعيد بن خثيم عمي، عن مسلم الملائي، عن أنس بن مالك. قال: جاء أعرابيٌّ إلى النّبي صلى الله عليه وسلَم فقال: يا رسولَ الله! لقد أتَيناك وما لنا بعيرٌ يبط، ولا صبيٌّ يصيح، وأنشدَه:

أتَيناك والعَذراء يدمَى لبانها وقد شغلت أمّ الصّبي عن الطفل

وألقَى بكفَيه الصّبي استكانة من الجُوع ضَعفاً ما يمرّ ولا يحْلي

ولا شيءَ مما يأكل النّاسُ عندنا سِوى الحنظل العامي والعلهز الفسل

وليس لنا إلّا إليك فرارنا وأين فرار النّاس إلّا إلى الرُّسُل

فقام رسول الله ﷺ يجرّ رداءه حتّى صعد المنبر ثمّ رفعَ يدَيه إلى السّماء، فقال: اللّهم اسقِنا غيثاً مغيثاً مَريئاً مريعاً غدقاً، طبقاً عاجلاً غير رائث، نافعاً غير ضارٍّ، تملأ به الضرعَ، وتُنبِت به الزرعَ، وتحيِي به الأرضَ بعد موتها وكذلك تخرجون، فوالله! ما ردَّ يدَيه إلى نحرِه حتّى ألقَت

=

رواه البيهقيُّ في "الدّلائل" بسندٍ صالحٍ كما أفاده حافظُ الشّأن العَسقلاني[١]، والدَّيلمي[٢] في "مُسند الفردَوس" كلاهما عن أنس رضي الله عنه.

هذا الحديثُ النّفيس -بحمد الله تعالى- من أوّلِه إلى آخِره شِفاءٌ للمؤمنين وشقاءٌ للمنافقين، وهذه الألفاظ من الأبيات المرضيّة لدَى النّبي صلى الله عليه وسلم مقصودةٌ بخصوصها من رسالتنا هذه:

وليس لنا إلّا إليك فرارُنا ... وأين فرارُ النّاس إلّا إلى الرُّسُل

وأبيَض يستسقى الغمامُ بوجهِه ... ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامل

=

السّماءُ بأبراقها، وجاء أهلُ البطاح يعجون: يا رسولَ الله! الغرق الغرق! فرفع يدَيه إلى السّماء ثم قال: اللّهم حوالَينا ولا علينا، فانجاب السّحاب عن المدينة حتى أحدقَ بها كالإكليل، فضحك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتّى بدت نواجذُه، ثمّ قال: لله درّ أبي طالب! لو كان حياً قرّتا عيناه! مَن ينشدنا قولَه؟ فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا رسولَ الله! كأنك أردتَ:

وأبيضُ يُستسقَى الغمامُ بوجهِه ... ثمالُ اليَتامَى عصمةٌ للأرامل

يلُوذ به الهلاك من آل هاشِم ... فهُم عنده في نعمةٍ وفواضِل

كذبتُم وبيتُ الله يبزي محمداً ... ولما نقاتِل دُونه ونناضِل

ونسلِّمه حتّى نصرع حولَه ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وأخرجه الطبَراني في "الدعا" باب الدعاء في الاستسقاء، ر: ٢١٨٠، صـ٥٩٧، عن أنس بن مالك.

(١) أي: "فتح الباري" كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، ٢/ ٥٦٨.

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٤٣.

يلوذ به الهلاك من آل هاشم   فهُم عنده في نعمةٍ وفواضل

صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وبارك وسلّم.

اللهُ يدفع عنّا بلاءَ الضلالة والفَقر والتفرِقة بالنّبي ﷺ

الحديث ٨٢: لما قسّم رسولُ الله السّبيَ بالجعرانة، أعطى عطايا قريشاً وغيرَها من العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، فكثرت القالةُ وفشتْ حتّى قال قائلُهم: أمّا رسولُ الله فقد لقيَ قومَه، ثمّ جاء النبيُّ ﷺ يُعرَف في وجهه الغضبُ فقال: «يا مَعشرَ الأنصار! أ لم أجدكم ضُلّالاً فهداكم الله ...؟! أ لم أجدكم عالةً فأغناكم الله ...؟!»[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي شَيبة في "المصنف" كتاب المغازي، غزوة حنين، وما جاء فيها، ر: ٣٨١٥٢، ١٤/٥٢٨، بطريق ابن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد الخدري، قال: لما قسّم رسولُ الله ﷺ السبيَ بالجعرانة، أعطى عطايا قريشاً وغيرها من العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، فكثرت القالةُ وفشت، حتّى قال قائلُهم: أمّا رسولُ الله فقد لقيَ قومَه، قال: فأرسل إلى سعد بن عُبادة فقال: ما مقالةٌ بلغتني عن قومك أكثروا فيها؟ قال: فقال له سعد: فقد كان ما بلغك! قال: فأين أنت من ذلك؟ قال: ما أنا إلّا رجلٌ من قومي، قال: فاشتدّ غضبُه وقال: اجمع قومَك، ولا يكن معهم غيرُهم، قال: فجمعَهم في حظيرةٍ من حظائر السّبي، وقام على بابها، وجعل لا يترك إلّا من كان مَن قومه، وقد ترك رجالاً من المهاجرين، وردّ أناساً، قال: ثمّ جاء النّبيُ ﷺ يُعرف في وجهه الغضبُ فقال: «يا معشرَ الأنصار! أ لم أجدكم ضلّالاً فهداكم الله!» فجعلوا يقولون: نعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله! «يا معشرَ الأنصار! أ لم أجدكم عالةً فأغناكم الله!» فجعلوا يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله! «يا معشرَ الأنصار!
=

وفي "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" و"مُسند الإمام أحمد" هكذا: «يا مَعشرَ الأنصار! أ لم أجدكم ضُلّالاً فهداكم الله بي! وكنتم متفرّقين فألّفكم اللهُ بي! وكنتم عالةً فأغناكم الله بي!»[1] رواه عن عبد الله بن زَيد بن عاصم[2]، ونحوه لأحمد عن أنس[3]،

= أ لم أجدكم أعداءً فألّف اللهُ بين قلوبكم!» فيقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله! فقال: «ألا تجيبون؟» قالوا: الله ورسوله أمَنّ وأفضَل! فلمّا سري عنه قال: «ولو شئتم لقلتم فصدقتم: أ لم نجدك طريداً فآوَيناك! ومكذَّباً فصدّقناك! وعائلاً فآسَيناك! ومخذولاً فنصرناك!» فجعلوا يبكون ويقولون: اللهُ ورسولُه أمَنّ وأفضَل! قال: «أ وجدتم من شيءٍ من دنيا أعطيتُها قوماً، أتألّفُهم على الإسلام، ووكّلتُكم إلى إسلامكم، لو سلك النّاسُ وادياً أو شعباً، وسلكتم وادياً أو شعباً، لسلكتُ واديكم أو شَعبكم، أنتم شِعار والنّاسُ دثار، ولولا الهجرةُ لكنتُ امرءاً من الأنصار!» ثمّ رفع يدَيه -حتّى إنّي لأرى ما تحت منكبيه- فقال: «اللّهم اغفرْ للأنصار! ولأبناء الأنصار! ولأبناء أبناء الأنصار! أ ما ترضَون أن يذهبَ النّاسُ بالشّاء والبعير، وتذهبون برسول الله إلى بيوتكم؟!» فبكَى القومُ حتّى أخضلوا لُحاهم، وانصرفوا وهُم يقولون: رضِينا بالله ربّاً، وبرسوله حَظّاً ونصيباً!.

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، ر: ٤٣٣٠، صـ٧٣٣. وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلّفة قلوبهم على الإسلام ...إلخ، ر: ٢٤٤٦، صـ٤٢٨. وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند المدنيّين، حديث عبد الله بن زيد بن عاصم المدني، ر: ١٦٤٧٠، ٥/ ٥٣٧.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والباء، ر: ٢٩٥٨، ٣/ ٢٥٠-٢٥٢.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند أنس بن مالك بن النضر، ر: ١٢٠٢١، ٤/ ٢١٠.

وله[١] ولعبد بن حمَيد[٢] والضياءِ عن أبي سعيد رضي الله عنه.

نعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسولِه

فيقولون: "نعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله!" فقال ﷺ: «ألا تجيبون؟» قالوا: "الله ورسولُه أمَنُّ وأفضَل" قال: «لو شئتم لقلتم»... فجعلوا يَبكون ويقولون: "اللهُ ورسولُه أمَنُّ وأفضَل". رواه أبو بكر بن أبي شَيبة في "مصنَّفه"[٣] عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه.

مُوتانُ الأرضِ لله ورسولِه

الحديث ٨٣: قال ﷺ: «مُوتانُ الأرضِ لله ورسولِه» رواه البَيهقي في "الشُّعب" عن ابن عبّاس رضي الله عنهما مَوصولاً[٤].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند أبي سعيد الخدري، ر: ١١٥٤٧، ٤/ ١١٥.

(٢) "المنتخب من مسند عبد بن حمَيد" من مسند أبي سعيد الخدري، ر: ٩١٥، صـ٢٨٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شَيبة في "المصنَّف" كتاب المغازي، غزوة حنين، وما جاء فيها، ر: ٣٨١٥٢، ١٤/ ٥٢٨، عن أبي سعيد الخدري.

(٤) لم نجد هذه الرواية في "الشُّعب" ولكن وجدناها في "السنن الكبرى" كتاب إحياء الموات، باب لا يترك ذمي يحييه ...إلخ، ٦/ ١٤٣، بطريق أبي كريب، ثنا معاوية، ثنا سفيان، عن ابن طاؤس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «موتانُ الأرض لله ولرسوله، فمَن أحيا منها شيئاً فهي له» تفرّد به معاويةُ بن هِشام مرفوعاً موصولاً.

عاديُ الأرضِ لله ورسولِه

الحديث ٨٤: قال ﷺ: «عاديُ الأرضِ لله ورسولِه» رواه هو فيها عن طاؤسٍ[١] مُرسَلاً[٢].

أقول: إنّما خصّ المفاوزَ والصَّحاري والجِبال والموات من البلاد؛ لأنّه ليس لأحدٍ عليها يدٌ في الظاهر، فذلك كلُّه مِلكٌ خالصٌ لله ورسوله ﷻ وﷺ، وإلّا فأراضي المحلّات والحوطاتِ والدُّورِ والبيوتِ كلُّها لله ورسوله، وإن كانت في الظاهر لي ولَك. وقد سمعتم من "الزَّبور" قولَ ربّ العزّة: إنّه ﷺ مَلِك الأرضَ ورقابَ الأمم[٣]، فهذا التخصيصُ المكاني كالتخصيص الزَّماني في قوله تعالى: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلهِ﴾ [الانفطار: ١٩] مع أنّ الأمرَ لله أبداً، ولكن اليومَ يومُ ظهور

---

(١) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الطاء، من اسمه طاؤس وطخفة، ر:٣٠٨٩، ٤/ ١٠٠، ١٠١.

(٢) أخرجه البَيهقي في "السنن الكبرى" كتاب إحياء الموات، باب لا يترك ذمي يحييه ...إلخ، ٦/ ١٤٣، عن طاؤس قال: قال رسول الله ﷺ: «عاديُ الأرض لله ولرسوله، ثمّ لكم من بعد، فمَن أحيا شيئاً من موتانِ الأرض فله رقبتُها». وأخرجه الإمام أبوسف في "كتاب الخراج" باب في قسمة الغنائم إذا أصيبت من العدو، فصل: في موات الأرض في الصّلح والعنوة وغيرهما، صـ٦٥، عن طاوس قال: قال رسول الله ﷺ: «عادي الأرض لله وللرسول، ثمّ لكم من بعد، فمَن أحيا أرضاً ميتةً فهي له، وليس لمحتجرٍ حقٌّ بعد ثلاث سنين».

(٣) انظر: "تحفه إثنا عشرية" الباب ٦ في النبوة والإيمان بالأنبياء، صـ١٦٩.

الحقيقة وانقطاع الدّعوى، لا جرمَ وصفَ في "صحيح البخاري" الأرضَ بلا تخصيص، بأنّها لله ورسولِه، وأين هو؟ هو في الحديث الآتي:

الأرضُ لله ولرسولِه

الحديث ٨٥: قال ﷺ: «اعلموا أنّ الأرضَ لله ولرسولِه» رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه في الجهاد من "الجامع الصّحيح" باب إخراج اليهود من جزيرة العرب[١].

النبيُّ ﷺ مالكُ النّاسِ وديّانُ العرب

الحديث ٨٦: أتاه ﷺ الأعشى المازني رضي الله عنه[٢] يستغيث به ﷺ لبعض أقاربه، وأنشدَه منظومةً عربيةً مَطلعُها:

"يا مالكَ النّاسِ وديّانَ العرب!"

فأشكاه ﷺ بعدما سمع شكواه.

---

(١) هكذا في نسخة الإمام، أمّا في نسخة "الصحيح" التي بين أيدينا، فكتاب الجزية والموادعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، ر: ٣١٦٧، صـ٥٢٧، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد، خرج النبيُّ ﷺ فقال: «انطلقوا إلى يهود» فخرجنا حتّى جئنا بيت المِدراس فقال: «أسلِموا تُسلَموا، واعلموا أنّ الأرضَ لله ورسوله، وإنّي أريد أن أجليَكم من هذه الأرض، فمَن يجد منكم بماله شيئاً فليبعْه، وإلّا فاعلموا أنّ الأرضَ لله ورسوله».

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الهمزة مع العين وما يثلثهما، ر: ١٩٦، ١/ ٢٥٦.

رواه الإمام أحمد: حدّثنا محمدُ بن أبي بكرٍ المقدمي[١]، ثنا أبو معشر البراء[٢]، ثني صدقةُ بن طيسلة[٣]، ثني مَعنُ بن ثعلبة المازني[٤] والحيُّ بعدُ، ثني [الأعشى] المازني ﷺ، قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ فأنشدتُه "يا مالكَ النّاس وديّانَ العرب!" ...الحديث[٥].

ورواه الإمامُ الأجلّ أبو جعفر الطحاوي[٦] في "شرح مَعاني الآثار"[٧]: حدّثنا

---

(١) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الميم، من اسمه محمد، ر: ٥٩٧٣، ٧/ ٧٠، ٧١.

(٢) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الياء، من اسمه يوسف، ر: ٨١٧٦، ٩/ ٤٥٠، ٤٥١.

(٣) انظر ترجمته: "التاريخ الكبير" باب الصاد، ر: ٢٨٨١-صدقة بن طيسلة، ٤/ ٢٩٥.

(٤) انظر ترجمته: "التاريخ الكبير" باب الميم، ر: ١٦٩٨-معن بن ثعلبة، ٧/ ٣٩٠.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ر: ٦٩٠٢، ٢/ ٦٤٤، عن الأعشى المازِني، قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ فأنشدتُه:

يا مالكَ النّاسِ وديّان العرب إنّي لقيتُ ذربةً من الذرب
غدَوتُ أبغِيها الطعامَ في رجب فخلفتني بنزاع وهرب
أخلفت العهد ولطت بالذنب وهُنّ شرُّ غالبٍ لمن غلب

قال: فجعل رسولُ الله ﷺ يقول: «وهُن شرّ غالب لمن غلب».

ووثّق الهيثمي رجالَه في "مجمع الزوائد " كتاب النكاح، باب النشور، تحت ر: ٧٧٤١، ٤/ ٤٣٢.

(٦) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥١.

(٧) "شرح مَعاني الآثار": لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي وتوفّي سنة ٣٢١هـ.

=

ابن أبي داود[1]، ثنا المقدمي، ثنا أبو معشر ...إلى آخره نحوه سَنداً ومتناً[2].

ورواه ابنُ عبد الله ابن الإمام في "زوائد مُسنده[3]"[4] من طريق عَون بن كهمس بن الحسن[5] عن صدقة بن طيسلة، حدّثني مَعنُ ابن ثعلبة المازني والحيُ بعدَه، قالوا: ثنا الأعشى ﷺ...، فذكره.

=

("كشف الظنون" ٢/ ٥٩١. و"الرسالة المستطرفة" صـ٤٣).

(١) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر: ٢٣٤٠-البرلسي، ٨/ ٦٤٩.

(٢) "شرح معاني الآثار" كتاب الكراهة، باب رواية الشعر ...إلخ، ر: ٦٨٧٢، ٤/ ١١٤، ١١٥، عن أعشَى المازني قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ فأنشدتُه:

يا مالكَ النّاسِ وديّان العرب إنّي لقيتُ ذربةً من الذرب

خرجتُ أتعبها الطعامَ في رجب أخلفت العهد ولطت بالذنب

وهنّ شرّ غالب لمن غلب

قال: فجعل رسول الله ﷺ يقول: «وهنّ شرّ غالب لمن غلب».

(٣) "زوائد على مسند" لوالده: لعبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الإمام أبي عبد الرحمن الشيباني الحافظ البغدادي، توفّي سنة ٢٩٠هـ.

("كشف الظنون" ٢/ ٥٥٦. و"هدية العارفين" ٥/ ٣٦٢، ٣٦٣).

(٤) "الزوائد" كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر، ر: ١٢٨، صـ٣٢٣. لم نعثر هذه الرواية عن عون بن كهمس، ولكن وجدناها عن طريق محمد بن أبي بكر المقدمي، حدّثنا أبو مَعشر البراء، حدّثني صدقة بن طيسلة، حدّثني معن بن ثعلبة المازِني، والحي بعد.

(٥) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين من اسمه عون، ر: ٥٤١٥، ٦/ ٢٨٦، ٢٨٧.

قلتُ: وإليه، أعني عبد الله عزاه حافظُ الشّأن في "الإصابة"(١) أنّه رواه في "الزّوائد"(٢)، والعبدُ الضعيف -غَفر اللهُ تعالى له- قد رآه في "المسند"(٣) نفسِه أيضاً كما سمعتَ، ولله الحمد!.

ورواه البَغَوي وابنُ السّكن(٤) وابنُ أبي عاصمٍ(٥)، كلُّهم(٦) من طريق الجنيد ابن أمين بن ذروة بن نضلة بن طُريف بن نهصل الحرمازي عن أبيه عن جدِّه نضلة(٧)، ولفظُ البَغَوي عنه: حدّثني أبي أمين، ثني أبي ذروة عن أبيه نضلة عن رجلٍ منهم يقال له: الأعشى، واسمُه عبد الله بن الأعوَر ﷺ، فذكر القصّةَ وفيه: فخرج حتّى أتى النبيَّ ﷺ فعاذَ به وأنشأ يقول: "يا مالكَ النّاس وديّانَ العرب!" ...الحديث(٨).

---

(١) "الإصابة" حرف العين المهملة، تحت ر: ٤٥٥٣، ٤/ ٨، ٩.

(٢) "الزوائد" كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر، ر: ١٢٨، صـ٣٢٣.

(٣) "المسند" مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ر: ٦٩٠٢، ٢/ ٦٤٤.

(٤) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٢٠.

(٥) انظر ترجمته: "الأعلام" ١/ ١٨٩. و"هدية العارفين" ٥/ ٤٧.

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في "الأحاد والمثاني" نضلة بن نهصل الحرمازي ﷺ، ر: ١٢١٥، ٢/ ٤٢٢، ٤٢٣، بطريق عبيد الله بن عبد الرحمن أبو سلمة الحنفي، قال: وكان ثقة، نا الجنيد بن أمين بن ذروة بن نضلة بن نهصل الحرمازي، عن أبيه، عن جدّه نضلة.

(٧) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب النون والضاد، ر: ٥٢٢٥، ٥/ ٣٠٤، ٣٠٥.

(٨) أخرجه البَغَوي في "معجم الصحابة" باب العين، عبد الله بن الأعور الأعشى المازني، ر: ١٧٤٦، ٤/ ١١٨، ١١٩.

روى هذا الحديثَ الجليل كذا رجلاً من الأئمّة الكِبار بأسانيد عديدة، وفي طريقٍ أخير لفظُه: أنّ الأعشى ﵁ عاذَ بالنّبي ﷺ وقال: "يا مالكَ النّاسِ وديّانَ العرب!" صلّى الله تعالى عليكَ وبارَك وسلَّم!.

الحديث ٨٧: أتاه ﷺ الحارثُ[1] بن عوف المزني ﵁ فقال: ابعث معِي مَن يدعو إلى دِينك فأنا له جارٌ، فأرسل معه رجلان من الأنصار، فغدرَ به عشيرة الحارث فقتلوه، فقال حسّان:

يا حارِ مَن يغدر بذمّةِ جارِه　　　منكم فإنّ محمداً لا يغدر

فجاء الحارثُ فاعتذر، وودِيَ الأنصاري، وقال: يا محمد! إنّي عائذٌ بك من لسان حسّان.

الزبيرُ بن بكّار[2] حدّثني عمّي مصعب[3] أنّ الحارثَ بن عَوفٍ أتى النبيَّ ﷺ ...، فذكره[4].

---

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الحاء والألف، ر: ٩٤١، ١/ ٦٢٩.

(٢) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الزاي، من اسمه الزبير، ر: ٢٠٥٥، ٣/ ١٣٧، ١٣٨.

(٣) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الميم، من اسمه مصعب، ر: ٦٩٦٣، ٨/ ١٩٢، ١٩٣.

(٤) انظر: "الإصابة" حرف الحاء المهملة، تحت ر: ١٤٦٥، ١/ ٦٨٣، نقلاً عن الزبير. وقال الزّبير: حدّثني عمّي مصعب أنّ الحارث بن عوف أتى النبيَّ ﷺ فقال: ابعثْ معي مَن يدعو إلى دينِك، فأنا له جارٌ! فأرسلَ معه رجلان من الأنصار، فغدرَ به عشيرةُ الحارث فقتلوه، فقال حسّان:

يا حارِ مَن يغدر بذمّةِ جارِه　　　منكم فإنّ محمّداً لا يغدر

فجاء الحارثُ فاعتذر، وودى الأنصاريّ وقال: يا محمد! إنّي عائذٌ بك من لسانِ حسّان!.

الصّحابي يعوذ برسول الله

الحديث ٨٨: في "صحيح مسلم" عن أبي مسعود[١] البَدري ﵁: أنّه كان يضرب غلامَه فجعل يقول: أعوذ بالله! قال: فجعلَ يضربه، فقال: أعوذ برسول الله! فتركه، فقال رسولُ الله ﷺ: «والله! لَـلّهُ أقدَرُ عليك منك عليه» قال: فأعتقه[٢].

الحمد لله! انظر إلى طِراز هذا الحديث الصّحيح، إن كان من الحياء نصيبٌ فلا محلَّ للوهابية حتّى تنغمس فيه وتموت، واللهُ أعلَم ماذا يقيم هذا الحديثُ من الطّامات على المرضى قلوبُهم، كان استعاذتُه برسول الله ﷺ كافياً لصراخهم، ولم يقتصر على ذلك، بل قال أبو مسعود البَدري نفسُه ﵁: "إنّه ظلَّ يستعيذ بالله فلم أخلِّه حتّى استعاذَ برسول الله ﷺ فخلَّيتُه". قال العلماء: لمّا سمعَ الاستعاذةَ برسول الله ﷺ وغشيتْ محبّةُ رسول الله ﷺ فؤادَه فكفَّ يدَه.

أقول: إنّ الكلمةَ الأُولى لِما كانت معتادةً لم تؤثِّر كذا، وجرتْ عادةُ الإنسان بأن يتأثّرَ بما هو أقلُّ وُقوعاً في العادة، وإلّا فالاستعاذةُ بالنّبي ﷺ عينُ الاستعاذةِ بالله ﷻ، وإجلالُ النّبي ﷺ إنّما هو ناشئٌ عن إجلال الله تعالى، هذا هو معنى الحديث -بحمد الله-، وإن كانت على مذهب الوهابية درجتُه تتعدّى حتّى الشِّرك.

---

(١) انظر ترجمته: "الاستيعاب" حرف العين، باب عقبة، ر: ١٨٢٧، ٣/ ١٠٧٤، ١٠٧٥.

(٢) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الأيمان، باب صحبة المماليك ...إلخ، ر: ٤٣٠٩، صـ٧٣١، عن أبي مسعود.

الحديث ٨٩: وروى هذا المعنى نفسَه عبدُ الرزّاق[١] في "مصنَّفه"[٢] عن الإمام حَسن البَصري ﵀ قال: بينا رجلٌ يضرب غلامَه وهو يقول: أعوذ بالله! إذ بصر برسول الله ﷺ فقال: أعوذ برسول الله! فألقَى ما كان في يده وخلَّى عن العبد، فقال النبيُّ ﷺ: «أمَا والله! لَـلّهُ أحقُّ أن يعاذَ مَن استعاذَ به منِّي» فقال الرّجل: يا رسولَ الله! فهو حرٌّ لوجهِ الله[٣].

أقول: الحمد لله! بهذا الحديث ارتفع الماءُ على الرّأس أكثر؛ فإنّه صرّحَ بأنّه ﷺ سمعَ الاستعاذتَين، ولاحَظ عدمَ إمساكِه على الأوّل، وإمساكَه على الثاني فوراً، ولكن يا أسفا على هَوان الوهابية وطردها![٤] لم يقل النبيُّ ﷺ للعبد: إنّك أشركتَ حيث استعذتَ بِي من دُون الله! ولم يقل لسيِّدِه: "ما هذا الشِّرك الأكبر؟! وما هذا عدمُ اكتراث بالاستعاذة بالله؟! ولِماذا هذا الاهتمامُ بالاستعاذة بِي؟! أ ترضَى بالاستعاذة بِي ولا ترضَى بالاستعاذة بالله ...؟! وا أسفاه!" بل نصحَه على هذا

(١) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٤٥٧.

(٢) "المصنَّف" للإمام عبد الرزاق بن هُمام الصَّنعاني، المتوفّى سنة ٢١١هـ.

("كشف الظنون" ١/ ٤٥٥، و٢/ ٥٧٩، ٥٨٠).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في "المصنَّف" كتاب العقول، باب ضرب النّساء والخدم، ر: ١٧٩٥٧، ٩/ ٤٤٥، ٤٤٦، عن الحسن عن رسول الله ﷺ فقال في آخره: «والذي نفسي بيده! لو لم تفعل لواقعٌ وجهُك سفعَ النّار».

(٤) أضيف المصدرُ إلى المفعول، أي: كونها مطرودةً.

نصيحةً طيّبةً بأنّ اللهَ تعالى أحقُّ بذلك منِّي، فضلاً عن إكفارهما، فقد أقرَّ الاستعاذةَ بنفسه، وأقرَّ الإعاذةَ بعد الاستعاذة به ﷺ، وإنّما قال: الاستعاذةُ بالله أحقُّ بالقبول.

الحمد لله! ما قدرَ رسولُ الله الصّادقُ ﷺ قدرَ كتابِ دِين الوهابية الكاذِب المسمّى بـ"تقوية الإيمان"، بل أهانَه أشدَّ إهانة، يكتب فيه إمامُ الوهابية: "أوّلاً ينبغي أن يُفهَم معنى الشِّرك والتوحيد، فأكثرُ النّاسِ ينادون المشايخَ والأنبياءَ عند الشّدائد، ويطلبون منهم الحوائجَ، يسمّي أحدُهم ابنَه "عبد النّبي" والآخَرُ: "علي بَخْش"[١] والثالث: "غلام محي الدّين"، ويستعيذ فُلانٌ عند المصيبة بفُلان. وبالجملة ما يفعله المشركون الهنادِك بأصنامهم، يفعل المسلمون الأدعياء كلَّ ذلك بالأولياء والأنبياء، ويدّعون الإسلام، صدقَ اللهُ إذ يقول: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِالله إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦][٢] اهـ مختصراً.

اسئلوا هولاء النُّفاةَ لدافع البلاء: هل الاستعاذةُ بفُلانٍ لأجل دفع البلاء أم لشيءٍ آخَر؟! ولكن الوهابيةَ قومٌ يعتدون!.

---

(١) أي: هبةُ عليٍّ، وهذا من ضمن الأسماء التي يسمّون بها أهلُ الهند والباكستان وبنجلاديش أولادَهم، ونحوها "نبي بَخْش" و"رسول بَخْش" و"حسَين بَخْش" و"إمام بَخْش" وغير ذلك من الأسماء الكثيرة، وليس هناك التمييز في هذه التسمية بين أهل السنّة والروافض، والله تعالى أعلم. وفي المسألة رسالة مسمّاة بـ"الصّارم المسلول على مَن أنكر التسميةَ بعبد النّبي وعبد الرّسول" للعلّامة الإمام المحدِّث مسند الوقت الشيخ عابد السِّندي المدني، شيخ الشيخ أحمد زَيني دَحلان رحمهما الله.

(٢) "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشّرك، صـ١٩.

البعيرُ يستغيث بنبيّنا ﷺ

الحديث ٩٠: روى ابنُ ماجه عن تميم الدّاري[١] ﷺ قال: كنّا جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ أقبلَ بعيرٌ يعدُو حتّى وقفَ على هامةِ رسول الله ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: «أيّها البعيرُ اسكنْ! فإن تكُ صادقاً فلك صدقُك، وإن تكُ كاذباً فعليك كذبُك! مع أنّ اللهَ تعالى قد أمّن عائذَنا، وليس بخائبٍ لائذُنا» فقلنا: يا رسولَ الله! ما يقول هذا البعير؟ فقال: «هذا بعيرٌ قد همَّ أهلُه بنحرِه وأكلِ لحمِه، فهربَ منهم، واستغاثَ بنبيّكم» فبينا نحن كذلك إذ أقبلَ صاحبُه -أو قال: أصحابُه- يتعادون، فلمّا نظرَ إليهم البعيرُ، عاد إلى هامة رسول الله ﷺ فلاذَ بها، فقالوا يا رسولَ الله! هذا بعيرُنا هربَ منذ ثلاثةِ أيّام، فلم نلقه إلّا بين يدَيك، فقال ﷺ: «أمّا إنّه يشكُو إليَّ فبئستِ الشّكايةُ!» فقالوا: يا رسولَ الله! ما يقول؟ قال: «يقول: إنّه ربّيَ في أمنِكم أحوالاً، وكنتم تحملون عليه في الصَّيف إلى مَوضع الكلإ، فإذا كان الشِّتاءُ رحلتم إلى مَوضع الدِّفاء، فلمّا كَبُرَ استفحلتم، فرزقكم اللهُ منه إبِلاً سائمةً، فلمّا أدركته هذه السنّة الخصبة هممتم بنَحره وأكل لحمِه» فقالوا: قد والله كان ذلك يا رسولَ الله! فقال ﷺ: «ما هذا جزاءُ المملوك الصّالح من مواليه» فقالوا: يا رسولَ الله! فإنّا لا نبيعه ولا ننحره، فقال ﷺ: «كذبتم! قد استغاثَ بكم فلم تغيثوه، وأنا أَولى بالرّحمة منكم، فإنّ اللهَ نزعَ الرّحمةَ من قلوب المنافقين، وأسكنَها في

---

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب التاء واللام والميم، ر: ٥١٥، ١/ ٤٢٨، ٤٢٩ ملتقطاً. و"سير أعلام النبلاء" ر: ٣١٨-تميم الداري، ٣/ ٤٤٦.

قلوب المؤمنين» فاشتراه ﷺ منهم بمئة درهم وقال: «يا أيّها البعيرُ انطلق! فأنت حرٌّ لوجهِ الله تعالى!» فرغَى على هامة رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «آمين!» ثمّ دعا فقال: «آمين!» ثمّ دعا فقال: «آمين!» ثمّ دعا الرّابعةَ فبكَى ﷺ، فقلنا: يا رسولَ الله! ما يقول هذا البعير؟ قال: «قال: جزاك اللهُ أيّها النّبي! عن الإسلام والقرآن خيراً، فقلتُ: آمين! ثمّ قال: سكنَ اللهُ رُعبَ أمّتِك يومَ القيامة كما سكنتَ رُعبِي، فقلتُ: آمين! ثمّ قال: حقنَ اللهُ دِماء أمّتِك من أعدائها كما حقنتَ دَمِي، فقلتُ: آمين! ثمّ قال: لا جعلَ اللهُ بأسَها بينَها، فبكيتُ؛ فإنّ هذه الخِصالَ سألتُ رَبّي فأعطانيها ومنعني هذه، وأخبرَني جبريلُ عليه السلام عن الله عز وجل أنّ فناء أمّتي بالسَّيف، جرَى القلمُ بما هو كائن»[1] كذا أورده

---

(١) لم نعثر على هذه الرواية في "سنن ابن ماجه" ولكن أخرجه في "مصباح الظلام" [الإمام المحدِّث الفقيه أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المراكشي، المتوفّى سنة ٦٨٣] استغاثة الجَمل بالنّبي ﷺ، وشكايته إليه، صـ١٨٩ - ١٩١، عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه قال: كنّا جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ أقبلَ بعيرٌ يعدو حتّى وقفَ على هامةِ رسول الله ﷺ فرَغَا، فقال له رسولُ الله ﷺ: «أيّها البعير اسكن! فإن تكُ صادقاً فلك صدقُك، وإن تكُ كاذباً فعليك كذبُك! مع أنّ اللهَ تعالى قد أمّنَ عائذَنا، وليس بخائبٍ لائذُنا!» فقلنا: يا رسولَ الله! ما يقول هذا البعير؟ فقال: «هذا بعيرٌ قد همَّ أهلُه بنَحره وأكل لحمه، فهربَ منهم واستغاثَ بنبيكم ﷺ» فبينا نحن كذلك إذ أقبلَ أصحابُه يتعادون، فلمّا نظرَ إليهم البعيرُ عادَ إلى هامةِ رسولِ الله ﷺ فلاذَ بها، فقالوا: يا رسولَ الله! بعيرُنا هربَ منذُ ثلاثةِ أيّامٍ، فلم نلقِه إلّا بين يدَيك، فقال ﷺ: «أما إنّه يشكو إليَّ فبئست الشكاية!» فقالوا: يا رسولَ الله ما يقول؟ قال: «يقول: إنّه ربيَ في أمنِكم أحوالاً، وكنتم تحملون عليه في الصَّيف إلى مَوضع الكلإ، فإذا كان الشّتاءُ رحلتم إلى مَوضع الدّفاء، فلمّا كبُر استفْحلتُموه، فرزقَكم الله منه إبلاً سائمة، فلمّا أدركته هذه السَّنة

=

عازياً له الإمامُ الحافظ زكيُّ الدّين عبد العظيم المُنذري[١] رحمه الله في كتاب "الترغيب والترهيب[٢]"[٣].

=

الخصبة هممتم بنحره، وأكل لحمِه!» فقالوا: قد والله كان ذلك يا رسول الله! فقال ﷺ: «ما هذا جزاء المملوك الصّالح من مواليه!» فقالوا: يا رسولَ الله! فإنّا لا نبيعه ولا ننحره، فقال ﷺ: «كذبتم! قد استغاثَ بكم فلم تغيثوه، وأنا أَولى بالرّحمة منكم؛ فإنّ اللهَ نزع الرّحمة من قلوب المنافقين، وأسكنَها في قلوب المؤمنين» فاشتراه ﷺ منهم بمئةِ درهمٍ وقال: «يا أيّها البعير! انطلِق فأنتَ حرٌّ لوجهِ الله تعالى» فرغا على هامةِ رسولِ الله ﷺ فقال ﷺ: «آمين!» ثمّ رغا الثانيةَ فقال: «آمين!» ثمّ رغَا الثالثةَ فقال: «آمين!» ثمّ رغَا الرّابعةَ فبكَى ﷺ فقلنا: يا رسولَ الله! ما يقول هذا البعير؟ قال: قال: «جزاكَ اللهُ أيّها النّبي عن الإسلام والقرآن خيراً! فقلتُ: آمين، ثمّ قال: سكن اللهُ رعبَ أمّتِك يومَ القيامة كما سكنتَ رُعبي! فقلتُ: آمين، ثمّ قال: حقن اللهُ دِماء أمّتِك من أعدائها كما حقنتَ دمِي! فقلتُ: آمين، ثمّ قال: لا جعل اللهُ بأسَها بينَها! فبكيتُ؛ فإنّ هذه الخصالَ سألتُ رَبّي فأعطانيها ومنعَني هذه، وأخبرَني جبريلُ عن الله تعالى أنّ فناءَ أمّتي بالسَّيف، جرى القلمُ بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة».

(١) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٤٧٢، ٤٧٣.

(٢) "الترغيب والترهيب": للشيخ الإمام الحافظ زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المُنذِري، المتوفّى سنة ستّ وخمسين وستّمئة. ("كشف الظنون" ١/ ٣٣٥).

(٣) "الترغيب والترهيب" كتاب القضاء وغيره، الترغيب في الشفقة على خلق الله تعالى ...إلخ، ر: ٢٤، ٣/ ١٤٤، ١٤٥، عن تميم الدّاري رضي الله عنه. نقلاً عن ابن ماجه عن تميم الداري. انظر: "حياة الحيوان الكبرى" باب الباء الموحدة، البعير، ١/ ١٦٤، ١٦٥، نقلاً عن ابن ماجه عن تميم الداري.

وأنا العبدُ الفقير لخّصتُ أكثرَ الأحاديث نظراً للاختصار، أو اقتصرتُ على محلّ الاستدلال، وإذ كان هذا الحديثُ النّفيس حديثاً عن أعلى أعلام النبوّة، وعن جلائل معجزات حضرة الرّسالة -عليه وعلى آله أفضل الصّلاة والتحية-، رأيتُ من المناسب إيرادَه بتمامه، ومحلُّ الاستشهاد والاستناد هاهنا ذلك الأعزُّ من الإسناد: «أنّ الله تعالى قد أمّنَ عائذَنا، وليس بخائبٍ لائذُنا» الحمد لله ربّ العالمين! والله أعلَم أنّه ما هو دافعُ البلاء سِوى ذلك؟!

على الله وعلى رسوله المعوَّل

الحديث ٩١: قال الصّحابيُ ابنُ الصّحابي عبد الله بن سلامة بن عمَير الأسلَمي رضي الله عنهما[١]: "تزوجتُ ابنةَ سراقة بن حارثة [النجّاري]، وكان قُتل ببدرٍ، فلم أُصبْ شيئاً من الدّنيا كان أحبَّ إليّ من مكانها، فأصدقْتُها مئتَي درهم، فلم أجد شيئاً أسُوقه إليها، فقلتُ: على الله وعلى رسوله المعول، فجئتُ النبيَّ ﷺ فأخبرتُه ...الحديث. بعثَه ﷺ غازِياً في سريةٍ وقال: «أرجو أن يُغنِمَك اللهُ مهرَ امرأتِك!»[٢] فكان كما قال ﷺ، ولله الحمد!.

---

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والباء، ر: ٢٩٨٧، ٣/ ٢٦٦.

(٢) أخرجه الواقدي في "المغازي" سرية خضرة، أميرُها أبو قَتادة في شعبان سنة ثمان، ٢/ ٧٧٧، ٧٧٨، بطريق محمد بن سهل بن أبي حثمة، عن أبيه، قال: قال عبد الله بن أبي حدرد الأسلَمي: "تزوجتُ ابنة سراقة بن حارثة [النجاري]، وكان قُتل ببدرٍ، فلم أُصبْ شيئاً من الدنيا كان أحبّ إليّ من مكانها، فأصدقْتُها مئتَي درهم، فلم أجد شيئاً أسوقه إليها فقلت: على الله وعلى رسوله المعول، فجئتُ النبيَّ ﷺ فأخبرتُه فقال: «كم سُقتَ إليها؟» قلتُ: مئتَي =

رواه الإمامُ الثقة محمد بن عُمر بن واقِد[1] عن ابن أبي حدرد، وهو ابنُ سلامة المذكور ﷺ بسندِه إليه، وقد نصَّ على توثيقه الإمامُ المحقِّق على الإطلاق[2] في "الفتح"[3]،

=

درهم، فقال: «لو كنتم تغترفونه من ناحية بطحان ما زدتم» فقلت: يا رسولَ الله! أعني في صداقها، فقال رسول الله ﷺ: «ما وافقت عندنا شيئاً أعِينك به، ولكنّي قد أجمعت أن أبعثَ أبا قتادةَ في أربعة عشر رجلاً [في سرية]، فهل لك أن تخرجَ فيها؟ فإنّي أرجو أن يغنمَك اللهُ مَهر امرأتِكَ» فقلتُ: نعم، فخرجنا فكنّا ستّةَ عشرَ رجلاً بأبي قتادةَ وهو أميرُنا، وبعثنا إلى غطفان نحو نجد فقال: سِيروا اللّيلَ واكمنوا النّهار، وشنوا الغارة، ولا تقتلوا النِّساء والصِّبيان" ...الحديث. وانظر: "سُبل الهُدى والرَّشاد" جُماع أبواب سرياه ... إلخ، الباب ٤٩ في سرية أبي قتادة ...إلخ، ٦/ ١٨٥.

(١) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٩، ١٠.

(٢) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي ثمّ السكندري كمال الدّين الحنفي المعروف بابن الهُمام، وُلد سنة ٧٩٠ وتوفّي سنة ٨٦١هـ. من مصنَّفاته: "تحرير الأصول" و"زاد الفقير" في الفروع، وشرح "بديع النظام" لابن الساعاتي في الفروع، و"فتح القدير للعاجز الفقير" من شروح "الهداية" للمَرغيناني في الفروع، و"فواتح الأفكار في شرح لمعات الأنوار" و"المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة" وغير ذلك. ("هدية العارفين" ٦/ ١٦٠).

(٣) "فتح القدير للعاجز الفقير شرح الهداية" كتاب الطهارة، باب الماء الذي يجوز به الوضوء، ١/ ٦٩: للشيخ الإمام كمال الدّين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام الحنفي، المتوفّى ٨٦١هـ إلى كتاب الوكالة. ("كشف الظنون" ٢/ ٨١٨).

وذكرناه في "منير العين"[١].

منّةُ الرّسول علينا بالهداية والعَفو وتثبيتِ الأقدام

الحديث ٩٢ و٩٣: انطلق عامرُ بن الأكوَع ﵁[٢] وهو متوجّهٌ إلى خَيبر يرتجز بين يدَي رسولِ الله ﷺ:

اللّهم لولا أنتَ ما اهتدَينا ولا تصدقّنا ولا صلَّينا
فاغفرْ فداءً لك أبقَينا وألقين سكينةً علينا
وثبّت الأقدامَ إن لاقَينا ونحن عن فضلِك ما استغنَينا

هذا الحديثُ في "صحيحَي البخاري ومسلم"[٣] وفي "سنن أبي داود"[٤]

---

(١) "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية" كتاب الصّلاة، باب الأذان والإقامة، رسالة "منير العين في حكم تقبيل الإبهامَين" ٥/ ٥٢٦، ٥٢٧.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والألف، ر: ٢٧٠١، ٣/ ١٢١، ١٢٢.

(٣) أخرجه البخاري في "الصّحيح" كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ر: ٤١٩٦، صـ٧١٢. وأخرجه مسلم في "الصّحيح" كتاب الجهاد والسير، باب غزوة خيبر، ر: ٤٦٦٨، صـ٨٠٤.

(٤) "سنن أبي داود" كتاب الجهاد، باب في الرجل يموت بسلاحه، ر: ٢٥٣٨، صـ٣٦٨، عن سلَمة بن الأكوَع قال: لما كان يوم خيبر قاتَل أخي قتالاً شديداً، فارتدّ عليه سيفُه فقتله، فقال أصحابُ رسول الله ﷺ في ذلك وشكوا فيه رجلٌ مات بسلاحه، فقال رسول الله ﷺ: «مات جاهداً مجاهداً». قال ابن شهاب: ثمّ سألت ابنا لسلمة بن الأكوَع؟ فحدّثني عن أبيه بمثل ذلك، غير أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «كذبوا، مات جاهداً مجاهداً، فله أجرُه مرّتَين».

و"سنن النَّسائي"[١] و"مُسند الإمام أحمد"[٢] وغيرها[٣] عن سلَمة بن الأكوَع بطرقٍ عديدة، والشّطر الأخير من زيادات "صحيح مسلم"[٤]، وأحمد[٥] رواه من طريق إياس بن سلَمة[٦] عن أبيه سلَمة بن الأكوَع ﵁.

ولنذكرْ حديثَ "صحيح البخاري" مع شرحه من "إرشاد السّاري"[٧] للإمام أحمد القَسطلاني مختصراً: (عن يزيد بن أبي عبَيد[٨] عن سلَمة بن الأكوَع ﵁ قال: خرجنا مع النّبي ﷺ إلى خَيبر فسِرنا ليلاً، فقال رجلٌ من القوم) هو أسَيد بن

---

(١) "سنن النَّسائي" كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل في سبيل الله ...إلخ، رقم: ٣١٤٧، الجزء ٦، صـ٣٢، عن سلَمة بن الأكوَع.

(٢) "مسند الإمام أحمد" مسند المدنيين، حديث سلمة بن الأكوع، ر: ١٦٥٠٣، ٥/ ٥٤٧.

(٣) أخرجه البَيهقي في "السنن الكبرى" كتاب الشهادات، باب لابأس باستماع الحداء ...إلخ، ١٠/ ٢٢٧، عن سلمة بن الأكوَع.

(٤) "صحيح مسلم" كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، ر: ٤٦٧٨، صـ٨٠٧-٨١١، عن سلمة.

(٥) أي: في "المسند" مسند المدنيين، بقية حديث ابن الأكوع، ر: ١٦٥٣٨، ٥/ ٥٥٦-٥٥٨.

(٦) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الألف، من اسمه إياس، ر: ٦٣٠، ١/ ٤٠٣.

(٧) "إرشاد السّاري شرح صحيح البخاري": للفاضل شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القَسطلاني المصري الشّافعي، صاحب "المواهب اللدُنّية" المتوفّى سنة ٩٢٣هـ.

("كشف الظنون" ١/ ٤٣٦).

(٨) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر: ١٠٦٧-يزيد بن أبي عبيد المدني، ٥/ ٤٢٩.

حضير رضي الله عنه[1] (لعامرٍ: "يا عامر! ألا تُسمِعنا من هُنَيهاتِك!) وعند ابن إسحاق من حديث نصر بن دهر الأسلَمي رضي الله عنه[2]: أنّه سمعَ رسولُ الله ﷺ يقول في مسيره إلى خَيبر لعامر بن الأكوَع رضي الله عنه: «انزل يا ابن الأكوَع! فاحْدُ لنا من هُنَيهاتِك» ففيه أنّه ﷺ هو الذي أمرَه بذلك، وكان عامرٌ رضي الله عنه رجلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقَوم يقول:

اللّهم لولا أنتَ ما اهتدَينا ... ولا تصدقّنا ولا صلَّينا

(فاغفرْ فداءً لك) والمخاطَبُ بذلك النبيُّ ﷺ، أي: اغفرْ لنا تقصيرَنا في حقِّك ونصرِك؛ إذ لا يتصوّر أن يقالَ مثل هذا الكلام للباري تعالى. وقوله: (اللّهم) لم يقصد بها الدّعاءَ، وإنّما افتتحَ بها الكلامَ. (ما أبقَينا) أي: ما خلفنا وراءَنا مما اكتسبناه من الآثام. (وألقين) أي: وسَل ربَّك أن يلقين (سكينةً علينا، وثبِّت الأقدام) أي: وأن تثبِّتَ الأقدامَ. (إن لاقَينا) العدوَّ، فقال رسولُ الله ﷺ: «مَن هذا السّائق؟» قالوا: عامرُ بن الأكوَع، قال: «يرحمه الله!».

يا نبيَّ الله لولا أمتعتَنا به!

وعند أحمد من رواية إياس بن سلَمة: فقال: «غفرَ لكَ ربُّك!» قال: وما استغفرَ رسولُ الله ﷺ لإنسانٍ يخصّه إلّا استُشهدَ، قال رجلٌ من القَوم -هو عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه كما في "صحيح مسلم"-: "وجبتْ" له الشّهادةُ بدعائك له "يا نبيَّ

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الهمزة والسين وما يثلثهما، ر: ١٧٠، ١/ ٢٤٠-٢٤٢.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب النون والصاد، ر: ٥٢١٣، ٥/ ٣٠٠.

الله! لولا أمتعتَنا به!" أبقَيتَه لنا لنتمتّع به"[1]. وينبغي أن تكونَ هذه الكلماتُ الأخيرةُ على بالِك، وهي قولُ عُمر: "لولا أمتعتَنا به!".

وروى ابنُ إسحاق الحديثَ بهذا السَند كما يلي: "حدّثني محمدُ بن إبراهيم بن الحارث[2] عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر الأسلَمي[3]، أنّ أباه حدّثَه أنّه سمعَ

---

(١) "إرشاد السّاري" كتاب المغازي، باب غزوة الخيبر، تحت ر: ٤١٩٦، ٩/ ٢٥٢، ٢٥٣. (عن يزيد بن أبي عبيد) الأسلَمي مولى سلَمة بن الأكوَع (عن سلَمة بن الأكوع ﵁) أنّه (قال: خرجنا مع النّبي ﷺ إلى خَيبر فسِرنا ليلاً فقال رجل من القوم): هو أسَيد بن حضير (لعامر) عمّ سلَمة بن الأكوَع (يا عامر! ألا تُسمِعنا من هنَيهاتك!) بهاءَين أُولاهُما مضمومةٌ بعدها نون مفتوحة فتحتية ساكنة مصغَّر هنة، ولأبي ذرٍ عن الكشميهني: هنَياتك بهاءٍ واحدةٍ مضمومةٍ وتشديد التحتية، أي: "من أراجيزك". وعند ابن إسحاق من حديث نصر بن دهر الأسلَمي أنّه سمعَ رسول الله ﷺ يقول في مسيره إلى خَيبر، لعامر بن الأكوَع، وهو عمّ سلَمة بن الأكوَع، واسم الأكوَع سنان: انزِل يا ابن الأكوع فاحدُ لنا من هنَياتك! ففيه أنّه ﷺ هو الذي أمرَه بذلك (وكان عامرٌ رجلاً شاعراً) ولأبي ذرٍ عن الكشميهني حداء (فنزلَ يحدُو بالقَوم يقول:

اللهمّ لَولا أنتَ ما اهتدَينا ... ولا تصدّقنا ولا صلَّينا
فاغفرْ فداءً لك ما أبقَينا ... وألقين سكينةً علينا
وثبِّتِ الأقدامَ إن لاقَينا ... إنّا إذا صِيح بنا أبَينا
وبالصياح عوّلوا علَينا

-إلى أن قال القسطلاني-: وهذه الروايةُ موصولةٌ عند المؤلِّف أي: الإمام البخاري- في "الأدب".

(٢) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الميم من اسمه محمد، ر: ٥٨٩٠، ٧/ ٦، ٧.

(٣) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" باب الكنى حرف الهاء، ر: ٨٧١٢، ١٠/ ٣٠٠.

رسولَ الله ﷺ يقول في مَسيره إلى خَيبر لعامر بن الأكوَع"...، فذكره[١].

وفيه: فقال عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه: "وجبتْ والله! يا رسولَ الله لو أمتعتَنا به!" فقُتل يومَ خَيبر شهيداً[٢].

وأيضاً روى الإمامُ أحمد في "مُسنده"[٣] بطريق ابن إسحاق: حدّثنا يعقوب[٤]، ثنا أبي[٥] عن ابن إسحاق، ثنا محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيمي الحديثَ سنداً ومتناً، بَيد أنّه اقتصر على الأبيات ولم يذكر دعاءَ النّبي ﷺ ولا قولَ عُمر رضي الله عنه، وفيه: "فاحْدُ لنا" مكانَ قوله: "فخُذْ لنا"، ولعلّ هذا هو الأصوَب، والله تعالى أعلم.

يتوبُ الصّحابةُ إلى الله وإلى رسولِه

الحديث ٩٤: في "الصّحيحَين" عن أمّ المؤمنين الصّديقة رضي الله عنها: "أنّها اشترتْ نمرقةً فيها تصاوير، فلمّا رآها رسولُ الله ﷺ قام على الباب فلم يدخله، فعرفتُ في وجهه الكراهيّةَ، فقلتُ: يا رسولَ الله! أتوب إلى الله وإلى رسوله ﷺ! ماذا أذنبتُ؟" فقال رسولُ الله ﷺ: «ما بالُ هذه النمرقة؟ قلتُ: "اشتريتُها لك لتقعدَ عليها

---

(١) انظر: "السيرة النبوية" ذكر المسير إلى خيبر ...إلخ، الجزء ٣، صـ١٥٣، ١٥٤، نقلاً عن ابن إسحاق.

(٢) انظر: "السيرة النبوية" عامل الرسول وحامل الراية ...إلخ، الجزء ٣، صـ١٥٤، نقلاً عن ابن إسحاق.

(٣) "المسند" مسند المكيين، حديث نصر بن دهر عن النّبي ﷺ، ر: ١٥٥٥٦، ٥/ ٢٩٦.

(٤) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الياء من اسمه يعقوب، ر: ٨٠٩٠، ٩/ ٣٩٩.

(٥) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الألف من اسمه إبراهيم، ر: ١٩١، ١/ ١٤٤، ١٤٥.

وتوسّدَها" فقال رسولُ الله ﷺ: «إنّ أصحابَ هذه الصُّور يومَ القيامة يعذَّبون، فيقال لهم أحيُوا ما خلقتم» وقال: «إنّ البيتَ الذي فيه الصُّور لا تدخله الملائكةُ»[1].

الحديث ٩٥: إذ جلس أربعون من الصّحابة يتكلّمون في القدَر والجَبر، وفيهم أبو بكرٍ الصّديق وعُمر الفاروق رضي الله عنهما، أتى جبريلُ النبيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله! اذهبْ إلى أمّتك إنّهم أحدثوا طريقاً، فخرج ﷺ في غير مخرجٍ، واستشعر الصّحابةُ أنّ أمراً حدثَ، وبعد ذلك ألفاظُ الحديث الجذّابة الرّائعة كما تلي:

وخرج عليهم ملتمعاً لونُه، متوردةً وجنتاه، كأنّما تفقّأ بحَبّ الرّمّان الحامض، فنهضوا إلى رسول الله ﷺ حاسِرين أذرُعَهم ترعد أكُفَّهم وأذرُعَهم فقالوا: «تُبنا إلى الله ورسوله» ...الحديث. رواه الطبَراني في "الكبير"[2] عن ثَوبان رضي الله عنه مَولى رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري في "الصّحيح" كتاب البيوع، باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال، ر: ٢١٠٥، صـ٣٣٨، عن عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها. وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملئكة بيتاً فيه كلب ولا صورة، ر: ٥٥٣٣، صـ٩٤٤، عن عائشة.

(٢) "المعجم الكبير" باب الثاء، من غرائب مسند ثوبان، ر: ١٤٢٣، ٢/ ٩٥، ٩٦، عن ثوبان قال: "اجتمع أربعون رجلاً من الصحابة ينظرون في القدر والجبر، فيهم أبو بكر وعُمر رضي الله عنهما، فنزل الرُّوح الأمين جبريل عليه السلام فقال: يا محمد! اخرج على أمّتك فقد أحدثوا، فخرج عليهم في ساعةٍ لم يكن يخرج عليهم فيها، فأنكروا ذلك منه، وخرج عليهم ملتمعاً لَونُه متوردّةً وجنتاه كأنّما تفقأ بحَبّ الرُمّان الحامض، فنهضوا إلى رسول الله ﷺ حاسرين أذرُعَهم ترعد أكُفَّهم وأذرُعَهم فقالوا: تُبنا إلى الله ورسوله!" فقال: «أَولى لكم إن كِدتم لتوجبون، أتاني الرُّوح الأمين فقال: اخرُج على أمّتك يا محمد! فقد أحدثتْ».

ثبت بهذه الأحاديث أنّ الصّديقةَ والصّديق والفاروق وغيرَهم -ممّن بلغَ عددُهم أحداً وأربعين صحابياً- قرنوا في التّوبة باسم الله التوّاب قابلِ التَّوب، اسمَ نائبِه الأكبر نبيِّ التَّوبة ﷺ، والنبيُّ خليفةُ الله الأعظم قَبِل ذلك، مع أنّ التّوبةَ في الأصل حقُّ الله تعالى، وورَدَ في الحديث: أنّ أسيراً أتي به النّبي ﷺ فقال ذلك الأسيرُ: اللّهم إنّي أتوبُ إليك! ولا أتوبُ إلى محمد! فقال النبيُّ ﷺ: «عرف الحقَّ لأهله!» رواه أحمد[1] والحاكم[2] وصحّحه، وروى عن الأسوَد بن سريع[3] رضي الله عنه.

الصَّدَقةُ إلى الله وإلى رسوله

الحديث ٩٦: في "الصّحيحَين" للبخاري[4] ومسلم[5] عن كعب بن مالكٍ

(١) أي: في "المسند" مسند المكيين، حديث الأسود بن سريع، ر: ١٥٥٨٧، ٥/ ٣٠٣، عن الأسود بن سريع.

(٢) أي: في "المستدرَك" كتاب التوبة والإنابة، ر: ٧٦٥٤، ٧/ ٢٧٢٩ عن الأسود بن سريع رضي الله عنه.
[وقال الحاكم]: "هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد، ولم يخرجاه".

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الهمزة والسين وما يثلثهما، ر: ١٤٤، ١/ ٢٢٩. و"تهذيب التهذيب" حرف الألف من اسمه أسود، ر: ٥٤١، ١/ ٣٤٩.

(٤) "صحيح البخاري" كتاب الوصايا، باب إذا تصدّق أو وقف بعض ماله ...إلخ، ر: ٢٧٥٧ صـ٤٥٦، عن كعب بن مالك رضي الله عنه، قلتُ: "يا رسول الله! إنّ من تَوبتي أن أنخلعَ من مالي صدقةً إلى الله وإلى رسوله ﷺ" قال: «أمْسِكْ عليك بعضَ مالك، فهو خيرٌ لك» قلتُ: "فإنّي أمسكُ سهمِي الذي بخَيبر".

(٥) "صحيح مسلم" كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، ر: ٧٠١٦ صـ١٢٠٠- ١٢٠٥.

الأنصاري رضي الله عنه[١] أنّه لمّا تاب اللهُ عليه قال لسيّد الكونَين ﷺ: «يا رسولَ الله! إنّ من توبتِي أن أنخلعَ من مالي صدَقةً إلى الله وإلى رسوله» ﷺ. وفي "إرشاد السّاري شرح صحيح البخاري": أي: صدقةً خالصةً لله ولرسول الله ﷺ، فـ"إلى" بمعنى "اللام"[٢].

الحديث ٩٧: إنّ امرأةً أتتْ رسولَ الله ﷺ ومعها ابنةٌ لها، وفي يد ابنتِها مسكتانِ غليظتانِ من ذهب، فقال لها: «أتعطينَ زكاةَ هذا؟» قالت: لا، قال: «أيَسرُّكِ أن يسوِّرَكِ اللهُ بهما يومَ القيامة سوارَين من نار؟» قال: فخلعتْهما فألقتْهما إلى النّبي ﷺ وقالت: هُما لله ﷻ ولرسوله. رواه أحمد[٣] وأبو داود[٤] والنَّسائي[٥] عن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما بسندٍ لا مقالَ فيه.

الحديث ٩٨: لمّا تاب اللهُ على أبي لُبابة رضي الله عنه أتى النبيَّ ﷺ وقال: يا رسولَ الله! إنّ من تَوبتي أن أهجرَ دارَ قومي التي أصبتُ فيها الذَّنب، وأنخلعَ من مالي صدقةً إلى الله ورسوله، فقال رسولُ الله ﷺ: «يجزئ عنك الثُلُثُ من مالك»

---

(١) انظر ترجمته: "الاستيعاب" حرف الكاف، باب كعب، ر: ٢٢٠٥ ٣/ ١٣٢٣، ١٣٢٤.

(٢) "إرشاد الساري" كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك ...إلخ، تحت ر: ٤٤١٨، ٩/ ٤٥٨.

(٣) أي: في "المسند" مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ر: ٦٦٧٩، ٢/ ٥٩٤، عن عبد الله بن عَمرو.

(٤) أي: في "السُّنن" كتاب الزّكاة، باب الكنز ما هو؟ وزكاة الحُلي، ر: ١٥٦٣، صـ٢٣٠، عن عبد الله بن عَمرو.

(٥) أي: في "السُّنن" كتاب الزكاة، باب زكاة الحُلي، ر: ٢٤٧٥، الجزء ٥، صـ٣٨، عن عبد الله بن عَمرو.

رواه الطَبَراني في "الكبير"[١] وأبو نعَيم[٢] عن ابن شِهاب الزُّهري عن الحسين بن سائب بن أبي لُبابة[٣] عن أبيه ﷺ قال: لمّا تابَ اللهُ عليَّ، جئتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ له...، فذكره[٤].

هذه الأحاديثُ طامّاتٌ مخزياتٌ على رُؤوس الوهابية؛ إذ قرنَ في التصدُّق مع اسم الله تعالى اسمَ حبيبه الأكرم ﷺ، والنبيُّ ﷺ قَبِل ذلك، ولله الحجّة البالغة!. ومن هذا القبِيل مقالةُ أفضل الأولياء المحمّديين إمام المشاهدين سيّدنا الصّديق الأكبر أبي بكر له ﷺ، التي حكاها العارفُ بالله القوي المولوي جلال الدّين

---

(١) "المعجم الكبير" باب الراء، رفاعة بن عبد المُنذِر أبو لبابة الأنصاري، ر: ٤٥٠٩، ٥/ ٣٢، ٣٣، عن أبي لبابة. وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند المكيين، حديث أبي لبابة، ر: ١٥٧٥٠، ٥/ ٣٤٢.

(٢) أي: في "معرفة الصحابة" باب الباء، من اسمه بشير، ر: ١٢٠٧، ١/ ٤٠٣، ٤٠٤، عن أبي لبابة. وأخرجه الإمام عبد الرزّاق في "المصنَّف" كتاب الوصايا، الرجل يعطي ماله كلّه، ر: ١٣٦٩٧، ٩/ ٧٤،.

(٣) انظر ترجمته: في "أسد الغابة" باب الباء والشين، ر: ٤٦٢- بشير بن عبد المنذر، ١/ ٣٩٩. وكتاب الكنى، حرف اللام، ر: ٦٢٠٥-أبو لبابة، ٦/ ٢٦٠.

(٤) انظر: "كنز العمّال" حرف الزاي، كتاب الزكاة من قسم الأفعال، باب في السخاء والصدقة، فصل في آداب الصدقة، ر: ١٧٠٢٩، ٦/ ٢٥٢، نقلاً عن طب وأبي نعيم. وأخرجه الإمام الحاكم في "المستدرَك" كتاب معرفة الصحابة ﷺ، ر: ٦٦٥٨، ٦/ ٢٣٧٧، عن أبي لُبابة.

الرُّومي[١] -قُدّس سرّه المعنوي- في "المثنوي"[٢]: إنّ الصّديقَ إذا اشترى وأعتق بلالاً ﷺ ولما حضرَ بجناب النّبي ﷺ، قال النبيُّ ﷺ: «ما أشركتَنا!» قال الصدّيقُ ﷺ:

گفت ما دو بندگان كوئے تو   كردمش آزاد من بر روئے تو[٣]

قال: نحن عبدا ناحيتك   أعتقتُه لوجهِك!

أي: كِلانا عبدان لك يا رسولَ الله! أعتقتُه لوجهِك!.

ولينظر! إلى أيّ مَدى يتمَلمَل عفريتُ الوهابية، وإلى أيِّ حدٍّ تعلو نارُ صدر النَّجدية مما قاله الصّديقُ الأكبر لمالكِه ﷺ في الشّطر الأوّل، أجل فليعرض سَوطُ سياسة أمير المؤمنين غيظ المنافقين عُمر الفاروق ﷺ لينفرَ العفريتُ، وليرشّ الماءُ المقروء عليه من عند الشيخ ولي الله الدّهلوي حتّى تخمد النّار، وأين ذلك؟ هو في الحديث الآتي، وبالله التوفيق:

كنتُ مع رسول الله ﷺ فكنتُ عبدَه وخادمَه

الحديث ٩٩: نقل الشيخ وليُّ الله الدّهلوي في "إزالة الخفاء"[٤] محيلاً على روايةِ

---

(١) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ١٠٤.

(٢) "كتاب المثنوي": لُمنلا جلال الدين محمد بن محمد البلخي، ثمّ القونوي المتوفّى سنة ٦٧٢هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٤٨٧. و"هدية العارفين" ٦/ ١٠٤).

(٣) "المثنوي" الحزب ٦، عاتَب رسول الله ﷺ الصديقَ وجوابه، صـ٣٤.

(٤) "إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء" حكايات سياسة فاروق الأعظم ﷺ، الجزء ٢، صـ٦٣: لأحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ"شاهْ وليُّ الله" الدهلوي الحنفي، المتوفّى سنة ١١٧٦هـ. ("إيضاح المكنون" ٣/ ٤٣. و"فهرس الفهارس" ر: ٦٣٢، ٢/ ١١١٩، ١١٢١ ملتقطاً).

أبي حذيفة إسحاق بن بِشر[١]، والكتابِ المستطاب "الرِّياض النَّضرة في مناقب العَشرة"[٢]: أنّ أميرَ المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه قال في خطبةٍ له على المنبر: «قد كنتُ مع رسول الله ﷺ، فكنتُ عبدَه وخادمَه»[٣].

أقول: روى هذا الحديثَ أبو حذيفة المذكور في "فتوح الشّام"[٤]، وأبو الحسَين بن بشران[٥] في "فوائده"[٦] عن ابن شِهاب الزُّهري وغيرِه من أئمّة التابعين، وابنُ بشران[٧] أيضاً في "أمالِيه"[٨]، وأبو أحمد الدّهقان[٩] في

---

(١) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر: ١٦٢٦-أبو حذيفة، ٧/ ٢٧٣، ٢٧٤.

(٢) "الرياض النضرة في فضائل العشرة": لمحبّ الدين أبي جعفر أحمد بن محمد الطبري المكّي الشّافعي، المتوفّى سنة ٦٩٤هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٦٩٨، ٦٩٩).

(٣) "الرياض النضرة" الباب ٢ في مناقب أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب، الفصل ٩ في ذكر نبذة من فضائله رضي الله عنه، الجزء ٢، صـ٣١٥.

(٤) "فتوح الشّام": لمحمد بن عمر الواقدي، المتوفّى سنة ٢٠٧هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٢٢٧).

(٥) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر: ٣٩٥٧-ابن بشران، ١١/ ١٦٢، ١٦٣.

(٦) "فوائد": لأبي الحسين بن بشران، توفّي في شعبان سنة خمس عشرة. ("الرسالة المستطرفة" الفوائد، صـ٨٠. و"سير أعلام النبلاء" ر: ٣٩٥٧-ابن بشران، ١١/ ١٦٢، ١٦٣).

(٧) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥٠٣.

(٨) "أمالي": لأبي القاسم عبد الملك بن بشران البغدادي، المتوفّى سنة ٤٣٢هـ.

("كشف الظنون" ١/ ١٨٢).

(٩) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٢٧٥.

"الجزء الحديثي"، وابنُ عساكِر في "التاريخ"[(١)]، واللالكائي في

(١) "تاريخ دِمشق" حرف العين، تحت ر: ٥٢٠٦ عمر بن الخطاب، ٤٤/ ٢٦٤، ٢٦٥، بطريق يحيى بن أيوب عن عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي عن سعيد بن المسيّب قال: لما ولّي عمر بن الخطاب خطب النّاسَ على منبر رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها النّاسُ إنّي قد علمتُ أنّكم كنتم تؤنسون منّي شدّةً وغلظةً، وذلك أنّي كنتُ مع رسول الله ﷺ فكنتُ عبدَه وخادمَه وجلوازَه، وكان كما قال الله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، وكنتُ بين يديه كالسَّيف المسلول إلّا أن يغمدَني أو ينهاني عن أمرٍ فأكفّ عنه، وإلّا أقدمت على النّاس لمكان أمره، فلم أزل مع رسول الله ﷺ حتّى توفّاه اللهُ وهو عنّي راضٍ، والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به أسعد، ثمّ قمتُ ذلك المقامَ مع أبي بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ بعد رسول الله ﷺ، وكان مَن قد علمتم في كرمه ورغبة في لينه، فكنتُ خادمَه وجلوازَه وكنت كالسَّيف المسلول بين يدَيه على النّاس أخلط شدّتي بلينه، إلّا أن يقدمَ إليّ فأكفّ وما أقدمت، فلم أزل على ذلك حتّى توفّاه اللهُ وهو عنّي راضٍ، والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به أسعد، ثمّ صار أمرُكم اليومَ إليَّ، وأنا أعلَم أنّه يقول قائلٌ: كان متشدداً علينا والأمرُ إلى غيره، فكيف به لمّا صار الأمرُ إليه! فاعلموا أنّكم لا تستنبئون عنّي أحداً، قد عرفتموني وخبرتموني، وقد عرفتُ -بحمد الله- من محمد نبيِّكم ﷺ ما قد عرفتُ، وما أصبحتُ نادماً على شيءٍ كنتُ أحبُّ أن أسألَ عنه رسولَ الله ﷺ إلّا وقد سألتُه، واعلموا أنّ شدّتي التي كنتم ترَونها ازدادتْ أضعافاً إذ كان الأمرُ إليَّ على الظالم والمعتدي، والأخذُ للمسلمين لضعيفهم من قويّهم، وإنّ بعد شدّتي تلك واضعٌ خدِّي إلى الأرض لأهل العَفاف وأهل الكفاف، إن كان بيني وبين نفرٍ منكم شيءٌ في أحكامكم أن أمشيَ معه إلى مَن أحبّ منكم، فينظر فيما بَيني وبينه فاتقوا اللهَ عِباد الله! وأعينوني على أنفُسكم بكفّها عنّي، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكَر وإحضاري النّصحية فيما ولّاني اللهُ

=

"كتاب السنّة"[١] عن أفضل التابعين سيّدنا سعيد[٢] بن المسيّب بن حزن ﵁: لما وُلّي عمرُ بن الخطاب خطب الناسَ على منبر رسول الله ﷺ حمدَ اللهَ وأثنى عليه، ثمّ قال: يا أيّها النّاس! إنّي علمتُ أنكم كنتم تُونِسون منّي شدّةً وغلظةً، وذلك أنّي كنتُ مع رسول الله ﷺ وكنتُ عبدَه وخادمَه، وكان كما قال الله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] فكنتُ بين يدَيه كالسّيف المسلول، إلّا أن يغمدَني أو ينهاني عن أمرٍ فأكفّ، وإلّا أقدمتُ على النّاس لمكان لينِه، فلم أزَل مع رسول الله ﷺ على ذلك، حتّى توفّاه اللهُ وهو عنّي راضٍ، والحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعد، ثمّ قمتُ ذلك المقام مع أبي بكرٍ خليفة رسول الله بعده، وكان قد علمتم في كرمه ودعته ولينه، فكنتُ خادمَه كالسَّيف بين يدَيه أخلط شدّتي بلينِه، إلّا أن يتقدّمَ إليّ فأكفّ، وإلّا أقدمتُ فلم أزَل على ذلك حتّى توفّاه اللهُ وهو عنّي راضٍ، والحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعد، ثمّ صار أمرُكم إليّ اليوم، وأنا أعلَم فسيقول قائل: كان يشتدّ علينا والأمرُ إلى غيره، فكيف به إذا صار إليه، واعلموا أنّكم لا تسألون عنّي أحداً، قد

=

من أمركم» ثمّ نزلَ رضوانُ الله عليه. قال سعيدُ بن المسيّب: فوالله لقد وفَّى بما قال. وزاد في موضع الشدّة على أهل الرّيب والظلم والرّفق بأهل الحقّ مَن كانوا.

(١) أي: "شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة" باب جُماع فضائل الصحابة ﵃، سياق ما روي في ترتيب خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عندما استخلفه ...إلخ، ر: ٢٥٢٦، ٧/ ١٤٠٤، ١٤٠٥، عن سعيد بن المسيّب.

(٢) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف السين، من اسمه سعيد، ر: ٢٤٧٠، ٣/ ٣٧٢-٣٧٤.

عرفتموني وجرّبتموني وعرفتم من سنّة نبيّكم ما عرفتُ، وما أصبحتُ نادماً على شيءٍ أكون أحبّ أن أسألَ رسول الله ﷺ عنه إلّا وقد سألته، فاعلموا أنّ شدّتي التي كنتم ترَون ازدادت أضعافاً، إذ صار الأمرُ إليّ على الظالم والمعتدي، والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويّهم، وإنّي بعد شدّتي تلك واضع خدّي بالأرض لأهل العَفاف، والكفّ منكم والتسليم"[١]. قال سعيدُ بن المسيّب وأبو سلَمة بن عبد الرّحمن: فوفّى عُمرُ والله بما قال! وكان أبا العِيال[٢]. هذا مختصرٌ، وقد دخل حديثُ بعضِهم في بعض.

انظروا! أشدُّ النّاس في أمر الله أمير المؤمنين عمرُ على المنبر بالملأ يدعو نفسَه "عبدَه ﷺ"، ويسمع الملأُ ويُقِرّونه على ذلك [ومَن هُم؟ هُم أصحابُ رسولِ الله!] ولله الحمد وله الحجّة السّامية!.

نعمتِ البدعةُ هذه

بعض الأبطال الفذّةِ من أسطول الوهابية مثل النوّاب صديق حَسَن خانْ البُوفالي القَنَّوجِي[٣] وغيرُه، قد كتبوا صراحةً -والعياذُ بالله تعالى- عن أمير المؤمنين

(١) انظر: "جامع الأحاديث" قسم الأفعال، مسند عمر بن خطاب، ر: ٣١٣٣٤، ٢٨/ ٤٠٦، ٤٠٧. وانظر: "كنز العمّال" حرف الخاء، كتاب الخلافة مع الإمارة من قسم الأفعال، خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ر: ١٤١٨٠، ٥/ ٢٧٢، عن سعيد بن المسيّب.

(٢) انظر: "الرياض النضرة" الباب ٢ في مناقب أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب، الفصل ٩ في ذكر نبذة من فضائله رضي الله عنه، الجزء ٢، صـ٣١٦.

(٣) هو صديق حسن بن أولاد حسن بن أولاد علي الحسيني البخاري القَنَّوجي، وُلد يوم الأحد لإحدى عشرة بقين من جُمادى الأولى سنة ثمانٍ وأربعين ومئتين وألف ببلدة "بَانْسْ بَرِيلي"، =

عمر: "ضالٌّ" و"مبتدِعٌ"[١]؛ على جريمة ترويجه صلاةَ التراويح، التي استحسنَها

=

ثمّ جاء مع أمّه من بريلي إلى "قَنَّوج"، وقرأ بعضَ أجزاء القرآن، ومَبادي الفارسيّة في الكتاب، وقرأ مختصرات الصَّرف، والنَّحو، والبلاغة، والمنطق على أخيه أحمد حسن بن أولاد حسن، وأقام شهوراً في "فرخ آباد" وفي "كانْفَور"، وقرأ على أساتذتها في النحو، والمنطق، والفقه، والحديث قراءةً غير منتظمة، وقرأ على المفتي صدر الدّين قراءةً منتظمةً، وقرأ الكتب الآليّة درساً درساً، فقرأ "مختصر المعاني" و"شرح الوقاية" و"الهداية" و"التوضيح والتلويح" و"سُلّم العلوم" وشروحه، و"شرح المواقف" وأربعة أجزاء من "الجامع الصّحيح" للبخاري قراءةً، وسورة البقرة من "تفسير البيضاوي" و"العقائد النَّسَفيّة" وغير ذلك من الكتب المقرَّرة في العلوم المتداولة. من مؤلّفاته: "التاج المكلل" والرَّوضة النديّة" و"نُزل الأبرار"، وله غير ذلك من المؤلّفات، ولقّبتْه الدّولةُ البريطانية الحاكمة بالهند لعشر خلون من شعبان سنة تسع وثمانين ومئتين وألف "نوّاب وَالا جاهْ أمير المُلك سيّد محمد صديق حسن خانْ بهادُر"، وأنّه مشمرٌ عن ساق الجدّ والاجتهاد في نشر المذهب الوهابي في الهند، ومات في ليلة التاسع والعشرين من جُمادى الآخرة سنة سبع وثلاثمئة وألف.

("نزهة الخواطر" حرف الصاد، ر: ١٨٢، ٨/ ٢٠٢-٢١٠ ملتقطاً).

(١) أي: في "الانتقاد الرجيح" صلاة التراويح، صـ١٨٧، حيث قال: "إذا عرفتَ هذا عرفتَ أنّ عمرَ هو الذي جعلَها جماعةً على معيّن، وسمّاها بدعةً، وأمّا قولُه: «نعم البدعةُ» فليس في البدعة ما يمدح، بل كلُّ بدعةٍ ضلالةٌ. واعلمْ أنّه يتعيّن حملُ قوله: «بدعة» على جماعةٍ لهم على معيّن، وإلزامهم بذلك، لا أنّه أرادَ أنّ الجماعةَ بدعةٌ؛ لأنّه ﷺ قد جمعَ بهم كما عرفتَ".

أميرُ المؤمنين عُمر وقال: «نعمتِ البدعةُ هذه!»[١]. فماذا عليهم لو جعلوه مشرِكاً؟؛ لأنّ عمرَ اعتقدَ نفسَه عبداً له ﷺ. وقال رسولُ الله: «إذا لم تستحي فاصنعْ ما شئتَ!»[٢] ولكن تأمّلوا واعقلوا أيّها الوهابية الهنديّة! أنّ الشّيخَ وليّ الله الدّهلوي -الذي هو جدُّ إمامِكم إسماعيل الدهلوي- ذَيلُه أيضاً مكبوسٌ تحت الحجر، يا عبِيد الهواء! يا عبِيد الدرهم! يا عبِيد الدّنيا! أفأنتم قائلون بعد: أنّ التّسميةَ بـ"عبد النّبي" و"عبد الرّسول" و"عبد المصطفى" شِركٌ؟! ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم!!.

إنّما أنبتَ في رؤوسِنا ما ترى، اللهُ ثمّ النبيُّ

الحديث ١٠٠: اسمع شيئاً فشيئاً أفضل من ما مرّ! بحمد الله: ذاتَ يومٍ قال أميرُ المؤمنين عمرُ الفاروق لسيّدَنا الإمام الحسَين سبطِ النّبي: «إنّما أنبتَ في رؤوسِنا ما

(١) أخرجه الإمامُ مالك في "المَوطّأ" كتاب الصّلاة في رمضان، باب ما جاء في قيام رمضان، ر: ٢٥٢، صـ٧٠، عن عبد الرحمن بن عَبْدٍ القَارِي، أنّه قال: خرجتُ مع عمر بن الخطّاب، في رمضان إلى المسجد، فإذا النّاسُ أوزاع متفرّقون، يصلّي الرّجلُ لنفسه، ويصلّي الرّجلُ فيصلّي بصلاته الرَّهْط، فقال عمر: «والله! إنّي لأراني لو جمعتُ هؤلاء على قارئٍ واحدٍ لكان أمثَل» فجمعَهم على أبَي بن كعب، قال: ثمّ خرجتُ معه ليلةً أخرى، والنّاسُ يصلّون بصلاةِ قارئِهم، فقال عمرُ: «نعمتِ البدعةُ هذه! والتي تنامون عنها أفضَل من التي تقومون» يعني آخرَ اللّيل، وكان النّاسُ يقومون أوّلَه.

(٢) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب أحاديث الأنبياء، باب، ر: ٣٤٨٤، صـ٥٨٧، عن أبي مسعود.

ترى، اللهُ ثمّ أنتم!»[1] يعني ما بِنا من نعمةٍ وعزّةٍ وثروةٍ إنّما هو عطاءُه ﷺ. رواه ابن سعد في "الطبقات"[2] عن سيّدنا الحسَين صلّى الله تعالى على جدّه وأبيه وأمّه وأخِيه وعليه وبنِيه وبارَك وسلّم.

هل أنبتَ ما في رؤوسنا إلّا اللهُ تعالى والنبيُّ

الحديث ١٠١: يوم من الأيّام استأذن سيّدُنا الحسينُ بن علي بباب أمير المؤمنين عمر، وبينما هو كذلك لم يؤذَن له، إذ حضر عبد الله بن أمير المؤمنين عمر واستأذن، ولم يأذن له أميرُ المؤمنين، فبعدما شاهَد ذلك رجعَ الإمام الحَسن المجتبى رضي الله عنه، فأرسل أميرُ المؤمنين في إثره يدعوه، وقال الحسنُ بعد ما جاء إلى الأمير:

---

(١) "الطبقات الكبرى" تحت ر: ١٣٧٣-الحسين بن علي رضي الله عنهما بن أبي طالب، ر: ٧٤٤٩، ٦/ ٤٠٨، بطريق يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عبيد بن حنين، عن حسَين بن علي، قال: صعدتُ إلى عمر بن الخطاب المنبر فقلتُ له: انزلْ عن منبر أبي واصعدْ منبرَ أبيك! قال: فقال لي: إنّ أبي لم يكن له منبر، فأقعدَني معه، فلمّا نزلَ ذهبَ بي إلى منزله فقال: أي بُنيّ! مَن علّمك هذا؟ قال قلتُ: ما علّمنِيه أحد، قال: أي بُنيّ! لو جعلتَ تأتينا وتغشانا، قال: فجئتُ يوماً وهو خالٍ بمعاوية، وابنُ عمر بالباب لم يؤذَن له فرجعتُ، فلقِيَني بعد فقال لي: يا بُنيّ! لم أركَ أتيتَنا؟ قال: قلتُ: قد جئتُ وأنت خالٍ بمعاوية فرأيتُ ابنَ عمر رجع فرجعتُ، قال: أنت أحقُّ بالإذن من عبد الله بن عمر، إنّما أنبتَ في رؤوسِنا ما ترى، اللهُ ثمّ أنتم! قال: ووضع يدَه على رأسه. وذكرها أيضاً ابن حجر الهيتمي في "الصواعق المحرقة" الباب ١١ في فضائل أهل البيت النبوي، الفصل ١ في الآيات الواردة فيهم وشرحها ...إلخ، صـ١٧٧، نقلاً عن ابن سعد.

(٢) أي: "طبقات الصحابة والتابعين": لأبي عبد الله محمد بن سعد الزُّهري البصري كاتب الواقدي، المتوفّى سنة ٢٣٠هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ١٢١).

يا أميرَ المؤمنين! لم تأذن لابنك، فكيف تأذن لي؟ قال: "أنت أحقُّ بالإذن منه، وهل أنبتَ ما في رؤوسنا إلّا اللهُ تعالى وأنتم!" رواه الدارقُطني[1].

الحديث ١٠٢: يقول سيّدنا الإمام الحسَين ﵁: "قال لي أميرُ المؤمنين عمر: "أي بُنيَّ! لو جعلتَ تأتينا تغشانا" وقال: فجئتُ يوماً وهو خالٍ بمعاوية، وابن عمر بالباب لم يؤذَن له فرجعتُ، فلقيَني بعدُ فقال: يا بُنيَّ! "لم أرك أتيتَنا؟" قلتُ: جئتُ وأنت خالٍ بمعاويةَ فرأيتُ ابنَ عمر رجعَ فرجعتُ، فقال: أنت أحقُّ بالإذن من عبد الله بن عمر؛ فإنّما أنبتَ ما ترى في رُؤوسنا اللهُ ثمّ أنتم!". وفي روايةٍ: "هل أنبتَ الشَّعرَ على الرّأس غيرُكم؟!"[2].

رواه الخطيب[3] من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري[4] عن عبَيد بن

---

(١) أي: في "علل الدارقطني" مسند عمر بن الخطاب ﵁، ر: ١٥٦، ٢/ ١٢٥، بطريق الحسين بن علي، عن عمر حين قال له الحسَين ﵁. وذكرها أيضاً ابنُ حجر الهيتمي في "الصواعق المحرقة" الباب ١١ في فضائل أهل البيت النبوي، الفصل ١ في الآيات الواردة فيهم وشرحها ...إلخ، صـ١٧٩، نقلاً عن الدارقطني.

(٢) انظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل، فضائل أهل البيت ومن ليسوا بالصحابة ...إلخ، الحسين ﵁، ر: ٣٧٦٦١، ١٣/ ٢٨١، ٢٨٢، نقلاً عن ابن راهْوَيه عن حسين بن علي.

(٣) أي: في "التاريخ" المقدمة، ذكر بشارة النبي ﷺ أصحابَه أنّ اللهَ يفتح المدائن على أمّته، تحت ر: ٥٠، ١/ ١١٤، عن الحسين بن علي.

(٤) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الياء، من اسمه يحيى، ر: ٧٨٣٨، ٩/ ٢٣٨-٢٤٠.

حنَين[1]، ثني الحسين بن علي ﵄، وكذا ابنا سعد[2] ورَاهوَيه[3]. والأخرى رواها الحافظُ محبُّ الدّين الطَبري[4] في "الرِّياض النَّضرة"[5] من طريق عبَيد بن حنَين لأحدِ الرَّيحانتَين ﵄، ثمّ حافظُ الشّأن ابنُ حجر العَسقلاني ذكره برواية الخطيب في "الإصابة في تمييز الصّحابة" وقال: "سندُه صحيحٌ"[6].

وإنّي أخشَى من تحديث أحاديثِ أمير المؤمنين هذه، أن يجعلَ تحديثُها الوهابيةَ رفضةً: ﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، والقصد من قول أمير المؤمنين لابن النّبي ﷺ هو ما قصَّه باللّفظ الأوّل: أنّه إنّما أنبتَ الشَّعرَ أبوكم الرّؤفُ الرّحيمُ ﷺ، كما أنّ أعيانَ المملكةِ يقولون لأبناء مُلوكهم: ما بِنا من نعمةٍ فإنّما هو عطيّتُكم، يعني إنّما حصلتْ من بَيتكم!.

---

(١) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه عبيد مصغراً بغير إضافة، ر: ٤٥٠١، ٥/ ٤٢٣.

(٢) أي: في "الطبقات" تحت ر: ١٣٧٣-الحسين بن علي ﵄ بن أبي طالب، ر: ٧٤٤٩، ٦/ ٤٠٨، عن حسين بن علي.

(٣) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الألف: من اسمه إسحاق، ر: ٣٦٠، ١/ ٢٣٦-٢٣٨.

(٤) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٨٥.

(٥) "الرياض النضرة في مناقب العشرة" الباب ٢ في مناقب أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب، الفصل ٩ في ذكر نبذة من فضائله ﵁، ذكر صلة أقارب رسول الله ﷺ ...إلخ، الجزء ٢، صـ٣٤١، ٣٤٢.

(٦) "الإصابة" حرف الحاء بعدها السين، تحت ر: ١٧٢٩، ٢/ ٦٩.

نحلَ رسولُ الله ﷺ الحسنَ والحسينَ بحِلمِه وهَيبتِه ونجدتِه وجُودِه

الحديث ١٠٣: إنّ البتولَ الزَّهراء -صلّى الله تعالى على أبيها وعليها وعلى بَعلها وابنَيها وبارَك وسلَّم- أتتْ رسولَ الله ﷺ بالحسن والحسَين فقالت: "ابناك وابناي انحلْهم!" قال: «نعم، أمّا الحسنُ فقد نحلتُه حِلمي وهَيبتي، وأمّا الحسَين فقد نحلتُه نجدتي وجُودي» قالت: "رضيتُ يا رسولَ الله!" رواه ابنُ عساكر[١] عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع[٢] عن أبيه[٣] عن جدّه رضي الله عنه[٤].

الحديث ١٠٤: لما قالت سيّدةُ نساءِ أهل الجنّة فاطمةُ الزَّهراء رضي الله عنها: يا نبيَّ الله انحلْهما! فقال: «نحلتُ هذا الكبيرَ المهابةَ والحِلمَ، ونحلتُ هذا الصّغيرَ

---

(١) أي: في "تاريخ دِمشق" حرف الحاء، الحسين بن علي بن أبي طالب ...إلخ، ١٤/ ١٢٨، ١٢٩، عن أبي رافع. وأخرجه أبو بكر بن أبي عاصِم في "الآحاد والمثاني" العشرة المبشرة بالجنّة، ومن ذكر الحسن بن علي بن أبي طالب يكنّى أبا محمد، ر: ٤٠٨، ١/ ٢٩٩، عن أبي رافع. وأخرجه الآجرّي في "الشّريعة" كتاب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما، باب شبه الحسن والحسين رضي الله عنهما برسول الله ﷺ، ١٦٣٠، ٥/ ٢١٤٥، عن أبي رافع.

(٢) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الميم، من اسمه محمد، ر: ٦٣٥٤، ٧/ ٣٠٢، ٣٠٣.

(٣) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه عبيد الله مصغراً، ر: ٤٤١٥، ٥/ ٣٧٢.

(٤) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الهمزة والسين وما يثلّثهما، ر: ١١٨-أسلم أبو رافع، ١/ ٢١٥.

المحبّةَ والرِّضا»[١] رواه العسكري[٢] في "الأمثال"[٣] عن جابر بن سمُرة[٤] عن أمّ أيمَن بركة رضي الله تعالى عنها[٥].

الحديث ١٠٥: السيّدةُ فاطمةُ بنت رسولِ الله ﷺ أنّها أتت بالحسن والحسَين إلى رسول الله ﷺ في شكواه الذي تُوفّي فيه فقالت: يا رسولَ الله! هذان ابناي فورِّثهما شيئاً، فقال: «أمّا الحسنُ فله هَيبتِي وسُؤددي، وأمّا الحسَينُ فله جُرأتِي وجُودِي»[٦] رواه الطبَراني في "الكبير"[٧] وابنُ مَنده[٨] وابنُ عساكر[٩] عن البتول الزَّهراء رضي الله تعالى عنها.

---

(١) انظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، فضائل أهل البيت ...إلخ، الحسن رضي الله عنه، ر: ٣٧٧١٠، ١٣/ ٢٨٨، نقلاً عن العسكري في "الأمثال".

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٢٢٥.

(٣) "الحِكم والأمثال": لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، المتوفّى سنة ٣٨٢هـ.

("كشف الظنون" ١/ ٥٢٠).

(٤) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الجيم والألف، ر: ٦٣٨، ١/ ٤٨٨، ٤٨٩).

(٥) انظر ترجمته:"أسد الغابة" حرف الهمزة، ر: ٧٣٧١، ٧/ ٢٩٠، ٢٩١.

(٦) انظر: "كنز العمّال" حرف الشين، كتاب الشمائل من قسم الأفعال، باب شمائل الأخلاق: زهده ﷺ، تكفينه ﷺ، ر: ١٨٨٣٥، ٧/ ١٠٩، نقلاً عن ابن منده.

(٧) "المعجم الكبير" ما أسندت فاطمة، زينب بنت أبي رافع عن فاطمة، ر: ١٠٤١، ٢٢/ ٤٢٣، عن أبي رافع.

(٨) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٤٦.

(٩) أي: في "التاريخ" حرف الحاء، تحت ر: ١٣٨٣-الحسن بن علي رضي الله عنهما، ١٣/ ٢٢٩، ٢٣٠، عن أبي رافع.

أقول وبالله التوفيق: ليس الحِلمُ والمحبّةُ والجُود والشّجاعةُ والرِّضا والمحبّةُ أجساماً ظاهرةً محسوسةً تُرفع وتوضَع في اليد، وكان سؤالُ البتول الزَّهراء بصيغة التماسٍ وطلبٍ، يقال له في عُرف النُّحاة "صيغةُ الأمر" أي: كلمة "انحلْهما"، وهو خاصٌّ بالمستقبل، فعندما تُلفَظ هذه الصيغةُ باللِّسان، كان قد انقضى الزَّمنُ الحال، فكلُّ ما يكون من قبولٍ ووُقوعٍ، يكون في الزّمن المستقبَل بعد التكلّم، وإن كان يسمّى بالزَّمن الحال؛ لفَور وُقوعه واتصالِه عُرفاً.

على كلٍّ، الطلبُ والقبولُ لا علاقةَ لهما بالزَّمن الماضي أصلاً، فإذَن ماذا قال ﷺ؟ قال: «نعم» لا جرمَ هذا القبولُ وعداً للمستقبَل؛ فإنّ السّؤالَ معادٌ في الجواب، أي: "نعم أنحلُهما"، ومتّصلاً بهذا يقول ﷺ: نحلتُ ابنِي هذه النِعَم، وأعطيتُ ابنِي ذلك تلك الفواضلَ"، وهذه الصِّيغُ بظاهرها صيغُ الماضي، والماضي كان زمنَ الوعد، وليس زمنُ الوعد زمنَ العطاء؛ لأنّ الوعدَ مقدَّمٌ على العطاء، لا جرمَ ليست هذه الصِّيغُ إخباراً بل هي إنشاءٌ، كما يقول البائعُ والمشتري: "بعتُ" و"اشتريتُ"، ولا تكون هذه الصِّيَغُ لبيعٍ أو شراءٍ ماضيَين، بل عنها يتولّد البيعُ والشِّراءُ، وعنها يتحقّق الإنشاء، يعني أنّه ﷺ في قوله نفسِه: "نحلتُ هذا كذا، وذاك كذا"، وأعطيتُ الابنَين نِعَم الحِلم والهَيبة والجُود والشّجاعة والرِّضا والمحبّة، وهذه النِعَم خاصّةٌ من خزائن مَلِك السّماوات والأرض ﷻ، فمَن قال: "أعطيتُ" وبقول نفسِه تحصل تلك النِعَم، لا بدّ هو مَن تصل يدُه إلى خزائن الله الوهّاب ربّ الأرباب ﷻ قطعاً ويقيناً، ومَن مكّنه ربُّه في العطاء والمنع، فمَن هو ذلك؟ أي والله! هو محمدٌ رسولُ الله ﷺ

المأذونُ المختارُ من حضرة الله تعالى، وهو القاسمُ المتصرّفُ في خزائن الله ﷺ، والحمد لله ربّ العالمين!.

النبيُّ ﷺ خليفةُ الله الأعظم الذي جعل خزائن كرمه وموائد نِعَمه طوع يدَيه وإرادته

لا جرمَ أن قال الإمامُ الأجلّ أحمد بن حجر المكّي في كتابه المستطاب "الجَوهر المنظَّم"[1]: "هو ﷺ خليفةُ الله الأعظم الذي جعل خزائن كرمه وموائد نِعَمه طوع يدَيه وإرادته، يُعطي مَن يشاء"[2].

تقريرات هذه المباحث القُدسية المبهّجة للنُّفوس متكاثرةٌ في رسالة العبد الفقير "سلطنة المصطفى في مَلَكوت كلّ الوَرَى" (١٢٩٧هـ) ولله الحمد!.

بعض أسماء النّبي – يُحشر النّاسُ على قدمِه

الحديث ١٠٦: في "الصّحيحَين": قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ لي أسماءً: أنا محمدٌ، وأنا أحمدُ، وأنا الماحي الذي يمحو اللهُ بي الكفرَ، وأنا الحاشرُ الذي يحشر على قدمِي» ...الحديث. رواه مالكٌ[3] وأحمد[4] وأبو داود

---

(١) "الجوهر المنتظم (المنظَّم) في زيارة قبر النّبي المكرَّم": للشيخ شهاب الدّين أحمد بن حجر الهيتمي المكّي الشّافعي، المتوفّى سنة ٩٧٣هـ.("كشف الظنون" ١/ ٤٨٤. و"هدية العارفين" ٥/ ١٢١).

(٢) "الجوهر المنظَّم" الفصل ٦، صـ٤٣ ملتقطاً.

(٣) أي: في "الموَطَّأ" كتاب أسماء النّبي ﷺ، باب أسماء النّبي ﷺ، ر: ١٨٩١، صـ٥٦١، عن جبير بن مطعم.

(٤) أي: في "المسند" مسند المدنيين، حديث جبير بن مطعم، ر: ١٦٧٣٤، ٥/ ٦١٥، عن جبَير بن مطعم، عن أبيه.

الطيالسي[١] وابنُ سعد[٢] والبخاري[٣] ومسلم[٤] والترمذي[٥] والنَّسائي[٦] والطَّبَراني[٧] والحاكم[٨] والبَيهقي[٩] وأبو نعَيم[١٠] وآخَرون[١١] عن جبَير بن

(١) أي: في "المسند" وما أسند عن جبير بن مطعم، ر: ٩٨٤، ٢/ ٢٥٢، عن جبير بن مطعم.

(٢) أي: في "الطبقات الكبرى" المقدمة، ذكر أسماء الرّسول ﷺ وكنيته، ١/ ٧٠، عن جبير بن مطعم.

(٣) أي: في "الصّحيح" كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ...إلخ، ر: ٣٥٣٢، صـ٥٩٤، عن جبير بن مطعم.

(٤) أي: في "الصّحيح" كتاب الفضائل، باب في أسمائه ﷺ، ر: ٦١٠٦، صـ١٠٣٤، عن جبير بن مطعم.

(٥) أي: في "السنن" أبواب الأدب، باب ما جاء في أسماء النّبي ﷺ، ر: ٢٨٤٠، صـ٦٣٩. [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيح".

(٦) أي: في "السنن الكبرى" كتاب التفسير، سورة الصف، قوله تعالى: ﴿فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ﴾ [الصف: ١٤]، ر: ١١٥٢٦، ١٠/ ٢٩٩، عن جبير بن مطعم.

(٧) أي: في "المعجم الكبير" مسند جبَير بن مطعم، باب، ر: ١٥٢٠، ٢/ ١٢٠، عن جبَير بن مطعم.

(٨) أي: في "المستدرَك" كتاب تواريخ المتقدّمين، ر: ٤١٨٦، ٤/ ١٥٦٩، عن جبير بن مطعم. [قال الحاكم]: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاه". [وقال الذهبي]: "على شرط مسلم".

(٩) أي: في "الدلائل" باب ذكر أسماء رسول الله ﷺ، ١/ ١٥٢، عن جبير بن مطعم.

(١٠) أي: في "الدلائل" الفصل ٣ ذكر فضيلة ﷺ بأسمائه، ر: ١٩، صـ٦١، عن جبير بن مطعم.

(١١) أخرجه ابن أبي شَيبة في "المصنَّف" كتاب الفضائل، ما أعطى الله محمّداً ﷺ، ر: ٣٢٣٤٩، ١١/ ٤٥٧، عن جبير بن مطعم. وأخرجه الدارمي في "السنن" كتاب الرقائق، باب في أسماء

=

مُطعِم رضي الله عنه[١].

الحديث ١٠٧ إلى ١١١: في "صحيح مسلم": قال رسولُ الله ﷺ: «أنا محمّدٌ، وأحمد، والمقَفِّي، والحاشِرُ، ونبيُّ التَّوبة، ونبيُّ الرَّحمة» رواه أحمد[٢] ومسلم[٣] والطبَراني في "الكبير"[٤] عن أبي موسى الأشعَري، ونحوَه أحمدُ[٥] وابنا سعد[٦]

=

النّبي ﷺ، ر: ٢٧٧٥، ٢/ ٤٠٩، عن جبير بن مطعم. وأخرجه ابن حِبّان في "الصحيح" كتاب التاريخ، باب من صفته وأخباره، ذكر وصف أسامي المصطفى ﷺ، ر: ٦٢٨٠، صـ١٠٨٣، عن جبير بن مطعم.

(١) انظر ترجمته:"الإصابة" حرف الجيم، ر: ١٠٩٤، ١/ ٥٧٠، ٥٧١ ملتقطاً. و"أسد الغابة" حرف الجيم، باب الجيم مع الباء، ر: ٦٩٨، ١/ ٥١٥-٥١٧.

(٢) أي: في "المسند" مسند الكوفيين، حديث أبي موسى الأشعَري، ر: ١٩٥٤٢، ٧/ ١٣٠، عن أبي موسى الأشعري.

(٣) أي: في "الصحيح" كتاب الفضائل، باب في أسمائه ﷺ، ر: ٦١٠٨، صـ١٠٣٥، عن أبي موسى الأشعَري.

(٤) انظر: "كنز العمال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، الباب ١ في فضائل نبيّنا محمد ﷺ وأسمائه وصفاته البشَريّة، الفصل ٣ في فضائل متفرّقة ...إلخ، أسماؤه ﷺ، ر: ٣٢١٦٣، ١١/ ٢٠٩، نقلاً عن الطبَراني.

(٥) أي: في "المسند" حديث حذيفة بن اليمان عن النّبي ﷺ، ر: ٢٣٥٠٣، ٩/ ١١٧، عن حذيفة.

(٦) أي: في "الطبقات الكبرى" المقدّمة، ذكر أسماء الرسول ﷺ وكنيته، ١/ ٦٩.

وأبي شَيبة[١]، والبخاري في "التاريخ[٢]"[٣]، والترمذي في "الشّمائل[٤]"[٥] عن حذيفة[٦]، وابن مَردوَيه في "التفسير"[٧]، وأبو نعَيم في "الدّلائل"[٨]، وابنُ عدي في "الكامل"[٩]، وابنُ عساكر في "تاريخ دِمشق"[١٠]، والدَّيلميُّ في "مُسند الفردوس"[١١] عن

(١) أي: في "المصنَّف" كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله محمداً ﷺ، ر: ٣٢٣٥٠، ١١/ ٤٥٧، عن حذيفة.

(٢) "تاريخ البخاري" = "التاريخ الأوسَط": للإمام، الحافظ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي صاحب "الصحيح"، المتوفّى سنة ست وخمسين مئتين. ("كشف الظنون" ١/ ٢٦٤).

(٣) "التاريخ الأوسط" حديث زينب بنت رسول الله ﷺ ...إلخ، ر: ٢١، ١/ ١٠، عن حذيفة.

(٤) "شمائل النّبي [الشمائل النبويّة والخصائل المصطفوية]": لأبي عيسى محمد بن سورة الإمام، الترمذي، المتوفّى ٢٧٩هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٨٧).

(٥) "الشمائل" باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ر: ٣٦٨، صـ٣٠٦.

(٦) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الحاء والذال المعجمة، ر: ١١١٣، ١/ ٧٠٦، ٧٠٧.

(٧) "تفسير ابن مَردوَيه": للحافظ، أبي بكر أحمد بن موسى الأصفهاني، المتوفّى سنة ٤١٠هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٣٦٢).

(٨) "دلائل النبوّة" الفصل ٣ ذكر فضيلة ﷺ، ر: ٢٠، صـ٦١، ٦٢، عن أبي الطفيل.

(٩) "الكامل" من ابتداء أساميهم سين، من اسمه سيف، تحت ر: ٨٥٢، ٤/ ٥٠٩، عن أبي الطفيل.

(١٠) "تاريخ دِمشق" المقدمة، باب معرفة أسمائه وأنّه خاتم رسل الله وأنبيائه، ر: ٥٣٠، ٣/ ٢٨، عن أبي الطفيل.

(١١) "الفردوس بمأثور الخطاب" باب الألف، ر: ٩٧، ١/ ٤٢.

أبي الطفيل[١]، وابنُ عدي عن أبي هريرة ﷺ، وابنُ سعد[٢] عن مجاهد مرسَلاً، يزيدون وينقصون، وكلُّهم على "الحاشِر" متّفِقون.

الحديث ١١٢: دخل رسولُ الله ﷺ كنيسةً لليهود ودَعاهُم إلى الإسلام، فلم يجبه أحدٌ، ثمّ دعاهُم مرّةً أخرى، فلم يتكلّم أحدٌ، فقال ﷺ: «أبَيتم فوالله! لأنا الحاشِرُ، وأنا العاقب، وأنا النبيُّ المصطفى، آمنتم أو كذبتم» رواه الحاكم[٣] وصحّحه عن عَوف بن مالك ﷺ.

---

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين الألف، ر: ٢٧٤٧، ٣/ ١٤٣، ١٤٤.

(٢) أي: في "الطبقات" ذكر أسماء رسول الله ﷺ وكنيته، ١/ ٧٠، عن مجاهد.

(٣) أي: في "المستدرَك" كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب عبد الله بن سلام الإسرائيلي ﷺ، ر: ٥٧٥٦، ٦/ ٢١٠٧، عن عَوف بن مالك الأشجَعي قال: انطلق النبيُّ ﷺ وأنا معه حتّى دخلنا كنيسةَ اليهود، فقال: «يا معشرَ اليهود! أرُوني اثنَي عشر رجلاً يشهدون أن لا إلهَ إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، يحطّ اللهُ عن كلّ يهودي تحت أديم السّماء الغضبَ الذي غضبَ عليهم» قال: فأُسكِتوا، ما أجابه منهم أحدٌ، ثمّ ردّ عليهم فلم يجبه منهم أحدٌ، فقال: «أبَيتم فوالله! لأنا الحاشر، وأنا العاقب، وأنا النّبي المصطفى، آمنتم أو كذبتم» ثمّ انصرف وأنا معه حتّى كدنا أن نخرجَ، فإذا رجلٌ من خلفنا يقول: كما أنت يا محمّد! فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم أنّه كان فينا رجلٌ أعلَم بكتاب الله منك، ولا أفقَه منك، ولا من أبيك قبلك، ولا من جدِّك قبل أبيك، قال: فإنّي أشهد له بالله أنّه نبيُّ الله الذي تجدونه في التوراة، فقالوا: كذبتَ ثمّ ردّوا عليه قولَه، وقالوا فيه شرّاً، فقال رسولُ الله ﷺ: «كذبتم لن يقبل قولُكم، أمّا آنفاً فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، وأما إذا آمَن فكذّبتموه، وقلتم فيه ما قلتم، فلن يقبل قولُكم» قال: فخرجنا ونحن ثلاثةٌ: رسول الله ﷺ، =

يمحو اللهُ الكفرَ بنبيّنا ﷺ

الحديث ١١٣: قال ﷺ: «أنا أحمد، وأنا محمد، وأنا الحاشرُ الذي أحشر النّاس على قدمِي، وأنا الماحي الذي يمحو اللهُ بي الكفرَ»(١) ...الحديث.

اسم "الماحي" أيضاً من مقاصد رسالتنا هذه من حيث الإسناد، أي: إسناد "الماحي" إليه ﷺ، وأيضاً من حيث أنّ الكفرَ بلاءٌ، وأيُّ بلاءٍ أشدُّ من الكفر...؟! فالحبيبُ الذي يمحو الكفرَ، مَن ذا الذي هو أدفَعُ منه للبلاء...؟! ولكن ليُجب الوّهابيةُ عن إسناد اسم "الحاشر" إليه ﷺ، وعمّا يقوله النبيُّ ﷺ: «إنّي أنا الحاشرُ الذي أحشر النّاس على قدمِي».

وأنتم قد سمعتم القرآنَ الكريم الذي يدلّ على أنّ الحشرَ والنّشرَ مختصّان لله تعالى! لعلّ إمامَ طائفتكم(٢) هاهنا أيضاً يقول: "إنّ النبيَّ جعل نفسَه شريكاً لله"...!

=

وأنا، وعبد الله بن سلام، وأنزل الله تعالى فيه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ الله وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ [الأحقاف: ١٠] ...الآية. [قال الحاكم]: "صحيح على شرط الشيخَين، ولم يخرجاه". [وقال الذهبي]: "على شرط البخاري ومسلم".

(١) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" باب من اسمه جابر، ر: ١٧٥٠، ٢/ ١٨٤، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أحمد، وأنا محمّد، وأنا الحاشرُ الذي أحشر النّاسُ على قدمِي، وأنا الماحي الذي يمحو اللهُ بي الكفرَ، فإذا كان يومَ القيامة لواءُ الحمد معي، وكنت إمامَ المرسَلين وصاحبَ شفاعتِهم».

(٢) أي: إمام الطائفة الوهابية الديوبنديّة الهندية، وهو إسماعيل الدهلوي.

والعظمةُ لله! أنتم الأدعياء للعلم والإيمان لم تفهموا معنى شأن الله! كلُّ شؤونِ النّبي شؤونُ الله، فبعضُ شؤونِ الله شؤونُ النّبي لا محالةَ؛ لأنّ "الموجِبةَ الكلّية" يلزمها عكسُها "الموجِبةُ الجزئيةُ"، نعم شأنٌ يلزم به الأُلوهيّةُ لا يصحّ أن يكونَ للنّبي، أمّا دفعُ البلاء، أو سماعُ النّداء من بعيد، أو الإغاثةُ، أو إعطاءُ المراد وغيرُها من الأمور المتنازعة فيها، التي تعتقد بأنّها من العطاء الرَّحماني وبوساطة الفيض الرّباني، فما علاقتُها باستلزام الأُلوهيّة، ولكن مَن لم يجعل اللهُ له نوراً فما له من نور!.

النبيُّ ﷺ يحيدُ عن أمّتِه نارَ جهنّم

الحديث ١١٤: قال ﷺ: «اسمِي في القرآن محمدٌ، وفي "الإنجيل" أحمد، وفي "التَّوراة" أحيَد؛ وإنّما سُمّيتُ أحيَد لأنّي أُحِيد عن أمّتِي نارَ جهنّم». فلوجه ربّك الحمد! وعليك الصّلاة والسّلام يا أحيَد! يا نبيَّ الحمد!. رواه ابنا عدِي[1] وعساكر[2] عن ابن عبّاس رضي الله عنهما.

فأيّها الوهابية! الأحيَد الحبيب ﷺ ليس عندكم دافعَ البلاء، فقولوا: "لا يُحيد عنكم نارَ جهنّم"! وهذا هو المتوقّع ظاهراً؛ لأنّ مَن يُنكِر نعمةً من نِعم الله

---

(١) أي: في "الكامل" من ابتداء أساميهم ألف، ممن ينسب إلى ضرب من الضعف، من اسمه إسحاق، تحت ر: ١٦٤، ١/ ٥٤٨، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «سيّدٌ بنى داراً، واتّخذ مأدبةً، وبعث داعياً، فالسيّد: الجبّارُ، والمأدبة: القرآنُ، والدار: الجنّةُ، والداعي: أنا، فأنا اسمي في القرآن محمّد، وفي الإنجيل أحمد، وفي التوراة أحيد، وإنّما سمّيتُ أحيد؛ لأنّي أحيد عن أمّتي نارَ جهنّم، وأحِبّوا العربَ بكلّ قلوبِكم».

(٢) أي: في "التاريخ" المقدمة، باب معرفة أسمائه... إلخ، ر: ٥٣٣، ٣/ ٣٢، عن ابن عباس.

تعالى يحرمها، قال الله ﷻ: «أنا عند ظنّ عبدي بِي»[١] فإذا كان ظنُّكم بالمصطفى أنّه ليس بدافع البلاء، فإنّما استوجبتم أن لا يدفع عنكم البلاءَ!!.

مسألةٌ واحدةٌ متنازعةٌ فيها، صدقَ فيها الفريقان

ذات يومٍ جرى عند الفقير ذكرُ مسألة الرّؤية والشّفاعة، بأنّ الرفضةَ يُنكِرون رؤيةَ الله تعالى، والوهابيةُ يُنكِرون شفاعةَ النّبي ﷺ، فقال الفقيرُ: إنّما هي مسألةٌ واحدةٌ متنازعةٌ فيها صدقَ فيها الفريقان، هُم ونحن. فنقول: "رؤيةُ الله تحصل في الآخرة" ونحن على الحقّ، فتحصل لنا إن شاء الله الغفّار! والرّافضةُ تقول: "لا تحصل" وهُم صادقون، فلا تحصل لهم إن شاء الله القهّار!. وكذلك نقول: "شفاعةُ المصطفى ﷺ حقٌّ" ونحن على الحقّ قطعاً، فتحصل لنا الشَّفاعةُ بكرمِه ﷺ، والوهابيةُ يقولون: "الشّفاعةُ مُحالٌ مطلَق" وهُم مصيبون، فلا ينالونها، والرّسولُ ﷺ نفسُه يقول: «شفاعتِي يومَ القيامة حقٌّ، فمَن لم يؤمِن بها لم يكن من أهلها»[٢] رواه ابنُ مَنيع[٣] في

---

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران:٢٨] ...إلخ، ر:٧٤٠٥، صـ١٢٧٣، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية" كتاب الفِتن، باب الشفاعة، ر: ٤٥٥٥، ٨/ ٦٩١، عن "مسند أحمد بن مَنيع" بطريق أبي نعَيم، ثنا الهيثم بن جماز، عن أبي داود -وكان قد لقيَ بضعة عشر من أصحاب النّبي ﷺ- عن زيد بن أرقَم وغيره من الصّحابة رضي الله عنهم. وانظر: "كنز العمّال" حرف القاف، كتاب القيامة من قسم الأقوال، الباب ١، الشفاعة، ر: ٣٩٠٥٣، ١٤/ ١٧١، نقلاً عن ابن مَنيع. وانظر: "التفسير المَظهَري" سورة المدّثر، ١٠/ ١٠٠، نقلاً ابن مَنيع.

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٤٣.

"معجمه" عن زيد بن أرقم[١] وبضعة عشر من الصّحابة ﷺ. قال العلّامةُ المُناوي في "التيسير": "أطلق عليه التواتُر"[٢].

وبالجملة، إن لم يكن النبيُّ ﷺ دافعَ البلاء عندكم فلا حرج، ولكن لا والله! ليس لنا مَلجأ إلّا إليه ﷺ، بل لا والله! فرضاً للغلط والباطل، لو جاءنا في العالَم ناصرٌ من دُونه، فلا نقبل أن يكونَ له منّةٌ علينا، فليخلِّ حمايتَه عنّا، استأثر مولانا الكريمُ ﷻ بنا لحبيبه ﷺ من غير استحقاقنا وجدارتنا، والحمد القديم لوجهه الكريم ﷻ! فبعد ذلك لا نرضَى أن نكونَ لسِواه، صلّى الله تعالى عليك وسلّم! وعلى آلك وصحبكَ وبارَك وكرّم! والحمد لله ربّ العالمين!.

دَعْهم أهل الشرّ! فلينظر المسلم: أيُّ بلاءٍ أشدُّ من نار جهنّم؟ -والعياذُ بالله- ومع ذلك الدافعُ لها ليس دافعاً للبلاء عندهم، فليس الأمرُ إلّا أنّ الوهابيةَ لا عقلَ لهم ولا دينَ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم!.

النبيُّ ﷺ أخرج عمَّه أبا طالب من غمرة جهنَّم إلى ضَحضَاح منها

الحديث ١١٥: في "الصّحيحَين" للبخاري[٣] ومسلم و"مُسند الإمام أحمد"[٤]

---

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الزاي والهاء والواو، ر: ١٨١٩، ٢/ ٣٤٢-٣٤٤.

(٢) "التيسير" حرف الشين، تحت ر: ٤٨٩٧، ٤/ ١٢١.

(٣) أي: في "الصحيح" كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، ر: ٣٨٨٣، صـ٦٥١، ٦٥٢، عن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال للنّبي ﷺ: ما أغنيتَ عن عمِّك، فوالله كان يحوطك ويغضب لك! قال: «هو في ضَحضَاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفَل من النّار».

(٤) "المسند" حديث العباس بن عبد المطلب، ر: ١٧٨٩، ١/ ٤٤٩، عن عباس بن عبد المطلب.

عن سيّدنا عبّاس ﵁ أنّه قال للنّبي ﷺ: ماذا نفعتَ عمَّك أبا طالب؟ فوالله! كان ينصرُك ويجادِلُ عنك! قال: «وجدتُه في غمراتٍ من النّار، فأخرجتُه إلى ضَحضَاح»[1].

الحديث ١١٦: سُئل النبيُّ ﷺ: هل نفعتَ أبا طالب؟ قال: «نعم، أخرجتُه من غمرة جهنّم إلى ضَحضاح منها» رواه البزّارُ[2] وأبو يعلى[3] وابنُ عدي[4] وتمامٌ[5] عن جابر بن عبد الله ﵄.

فأيّها الوهابية! حبيبُنا المصطفى ﷺ يقول في الكافر: «إنّي أخرجتُه من غمرة النّار» وها أنتم هؤلاء لا تعتقدونه ﷺ دافعاً للبلاء عن المسلمين! أ هذا هو إيمانكم! لينظر المسلمُ تصرّفَ حبيبهم ومَقدرتَه واختياراتِه! الدّنيا لا شيءَ أمامَه ﷺ، قد وُضعتْ في يده ﷺ أزمةُ التصرّف في الآخرة، وإلّا فمَن ذا الذي يقدر بدُون إذنٍ

---

(١) أخرجه مسلم في "الصّحيح" كتاب الإيمان، باب شفاعة النّبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، ر: ٥١١، صـ١٠٩، عن العباس.

(٢) لم نعثر على هذه الرواية في "مُسند البزّار" عن جابر بن عبد الله، ولكن وجدناها هكذا: مُسند العباس بن عبد المطلب ﵁، ومما روى عبد الله بن الحارث عن العباس، ر: ١٣١١، الجزء ٤، صـ١٣٧، عن العبّاس بن عبد المطلب ...الحديث.

(٣) أي: في "المسند" مسند جابر، ر: ٢٠٥٠، ٢/ ١٨٣، ١٨٤، عن جابر بن عبد الله.

(٤) أي: في "الكامل" من ابتداء أساميهم ألف ممن ينسب إلى ضرب من الضعف، من اسمه إسماعيل، تحت ر: ١٤٣، ١/ ٥١٩، عن جابر.

(٥) أي: في "الفوائد" ومن أحاديث جناح بن عبّاد مولى الوليد بن عبد الملك رواية حمّاد بن صالح مولى بني أمية عنه، ر: ١٤٠٤، ٢/ ١٥٢، عن جابر بن عبد الله.

وخيرةٍ من الله أن يغيّرَ عقوبةَ أسيرٍ لله، وأن يُخرجَه من عذابٍ جعلَه اللهُ فيه؟! نعم، ذاك هو الحبيب الذي عزّتُه ووجاهتُه ومحبوبيّتُه أورثتْه الولايةَ على الكونَين، وقد سمعتَ الحديثَ فيما مضَى: «الكرامةُ والمفاتيحُ يومئذٍ بيدِي»[١]! وسمعتَ[٢] نصَّ "التَّوراة": «يدُه فوقَ الجميع، ويدُ الجميع مبسوطةٌ إليه بالخشوع»!.

نور القُبور بصلاة النّبي عليهم

الحديث ١١٧: في "صحيح مسلم": قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ هذه القبورَ مملوءةٌ ظُلمةً على أهلها، وإنّ اللهَ ﷻ ينوِّرها لهم بصلاتي عليهم»[٣] صلّى الله تعالى وبارَك وسلَّم قدرَ نورِه وجمالِه وجُودِه ونوالِه عليه وعلى آله، آمين!. رواه هو وابنُ حِبّان[٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه.

---

(١) أخرجه الدارمي في "السنن" باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل، ر: ٤٨، ١/٣٩، عن أنس قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أنا أوّلُهم خروجاً، وأنا قائدُهم إذا وفدوا، وأنا خطيبُهم إذا أنصتوا، وأنا مشفعُهم إذا حبسوا، وأنا مبشِّرُهم إذا أيسوا، الكرامةُ والمفاتيحُ يومئذٍ بيدي، وأنا أكرَم ولدِ آدم على ربّي، يطوف عليّ ألفُ خادمٍ كأنّهم بيضٌ مكنون، أو لؤلؤٌ منثور». وأخرجه أبو نعَيم في "دلائل النبوة" الفصل ٤ ذكر الفضيلة الرابعة بإقسام الله بحياته ...ألخ، ر: ٢٤، صـ٦٤، عن أنس بن مالك.

(٢) انظر: صـ٢٠٦.

(٣) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الجنائز، فصل في الصلاة على القبر، ر: ٢٢١٥، صـ٣٨٥، عن أبي هريرة، أنّ امرأة سوداء كانت تقم المسجد -أو شاباً- ففقدها رسولُ الله ﷺ فسأل عنها -أو عنه- فقالوا: مات، قال: «أفلا كنتم آذَنتموني!» قال: فكأنّهم صغّروا أمرَها -أو أمرَه- فقال: «دلُّوني على قبره» فدلّوه فصلّى عليها، ثمّ قال: «إنّ هذه القبورَ» ...الحديث.

(٤) أي: في "الصّحيح" كتاب الجنائز وما يتعلّق به مقدّماً أو مؤخراً، فصل في الصلاة على الجنازة، =

العيالُ كلُّهم إلى الله ورسوله

الحديث ١١٨: كانت أمُّ المؤمنين أمّ سلَمة رضي الله عنها[١] تحت أبي سلَمة رضي الله عنه[٢] من قبل، فلمّا تُوفّي أبو سلَمة وانقضت العدّةُ، خطبَها رسولُ الله ﷺ فقالت: يا رسولَ الله! إنّ فيَّ ثلاثَ خِصال: أنا امرأةٌ كبيرة، فقال رسولُ الله ﷺ: «أنا أكبرُ منكِ» قالت: وأنا امرأةٌ غيور (تعني أنّها تخشى نزاعاً مع الأزواج المطهَّرات) قال: «أدعو اللهَ عزّ وجلّ فيذهب عنكِ غيرتكِ» قالت: يا رسولَ الله ﷺ! وأنا امرأةٌ مُصبِيَة، قال: «هُم إلى الله وإلى رسوله» رواه أحمد في "المُسند"[٣]: حدّثنا

=

ذكر خبر قد تعلّق به من لم يتبحر في العلم ...إلخ، ر: ٣٠٧٥، صـ٥٤٧، ٥٤٨، عن أبي هريرة.

(١) انظر ترجمته: "الإصابة" كتاب النساء، فصل فيمن عرف بالكنية من النساء، حرف السين المهملة، ٨/ ٤٠٤-٤٠٧.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" الكنى من الرجال، حرف السين، ر: ٥٩٧٨، ٦/ ١٤٨.

(٣) أي: في "المسند" حديث أمّ سلمة زوج النّبي ﷺ، ر: ٢٦٧٨٣، ١٠/ ٢٢٣، ٢٢٤، عن أمّ سلَمة، أنّ أبا سلمة لما توفّي عنها، وانقضت عدّتها، خطبها رسولُ الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! إنّ فيَّ ثلاثَ خصال: أنا امرأةٌ كبيرة، فقال رسولُ الله ﷺ: «أنا أكبر منكِ» قالت: وأنا امرأةٌ غيورٌ، قال: «أدعو اللهَ عزّ وجلّ فيذهب عنكِ غيرتكِ» قالت: يا رسولَ الله ﷺ، وأنا امرأةٌ مصبية، قال: «هُم إلى الله وإلى رسوله» قال: فتزوّجها رسولُ الله ﷺ. قال: فأتاها فوجدها ترضع فانصرف، ثمّ أتاها فوجدها ترضع فانصرف. قال: فبلغ ذلك عمّارَ بن ياسر فأتاها فقال: حلّت بين رسول الله ﷺ وبين حاجته، هلُمّ الصبيّة، قال: فأخذها فاسترضع لها، فأتاها رسولُ الله ﷺ فقال: «أين زناب؟» يعني زينب، قالت: يا رسولَ الله! أخذها عمّار، فدخلَ بها وقال: «إنّ بكِ على أهلكِ كرامة». قال:

=

وكيعٌ[١]، ثنا إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصّفيراء[٢]، ثني عبد العزيز ابنُ بنتِ أمّ سلَمة عن أمّ سلَمة ﵂، والحديثُ عند النَّسائي[٣] وغيره.

اللهُ كافيكم ورسولُه

الحديث ١١٩: قال رسولُ الله ﷺ وهو يحكي من نعتِ المسيحِ الكذّاب [الدجّال]: «أبشِروا! فإن يخرج وأنا بين أظهُركم، فاللهُ كافيكم ورسولُه» رواه الطبَراني في "الكبير"[٤]

=

فأقام عندها إلى العشاء ثمّ قال: «إن شئتِ سبعتُ لكِ، وإن سبعتُ لكِ سبعتُ لسائر نِسائي، وإن شئتِ قسمتُ لكِ» قالت: لا، بل أقسِم لي.

(١) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الواو، من اسمه وكيع، ر: ٧٦٩٥، ٩/ ١٣٩-١٤٥.

(٢) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الألف، من اسمه إسماعيل، ر: ٥٠٢، ١/ ٣٢٦، ٣٢٧.

(٣) أي: في "السنن" كتاب النكاح، باب إنكاح الابن أمّه، ر: ٣٢٥١، الجزء ٦، صـ٨٠، ٨١، عن أمّ سلَمة.

(٤) "المعجم الكبير" أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري، عبد الله بن عثمان بن خثيم بن شهر بن حوشب، ر: ٤٣٠، ٢٤/ ١٦٩، ١٧٠، عن أسماء بنت يزيد، أنّها سمعتْ رسولَ الله ﷺ وهو بين ظهراني أصحابه يقول: «أحذركم المسيحَ وأنذركموه، وكلّ نبيٍّ قد حذر قومَه، وهو فيكم أيّتها الأمّة! وسأحكي لكم مِن نعته ما لم يحك الأنبياءُ قبلي لقومهم: يكون قبل خروجه سنون خمس جدب حتّى يهلك كلّ ذي حافر» فناداه رجلٌ فقال: يا رسولَ الله! فبمَ يعيش المؤمنون؟ قال: «بما يعيش به الملائكة، ثمّ يخرج وهو أعوَر وليس اللهُ بأعوَر، وبين عينَيه "كافر" يقرؤه كلُّ مؤمنٍ كاتب وغير كاتب، أكثر مَن يتبعه اليهودُ والنِّساء والأعراب، يرون السّماءَ تمطر وهي لا تمطر، والأرضَ تنبت وهي لا تنبت، ويقول للأعراب: ما تبغون منّي؟ ألم أرسل السّماءَ

=

عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها[١].

فهاهنا قال: "اللهُ كافيكم ورسولُه" مقابلَ الأعداء الأشدّاء بأن تبشِروا! لا خوفَ عليكم مادام اللهُ ورسولُه معكم!. تبارَكَ الله! في مثل هذه النَّوبات الجليلة من قضاء الحوائج وتفريجٍ عظيمٍ عن الشّدائد...! فاقترانُ اسم الحبيب باسم ربّه ﷺ إلى أيّ مَدى يزيد أكبادَ الوهابية الجريحة ألماً ...! ولله الحمد!.

أبقيتُ لهم اللهَ ورسولَه

الحديث١٢٠: عن أمير المؤمنين عُمر رضي الله عنه قال: أمرَنا رسولُ الله ﷺ أن نتصدّقَ، فوافَق ذلك مالاً عندي، فقلتُ: اليومَ أسبقُ أبا بكرٍ -إن سبقتُه يوماً- قال: فجئتُ بنصفِ مالي، فقال رسولُ الله ﷺ: «ما أبقيتَ لأهلك؟» قلتُ: مثلَه، قال:

=

عليكم مدراراً؟ وأحيي لكم أنعامَكم شاخصةً دُراهَا، خارجةً خواصرها، دارةً ألبانها؟ وتبعث معه الشّياطين على صورة مَن قد مات من الآباء والإخوان والمعارف، فيأتي أحدُهم إلى أبيه أو أخيه أو ذوي رحمه فيقول: ألستَ فُلاناً؟ ألستَ تعرفني؟ هو ربُّك فاتبعه، يعمر أربعين سنّة، السنةُ الأُولى كالشّهر، والشّهرُ كالجمعة، والجمعةُ كاليوم، واليومُ كالسّاعة والسّاعةُ كاحتراق السعفة في النّار، يرد كلَّ منهلٍ إلّا المسجدَين» ثمّ قام رسولُ الله ﷺ يتوضأ، فسمع بكاءَ النّاس وشهيقَهم، فرجع إليهم فقام بين أظهُرهم فقال: «أبشِروا! فإن يخرج وأنا بين أظهُركم فاللهُ كافيكم ورسولُه، وإن يخرج بعدي فاللهُ خليفتي على كلّ مسلم!».

وأخرجه إسحاق بن راهْوَيه في "المسند" ما يروى عن أسماء بنت يزيد بن السكن عن النبي ﷺ، ر: ٢٢٩١، ٥/ ١٦٩، عن أسماء بنت يزيد الأشعريّة.

(١) انظر ترجمته:"أسد الغابة" النساء، حرف الهمزة، ر: ٦٧١٧، ٧/ ١٦.

فأتى أبو بكرٍ بكلّ ما عنده، فقال: «يا أبا بكرٍ! ما أبقيتَ لأهلك؟» فقال: أبقيتُ لهم اللهَ ورسولَه، فقلتُ: لا أسابقك إلى شيءٍ أبداً.

رواه الدّارمي[١] وأبو داود[٢] والترمذي وقال: حسنٌ صحيحٌ[٣]، والشّاشي[٤] وابنُ أبي عاصمٍ[٥] وابنُ شاهين[٦] في "السنّة[٧]"[٨]، والحاكمُ في "المستدرَك"[٩]

(١) أي: في "السنن" كتاب الزكاة، باب الرجل يتصدّق بجميع ما عنده، ر: ١٦٦٠، ١/ ٤٨٠، عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

(٢) أي: في "السنن" كتاب الزكاة، باب في الرخصة في ذالك، ر: ١٦٧٨، صـ٢٤٩، عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي في "السُّنن" أبواب المناقب، باب [رجاؤه صلى الله عليه وسلم أن يكونَ أبو بكر ممن يدعى من جميع أبواب الجنّة]، ر: ٣٦٧٥، صـ٨٣٦، ٨٣٧، عن عمر بن الخطاب.

(٤) انظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، باب فضائل الصحابة، فصل في تفضيلهم فضل الصديق رضي الله عنه، ر: ٣٥٦٠٦، ١٢/ ٢٢١، نقلاً عن الشاشي.

(٥) أي: في "السنّة" باب ما ذكر من فضائل أبي بكر رضي الله عنه، ر: ١٢٧٥، الجزء ٢، صـ٨٣٢، عن عمر بن الخطاب.

(٦) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٦٣٣.

(٧) "كتاب السنّة" لابن شاهين عمر بن أحمد البغدادي، المتوفّى سنة ٣٨٥هـ.

("كشف الظنون" ٢/ ٣٦٦).

(٨) أي: في "شرح مذاهب أهل السنّة" فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه، صـ١٥٧، عن عمر بن الخطاب.

(٩) "المستدرَك" كتاب الزكاة، ر: ١٥١٠، ٢/ ٥٨٤، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. [قال الحاكم]: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاه". [وقال الذهبي]: "على شرط مسلم".

وأبو نعَيم في "الحلية"[١]، والبَيهقي في "السُّنن"[٢]، والضياءُ في "المختارة"[٣]، كلُّهم عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه.

أحبُّ أهلي مَن قد أنعمَ اللهُ عليه وأنعمتُ عليه

الحديث ١٢١: قال النبيُّ ﷺ في سيّدنا[٤] وابن سيّدنا أسامة بن زَيد[٥]: «أحبُّ أهلي مَن قد أنعمَ اللهُ عليه وأنعمتُ عليه» رواه الترمذي[٦] عنه رضي الله عنه.

---

(١) "الحلية" أبو بكر الصديق، ر: ٧٠، ١/ ٦٦، ٦٧، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) "السنن الكبرى" كتاب الزكاة، باب ما يستدلّ به على أنّ قوله ﷺ، ٤/ ١٨٠، ١٨١، عن سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) "الأحاديث المختارة" ر: ٨٠، ١/ ١٧٢، ١٧٣، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الزاي والهاء والواو، ر: ١٨٢٩، ٢/ ٣٥٠-٣٥٣.

(٥) انظر ترجمته:"أسد الغابة" باب الهمزة والسين وما يثلثهما، ر: ٨٤، ١/ ١٩٤-١٩٦.

(٦) أي: في "السنن" أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب أسامة بن زيد رضي الله عنه، ر: ٣٨١٩، صـ٨٦٥، بطريق عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: أخبرني أسامة بن زيد، قال: كنتُ جالساً [عند النّبي ﷺ] إذ جاء عليّ والعباس يستأذنان، فقالا: يا أسامة استأذِن لنا على رسول الله ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ الله! عليّ والعباس يستأذنان، فقال: «أتدري، ما جاء بهما؟» قلتُ: لا [أدري]، فقال النبيُّ ﷺ: «لكنّي أدري» فأذن لهما فدخلا فقالا: يا رسولَ الله! جئناك نسألك: أيُّ أهلِك أحبُّ إليك؟ قال: «فاطمةُ بنت محمّد» فقالا: ما جئناك نسألك عن أهلك! قال: «أحبُّ أهلي إليَّ مَن قد أنعمَ اللهُ عليه وأنعمتُ عليه: أسامةُ بن زَيد» قالا: ثمّ مَن؟ قال: «ثمّ عليّ بن أبي طالب» قال العباس: يا رسولَ الله! جعلتَ عمَّك آخرَهم؟! قال: «إنّ عليّاً قد سبقَك بالهجرة» [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حَسنٌ [صحيح]".

قال مولانا علي القاري(١) -عليه رحمة الباري- في "المرقاة"(٢): "لم يكن أحدٌ من الصّحابة إلّا وقد أنعمَ اللهُ عليه وأنعمَ عليه رسولُه ﷺ، إلّا أنّ المرادَ المنصوص عليه في الكتاب، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] وهو زَيدٌ لا خلافَ في ذلك ولا شكّ"(٣) ...إلخ.

أقول: ليست الصّحابةُ فحسب، بل وجميعُ أهل الإسلام من الأوّلين والآخِرين، أنعمَ اللهُ عليهم وأنعمَ عليهم رسولُه، وأيُّ نعمةٍ أزيَد من التزكية! وقد سمعتم في الآية الكريمة القائلة: ﴿يُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]، بل لا والله! ليس في

---

(١) علي بن سلطان محمد القاري الهَروي نور الدّين الفقيه الحنفي نزيل مكّة، المتوفّى بها سنة ١٠١٤هـ، له من التصانيف: "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة" في الحديث، و"جمع الوسائل في شرح الشمائل" و"حاشية على تفسير الجلالَين" سمّاه "الجمالَين"، و"الحرز الثمين للحصن الحصين" و"الزُّبدة في شرح قصيدة البردة" و"شرح حزب البحر" و"شرح صحيح مسلم" و"شرح الشِّفا للقاضي عياض" و"فتح باب العناية لشرح كتاب النقاية" و"مبين المعين في شرح الأربعين" و"المرقاة على المشكاة في شرح مشكاة المصابيح" و"المسلك المتقسط في المنسلك المتوسّط" و"مصطلحات أهل الأثر" على "نخبة الفكر" لابن حجر، و"مِنَح الرَّوض الأزهَر في شرح الفقه الأكبر" و"المِنح الفكريّة على مقدّمة الجزرية" و"المورد الروي في المولد النّبوي" و"نزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلي". ("هدية العارفين" ٥/ ٦٠٠-٦٠٢ ملتقطاً).

(٢) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح": للشيخ نور الدّين علي بن سلطان محمّد الهَروي المعروف بالقاري، المتوفّى سنة ١٠١٤هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٥٧١).

(٣) "المرقاة" كتاب المناقب والفضائل، باب مناقب أهل بيت النّبي ﷺ، الفصل ٢، تحت ر: ٦١٧٧، ١٠/ ٥٤٦.

العالَمَ شيءٌ إلّا وأنعمَ اللهُ وأنعمَ عليه رسولُه ﷺ، فهذا القرآنُ يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وإذا كان هو ﷺ رحمةً للعالمين، فمنّتُه قطعاً على العالَمِين جميعاً، ومع ذلك لو أبى أهلُ الكُفر والكُفران فلا يضرّه ﷺ شيئاً.

النبيُّ يَرزُق مجازاً

الحديث ١٢٢: قال النبيُّ ﷺ: «مَن استعملناه على عملٍ فرزقناه رزقاً» ...الحديث. رواه أبو داود[1] والحاكمُ[2] بسندٍ صحيحٍ عن بريدة رضي الله عنه.

وقد سبق أن قال في الحديث المار ذكرُه: «أغناه اللهُ ورسولُه»[3]، وسبقَ[4] في أحاديثِ عطائِه ﷺ للإمامَين الحسنَين رضي الله عنهما أن قال: «نعم، أمّا الحسنُ فقد نحلتُه حِلمي وهَيبتي، وأمّا الحسَين فقد نحلتُه نجدتي وجُودي والمحبَّة والرِّضا[5]»[6]، وكان

---

(١) أي: في "السنن" كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب في أرزاق العمال، ر: ٢٩٤٣، صـ٤٢٨، عن بريدة.

(٢) أي: في "المستدرَك" كتاب الزكاة، ر: ١٤٧٢، ٢/ ٥٧٢، عن بريدة. [قال الحاكم]: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخَين، ولم يخرجاه". [وقال الذهبي]: "على شرطهما".

(٣) انظر: صـ٢٢٧.

(٤) انظر: صـ٢٨٦.

(٥) أي: في "تاريخ دِمشق" حرف الحاء، الحسين بن علي بن أبي طالب ...إلخ، ١٤/ ١٢٨، ١٢٩، عن أبي رافع. وأخرجه أبو بكر بن أبي عاصِم في "الآحاد والمثاني" العشرة المبشرة بالجنّة، ومن ذكر الحسن بن علي بن أبي طالب يكنّى أبا محمد، ر: ٤٠٨، ١/ ٢٩٩، عن أبي رافع. وأخرجه الآجرّي في "الشّريعة" كتاب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما، باب شبه الحسن والحسين رضي الله عنهما برسول الله ﷺ، ١٦٣٠، ٥/ ٢١٤٥، عن أبي رافع.

(٦) انظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، فضائل أهل البيت ومن ليسوا

=

في حديث أسامة: «أنعمتُ عليه»[(١)] وهاهنا يقول ﷺ: «رزقناه» صلّى الله تعالى عليكَ وعلى آلكَ قدرَ جُودِكَ ونوالك، وبارَك وسلَّم.

النبيُّ ﷺ يُختِن قلوباً غُلفاً، ويفتح أعيُناً عُمياً، ويُسمِع آذاناً صُمّاً، ويقيم ألسنةً عَوجاء

الحديث ١٢٣: قال رسولُ الله ﷺ: «لقد جاءكم رسولٌ إليكم ليس بوهنٍ ولا كسلٍ؛ ليُختن قلوباً غُلفاً، ويفتح أعيُناً عُمياً، ويُسمع آذاناً صُمّاً، ويقيم ألسنةً عَوجاء، حتّى يقالَ: لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه» رواه الدّارمي في "سُننه"[(٢)] عن جبَير بن نفير[(٣)] رضي الله عنه.

أقول: بسندٍ صحيحٍ؛ إذ قال أخبرنا حَيْوَة بن شُرَيح[(٤)] ثقة شيخ البخاري في "صحيحه" وأبو داود والترمذي، بل وأحمدُ وابنُ مَعين[(٥)] وهُما من أقرانه، ثنا بقيةُ بن الوليد[(٦)] ثقة من الأعلام من رجال مسلمٍ، وقد زالَ ما يُخشى من تدليسه بقوله: ثنا

=

بالصحابة ...إلخ، الحَسن رضي الله عنه، ر: ٣٧٧١٠، ١٣/ ٢٨٨، نقلاً عن العسكري في "الأمثال".

(١) أي: في "السنن" أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب أسامة بن زيد رضي الله عنه، ر: ٣٨١٩، صـ٨٦٥، عن أسامةُ بن زيد. [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حسنٌ [صحيح]".

(٢) أي: في "السنن" باب صفة النّبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه، ر: ٩، ١/ ١٧، ١٨، عن جبَير بن نفير الحَضرمي.

(٣) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الجيم، من اسمه جبير والجحاف، ر: ٩٤٢، ٢/ ٣٢.

(٤) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الحاء، من اسمه حيوة، ر: ١٦٥٩، ٢/ ٤٨٧، ٤٨٨.

(٥) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الياء، من اسمه يحيى، ر: ٧٩٣٠، ٩/ ٢٩٧-٣٠٣.

(٦) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر: ١٤٤٦-بقية بن الوليد، ٦/ ٥٦٧-٥٧٠، و٥٧٥.

بحير بن سعد[1] ثقة ثبتٌ، عن خالد بن معدان[2] ثقة عابد، من رجال الستّة عن جبَير بن نفَير الحَضرمي ﵁ ثقة جليل مخضرم من الثانية، وقد روى ابنُ السّكن، والباوردي[3] وابنُ شاهين مطوّلاً عن عبد الرّحمن[4] عن جبَير بن نفَير عن أبيه قال: أدركتُ الجاهليّة، وأتانا رسولُ رسولِ الله ﷺ باليمن فأسلمنا. فمرسَلُه كمراسيل سعيد بن المسيّب أو فوق، على أنّ المرسَل حجّةٌ عندنا وعند الجُمهور، والحديثُ مسلسلٌ بالحِمصيين فحَيْوَةُ إلى جبَير كلُّهم أهل حِمص.

البعيرُ يسجد للنّبي ﷺ

الحديث ١٢٤: عن سيّدنا غيلان بن سلَمة الثّقَفي ﵁[5] قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فرأينا منه عجباً من ذلك، إنّا مضَينا فنزلنا منزلاً فجاء رجلٌ فقال: يا نبيَ الله! إنّه كان لي حائطٌ فيه عيشِي وعيش عِيالي، ولي فيه ناضحان فاغتلما عليَّ فمنعاني أنفسَهما وحائطي وما فيه، ولا يقدر أحدٌ أن يدنوَ منهما، فنهضَ نبيُ الله ﷺ بأصحابه حتّى أتى الحائطَ فقال لصاحبه: «افتحْ» فقال: يا نبيَ الله! أمرُهما أعظَم من ذلك، قال: «افتحْ» فلمّا حرّك البابَ أقبلا لهما جلبةً كحفيف

---

(١) انظر ترجمته: "تذكرة الحفاظ" الطبقة ٥، ر: ١٧٢، الجزء ١، صـ١٣٢.

(٢) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الخاء، من اسمه خالد، ر: ١٧٣٦، ٢/ ٥٣٥، ٥٣٦.

(٣) لم يتبين لنا المراد.

(٤) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه عبد الرحمن، ر: ٤١٣٧، ٥/ ١٨٦.

(٥) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الغين، ر: ٤١٩٠، ٤/ ٣٢٨، ٣٢٩.

الرِّيح، فلمّا انفرج البابُ ونظرا إلى نبي الله ﷺ برَكا ثمّ سجدا، فأخذ نبيُّ الله برُؤوسهما ثمّ دفعَهما إلى صاحبهما فقال: «استعملْهما وأحسِنْ عَلَفهما» فقال القومُ: "يا نبيَّ الله! تسجد لك البهائمُ، فما لله عندنا بك أحسنُ حين هَدانا اللهُ من الضّلالة! واستنقذنا بك من المَهالِك! أفلا تأذن لنا في السّجود لك؟" فقال النبيُّ ﷺ: «إنّ السّجودَ ليس لي إلّا للحي الذي لا يموت، ولو أنّي آمُر أحداً من هذه الأمّة بالسّجود لأحدٍ، لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزَوجها». رواه ابنُ قانع[1] وأبو نعَيم[2] عن غيلان بن سلَمة الثَقفي رضي الله عنه، وله طرقٌ، وقد دخل بعضُها في بعض.

ولكن الوهابيةَ المحبّون للضّلالة والهلاك، كيف يحسبون هذه البلايا الشّديدةَ بليّةً ...؟! حتّى يعتقدوا المجيرَ المنجي عنها دافعَ البلاء ﷺ!.

الصّحابي يقول بتعليم النّبي: إنّا نستعين برسول الله

الحديث ١٢٥: لمّا أتته ﷺ وفدُ هَوازِن وطلبوا منه ﷺ أموالَهم وأهلِيهم وعِيالَهم التي ساقَها المسلمون كغنائم وسبي، فقالوا: يا محمد! إنّا أصلٌ وعشيرة، وقد نزلَ بنا من البلاء ما لا يخفى عليك! فامننْ علينا منّ اللهُ عليك! فقال: «اختاروا من أموالِكم أو من نِسائكم وأبنائِكم!» فقالوا: قد خيّرتَنا بين أحسابنا وأموالنا، بل نختار نساءَنا وأبناءَنا، فقال رسولُ الله ﷺ: «أمّا ما كان لي ولبَني عبد المطلب فهو لكم، فإذا

---

(١) أي: في "معجم الصحابة" باب العين، ر: ٨٦١، ٢/ ٣٢٠، عن غيلان بن سلَمة الثَقَفي.

(٢) أي: في "دلائل النبوّة" الفصل ١٨ و٢٠ في ذكر الأخبار من شكوى البهائم والسِّباع وسجودها لرسول الله ﷺ ...إلخ، ر: ٢٨٥، صـ٣٨٣، عن غيلان بن سلَمة الثقفي رضي الله عنه.

صلَّيتُ الظهرَ فقُوموا فقُولوا: إنّا نستعين برسول الله على المؤمنين أو المسلمين في نسائنا وأبنائنا» فلمّا صلَّوا الظهرَ قاموا فقالوا ذلك ...إلخ. رواه النَّسائي[1] عن عَمرو

(١) أي: في "السنن" كتاب الهبة، باب هبة المشاع، ر: ٣٦٨٧، الجزء ٦، صـ٢٦٦، عن عبد الله بن عمرو قال: كنّا عند رسول الله ﷺ إذ أتته وفد هوازن، فقالوا: يا محمد! إنا أصل وعشيرة، وقد نزل بنا من البلاء ما لا يخفى عليك، فامننْ علينا من الله عليك! فقال: «اختاروا من أموالكم أو من نسائكم وأبنائكم» فقالوا: قد خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا، بل نختار نساءنا وأبناءنا، فقال رسولُ الله ﷺ: «أمّا ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، فإذا صلَّيتُ الظهرَ فقوموا فقولوا: إنا نستعين برسول الله على المؤمنين أو المسلمين في نسائنا وأبنائنا!» فلمّا صلَّوا الظهرَ قاموا فقالوا ذلك، فقال رسولُ الله ﷺ: «فما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم» فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، وقالت الأنصارُ: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال الأقرع بن حابس: أمّا أنا وبنو تميم فلا، وقال عيَينة بن حصن: أمّا أنا وبنو فزارة فلا، وقال العباس بن مرداس: أمّا أنا وبنو سلَيم فلا، فقامت بنو سليم فقالوا: كذبتَ، ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيّها النّاس! ردّوا عليهم نساءَهم وأبناءَهم، فمَن تمسّك من هذا الفيء بشيءٍ فله ستُّ فرائض من أوّل شيءٍ يفيئه اللهُ ﷻ علينا» وركب راحلتَه وركب الناسُ اَقْسِمْ علينا فيأنا، فألجأوه إلى شجرة فخطفت رداءه فقال: «يا أيها النّاس! ردّوا عليّ ردائي، فوالله! لو أنّ لكم شجرَ تهامة نعماً قسّمتُه عليكم، ثمّ لم تلقوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذوبا» ثمّ أتى بعيراً فأخذ من سنامه وبرة بين أصبعَيه ثمّ يقول: «ها إنّه ليس لي من الفيء شيءٌ ولا هذه إلّا خُمس، والخمسُ مردودٌ فيكم» فقام إليه رجلٌ بكبة من شعر فقال: يا رسول الله! أخذتُ هذه لأصلح بها بردعة بعير لي فقال: أمّا ما كان لي ولبني عبد المطلب

=

بن شعَيب[1] عن أبيه[2] عن جدِّه عبد الله بن عَمرو[3] ﵄.

يفيد هذا الحديثُ أنّ النبيَّ ﷺ لقّنَهم أن يستعينوا به، ويقولوا: "إنّا نستعين برسول الله ﷺ". فأيّها الوهابية! فسِّروا الآن ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]؛ فإنّ الاستعانةَ في الآية كانت خاصّةً بالله، فكيف أمرَهم ﷺ بأن يستيعنوا به ﷺ ...؟! والتفرِقةُ بين الحياة الدُّنيويّة وبين ما بعدها، ليس من جهالة الوهابية فحسب، بل هي ضلالتُهم، بغَضّ النّظر أنّ الأنبياءَ الكِرام ﵈ جميعاً أحياءٌ بحياةٍ حقيقيّةٍ دُنيويّةٍ جسمانيّةٍ، والأمرُ الذي قد اختصّ بالله، وقد تقرّر أنّه شركٌ في غيره، فما معنى التفرِقة فيه بالحياةِ والمماتِ، والقُربِ والبُعدِ، والملَكيّةِ والبَشَريّةِ، وبوجهٍ من الوجوه؟! أ فبعد الممات تنسحب صلاحيةُ الشِّرك، وفي حال الحياة فالنّاسُ يصلحون أن يكونوا شُركاء لله ...؟! هذا الجنونُ يعاود الوهابيةَ في كلّ المجال، فالأمرُ الذي انقلبَ عليهم جعلَهم أهلَ الشِّرك، وهُم يحسبون أنّهم يحمون التوحيدَ، فحيناً يعتريهم الجنونُ بالتفرِقة بين القُرب والبُعد، ومرّةً بوجهٍ آخَر ...!

=

فهو لك، فقال: «أو بلغت هذه؟ فلا أرب لي فيها» فنبذها وقال: «يا أيّها النّاس! أدّوا الخياطَ والمخيط؛ فإنّ الغلولَ يكون على أهله عاراً وشناراً يوم القيامة».

(١) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين من اسمه عمرو، ر: ٥٢١٧، ٦/ ١٥٩، ١٦١.

(٢) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الشين من اسمه شعيب، ر: ٢٨٨٤، ٣/ ٦٤٣٦٤٤.

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والباء، ر: ٣٠٩٢، ٣/ ٣٤٥-٣٤٨.

فالحاصل أنّ هؤلاء الموحِّدين الأفذاذ يعتقدون بعضَ أنواعٍ من الخَلق شريكاً لله، لذلك يُثبِتون لهم ما كان إثباتُه شِركاً لغير الله، فتبيّن أنّ إمامَهم إنّما قال في "تقوية الإيمان" عن هؤلاء الوهابية: ابتلى أكثرُ النّاس بالشِّرك وهُم يدّعون الإسلام، سبحان الله! هذه الدّعاوي من هذه الأفواه، صدقَ اللهُ إذ يقول: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦][1]. هذه النكتةُ جديرةٌ بالحفظ؛ لأنّها تهتك السّتر عن كثيرٍ من جهالاتهم الفاحشة، وبالله التوفيق!.

النبيُّ ﷺ أمرَ الشّمسَ فتأخّرتْ ساعةً من نهار

الحديث ١٢٦: روى الطبَراني بسندٍ حسنٍ في "المعجم الأوسَط" عن سيّدنا جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما: «أنّ رسولَ الله ﷺ أمرَ الشّمسَ فتأخّرتْ ساعةً من نهار»[2].

أقول: الواقعة المذكورة في هذا الحديث الحسَن، غيرُ الواقعة العظيمة الواردة في الحديث الصّحيح، التي رجعتْ فيها الشّمسُ بعد غُروبها له ﷺ، حتّى أدّى المولى علي -كرّم اللهُ تعالى وجهَه الكريم- صلاةَ العصر التي فاتتْه في خدمته ﷺ.

وصحّح هذا الحديثَ الإمامُ الأجلّ الطحاوي وغيرُه من الأكابر، والحمد لله! هذا ما يدعَى بخلافة ربّ العزّة ﷻ؛ إذ أمرُه ﷺ نافذٌ في مَلكوت السّماوات والأرض، والخَلقُ جميعاً مأمورٌ بالطّاعة والانقياد له ﷺ، وهو ﷺ لربّ العالَمين، وكلُّ ما لله فهو له ﷺ، ذلك الحبيبُ الأجلّ الأكرَم وخليفةُ الله الأعظم ﷺ لمّا كان

---

(١) "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشرك، صـ١٩.

(٢) أخرجه الطبَراني في "المعجم الأوسط" من اسمه علي، ر: ٤٠٣٩، ٣/ ١١٦، عن جابر.

رضيعاً كان القمرُ تُناغي له وهو في المهد، وحيث أشارَ إليه مال القمرُ، ففي الحديث عن سيّدنا العبّاس بن عبد المطّلب، قال: قلتُ: يا رسولَ الله! دعاني إلى الدّخول في دينِك أمارةٌ لنبوّتك، رأيتُك في المهد تُناغي القمرَ وتشير إليه بأصبعك، فحيث أشرتَ إليه مال، قال ﷺ: «إنّي كنتُ أحدِّثه ويحدِّثني، ويُلهيني عن البُكاء، وأسمعُ وجبتَه [حين] يسجد تحت العرش»[1] رواه البَيهقي في "الدّلائل"[2] والإمامُ شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرّحمن الصّابوني[3] في "المئتين"[4]، والخطيبُ وابنُ عساكر[5] في "تاريخَي بغداد ودِمشق" ﷺ. وقال شيخ الإسلام الصّابوني: "في المعجزات حَسنٌ[6]"[7].

---

(١) انظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، الباب ١ في فضائل نبينا محمد ﷺ ...إلخ، الفصل ١ في معجزاته ﷺ، ر: ٣١٨٢٥، ١١/ ١٧٢، نقلاً عن أبي عثمان الصابوني في "المئتين" والخطيب.

(٢) "دلائل النبوّة" جُماع أبواب ما ظهر على رسول الله ﷺ ...إلخ، باب ما جاء في حفظ الله تعالى رسوله ﷺ ...إلخ، ٢/ ٤١، عن العباس بن عبد المطلب.

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ١٧٣.

(٤) انظر: ترجمته: "لسان الميزان" من اسمه إبراهيم، تحت ر: ٢٩٨، إبراهيم بن محمد الآمدي الخواص، ١/ ١٩٩.

(٥) أي: في "التاريخ" السيرة النبوّية، باب جامع من دلائل نبوّته عليه السلام، ما جاء في تسليم الحجر والشجر عليه ﷺ، ٤/ ٣٦٠، عن العباس بن عبد المطلب.

(٦) انظر: "المواهب" المقصد ١، رضاعه ﷺ، ١/ ١٥٤.

(٧) **قلت**: اختصر العبارةَ، وتمام نصّ الصابوني كما يلي: "هذا حديثٌ غريبُ الإسناد، والمتنُ في المعجزات حسنٌ، وذكر تمامَ العبارة في "الهاد الكاف" (الإفادة ٢٣، صـ١٣٣). [الأزهري غفر له].

المدبِّراتُ الأمرَ أيضاً لا يستطيعون الخروجَ عن دائرة أمرِ سيّدنا النّبي ﷺ

إذا كان للرَّضيع هذه الحكومةُ القاهرة، فالآن أنّى للشّمس أن تعصيَ له أمراً، وقد ظهرتْ خلافةُ الله الكُبرى ظهوراً تامّاً، دع الشّمسَ والقمرَ طرفاً، والله العظيم! الملائكةُ المدبِّراتُ الأمرَ الذين يجري على أيدِيهم نظامُ العالَم كلّه، لا يستطيعون الخروجَ عن دائرة أمرِ سيّدِنا محمدٍ رسول الله خليفةِ الله الأعظَم ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: «أُرسلتُ إلى الخَلق كافةً» رواه مسلم[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه. والقرآنُ يقول: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ [الفرقان: ١] واندرجَ في عموم العالَمين جميعُ الملائكة عليهم السلام أيضاً.

الشّمسُ الغاربةُ رُدّتْ لسيّدنا سليمان عليه السلام

وفاتتْ صلاةُ العصر سيّدَنا سليمان خلال معايَنته للخيل ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]، قال: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ [ص: ٣٣]. وروي عن أمير المؤمنين علي -كرّم اللهُ وجهَه الكريم- في تفسير هذه الآية: "أنّ الضّمير "ها" في قول سليمان: "ردُّوها" راجعٌ إلى الشّمس، والخطابُ للملائكة المؤكَّلين بالشّمس، يعني أنّ النبيَّ سليمانَ أمرَ أولئك الملائكةَ بأن يردّوا له الشّمسَ الغاربة، فردُّوها حسب أمرِه، حتّى حانَ وقتُ العصر بعدما دخل وقتُ المغرب، فأدّاها سيّدُنا سليمانُ على نبيّنا وعليه الصّلاة والسّلام".

---

(١) أي: في "الصحيح" كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب المساجد ومواضع الصّلاة، ر: ١١٦٧، صـ٢١٣، عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «فُضّلتُ على الأنبياء بستٍّ: أُعطيتُ جوامع الكلَم، ونُصرتُ بالرُّعب، وأُحلّت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأُرسلتُ إلى الخَلق كافةً، وختم بي النبيّون».

ففي "مَعالم التنزيل": "حُكي عن علي ﷺ أنّه قال: "معنى قوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ [ص: ٣٣] يقول سليمانُ ﷺ بأمرِ الله ﷻ للملائكة المؤكَّلين بالشّمس: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ يعني الشّمسَ، فردَّوها عليه، حتّى صلّى العصرَ في وقتها"[١].

النبيُّ ﷺ لا ينفذ أمرٌ إلّا منه، ولا ينقل خيرٌ إلّا عنه

وسيّدُنا سليمان ﷺ أجلُّ نائبٍ من نوّاب حضرة نبيِّنا -على صاحبها أفضل الصّلاة والتحية-، ثمّ أمرُ الرّسولِ ﷺ ما أعظَم شأنه! ورحم اللهُ ﷺ الإمامَ الرّباني أحمد بن خطيب القَسطلاني رحمةً واسعة، حيث قال في "المواهب اللّدُنّية بالمنح المحمّدية": هو ﷺ خزانةُ السرّ ومَوضِع نُفوذ الأمر، فلا ينفذ أمرٌ إلّا منه، ولا ينقل خيرٌ إلّا عنه ﷺ.

ألا بأبي مَن كان مَلِكاً وسيّدا ... وآدمَ بين المآء والطّين واقف

إذا رامَ أمراً لا يكونُ خلافُه ... وليس لذاك الأمرِ في الكَون صارف[٢]

ما أرى ربَّك إلّا يُسارعُ في هَواك يا رسول الله!

أقول: أجل، وكيف يصرِف أحدٌ أمرَه ﷺ؛ فإنّ أمرَه أمرُ الله، وأمرُ الله لا يُصرَف أبداً: "لا رادَّ لقضائه ولا معقِّبَ لحُكمه"، ما شاءه ﷺ شاءه الله تعالى، وهو ﷺ يشاء ما يشاء اللهُ تعالى، ففي "الصّحيحَين" للبخاري[٣]

---

(١) "معالم التنزيل" سورة ص، تحت الآية: ٣٣، ٤/ ٦١.

(٢) "المواهب اللدُنية" المقصد الأوّل، توطئة، ١/ ٥٦ ملتقطاً.

(٣) أي: في "الصحيح" كتاب التفسير، سورة الأحزاب، باب قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ

=

ومسلم[1]، و"سُنن النَّسائي"[2] وغيرها[3] حديثٌ صحيحٌ جليلٌ وردَ فيه، أنّ أمَّ المؤمنين الصّديقة قالت لحبيبها الأعزّ ﷺ: «ما أرَى ربَّك إلّا يُسارعُ في هَواك!».

قال أبو طالب: يا ابنَ أخي! إنّ ربَّك الذي تعبدُه ليُطيعك!

أخي المسلم انظر هنَيهةً! وإن كان هناك الوهابي النَّجس فأخرِجه! وكذا إن كان هناك متصوّفٌ كاذِبٌ غالٍ مفرِطٌ كالنّصارى متستّراً مختفياً فأبعِده! واسمع الحديثَ بعدما تستقيم على المعيار الصّادق من عبده ورسوله، أنّ أنَساً بن مالك رضي الله عنه قال: مرضَ أبو طالب فعادَه النبيُّ ﷺ فقال: يا ابنَ أخي! ادعُ ربَّك الذي تعبد أن يعافيَني، فقال: «اللّهم اشفِ عمِّي!» فقام أبو طالب كأنّما نشَط من عقال، قال: يا ابنَ أخي! إنّ ربَّك الذي تعبده لَيُطيعك! قال: «وأنتَ يا عمّاه! لئِن أطعتَ اللهَ ليُطيعنَّك!»[4]

=

وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: ٥١]، ر: ٤٧٨٨، صـ٨٤١، ٨٤٢، عن عائشة رضي الله عنها.

(١) أي: في "الصحيح" كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها، ر: ٣٦٣١، صـ٦٢٣، عن عائشة.

(٢) أي: في "السُّنن" كتاب النكاح، باب ذكر أمر رسول الله ﷺ في النكاح وأزواجه، ر: ٣١٩٦، الجزء ٦، صـ٥٤، عن عائشة.

(٣) أخرجه ابن ماجه في "السنن" كتاب النكاح، باب التي وهبت نفسها للنّبي ﷺ، ر: ٢٠٠٠، صـ٣٣٤، عن عائشة.

(٤) معنى الطاعة هاهنا تهيئة كلّ مراد محبوب بحسب مراد المحبوب. [الإمام أحمد رضا].

=

=

هذا توجيهٌ لطيفٌ منه ﷺ للإطاعة المضافة إلى الله ﷻ لم أر مَن نبّه عليه، ويبدو أنّه خصيصي له إفاضة الله تعالى على قلبه، وكم له من نُكتٍ لطيفةٍ تفرَّد بها، ذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء، وشاهدُه ما يأتي في نفس الكتاب من قول سيّدتنا عائشة: «ما أرى ربَّك إلّا يسارع في هواك!» فهو ﷺ جرى فيه على الأصل المقرَّر في علم التفسير، وهو أنّ المبادئَ التي لا تجوز على الله ﷻ، أعني بها الظواهر التي تفهم من الكلمات في البداية تحمل على الغايات، قال في "روح البيان": "القاعدة التفسيريّة أنّ الأفعالَ التي لها أوائلُ بدايات وأواخِر غايات، إذا لم يكن إسنادُها إلى الله باعتبار البدايات، يراد بها حين الإسناد غاياتُها، كالغَضب والحياء والتكبّر والاستهزاء والغمّ والفَرح والضَّحك والبشاشة وغيرها". ["رُوح البيان" سورة فاتحة الكتاب، ١/ ٢٤].

وليعلم أنّه لا يجوز إضافةُ الإطاعة إلى الله ﷻ في غير الحديث؛ لما فيه من الإيهام كما لا يجوز إطلاقُ الزارع والرامي، مع أنّ كلًّا منهما ورد في القرآن لمكان الإيهام فليتنبّه!.

قال في "المسامَرة": "نقول: كلُّ لفظٍ يرد في الشّرع مما يسند إلى الذات المقدّسة، أو يطلَق اسماً أو صفةً لها، وهو مخالفٌ للعقل ويسمّى المتشابه لا يخلو، إمّا أن يتواترَ أو ينقل آحاداً، والآحادُ إن كان نصّاً لا يحتمل التأويلَ، قطعنا بافتراء ناقله أو سهوه أو غلطه، وإن كان ظاهراً فظاهرُه غيرُ مراد، وإن كان متواتراً فلا يتصوّر أن يكونَ نصّاً لا يحتمل التأويلَ، بل لا بدّ وأن يكونَ ظاهراً، وحينئذٍ نقول: الاحتمالُ الذي ينفيه العقلُ ليس مراداً منه، ثمّ إن بقيَ بعد انتفائه احتمال واحد، تعيّن أنّه المرادُ بحكم الحال، وإن بقيَ احتمالان فصاعداً فلا يخلو، إمّا أن يدلَّ قاطعٌ على واحدٍ منهما أو لا، فإن دلَّ حُمل عليه، وإن لم يدل قاطعٌ على التعيين، فهل يعيّن بالنّظر والاجتهاد؛ دفعاً للخَبط عن العقائد أو لا؟؛ خشية الإلحاد في الأسماء والصّفات. الأوّلُ مذهبُ الخلف، والثاني مذهبُ السَّلَف" ["المسامَرة" صـ٣٣] انتهى. [الأزهري غفر له].

رواه ابنُ عدي[(١)] من طريق الهيثم البَكّاء[(٢)] عن ثابت البُناني[(٣)] عن أنس بن مالك ﷺ.

يقال للنّبي ﷺ: ارفعْ رأسَك، وقلْ تُطَعْ، واشفعْ تشفَّع

واسمع حديثاً آخَر! يقول ﷺ: «والذي نفسي بيده! إنّي لسيّدُ النّاس يومَ القيامة ولا فخر! وإنّ بيدي لواءَ الحمد، وإنّ تحته آدمُ ومَن دُونه ولا فخر! فيأتون أحمد فيقولون: يا أحمد جعلَك اللهُ رحمةً للعالمين! اشفعْ لذريّة آدم لا تحرق اليومَ بالنّار! فأقول: نعم، أنا صاحبُها! قال: فآتي حتّى آخذَ بحلقة الجنّة، فيقال: مَن هذا؟ فأقول: أحمد، قال: فتفتح لي، فإذا نظرتُ إلى الجبّار لا إلهَ إلّا هُو، خررتُ ساجداً، ثمّ يفتح لي من التحميد والثناء على الربّ شيئاً لا يفتح لأحدٍ من الخَلق، ثمّ يقال: ارفعْ رأسَك سَل تُطَعْ، واشفَعْ تشفَّع، فأقول: يا ربّ! ذرّية آدَم لا تحرق اليومَ بالنّار! فيقول الربُّ ﷻ له: اذهبوا فمَن وجدتم في قلبه مثقالَ قدرِ قيراط من إيمان فأخرِجوه!» رواه الحاكمُ في "المستدرَك"[(٤)]

---

(١) أي: في "الكامل" من ابتداء اسمه هاء، من اسمه الهيثم، تحت ر: ٢٠١٨، ٨/ ٣٩٦، عن أنس.
وأخرجه الإمام الحاكم في "المستدرَك" كتاب الدعاء والتكبير، ر: ١٩٩١، ٤/ ٧٥٧، عن أنس بن مالك ﷺ. وأخرجه الإمام الطبَراني في "المعجم الأوسَط" باب العين، من اسمه علي، ر: ٣٩٧٣، ٣/ ٩٥، عن أنس.

(٢) انظر ترجمته: "لسان الميزان" من اسمه الهيثم، ر: ٩٠٣٣، ٦/ ٢٦٩.

(٣) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الثاء، من اسمه ثابت وثبات، ر: ٤٥٣، ١/ ٥٤٦، ٥٤٧.

(٤) "المستدرَك" كتاب الإيمان، ر: ٨٢، ١/ ٣٩، ٤٠، عن عُبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّدُ النّاسِ يومَ القيامة ولا فخر، ما من أحدٍ إلّا وهو تحت لوائي يومَ القيامة ينتظر =

وابنُ عساكر[1] عن عُبادة بن الصّامت ﵁.

إنّ ربِّي ﷻ استشارَني في أمّتي ماذا أفعل بهم؟

ومن هذا البابِ الحديثُ الذي قال فيه ﷺ: «إنّ ربِّي ﷻ استشارني في أمّتي ماذا أفعل بهم؟ فقلتُ: ما شئتَ أي ربّ! هُم خَلقُك وعِبادُك، فاستشارني الثانيةَ فقلتُ له كذلك، فقال: لا أحزنك في أمّتك يا محمد!. بشَّرني أنّ أوّلَ مَن يدخل الجنّة من أمّتي سبعون ألفاً، مع كلّ ألفٍ سبعون ألفاً ليس عليهم حسابٌ»[2] ...والحديث بعد ذلك

=

الفرَج، وإنّ معي لواءَ الحمد، أنا أمشي ويمشي النّاسُ معي، حتّى آتي بابَ الجنّة فأستفتح فيقال: مَن هذا؟ فأقول: محمد، فيقال: مرحباً بمحمّد! فإذا رأيتُ ربّي خررتُ له ساجداً أنظر إليه». [قال الحاكم]: "هذا حديثٌ كبيرٌ في الصّفات والرؤية، صحيحٌ على شرط الشّيخَين ولم يخرجاه". [وقال الذهبي]: "على شرطهما ولم يخرجاه".

(١) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دِمشق" حرف الميم، تحت ر: ٧٧٤١- ٦١/ ١١٠، ١١١ عن أنس. وانظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، الباب ١ في فضائل نبينا محمد ﷺ ...إلخ، الفصل ٣ في فضائل المتفرّقة ...إلخ، ر: ٣٢٠٣٥، ١١/ ١٩٥، نقلاً عن ابن عساكر. وانظر: "مسند الشاشي" مسند صهيب بن سنان بن مالك ﵁، ما روى ابنُه الوليد بن عُبادة عنه، ر: ١١٩١، ٣/ ١٢٣، عن عُبادة بن الصّامت، قال: قال رسولُ الله ﷺ: آتي بابَ الجنّة فأستفتح فيقال: مَن هذا؟ فأقول: محمد، فإذا رأيتُ ربّي خررتُ له ساجداً شكراً له، فيقال: ارفعْ رأسَك، قُل تُطَعْ، واشفعْ تشفَّع، فيخرج من النار مَن قد أُحرقَ، برحمة الله وبشفاعتي".

(٢) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" حديث حذيفة بن اليمان عن النّبي ﷺ، ر: ٢٣٣٩٦، ٩/ ٩٤، بطريق حسن، حدّثنا ابن لهيعة، حدّثنا ابن هبيرة أنّه سمع أبا تميم الجيشاني يقول: أخبرني سعيد

=

أطوَل أجلّ منه، بيّن فيه فضائلَه الجليلة وفضائلَ أمّته المرحومة. صلّى الله تعالى عليه وعليهم وبارَك وسلَّم، آمين!. رواه الإمام أحمد وابنُ عساكر[1] عن حذيفة ﵁.

وَلَسَوفَ يُعطِيكَ ربُّك فتَرضَى

وبحمد الله تعالى، هذا معنى الحديث الذي وردَ فيه أنّ اللهَ تعالى يقول له ﷺ يومَ القيامة على ملأ الأوّلين والآخِرين: "كلُّهم يطلبون رِضائي، وأنا أطلب رِضاكَ

=

أنّه سمع حذيفةَ بن اليمان يقول: غاب عنّا رسولُ الله ﷺ يوماً فلم يخرج حتّى ظننّا أنّه لن يخرج فلمّا خرج سجد سجدةً، فظننّا أنّ نفسَه قد قبضتْ منها، فلمّا رفع رأسَه قال: «إنّ ربِّي ﷻ استشارني في أمّتي ماذا أفعل بهم؟ فقلتُ: ما شئتَ أي ربّ! هُم خَلقُك وعِبادُك، فاستشارني الثانيةَ فقلتُ له كذلك، فقال: لا أحزنك في أمّتك يا محمد!. بشَّرني أنّ أوّلَ مَن يدخل الجنّة من أمّتي سبعون ألفاً، مع كلّ ألفٍ سبعون ألفاً ليس عليهم حسابٌ، ثمّ أرسل إليَّ فقال: ادع تجب، وسَل تُعط، فقلتُ: لرسوله أو معطي ربّي سؤلي؟ فقال: ما أرسلني إليك إلّا ليعطيك، ولقد أعطاني ربّي ﷻ ولا فخرَ، وغفر لي ما تقدّم من ذنبِي وما تأخّر، وأنا أمشي حيّاً صحيحاً، وأعطاني أن لا تجوع أمّتِي ولا تغلب، وأعطاني الكوثرَ فهو نهرٌ من الجنّة يسيل في حوضِي، وأعطاني العزَّ والنصرَ والرّعبَ يسعى بين يدَي أمّتي شهراً، وأعطاني أنّي أوّلُ الأنبياء أدخل الجنّةَ، وطيّب لي ولأمّتي الغنيمةَ، وأحلّ لنا كثيراً مما شدّد على مَن قبلنا، ولم يجعل علينا من حرج».

(١) انظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، الباب ١ في فضائل نبينا محمد ﷺ ...إلخ، الفصل ٣ في فضائل المتفرّقة ...إلخ، ر: ٣٢١٠٦، ١١/ ٢٠٢، ٢٠٣، نقلاً عن ابن عساكر عن حذيفة.

يا محمد!"[١]. صلّى الله تعالى عليكَ وعلى آلكَ وبارَك وسلّم!.

فضائل سيّدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى

أيّها المسلم! أيّها الأخ السُنّي! أيّها الفِدائي للمصطفى الرّفيع! نُفوذُ أمرِه صلى الله عليه وسلم في الشّمس والقمر لا شيءَ بالنّسبة له؟ بل لا تطلع الشّمسُ ما لم تسلِّم على نائبه ووارِثه وابنِه وحبيبِه غوثِ الثقلَين، غيثِ الكونَين، سيّدنا ومولانا الإمام أبي محمد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه، فهذا الإمامُ الأجلّ سيّدي نور الدّين أبو الحسن علي الشَّطنوفي[٢] -قُدّس سرّه الرؤفي- (الذي وصفَه الإمامُ الجليل العارف بالله سيّدي عبد الله بن أسعد المكّي اليافعي الشّافعي رحمه الله تعالى[٣] في "مرآة الجنان"[٤] بأنّه الشّيخُ الإمام الفقيه العالم المُقْرئ[٥])

---

(١) انظر: "مفاتيح الغيب" سورة البقرة، تحت الآية: ١٤٢، ٢/ ٨٢: وقال: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاها﴾ [البقرة: ١٤٤] ولم يقل قبلةً أرضاها، والإشارةُ فيه كأنّه تعالى قال: "يا محمد! كلُّ أحدٍ يطلب رضايَ، وأنا أطلب رضاكَ في الدّارَين". أما في الدّنيا فهذا الذي ذكرناه، وأمّا في الآخرة فقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾ [الضحى: ٥].

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥٧٣.

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٨٠، ٣٨١.

(٤) "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزّمان وتقلّب أحوال الإنسان": للإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني، المتوفّى سنة ٧٦٨هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٥٣٢).

(٥) "مرآة الجنان" سنة إحدى وستين وخمسمئة، ٣/ ٢٦٨.

يروي بسندِه في كتابه المستطاب "بهجة الأسرار"[١]: "أخبرنا أبو محمد عبد السّلام[٢] بن أبي عبد الله محمد بن عبد السّلام بن إبراهيم بن عبد السّلام البصريُ الأصل، البغداديُ المولد، والدار بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستّمئة، قال: أخبرنا الشّيخ أبو الحسن علي بن سليمان البغدادي الخبّاز[٣] ببغداد سنة ثلاث وثلاثين وستّمئة، قال: أخبرنا الشيخان الشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود البزّار[٤] والشيخ أبو حفص عمر الكيماتي[٥] ببغداد سنة إحدى وتسعين وخمسمئة، قالا: كان شيخُنا الشيخ عبد القادر ﵁ يمشي في الهواء على رؤوس الأشهاد في مجلسه، ويقول: ما تطلع الشّمسُ حتّى تسلِّمَ عليَّ، وتجيء السَّنَةُ إليَّ وتسلِّم عليَّ وتخبرني بما يجري فيها، ويجيء الشّهرُ ويسلِّم عليَّ ويخبرني بما يجري فيه، ويجيء الأسبوعُ ويسلِّم عليَّ ويخبرني بما يجري فيه، ويجيء اليومُ ويسلِّم عليَّ ويخبرني بما يجري فيه، وعزّةِ ربِّي! إنّ السُّعداء والأشقياء ليُعرَضون

---

(١) "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب السادة الأخيار من المشايخ الأبرار": للشيخ نور الدّين أبي الحسن علي بن يوسف اللخمي الشّطنوفي الصُّوفي الشّافعي، توفّي مجاوراً بمكّة سنة ٧١٣هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٢٤٥. و"هدية العارفين" ٥/ ٥٧٣).

(٢) لم نعثر على ترجمته.

(٣) انظر ترجمته: "ذيل طبقات الحنابلة" ٤/ ٣٧- ٣٩.

(٤) انظر ترجمته: " تاريخ الكامل" ١٠/ ٣٥٨.

(٥) لم نعثر على ترجمته.

على عيني في اللَّوح المحفوظ، أنا غائصٌ في بِحار علمِ الله ومُشاهَدتِه، أنا حجّةُ الله عليكم جميعكم، أنا نائبُ رسول الله ﷺ ووارثُه في الأرض"[١].

صدقتَ يا سيّدي والله! فإنّما أنتَ كلّمتَ عن يقينٍ لا شكَّ فيه، ولا وهمٌ يعتريه، إنّما تنطق فتنطق، وتعطى فتفرِّق، وتؤمَر فتفصِّل، والحمد لله ربّ العالمين!.

وإن طال الكلامُ المتعلّق بهذا الحديث قليلاً، ولكن لم يخرج -بحمد الله- عن مقصود رسالتنا هذه، وبالله التوفيق!.

سَلْ ما شئتَ يا ربيعةُ!

الحديث ١٢٧: في "صحيح مسلم" و"سنن أبي داود"[٢] و"ابن ماجه"[٣] و"المعجم الكبير" للطبَراني عن ربيعة بن كعب الأسلَمي[٤] ﷺ قال: كنتُ أبِيتُ مع رسول الله ﷺ فأتيتُه بوضوئِه وحاجتِه، فقال لي: «سَلْ» -ولفظ الطبَراني- فقال يوماً: «يا ربيعةُ سَلْني فأعطيك!»[٥] -رجعنا إلى لفظ مسلم- قال: فقلتُ أسئلك

---

(١) "بهجة الأسرار" ذكر كلمات أخبر بها عن نفسه ...إلخ، صـ٥٠.

(٢) أي: في "السنن" كتاب الصّلاة، باب وقت قيام النّبي ﷺ من الليل، ر: ١٣٢٠، صـ١٩٧، عن ربيعة بن كعب الأسلَمي.

(٣) لم نجد هذه الرواية في نسخة "سنن ابن ماجه" التي بين أيدينا.

(٤) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الراء واالباء، ر: ١٦٦٠، ٢/ ٢٦٨، ٢٦٩.

(٥) أخرجه الطبَراني في "المعجم الكبير" من اسمه ربيعة، ر: ٤٥٧٦، ٥/ ٥٧، ٥٨، عن ربيعة بن كعب.

مُرافقتَك في الجنّة، فقال: «أوَ غير ذلك؟» قلتُ: هو ذاك، قال: «فأعنِّي على نفسك بكثرة السّجود!»[١].

الحمد لله! هذا الحديثُ الصّحيح الجليل النّفيس قاطعٌ للوهابية كلمةً كلمةً، وقولُ خليفة الله الأعظم ﷺ: «سَلْ» مطلقٌ من غير تقييدٍ وتخصيص، وما أثقَل هذا الجبلُ على الوهابية! وهو القولُ الذي يتجلّى به أنّه ﷺ يقدر على قضاء جميع الحوائج، وكلُّ مرادٍ من الدّنيا والآخِرة في اختياره ﷺ، لذلك قال ﷺ: «سَلْ» من غير تقييدٍ سَلْ ما أنتَ به سائل، يعني سَلْ ما تريده؛ فإنّ إعطاءَ كلِّ شيءٍ في اختيارنا!.

اگر خیریت دنیا و عقبیٰ آرزو داری بدرگاہش بیا وہرچہ می خواہی تمنا کن

أي: إن كنتَ تتمنّ خيراً في الدّنيا والأخرى، فأتِ حضرتَه وتمنّ ما شئتَ!

وقال شيخ شُيوخ علماء الهند، العارف بالله، عاشقُ رسول الله، بركة المصطفى في هذه الدِّيار، سيّدي الشّيخ المحقِّق مولانا عبد الحقّ المحدِّث الدّهلوي -قُدّس سرّه القوي- في شرح "المشكاة"[٢] تحت هذا الحديث: "ويؤخذ من إطلاق قوله ﷺ الأمر بالسُّؤال -سَل- أنّ الله تعالى مكّنه من إعطاء كلّ ما أراد من خزائنه تعالى، وأنّه يخصّ من السّائلين مَن شاء بما شاء".

---

(١) أخرجه مسلمٌ في "الصحيح" كتاب الصّلاة، باب فضل السجود والحث عليه، ر: ١٠٩٤، صـ٢٠٢، عن ربيعة بن كعب الأسلَمي.

(٢) أي: "أشعّة اللمعات في شرح المشكاة" فارسي: لعبد الحقّ بن سيف الدين الدّهلوي، المتوفّى سنة ١٠٥٢هـ. ("إيضاح المكنون" ٣/ ٥٨).

فإنّ من جُودك الدّنيا وضرّتَها ومن عُلومِك علم اللَّوح والقَلَم[١]

هذا البيتُ من بردة المديح الشّريفة[٢] يقول فيه الإمامُ الأجلّ محمد البُوصيري[٣] لسيّد العالَمين ﷺ: يا رسولَ الله! الدّنيا والآخرةُ كلاهما قطعةٌ من مائدة جُودِك وكرمِك، وعلومُ اللَّوح والقَلم بأسرِها -التي اندرجَ فيها كلُّ ذرّةٍ مما كان أو يكون إلى قيام السّاعة بالتفصيل- جزءٌ من علومك[٤]. والبيتُ الأوّل بالفارسية للشيخ المحقِّق عبد الحقّ المحدِّث الدهلوي من قصيدته في مدح الرّسول ﷺ.

الحمد لله! تلك عقائدُ أئمّة الدّين في جناب سيّدنا رسول الله ﷺ، خلافاً لذلك الطاغي، عبد الشّيطان اللَّعين العفن، الذي يقول وقد وضعَ على عين الإيمان خزفَ الكُفران: "مَن كان اسمُه محمّد فليس له اختيارٌ في شيءٍ"[٥]. ألا صلّى ربُّ محمّدٍ على محمّدٍ وآله وسلَّم، وأخزى منتقصيه وأعاذنا من حالهم وشرِّهم وسلَّم، آمين!.

---

(١) أي: في "الكواكب الدرية" الفصل ١٠، صـ٥٦.

(٢) قصيدة البردة الموسومة بـ"الكواكب الدرّية في مدح خير البرية" للإمام شرف الدّين أبي عبد الله محمد بن سعيد الدلاصي ثمّ البُوصيري، المتوفّى سنة ٦٩٥هـ.

("كشف الظنون" ٢/ ٢٩٥، ٢٩٦. و"هدية العارفين" ٦/ ١١٠).

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ١١٠.

(٤) الذي ترجمناه آنفاً بالعربيّة فقلنا: إن كنت تتمنّ ...إلخ. [الأزهري].

(٥) "تقوية الإيمان" الفصل ٤ في ذكر ردّ الإشراك في العبادة، صـ٤٣.

قال العلّامة علي القاري -عليه رحمة الباري- في "المرقاة شرح المشكاة": "يؤخَذ من إطلاقه ﷺ الأمرَ بالسّؤال، أنّ اللهَ تعالى مكّنه من إعطاء كلِّ ما أراد من خزائن الحقّ"[١]، والحمد لله ربّ العالمين!.

وها هو بلاءٌ عظيمٌ في الحديث الجليل على الوهابية، حيث بعد قوله ﷺ: «سَلْ» يسأله الصّحابي ربيعةُ الجنّةَ، إذ يقول: "أسألك مُرافقتَك في الجنّة!".

أيّها الوهابية! ما هذا الشّرك الجلي عندكم الذي يقبله الرّسولُ مالكُ الجنّة عليه أفضل الصّلاة والتحية ...؟! ولله الحجّة السامية!.

يا رسولَ الله! إنّي توجّهتُ بكَ إلى ربِّي في حاجتِي

الحديث ١٢٨: الحديثُ الصّحيح الجليل العظيم الذي هو أشدُّ قاطعٍ للوهابية، رواه النَّسائي[٢] وابنُ ماجه[٣] والترمذي وابنُ خزَيمة[٤] والطبَراني والحاكمُ

(١) "المرقاة" كتاب الصّلاة، باب السجود وفضله، الفصل ١، تحت ر: ٨٩٦، ٢/ ٦١٥.

(٢) أي: في "عمل اليوم والليلة" ذكر حديث عثمان بن حنَيف، ر: ٦٦٤، صـ٢٠٤، ٢٠٥، عن عثمان بن حنَيف.

(٣) أي: في "السنن" كتاب إقامة الصّلاة والسنّة فيها، باب ما جاء في صلاة الحاجة، ر: ١٣٨٥، صـ٢٣٣، عن عثمان بن حنَيف.

(٤) أي: في "الصحيح" جُماع أبواب صلاة التطوع ...إلخ، باب صلاة الترغيب والترهيب، ر: ١٢١٩، ١/ ٦٠٣، عن عثمان بن حنَيف.

والبَيهقي(١) عن سيّدنا عثمان بن حنَيف(٢) ﷺ، وقال الترمذي: "حسنٌ غريبٌ صحيح"(٣)، وقال الطبَراني(٤) والبَيهقي(٥): "صحيح"، وصحّحه الحاكمُ على شرط البخاري ومسلم(٦)، وأقرّ تصحيحَه الإمامُ حافظ الحديث زكيُ الدّين عبد العظيم المُنذري(٧) وغيرُه من أئمّة النقد والتنقيح، لقّنَ ﷺ فيه الأعمى الدّعاءَ بأن يقولَ بعد الصّلاة: «اللّهم إنّي أسئلك وأتوجّهُ إليك بنبيّك محمّدٍ نبيِّ الرّحمة، يا محمّد! إنّي توجّهتُ بك إلى ربّي في حاجتِي هذه لتُقضى لي، اللّهم فشَفِّعْه فيَّ!».

---

(١) أي: في "الدّعوات الكبير" باب جامع ما كان يدعو به النبيُّ ﷺ ويأمر أن يدعى به، ر: ٢٣٥، ١/ ٣٢٥، عن عثمان بن حنَيف.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والثاء، ر: ٣٥٧٧، ٣/ ٥٧٠، ٥٧١.

(٣) أخرجه الترمذي في "السُّنن" كتاب الدعوات، باب، ر: ٣٥٧٨، صـ ٨١٦، عن عثمان بن حنَيف. [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيح".

(٤) أي: في "المعجم الصغير" باب الطاء، من اسمه طاهر، الجزء ١، صـ١٨٣، ١٨٤، عن عثمان بن حنَيف. [قال الطبَراني]: "والحديث صحيح".

(٥) قال البَيهقي في "دلائل النبوّة": "وروَيناه في كتاب الدّعوات بإسنادٍ صحيح" جُماع أبواب دعوات نبيّنا ﷺ المستجابة ...إلخ، باب ما في تعليمه الضرير ما كان فيه شفاؤه ...إلخ، ٦/ ١٦٧.

(٦) أي: في "المستدرَك" كتاب صلاة التطوع، ر: ١١٨٠، ٢/ ٤٥٥، عن عثمان بن حنَيف. [قال الحاكم]: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشّيخَين، ولم يخرجاه".

(٧) أي: في "الترغيب والترهيب" الترغيب في صلاة الحاجة ودعائها، ر: ١، ١/ ٢٧٢، ٢٧٣.

وكان هذا الحديثُ لمرضى القلوب لجرّاحٌ شديد، فيه نداءٌ برسول الله ﷺ عند الحوائج، والاستعانةُ به ﷺ والالتجاءُ إليه، ولكن بعضَ الرّوايات في "الحصن الحصَين"[١] جاوزتْ بالماء من فوق الرّأس فيها: «لتَقضيَ لي»[٢] بالبناء للفاعل، يعني يا رسولَ الله اقضِ أنتَ حاجتِي! فقال مولانا علي القاري -عليه رحمة الباري- في "الحِرز الثمين شرح الحِصن الحصِين"[٣]: وفي نسخةٍ بصيغة الفاعل، أي: «لتَقضيَ الحاجةَ لي» والمعنى ليكونَ سبباً لحصول حاجتِي ووصولِ مرادي، فالإسنادُ مجازيٌّ[٤].

فإذَن أيّها المعترض! أ مازلتَ تعتقد أنّ الاعتقادَ بكونه ﷺ "دافعَ البلاء" شركٌ، أم ماذا تقول ...؟!.

ثمّ أقول: سيّدُ الكَون ﷺ لقّنَ الأعمَى في زمنه الدّعاءَ بأن يقولَ بعد الصّلاة هكذا...، وتنادينا باسمنا، وأن تستمدَّ منّا وتلتجأ إلينا، وكان هذا يكفي لتصلية شرك الوهابية إلى قَعر جهنّم!!.

---

(١) "الحصن الحصِين من كلام سيّد المرسَلين": للإمام شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري الشّافعي، المتوفي سنة ٧٣٩هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٥١٥).

(٢) "الحصن الحصِين" صـ١٠٥.

(٣) "الحرز الثمين للحصن الحصِين": للشيخ علي بن سلطان محمد الهَروي المعروف بالقاري، نزيل مكّة المكرّمة، المتوفّى بها سنة ١٠١٤هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٥١٦. و"هدية العارفين" ٥/ ٦٠٠).

(٤) "الحرز الثمين" ٣/ ١٥.

أوّلاً: ما كان شركاً فالتفرِقةُ فيه بزمن الحياة وما بعد الممات، أو التفرِقةُ بالقُرب والبُعد، أو الغَيبة والحضور، كلُّ ذلك مردودٌ ومقهور، وبيانُه بالأعلى مسطور[١].

ثانياً: ليس حاصلُ التعليم الدّعاءَ أن يناجيَ المرءُ ربَّه بالجزء الأوّل من الدّعاء بعد الرّكعتَين، ثمّ يحضرَ في جنابنا ويقول: "يا محمد" ...إلى آخر الدّعاء. والسنّةُ في الدّعاء الإخفاءُ، وبالإخفاء الغَيبةُ والحضورُ سَواءٌ للوهابية النّاقصة العقل، فيعتبر كلا الندائَين بالغَيب عادةً، ولكن سيّدَنا عثمان بن حنَيف ﷺ أقام الطامّةَ التامّةَ على الوهابية حيث لقّنَ نفسَ الدّعاء على عهد خلافة أمير المؤمنين عثمان ﷺ أحدَ أصحاب الحوائج، وصبَّ الآفةَ الشّديدة على الوهابية بالنّداء باسمه ﷺ بعد وفاته ﷺ.

ونصُّ الحديث في "المعجم الكبير" للإمام طبَراني: "أنّ رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفّان ﷺ في حاجةٍ له، فكان عثمانُ لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقيَ ابنَ حنَيف فشكَى ذلك إليه، فقال له عثمانُ بن حنَيف: ائتِ الميضأةَ فتوضأ، ثمّ ائتِ المسجدَ فصلِّ فيه ركعتَين، ثمّ قُل: "اللّهم إنّي أسألك وأتوجَّهُ إليك بنبيِّنا محمدٍ ﷺ نبيِّ الرّحمة، يا محمّد! إنّي أتوجّهُ بِكَ إلى ربِّي، فتقضى لي حاجِتي"، وتذكر حاجتَك ورُح حتّى أروح معك، فانطلق الرّجلُ فصنعَ ما قال له، ثمّ أتى بابَ عثمانَ بن عفّان ﷺ، فجاء البوّابُ حتّى أخذَ بيده، فأدخلَه على عثمان بن عفّان ﷺ، فأجلسَه معه على

---

(١) انظر: صـ٢٩٩-٣٠٢.

الطنفسة، فقال: حاجتُك؟ فذكر حاجتَه وقضاها له، ثمّ قال له: ما ذكرتَ حاجتَك حتّى كان السّاعة، وقال: ما كانت لك من حاجةٍ فاذكرها! ثمّ إنّ الرّجل خرج من عنده فلقيَ عثمانَ بن حنَيف، فقال له: جزاك الله خيراً! ما كان ينظر في حاجتِي ولا يلتفت إليَّ حتّى كلّمتَه فيّ، فقال عثمانُ بن حنَيف: والله! ما كلّمتُه، ولكنّي شهدتُ رسولَ الله ﷺ وأتاه ضريرٌ فشَكى إليه ذهابَ بصره، فقال له النبيُّ ﷺ: «فتصبر» فقال: يا رسولَ الله! ليس لي قائدٌ، وقد شقَّ عليَّ، فقال النبيُّ ﷺ: «ائتِ الميضأةَ فتوضأ، ثمّ صلِّ ركعتَين، ثمّ ادعُ بهذه الدّعوات»...، قال ابنُ حنَيف: فوالله! ما تفرّقنا وطال بنا الحديثُ حتّى دخلَ علينا الرّجلُ كأنّه لم يكن به ضَررٌ قطّ"[1].

والإمامُ الطبَراني بعدما ذكر أسانيدَ عدّةً لهذا الحديث، قال: "والحديثُ صحيح"[2] والحمد لله ربّ العالمين!.

---

(١) أخرجه الطبَراني في "المعجم الكبير" من اسمه عثمان، ما أسند عثمان بن حنَيف، ر: ٨٣١٠، ٩/ ٣٠، ٣١، عن عثمان بن حنَيف.

(٢) قال الطبَراني في "المعجم الصغير" باب الطاء، من اسمه طاهر، الجزء ١، صـ١٨٣، ١٨٤، عن عثمان بن حنَيف.

قد بارَكَ النبيُّ ﷺ على صاعِ أهل المدينة ومُدِّهم

الحديث ١٢٩: قال سيّد العالَمين ﷺ لأهل المدينة الطيّبة: «اصبروا وأبشِروا؛ فإنّي قد بارَكتُ على صاعِكم ومُدِّكم» رواه البزّارُ في "مُسنده"(١) عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه. و الحديثُ أفادنا أنّه ﷺ أسند البركةَ في رزق أهل المدينة إلى نفسِه!.

---

(١) "مُسند البزّار" مسند عمر بن الخطاب، ر: ١٢٧، ١/ ٢٤٠، عن عمر قال: غلا السِّعرُ بالمدينة فاشتدّ الجهدُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «اصبروا وأبشِروا؛ فإنّي قد باركتُ على صاعِكم ومُدِّكم، فكُلوا ولا تفرّقوا؛ فإنّ طعامَ الواحد يكفي الاثنَين، وطعام الاثنَين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الخمسة والستّة، وإنّ البركةَ في الجماعة، فمَن صبرَ على لَأوائها وشدّتِها، كنتُ له شفيعاً أو شهيداً يومَ القيامة، ومَن خرجَ عنها رغبةً عمّا فيها، أبدل اللهُ به مَن هو خيرٌ منه فيها، ومَن أرادها بسوءٍ أذابَه اللهُ كما يذوب الملحُ في الماء».

رسالة ضمنيّة

منية اللبيب

أنّ التشريعَ بيدِ الحبيب

(رسالة ضمنيّة)

منية اللَّبيب أنّ التشريعَ بيدِ الحبيب

الأحاديث في تحريم حرم المدينة الطيّبة بأمر النّبي ﷺ

الحديث ١٣٠: في "الصّحيحَين": أنّ رسولَ الله ﷺ دعا ربَّه فقال: «اللّهم إنّ إبراهيمَ حرّمَ مكّةَ، وإنّي أحرِّم ما بين لابتَيها»[١] هُما[٢] وأحمد[٣] والطحاوي في "شرح مَعاني الآثار"[٤] عن أنس رضي الله عنه.

---

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب أحاديث الأنبياء، باب، ر: ٣٣٦٧، صـ٥٦٤ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ طلعَ له أُحد فقال: «هذا جبلٌ يحبّنا ونحبّه، اللّهمّ إنّ إبراهيمَ حرّمَ مكّةَ، وإنّي أحرِّم ما بين لابَتيها».

(٢) عزاه لهما في منتخب "كنز العمّال" [حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، الباب ٨ في فضائل الأمكنة والأزمنة، الفصل ١ في الأمكنة، فضائل المدينة وماحولها على ساكنها أفضل الصّلاة والسّلام، ٥/ ٣٥٤، نقلاً عن "صحيح مسلم" و"صحيح البخاري" عن أنس] ولم أره لمسلمٍ إلّا في الدّعاء؛ فإنّ لفظَ له: «اللّهم إنّ إبراهيمَ عبدُك وخليلُك ونبيُّك، وإنّي عبدُك ونبيُّك، وإنّه دَعا لمكّة، وإنّي أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكّة ومثلَه معه» اهـ. منه.
[أي: من الإمام أحمد رضا]

(٣) أي: في "المسند" مسند أنس بن مالك بن النضر، ر: ١٢٥١٢، ٤/ ٣٠٠، عن أنس بن مالك.

(٤) "شرح مَعاني الآثار" كتاب الصيد والذبائح والأضاحي، باب صيد المدينة، ر: ٦١٧٥، ٣/ ٤٩٥، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

إنّي حرّمتُ المدينةَ كما حرّم إبراهيمُ مكّةَ

الحديث ١٣١: أيضاً في "الصّحيحَين": قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ إبراهيمَ حرّم مكّةَ ودَعا لأهلها، وإنّي حرّمتُ المدينةَ كما حرّم إبراهيمُ مكّةَ، وإنّي دعَوتُ في صاعِها ومُدِّها بمثلَي ما دَعا به إبراهيمُ لأهل مكّة» هُم[١] جميعاً عن عبد الله بن زَيد بن عاصم رضي الله عنه.

نهى النبيُّ ﷺ أن يعضدَ شجرُ المدينة أو يخبَطَ أو يؤخَذَ طيرُها

الحديث ١٣٢: وأيضاً في "الصّحيحَين" عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه ﷺ دَعا ربَّه فقال: «اللّهمّ إنّ إبراهيمَ عليه السلام عبدُك وخليلُك ونبيُّك، وإنّي عبدُك ونبيُّك، وإنّه دَعاك لمكّة، وإنّي أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكّة، ومثلَه معه»[٢] وروى الإمامُ الطحاوي

---

(١) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحجّ، باب فضل المدينة ...إلخ، ر: ٣٣١٣، صـ٥٧٣، عن زيد بن عاصم. وأخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب البيوع، باب بركة صاع النّبي ﷺ، ر: ٢١٢٩، صـ٣٤٢، عن عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه. وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند المدنيين، حديث عبد الله بن زيد بن عاصم المازني، ر: ١٦٤٤٦، ٥/ ٥٣٣. وأخرجه الطحاوي في "شرح مَعاني الآثار" كتاب الصيد والذبائح والأضاحي، باب صيد المدينة، ر: ٦١٦٧، ٣/ ٤٩٤، عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب فضائل المدينة، باب لابتي المدينة، ر: ١٨٧٣، صـ٣٠١، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحجّ، باب فضل المدينة ...إلخ، ر: ٣٣٣٤، صـ٥٧٦، عن أبي هريرة.

ما يقارِبه وزاد: "ونهى النبيُّ ﷺ أن يعضدَ شجرُها أو يخبَطَ أو يؤخَذَ طيرُها"[١].

إنّي أحرِّم ما بين لابتَي المدينة، أن يقطعَ عِضاهُها، أو يقتَل صيدُها

الحديث ١٣٣: في "صحيح مسلم": قال رسول الله ﷺ: «إنّي أحرِّم ما بين لابتَي المدينة، أن يقطعَ عِضاهُها، أو يُقتَلَ صيدُها»[٢] رواه هو وأحمدُ[٣] والطحاوي[٤] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

إنّ إبراهيمَ حرّمَ مكّةَ، وإنّي أحرِّم ما بين لابتَيها

الحديث ١٣٤: وأيضاً في "صحيح مسلم": قال رسول الله ﷺ: «إنّ إبراهيمَ عليه السلام حرّمَ مكّةَ، وإنّي أحرِّم ما بين لابتَيها»[٥] رواه هو والطحاويُّ[٦] عن رافع بن

---

(١) أخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار" كتاب الصيد والذبائح والأضاحي، باب صيد المدينة، ر: ٦١٨٣، ٣/ ٤٩٦، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحج، باب فضائل المدينة... إلخ، ر: ٣٣١٨، صـ٥٧٤ عن سعد بن أبي وقاص.

(٣) أي: في "المسند" مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص، ر: ١٥٧٣، ١/ ٣٨٤، عن سعد بن أبي وقاص.

(٤) أي: في "شرح معاني الآثار" كتاب الصيد والذبائح ولأضاحي، باب صيد المدينة، ر: ٦١٦٢، ٣/ ٤٩٣، عن سعد بن أبي وقاص.

(٥) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحج، باب فضل المدينة ...إلخ، ر: ٣٣١٥، صـ٥٧٣، عن رافع بن خديج.

(٦) أي: في "شرح معاني الآثار" كتاب الصيد والذبائح ولأضاحي، باب صيد المدينة، ر: ٦١٧٤، ٣/ ٤٩٥، عن رافع بن خديج رضي الله عنه.

خديج رضي الله عنه(١).

إنّي حرّمتُ المدينةَ حراماً ما بين مأزمَيها

الحديث ١٣٥: وأيضاً في "صحيح مسلم" عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ دَعا ربَّه فقال: «اللّهمَّ إنّ إبراهيمَ عليه السلام حرّمَ مكّةَ فجعلَها حرماً، وإنّي حرّمتُ المدينةَ حراماً ما بين مأزمَيها، أن لا يهراقَ فيها دمٌ، ولا يحمَلَ فيها سِلاحٌ لقِتال، ولا تخبَطَ فيها شجرةٌ إلّا لِعَلْفٍ»(٢).

اللّهمّ إنّي قد حرّمتُ ما بين لابتَيها، كما حرّمتَ على لسانِ إبراهيمَ الحرمَ

الحديث ١٣٦: وأيضاً في "صحيح مسلم": إنّ رسولَ الله ﷺ فقال: «اللّهمّ إنّي قد حرّمتُ ما بين لابتَيها، كما حرّمتَ على لسانِ إبراهيمَ الحرمَ» هو(٣) وأحمدُ(٤)

---

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الراء مع الألف، ر: ١٥٨٠، ٢/ ٢٣٢-٢٣٤.

(٢) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحجّ، باب الترغيب في سكنى المدينة ...إلخ، ر: ٣٣٣٦، صـ٥٧٧، عن أبي سعيد الخدري.

(٣) كذا في "منتخب كنز العمال" [حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، الباب ٨ في فضائل الأمكنة والأزمنة، الفصل ١ في الأمكنة، فضائل المدينة وماحولها على ساكنها أفضل الصّلاة والسّلام، ٥/ ٣٥٤] نقلاً عن "صحيح مسلم" عن أبي قَتادة. منه. [أي: من الإمام أحمد رضا].

(٤) أي: في "المسند" مسند الأنصار، حديث أبي قتادة الأنصاري، ر: ٢٢٦٩٣، ٨/ ٣٨٤، عن أبي قَتادة.

والرّوياني[1] عن أبي قَتادة رضي الله عنه[2].

إنّي حرّمتُ المدينةَ ما بينَ لابتَيها، لا يُقطعَ عِضاهُها، ولا يُصاد صيدُها

الحديث ١٣٧: وأيضاً في "صحيح مسلم" عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ إبراهيمَ عليه السلام حرّمَ بيتَ الله وأمَّنه، وإنّي حرّمتُ المدينةَ ما بينَ لابتَيها، لا يُقطعَ عِضاهُها، ولا يُصاد صيدُها» هو[3] والطحاوي[4] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

حرّمَ رسولُ الله ﷺ ما بين لابتَي المدينةِ

الحديث ١٣٨: في "الصّحيحَين": إنّ أبا هرَيرة رضي الله عنه قال: «حرّمَ رسولُ الله ﷺ ما بين لابتَي المدينةِ، وجعل اثنَي عشرَ مِيلاً حولَ المدينة حِمى» هُما[5] وأحمدُ[6]

---

(١) هو الحافظ أبو بكر محمد بن هارون الروياني، المتوفّى سنة ٣٠٧هـ. من تصانيفه: "المسند" في الحديث. ("هدية العارفين" ٦/ ٢٢).

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" حرف القاف، ر: ٦١٧٣، ٦/ ٢٤٤، ٢٤٥.

(٣) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحجّ، باب فضل المدينة ...إلخ، ر: ٣٣١٧، صـ٥٧٣، عن جابر.

(٤) أي: في "شرح مَعاني الآثار" كتاب الصيد والذبائح والأضاحي، باب صيد المدينة، ر: ٦١٦٩، ٣/ ٤٩٤، عن جابر رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة، ر: ١٨٦٩، صـ٣٠١، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحجّ، باب فضل المدينة ...إلخ، ر: ٣٣٣٣، صـ٥٧٦، عن أبي هريرة.

(٦) أي: في "المسند" مسند أبي هريرة، ر: ٧٧٥٨، ٣/ ١١٧، عن أبي هريرة.

وعبد الرزّاق[1] في "مصنَّفه".

وروى ابنُ جرير أنّه قال: «حرّمَ رسولُ الله ﷺ شجرَها أن يعضدَ أو يخبَطَ»[2] رواه عن خبيب الهذلي رضي الله عنه.

الحديث **١٣٩**: في "صحيح مسلم": إنّ رافعَ بن خديج رضي الله عنه قال: «إنّ رسولَ الله ﷺ حرّم ما بين لابتَي المدينة» هو[3] والطحاويُ في "مَعاني الآثار"[4].

الحديث **١٤٠**: أيضاً في "صحيح مسلم" و"مَعاني الآثار" عن عاصم الأحوَل[5]: قلتُ لأنس بن مالك: أ حرّمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ؟ قال: «نعم، ما بين

---

(١) أي: في "المصنَّف" كتاب الأشرِبة، باب حرمة المدينة، ر: ١٧١٤٥، ٩/ ٢٦٠، ٢٦١، عن أبي هريرة.

(٢) لم نعثر على هذه الرواية.

(٣) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحج، باب فضل المدينة ...إلخ، ر: ٣٣١٦، صـ٥٧٣، بطريق سليمان بن بلال، عن عتبة بن مسلم، عن نافع بن جبير، أنّ مروانَ بن الحكم خطب النّاس فذكر مكّة وأهلها وحرمتها -ولم يذكر المدينةَ وأهلَها وحرمتَها- فناداه رافعُ بن خديج فقال: «ما لي أسمعك ذكرتَ مكّةَ وأهلَها وحرمتَها، ولم تذكر المدينةَ وأهلَها وحرمتَها! [و]قد حرّم رسولُ الله ﷺ ما بين لابتَيها» وذلك عندنا في أديم خولاني إن شئت أقرأتكه، قال: فسكت مروان، ثمّ قال: قد سمعتُ بعض ذلك.

(٤) "شرح مَعاني الآثار" كتاب الصيد والذبائح والأضاحي، باب صيد المدينة، ر: ٦١٧٢، ٣/ ٤٩٤، عن رافع بن خديج رضي الله عنه.

(٥) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر: ٩٧١-عاصم بن سليمان، ٥/ ٣١١، ٣١٢.

كذا إلى كذا»[1] ...الحديث. زاد أبو جعفر في روايةٍ: «لا يُعضَد شجرُها»[2]، ولمسلمٍ في أخرى: «نعم، هي حرامٌ، لا يختلى خلاها، فمَن فعل ذلك فعلَيه لعنةُ الله والملائكة والنّاس أجمعين!»[3].

إنّ رسولَ الله ﷺ حرّم هذا الحرمَ

الحديث ١٤١: في "سنن أبي داود": إنّ سعدَ بن أبي وَقاص رضي الله عنه قال: «إنّ رسولَ الله ﷺ حرّم هذا الحرمَ»[4].

الحديث ١٤٢: قال شُرحبِيل[5]: أتانا زيدُ بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه[6] ونحن

(١) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحج، باب فضل المدينة ...إلخ، ر: ٣٣٢٣، صـ٥٧٤، عن عاصم الأحوَل.

(٢) أخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار" كتاب الصيد والذبائح والأضاحي، باب صيد المدينة، ر: ٦١٨٠، ٣/ ٤٩٥، عن عاصم.

(٣) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحج، باب فضل المدينة ...إلخ، ر: ٣٣٢٤، صـ٥٧٥، عن عاصم الأحوَل.

(٤) أخرجه أبو داود في "السنن" كتاب المناسك، باب في تحريم المدينة، ر: ٢٠٣٧، صـ٢٩٥، عن سعد بن أبي وقاص.

(٥) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الشين، من اسمه شراحيل وشرحبيل، ر: ٢٨٤١، ٣/ ٦١٠، ٦١١.

(٦) انظر ترجمته: "الإصابة" حرف الزاي المنقوطة، ر: ٢٨٨٧، ٢/ ٤٩٠-٤٩٢. و"أسد الغابة" حرف الزاي، باب الزاي والهاء والواو، ر: ١٨٢٤، ٢/ ٣٤٦-٣٤٨.

نصب فخاخاً لنا بالمدينة، فرمَى بها وقال: «أ لم تعلموا أنّ رسولَ الله ﷺ حرّمَ صيدَها؟!» رواه الإمام أبو جعفر في "شرح مَعاني الآثار"[١]. وروى أبو بكر بن أبي شَيبة عن زيدٍ رضي الله عنه: «أنّ النبيَّ ﷺ حرّمَ ما بين لابتَيها»[٢].

الحديث ١٤٣: قال أبو سعيد الخُدري رضي الله عنه: «إنّ رسولَ الله ﷺ حرّمَ ما بين لابتَي المدينة، أن يُعضدَ شجرُها أو يخبَطَ»[٣].

حرّم رسولُ الله ﷺ صيدَ ما بين لابتَيها

الحديث ١٤٤: قال إبراهيمُ[٤] بن عبد الرّحمن بن عَوف: اصطَدتُ طيراً بالقنبلة فخرجتُ به في يدي، فلقيَني أبي -عبد الرّحمن[٥] بن عَوف رضي الله عنه- فقال: ما

---

(١) أخرجه الطحاوي في "شرح مَعاني الآثار" كتاب الصيد والذبائح والأضاحي، باب صيد المدينة، ر: ٦١٦٦، ٣/ ٤٩٣، ٤٩٤، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن أبي شَيبة في "المصنَّف" كتاب الردّ على أبي حنيفة، باب حرم المدينة، ر: ٣٧٣٧٨، ١٤/ ١٩٩، عن زيد بن ثابت.

(٣) أخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار" كتاب الصيد والذبائح والأضاحي، باب صيد المدينة، ر: ٦١٧١، ٣/ ٤٩٤، عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه.

(٤) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر: ٦١٢-إبراهيم بن عبد الرحمن، ٤/ ٤٧٩.

(٥) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والباء، ر: ٣٣٧٠، ٣/ ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٩.

هذا؟ فقلتُ: طيراً اصطَدتُه بالقنبلة، فعركَ أُذني عركاً شديداً، ثمّ أرسلَه من يدي، ثمّ قال: «حرّمَ رسولُ الله ﷺ صيدَ ما بين لابتَيها»[1].

لا حِمى إلّا لله ولرسولِه

الحديث ١٤٥: قال صعبُ[2] بن جثامة ﵁: إنّ رسولَ الله ﷺ حرّمَ البقيعَ وقال: «لا حِمى إلّا لله ورسولِه»[3] روى الثلاثةَ [الأخيرةَ] الإمامُ الطحاوي.

هذه ستةَ عشرَ حديثاً، ففي الثمانية الأُوَل قال النبيُّ نفسُه: «إنّي حرّمتُ المدينةَ»، وفي الثمانية الأخيرة قال الصّحابةُ الكِرام ﵃: "إنّ المدينةَ صارت حرَماً بتحريمِه ﷺ لها"، مع أنّ هذه الصّفةَ لله ﷻ خاصّةً، وفي الخمسة من الثمانية الأُوَل أسنَدَ ﷺ هذه النّسبةَ نفسَها إلى أبيه الكريم سيّدِنا إبراهيم -عليه الصّلاة والتسليم-، أي: «إنّه حرّمَ مكّةَ وأمّنَها»، وقد قال ﷺ نفسُه: «إنّ مكّةَ حرّمها اللهُ تعالى، ولم يحرّمْها النّاسُ» رواه البخاري[4] والترمذي[5] عن أبي شرَيح العدوي

---

(١) أخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار" كتاب الصيد والذبائح والأضاحي، باب صيد المدينة، ر: ٦١٦٣، ٣/ ٤٩٣، عن عبد الرحمن بن عَوف ﵁.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الصاد مع العين، ر: ٢٥٠٣، ٣/ ١٩، ٢٠.

(٣) أخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار" كتاب السير، باب إحياء الأرض الميتة، ر: ٥١٩٢، ٣/ ١٨٣، عن الصعب بن جثامة.

(٤) أي: في "الصحيح" كتاب جزاء، باب لا يعضد شجر الحرم، ر: ١٨٣٢، صـ٢٩٥، ٢٩٦، عن أبي شريح العدوي.

(٥) أي: في "السنن" أبواب الحجّ، باب ما جاء في حرمة مكّة، ر: ٨٠٩، صـ٢٠٢، عن أبي شريح

=

ﷺ[1]. هذه الأسانيدُ بخصوصها من مقاصد رسالتنا هذه، ولكن هاهنا طامّةً جديدةً على الوهابية أدهَى وأمَرّ، وهي عدمُ حصر تحريم صحراء المدينة المنوّرة في هذه الستّةَ عشرَ من الأحاديث، بل هو واردٌ في كثيرٍ من الأحاديث سِواها [فها هو ذا آتي بها لك]:

المدينةُ حرمٌ فلا يُقطَع شجرُها

الحديث ١٧: في "الصّحيحَين" عن أنس ﷺ عن النّبي ﷺ قال: «المدينةُ حرمٌ من كذا إلى كذا، لا يُقطَع شجرُها» رواه هما[2] وأحمدُ[3] والطحاوي[4]، واللّفظ لـ"الجامع الصّحيح".

=

العدوي. [قال أبو عيسى]: "حديثُ أبي شُريح حديثٌ حسنٌ صحيح".

(١) انظر ترجمته: أسد الغابة" الكنى من الرجال، حرف الشين، ر: ٦٠٠٤، ٦/ ١٦٠، ١٦١.

(٢) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة، ر: ١٨٦٧، صـ٣٠١، عن أنس ﷺ وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحج، باب فضل المدينة ...إلخ، ر: ٣٣٢٣، صـ٥٧٤، عن أنس ﷺ.

(٣) أي: في "المسند" مسند أنس بن مالك بن النضر، ر: ١٣٤٩٩، ٤/ ٤٧٥، عن أنس بن مالك.

(٤) أي: في "شرح معاني الآثار" كتاب الصيد والذبائح والأضاحي، باب صيد المدينة، ر: ٦١٨٠، ٣/ ٤٩٥، عن أنس ﷺ.

الحديث ١٨: في "الصّحيحَين" عن أبي هريرة ﵁ عن النّبي ﷺ قال: «المدينةُ حرمٌ» ...الحديث. رواه هُما[١] والطحاوي[٢] وابنُ جرير[٣]، واللّفظُ لمسلمٍ.

المدينةُ حرمٌ فلا يُختلَى خلاها، ولا ينفَّر صيدُها

الحديث ١٩: في "الصّحيحَين" عن المولى علي -كرّم اللهُ تعالى وجهه- عن النّبي ﷺ: «المدينةُ حرمٌ ما بين عائرٍ إلى كذا»[٤]، ولمسلمٍ والطحاوي: «ما بين عيرٍ إلى ثَور»[٥]

---

(١) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحج، باب فضل المدينة ...إلخ، ر: ٣٣٣٠، صـ٥٧٦، عن أبي هريرة.

(٢) لم نعثر على هذه الرواية.

(٣) لم نعثر على هذه الرواية.

(٤) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب فضائل مدينة، باب حرمة المدينة، ر: ١٨٧٠، صـ٣٠١، عن علي ﵁.

(٥) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحج، باب فضل مدينة ...إلخ، ر: ٣٣٢٧، صـ٥٧٥، عن علي بن أبي طالب، فقال: من زعم أنّ عندنا شيئاً نقرؤه إلّا كتاب الله وهذه الصحيفة، قال: وصحيفة معلّقة في قراب سيفه، فقد كذب، فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات، وفيها قال النبيُّ ﷺ: «المدينةُ حرمٌ ما بين عيرٍ إلى ثَور، فمَن أحدَث فيها حدثاً أو آوى محدثاً، فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل اللهُ منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلا، وذمّة المسلمين واحدةٌ يسعى بها أدناهم، ومَن ادّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل اللهُ منه يومَ القيامة صرفاً ولا عدلا». وأخرجه

=

...الحديث. زاد أحمدُ[١] وأبو داود في روايةٍ: «لا يختلَى خلاها، ولا ينفَّر صيدُها»[٢].

المدينةُ حرمٌ آمِن

الحديث ٢٠: في "صحيح مسلم" عن سَهل[٣] بن حنَيف ﵁ قال: أهوَى رسولُ الله ﷺ بيدِه إلى المدينة فقال: «إنّها حرمٌ آمِن» رواه هو[٤] وأحمدُ[٥] والطحاوي[٦] وأبو[٧] عَوانة[٨].

=

الطحاوي في "شرح معاني الآثار" كتاب الصيد والذبائح والأضاحي، باب صيد المدينة، ر: ٦١٥٩، ٣/ ٤٩٢، عن علي ﵁.

(١) أي: في "المسند" مسند علي بن أبي طالب، ر: ٩٥٩، ١/ ٢٥٢، عن علي.

(٢) أخرجه أبو داود في "السنن" كتاب المناسك، باب في تحريم المدينة، ر: ٢٠٣٥، صـ٢٩٥، عن علي ﵁.

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب السين والهاء، ر: ٢٢٨٩، ٢/ ٥٧٢، ٥٧٣.

(٤) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة ...إلخ، ر: ٣٣٤١، صـ٥٧٨، عن سهل بن حنيف.

(٥) أي: في "المسند" مسند المكيين، حديث سهل بن حنيف، ر: ١٥٩٧٦، ٥/ ٤١٠، عن سهل بن حنيف.

(٦) أي: في "شرح معاني الآثار" كتاب الصيد والذبائح والأضاحي، باب صيد المدينة، ر: ٦١٦٥، ٣/ ٤٩٣، عن سهل بن حنيف.

(٧) أي: في "المستخرج" كتاب الحج، باب ذكر خبر المبين أنّ المدينة حرام آمن، ر: ٣٥٩٩، ٢/ ٤٠٢، عن سهل بن حنيف.

(٨) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٤٢٣.

لكلّ نبيٍّ حرمٌ، وحرمِي المدينةُ

الحديث ٢١: الإمام أحمد عن ابن عبّاس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لكلّ نبيٍّ حرمٌ، وحرمِي المدينةُ»[١].

حرّمَ كلَّ دافعةٍ أقبلتْ على المدينة من العضد

الحديث ٢٢: عبدُ الرزّاق عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: «حرّمَ كلَّ دافعةٍ أقبلتْ على المدينة من العضد»[٢] ...الحديث.

الحديث ٢٣: روى الإمامُ الطحاوي بطريق مالكٍ، عن يونس[٣] بن يوسف، عن عطاء بن يسار، عن أبي أيوب الأنصاري[٤] ﷺ: "أنّه وجدَ غِلماناً قد لجؤوا ثعلباً إلى زاوية، فطردتُهم". قال مالكٌ: "لا أعلَم إلّا أنّه قال: أ فِي حرمِ رسول الله ﷺ يُصنَع هذا؟!"[٥].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ، ر: ٢٩٢٣، ١/ ٦٨٢، عن ابن عباسٍ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في "المصنَّف" كتاب الأشربة، باب حرمة المدينة، ر: ١٧١٤٧، ٩/ ٢٦١، عن جابر.

(٣) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الياء، من اسمه يونس، ر: ٨٢٠٣، ٩/ ٤٧٣.

(٤) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الخاء، ر: ١٣٦١، ٢/ ١٢١-١٢٣.

(٥) أخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار" كتاب الصيد والذبائح والأضاحي، باب صيد المدينة، ر: ٦١٦٤، ٣/ ٤٩٣، عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ.

سبعون ألفاً من هذا الحرم يدخلون الجنّةَ بغير حسابٍ

الحديث ٢٤: في "مُسند الفردَوس" عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يبعث اللهُ ﷻ من هذه البقعةِ ومن هذا الحرم، سبعين ألفاً يدخلون الجنّةَ بغير حسابٍ، يَشفع كلُّ واحدٍ منهم في سبعين ألفاً، وُجوهُهم كالقمر ليلةَ البَدر»[١].

وإن أحصَيتَ أحاديثَ سُمّي فيها مكّةُ والمدينةُ "الحرمَين" يكثُر عددُها، وبالجملة فالأحاديثُ في هذا الباب بلغتْ مبلغَ التواتُر، فثبت باليقين أنّه ﷺ أثبتَ لصَحراء المدينة المنوّرة -بتأكيدٍ تامٍّ وباهتمامٍ تمام- الحُرمةَ التي هي لصحراء مكّة المكرّمة، ومع ذلك إمامُ[٢] الطائفة التالفة الوهابية تفوّهَ وقال: "تعظيمُ صحراء حوالي المدينة، بأن لا يصيدَ هناك صَيداً، ولا يقطع شجراً، هذا من الأمور التي قرّرها اللهُ ﷻ لعبادةِ نفسِه تعالى، فمَن عظّمَ صحراءَ حوالي بيتِ شيخٍ أو نبيٍّ أو شيطانٍ أو حُوريةٍ، ثبتَ عليه الشِّركُ"[٣].

ها! أ لم نقُل أنّ هذا المذهبَ النّجس والمشرَب الملعون، إنّما ظهرَ لإيصال حكم الشِّرك إلى الله ورسولِه، فما يعبأ بأحدٍ سِواهما، تُفّاً ألفَ تفٍّ على وجه الضلالة!.

---

(١) "الفردوس بمأثور الخطاب" باب الياء، ر: ٨١٢٣، ٥/ ٢٦٠، عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٢) أي: إمام الطائفة الوهابية الديوبندية الهندية، وهو إسماعيل الدهلوي.

(٣) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشرك، صـ٢٣.

فإذنْ ننظر أنّ مقلِّدِي هذا الإمام المطلَق من اللّجام، والذين يحسبون أنفسَهم فقط موَحِّدين، هل هُم يوالون إمامَهم أم يستحون لشهادتهم: "أشهد أنّ محمّداً رسولُ الله!" صلواتُ الله تعالى بعددٍ لا يحصى على محمّدٍ رسولِ الله ﷺ، وعلى خدّامه المتأدِّبين!.

تنبيهٌ نبيه

أيّها المسلمون! إمامُهم هذا لم يقتصر على أنّ الأدبَ لحرمِ مالكِ الأمم شركٌ فقط، لا بل قد تقرّر في مذهبه: "أنّ مَن مشَى إلى المدينة الطيّبة لزيارته ﷺ، ولو كان من فراسخ، يجب عليه عَيناً أن ينطلقَ بإساءةِ أدبٍ ووَقاحةٍ، وهذا جزءٌ من الإيمان، حتّى لو انطلقَ مستحضراً عظمتَه وجلالتَه ﷺ متأدِّباً مهذَّباً، صار مشرِكاً عنده"(١).

وفي نفس المقام من كتابِه الذي هو عين الضلالة، عدَّ الاحترازَ عن أمورٍ سخيفةٍ من الأمور الشركيّة، فقال فيها افتراءاً على الله ﷻ: "إنّ كلَّ هذه الأمورِ لقّنها ﷻ العبادَ لعبادةِ نفسِه تعالى، فمَن صنعَ ذلك لشيخٍ أو نبيٍّ، ثبتَ عليه الشِّركُ"(٢).

سبحان الله! مباشرةُ الأمور السّخيفة جزءٌ من إيمان النَّجدية، بل الحقُ أنّ إيمانَهم بهذا القدر فقط، ونحمد الله تعالى على أنّه لم يستحضره أثناءَ تحريره لهذه العبارة قوله تعالى: ﴿فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] ...بتمامها، وإلّا لقال: "إنّ الانطلاقَ في الطريق إلى المدينة المنوّرة بالفِسق والفُجور فرضٌ، حتّى مَن امتنع عن الفِسق في الطريق صار مشرِكاً"! ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم!.

---

(١) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشرك، صـ٢٢.

(٢) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشرك، صـ٢٣.

لطيفة حقّة

أيّها النَّجدية إنصافاً لله! الاحترازُ عن أفعال العبادة، هل يختصّ في التعامُل مع الأنبياء والصّالحين فقط؟! وهَل تجوز الأمورُ الشِّركيّة فيما بين النّاس؟ لا لا! بل ما كان شركاً، كان شركاً مع كلّ واحدٍ من الخَلق! فأنتم إذا انطلقتم إلى نذيرٍ[1] وبشيرٍ أو شيخٍ فقيرٍ أو مريدٍ رشيدٍ أو صديقٍ عزيزٍ، فانطلقوا في الطريق مجادِلين مُقاتِلين، يفلق بعضُكم رأسَ بعض، ويجرح بعضُكم جبهةَ بعض، وإلّا فحذار حذار! تُصبِحون مشركِين جهاراً! ولن تريحوا رائحةَ الغُفران؛ لأنّكم عندئذٍ فعلتم في غير سبيل الحجّ ما لقّنه اللهُ تعالى عِبادَه لعبادة نفسِه تعالى! وما أنفَعَ هذا القتال! حتّى تحصلَ ثلاثُ مَذاقاتٍ في ضربةٍ واحدة: (١) الجدالُ ظاهرٌ بنفسه، وإذا كان الجدالُ من غير وجهٍ فهو (٢) فُسوقٌ، (٣) والرَّفثُ دخل فيه كلُّ أمرٍ سخيف، وهو أيضاً حاصلٌ. ففي ضربٍ واحدٍ كملت الأركانُ الثلاثة كلُّها لإيمان النَّجدية! ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم!.

الحمد لله! يَراعُ الفقيرِ أحمد رضا، المسقِط للصّاعقة، له لَونٌ طريفٌ في إحراق مزارع النَجديّة، والحمد لله ربّ العالمين!.

تذييل وتكميل

أقول وبالله التوفيق: الأحكامُ الإلهية نوعان:

---

(١) يشير إلى بعض أكابر الوهابية، منهم: نذير حسَين الدهلوي، وبشير الدِّين القَنّوجي، ورشيد أحمد الكَنْكوهي، وصديق حسَن خانْ البُوفالي القنَّوجي.

الأوّل التكوينيّة: مِثل الإحياء، والإماتة، وقضاء الحوائج، ودفع المصائب، وعطاء الأموال، والرّزق، والنّعمة، والفتح، والهزيمة، وغيرها من تدبيرات العالَم.

والثاني التشريعيّة: أي: جعلُ فعلٍ فرضاً أوحراماً أو واجباً أو مكروهاً أو مستحبّاً أو مُباحاً.

فحكمُهما واحدٌ في الدِّين الحقّ الإسلام، وإسنادُ الأحكام التشريعيّة إلى غير الله تعالى أيضاً شِركٌ، إذا كان على الوجه الذّاتي[1]، فقال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللهُ﴾ [الشُّورى: ٢١].

أمّا على الوجه العَطائي[2] فإسنادُ الأمور التكوينيّة ليس شركاً، فقال تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾ [النازعات: ٥].

عظَمةُ سيّدنا عَلي وذُريّتِه مثل المشايخ المرشِدِين

وقد سمعتَ شهادةَ الشّيخ عبد العزيز الدّهلوي في مقدّمة هذه الرّسالة: "أنّ الأمّةَ بأسرِها يعظّمون سيّدَنا عليّاً وذُريّتَه مثل المشايخ والمرشِدِين، ويعتقدون أنّ الأمورَ التكوينيّة متعلّقةٌ بهم"[3]. ولكن المذَبذَبين من الوهابية يفرِّقون بين هذَين النّوعَين، فلو قلتَ: "فرضَ رسولُ الله كذا أو حرّم كذا" لا يعتريهم الشِّركُ، ولو

---

(١) أي: إذا كان على الوجه المستقل بالذّات.

(٢) أي: إذا كان على الوجه غير المستقل بالذّات.

(٣) انظر: صـ١٢٢. "تحفة الإثنا عشرية" الباب ٧ في الإمامة، صـ٢١٤، نصُّه: "*ازين است كه حضرت امير وذريهٔ طاهره او را تمام است بر مثال پيران ومرشدان مى پرستند امور تكوينيه را بايشان*".

قلتُ: "أنعم رسولُ الله أو أغنى" يعاوِدهم الشِّركُ، هذا ليس منهم تحكُّماً فحسب، بل هو عدمُ ثباتٍ في مذهبِهم غيرِ المهذَّب، إذا ألغيتم تفرِقةَ الذّاتي والعطائي، فما الفرقُ بين حكمٍ وحكمٍ؟! ويلزم أن يكونَ الكلُّ شركاً سواءٌ بسِواء، وقد قال إمامُهم قولاً عامّاً مطلَقاً: "إنّه لا دخلَ لهم بالفعل في أمرٍ من الأمور، ولا قُدرةَ لهم فيه"(١).

وأيضاً قال: "تحليلُ أمرٍ أو تحريمُه إنّما هو شأن الله"(٢).

وقال بأكثر منه وُضوحاً: "الاعتقادُ بسنّة أحدٍ وطريقتِه والاستنادُ بحكمِه، كذلك من الأمور التي خصَّها اللهُ تعالى لتعظيم نفسِه، فمَن عامَل مخلوقاً بذلك، ثبتَ عليه الشِّركُ"(٣).

وقال بعد ذلك: "لا سبيلَ لوصول أحكام الله تعالى إلى عباده، إلّا إخبارُ الرّسول"(٤). فهو لا يعتقد الرّسولَ في ذلك حاكماً، وإنّما يعتقده مخبِراً محضاً ومبلِّغاً،

---

(١) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشِّرك، الفصل ٣ في ذكر ردّ الإشراك في التصرّف، صـ٣٥.

(٢) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشرك، الفصل ٥ في ذكر ردّ الإشراك في العادات، صـ٥٠.

(٣) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشّرك، الفصل ٤ في ذكر ردّ الإشراك في العبادات، صـ٤٣، ٤٤.

(٤) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشّرك، الفصل ٢ في ذكر ردّ الإشراك في العبادات، صـ٤٤.

وقد صرّحَ فيما سبق: "أنّه ليس للرّسول إلّا التخويفُ على عملٍ قبيح، والتبشيرُ على عملٍ حَسن"(١).

وقال أيضاً: "فضّل اللهُ تعالى الأنبياءَ والأولياءَ على سائر النّاس، فإنّما فضلُهم بأنّهم يَهدون سبيلَ الله ويعرفون الحسنَ والقبيحَ من الأعمال فيعلّمون النّاسَ، فبناءً على علمِهم وتعليمِهم وتبليغِهم لا يسوغ لأحدٍ أن يقول: إنّ الأحكامَ أحكامُهم، وهُم الذين فرضوا الفرائضَ وحرّموا المحرَّمات"(٢).

إنّما علِمنا الأحكامَ عن طريق مشايخنا، وهُم كذلك عن طريق الذين قبلَهم، وهلُمّ جرّاً طبقةً فطبقةً، الأتباعُ عن التابعين، وهُم عن الصّحابة، وهُم عن سيّد العالَمين ﷺ، فهل من أحدٍ يقول أنّ الصّلاةَ فرضَها والدِي، أو حرّمَ الزّنا شيخِي...؟ لا يقول به أحدٌ! فإذا قاله بالنّسبة إلى النّبي، فإنّما يقول باعتقاد التفرِقة بين الذّاتي والعَطائي. وقد عدّ إمامُ الطائفةِ الاعتقادَ بسنّة أحدٍ والاستنادَ بحكمِه، من الأفعال التي خصَّها اللهُ تعالى لتعظيمه، وجعل التعامُلَ بذلك مع غير الله تعالى إشراكاً في العبادة، وصرّحَ في هذا النَّوع مثلَ ما صرّحَ به في الأنواع الأُخر بما نصُّه: "ثمّ سواءٌ

---

(١) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشّرك، الفصل ٢ في ذكر ردّ الإشراك في العلم، صـ٣٢.

(٢) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشِّرك، صـ٣٢.

اعتقدَ أنّهم أنفسهم يستحِقّون لهذا التعظيم، أو اعتقدَ أنّ اللهَ يَرضى بتعظيمهم مثلَ ذلك، يثبت الشّركُ على كلّ حال!"[١].

التفرِقةُ بين الذّاتي والعَطائي

فالتفرِقةُ بين الذّاتي والعَطائي يسبِّب تفرِقةً شديدةً وفَوضى عظيمةً في دِين النجديّة، فقد صرّحَ إمامُهم: "لا حكمَ لأحدٍ سِوى الله، وإنّما حكَم اللهُ أن لا تؤمنوا بأحدٍ سِواه"[٢]. وإذ قد تقرّر أن لا يؤمِنَ بالرّسول فكيف لا يثبت الشّركُ عنده بالاعتقاد بكَون الرّسول حاكماً وصاحبَ الفرائض والمحرَّمات؟!

الحاصل: أنّه ثابتٌ في همّه، ولقد فرضَ محمدٌ رسولُ الله ﷺ احترامَ ما حولَ المدينة الطيّبة مِن حِمى، ونَهى عن الصَّيد فيه، ولكن ما مضى من قوله ﷺ: «إنّي أحرِّم المدينةَ»[٣] فهذا الموحِّدُ البارعُ الذي يقول في مَواضعَ عديدة: "لا تؤمنوا بأحدٍ سِوى الله"، حكَمَ عليه بالشّرك، ولم يبالِ شيئاً بغضب الله الواحد القهّار! ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشُّعراء: ٢٢٧].

---

(١) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشرك، الفصل ٤ في ذكر ردّ الإشراك في العبادات، صـ٤٢.

(٢) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشّرك، الفصل ٤ في ذكر ردّ الإشراك في العبادات، صـ٤٣.

(٣) انظر: صـ٣٢٥-٣٣٨.

فرأينا من المناسب أن نذكرَ أيضاً بعضَ الأحاديث، التي وردَ فيها الإسنادُ الصّريح بالأحكام التشريعيّة، وأيضاً نذكر الآيتَين من هذا النَّوع خصوصاً، وإن كان مطلبُنا متحقّقاً في الآيتَين من الآيات التي ذكرناها، وإذ قد جاوَز عددُ الآيات بذكرهما ترتيبَ العقود(١)، فلنُضِف إليها ثلاثَ آياتٍ أخرى لتكميل العقد، حتّى يكتملَ عددُ الخمسين، كما سيكتمل -بعَونه تعالى- في الأحاديث عددُ خمسين خمسَ مراتٍ، أي: سيبلغ عددُها مئتَين وخمسين حديثاً، وإلّا فلا الاستيعابُ في الآيات(٢) منظور، ولا في الأحاديث مقدور، والله الهادي إلى منائر النُّور!.

---

(١) عقود جمعُ عقدٍ، والعقدُ من العدد: العشرةُ والعشرون إلى التسعين. [الأزهري غفرله].

(٢) مثلاً: الآيات في هذه الأحكام التشريعيّة متكاثرة، ويذكر هاهنا آيتان فقط، كذلك مضت آيتان أنّ الملائكةَ توفّي الخلائقَ، وفي القرآن العظيم خمسُ آياتٍ في هذا المعنى، فلنذكر هاهنا تلك الخمس؛ لأنّ الآياتِ الخمس الأُول ذكرتْ من الكتب السماويّة السابقة، فيكمل عدد خمسين من القرآن العظيم على الخصوص:

الآية الأولى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلآئِكَةُ﴾ [النساء: ٩٧].

الآية الثانية: ﴿جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٧].

الآية الثالثة: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلآئِكَةُ﴾ [الأنفال: ٥٠].

الآية الرابعة: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ * الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ [النحل: ٢٧، ٢٨].

الآية الخامسة: ﴿كَذَلِكَ يَجْزِي اللهُ الْـمُتَّقِينَ * الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل: ٣١، ٣٢]. جعلنا الله منهم بفضل رحمته، آمين! منه [أي: من الإمام أحمد رضا].

خمسُ آياتٍ قرآنية في اختيارات المصطفى ﷺ

ولنتلُ أوّلاً تلك الآياتِ الثلاث؛ حتّى يتسلسلَ بيانُ الأحكام التشريعيّة من الآيات والأحاديث فيما بعد، وبالله التوفيق:

الآية ٤٦: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤].

الآية ٤٧: ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١].

الآية ٤٨: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ٥].

أقول: الظلماتُ كفرٌ وضلالة، والنّورُ إيمانٌ وهداية سمّاه في القرآن ﴿صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾، ولا واسطةَ بين الكُفر والإيمان، فالإخراجُ من أحدهما إدخالٌ في الآخَر قطعاً، فالآياتُ الكريمة تفيد بوُضوحٍ أنّ سيّدنا موسى عليه السلام أخرجَ بني إسرائيل من الكُفر وأعطاهم نورَ الإيمان، والمصطفى ﷺ يخلِّص أمّتَه من الكُفر ويُعطيهم الإيمانَ، لو لم يكن هذا شأن الأنبياء، ولو لمْ يُطيقوا ذلك، لكان أمرُه ﷺ لهم بأن "يُخرِجُوهم من الكُفر" تكليفاً بما لا يُطاق، والعياذ بالله تعالى!.

كذّب القرآنُ العظيمُ ادّعاءَ إمام الوهابية

الحمد لله! قد كذّب القرآنُ العظيمُ الحصرَ الذي ادّعَى به إمامُ الوهابية(١) بقوله في "تقوية الإيمان": "بيّن نبيُّ الله أنّه لا قدرةَ لي ولا معرفةَ بالغيب، وإنّي

(١) أي: إمام الطائفة الوهابية الديوبندية الهندية.

لا أملِك لنفسِي نفعاً ولا ضرراً، فماذا أملك للآخَرين؟! المهمُ أنّه لا مقدرةَ عندي، إنّما أدّعي بالنبوّة، وإنّما أمرُ النّبي التخويفُ على فعلٍ قبيحٍ والتبشيرُ على فعلٍ حسَن، وليس من صُنعي إلقاءُ اليقين في الفُؤاد، ولا شيءَ من الفضل للأنبياء بأن كان اللهُ أقدرَهم على التصرّف في العالَم، ويقضوا حوائجَ النّاس، أو يفتحوا، أو يهزموا، أو يُغنوا، أو يُلقوا الإيمانَ في قلب أحد، جميعُ العِباد -سَواءٌ كان أصغرهم أو أكبرهم- في هذه الأمور عجزةٌ، لا اختيارَ لهم"[1] اهـ ملخّصاً.

أيّها المسلمون! انظروا إلى هذه الكلمات من هذا الضالّ! واعرضوها على الآيات والأحاديث المارّ ذكرُها، ثمّ انظروا إليه كيف يكذِّب اللهَ ورسولَه! ودَعُوه وفوِّضوا أمرَه لعاقبته، واشكروا أكرمَ الأكرمين! الذي هو أعطانا الإيمانَ على يد الكريم الأكرَم الدّائم الكَرم ﷺ، ونرجو واثقاً بكرمه ورحمتِه أن يظلَّ إيمانُنا محفوظاً بعَونه تعالى:

تو نے اسلام دیا تو نے جماعت میں لیا　　　　تو کریم اَب کوئی پھرتا ہے عطیہ تیرا

أي: أنت وهبتَ الإسلام، وأنت أدخلتَنا في الجماعة، وأنت الكريمُ، أفتسترد عطيتُك بعد ذلك...؟!.

نعم، العطاء الذّاتي مختصٌّ بالله تعالى، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦] وغيرها من الآيات، وهذا لا يختصّ بالإيمان، بل لا يقدر أحدٌ أن يُعطيَ شيئاً بدُون عطاء الله، حتّى الفِلس والدانق.

تا خدا ندہد سلیماں کے دہد

(١) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١ في بيان التوحيد والشرك، الفصل ٢ في ذكر ردّ الإشراك في العلم، صـ٣٢.

أي: كيف يُعطي سليمانُ ما لم يعط اللهُ...؟!.

هذا هو الفَرقُ[1] الذي أضللتموه فضَلَلْتم في كلّ مقام، ودخلتم في مصداق قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥]، نسأل اللهَ العافيةَ، وتمامَ العافية، ودوامَ العافية، والحمد لله ربّ العالمين!.

الآية ٤٩: ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٢٩].

الآية ٥٠: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً﴾ [الأحزاب: ٣٦].

قال الأئمّةُ المفسِّرون

قال الأئمّةُ المفسِّرون: كان رسولُ الله ﷺ قبل أن تطلعَ شمسُ الإسلام، اشترى زَيدًا في الجاهليّة بعكاظٍ فأعتقه وتبنّاه، وزينبُ بنت جحش، كانت بنت عمّة رسول الله ﷺ، فخطبَها رسولُ الله ﷺ فرضيتْ ورأتْ أنّه يخطبها على نفسِه، فلمّا علمتْ أنّه يخطبها على زَيدِ بن حارثة، أبتْ وأنكرتْ، فأنزل اللهُ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ فتابعتْه بعد ذلك ورضيتْ وتحقّق الزّواج[2].

---

(١) أي: الفَرقُ بين الذاتي والعَطائي.

(٢) أخرجه ابن جرير في "جامع البيان" سورة الأحزاب، تحت الآية: ٣٦، ر: ٢١٧٥١، الجزء ٢٢، صـ١٦، عن قتادة قال: قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ نزلت هذه الآيةُ في زينب بنت جحش، وكانت بنت عمّة رسول الله ﷺ، =

وظاهرٌ أنّه ليس فرضاً على امرأةٍ أن ترضَى بنكاحها من رجلٍ إجباراً، ولا سيّما إذا لم يكن لها كفواً، ولا سيّما إذا كان شرفُ قبيلتِها فاقَ كواكبَ الثُريّا، مع ذلك كلِّه قال ربُّ العزّة ﷻ عند إباء الخِطبة من حبيبه ﷺ نفس الكلمات، التي تقال عند ترك فريضةٍ من الله، وقرنَ ذكرَ نفسِه بذِكر نبيّه ﷺ، أي: ما يقول لكم الرّسولُ ﷺ إن لم يكن فريضةً منّا فقد صار فرضاً قطعيّاً بقوله ﷺ، ولم يبق للمسلم الخِيَرةُ أصلاً في عدم قبوله، فمَن أبى فقد ضلّ ضلالاً مبيناً.

انظروا! كيف صار الطاعةُ فرضاً بأمر الرّسول، وإن لم يكن في نفسِه مما فرَضَه اللهُ تعالى، بل الأمرُ في الأصل كان مُباحاً وجائزاً. لذلك فرّق أئمّةُ الدّين بين فرض الله تعالى وفرض رسوله ﷺ، بأنّه ما فرَضه اللهُ أقوى ممّا فرَضه الرّسول، والأئمّةُ المحقِّقون صرَّحوا بأنّ أحكامَ الشّريعة مفوَّضةٌ إلى سيّد العالَمَ ﷺ، ما شاء أوجَب، وما شاء حرَّم، ويستثني شيئاً أو رجلاً من أيّ حكمٍ شاء.

=

فخطبَها رسولُ الله ﷺ فرضيتْ ورأتْ أنّه يخطبها على نفسِه، فلمّا علمتْ أنّه يخطبها على زَيدِ بن حارثة أبتْ وأنكرتْ، فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ قال: فتابعتْه بعد ذلك ورضيتْ. و"المعالم" سورة الأحزاب، تحت الآية: ٣٦، ٣/ ٥٣٠. و"الدر المنثور" الأحزاب، تحت الآية: ٣٦، ٦/ ٦٠٩.

حكايةُ الإمام عبد الوهّاب الشَّعراني عن سيّدي علي الخواص

وحكى حكايةً الإمامُ العارف بالله سيّدي عبد الوهّاب الشَّعراني[١] -قُدّس سرّه الربّاني- عن سيّدي علي الخواص[٢] ﷺ في باب الوضوء من "ميزان الشّريعة

(١) هو عبد الوهّاب بن أحمد بن علي بن أحمد الفقيه المحدِّث الشَّعراني المصري الصّوفي، توفّي في جُمادى الأولى من سنة ٩٧٣هـ. له: "الأجوِبة المرضيّة عن أئمّة الفقهاء الصّوفية" و"الأخلاق الزكّية والعلوم اللدُّنية" و"الأخلاق المتبوليّة المفاضة من الحضرة المحمدية" و"الأنوار القدسية في ملزمة آداب القبولية" و"تنبيه المغترّين في القرن العاشر على ما خالَفوا فيها سلَفهم الطاهر" و"درر الغوّاص في فتاوى سيّدي علي الخَوّاص" و"السّراج المنير في غرائب أحاديث البشير النذير" و"فتح الوهّاب في فضائل الآل والأصحاب" و"فرائد القلائد في علم العقائد" و"القول المبين في الردّ عن الشّيخ محي الدّين" و"الكبريت الأحمَر في علوم الشيخ الأكبر" و"كشف الغمّة عن جميع الأمّة" في الحديث، و"لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدّث بنعمة الله ﷻ على الإطلاق" و"لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار" و"لواقح الأنوار القدسية المنتخب من الفتوحات المكّية" و"المآثر والمفاخِر في علماء القرن العاشر" و"الميزان الشَّعرانية المدخلة لجميع أقوال الأئمّة المجتهدين ومقلّديهم في الشّريعة المحمّدية" و"اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر" و"النّور الفارق بين المريد الصّادق وغير الصّادق" و"هادي الحائرين إلى رسوم أخلاق العارفين". ("هدية العارفين" ٥/ ٥١٥، ٥١٦. و"إيضاح المكنون" ٤/ ١٧٤).

(٢) انظر ترجمته: "الطبقات الكبرى" ر: ٦٣، الجزء ٢، صـ١٥٠.

الكبرى"(١): "كان الإمامُ أبو حنيفة ﷺ من أكثر الأئمّة أدباً مع الله تعالى، ولذلك لم يجعل النيّةَ فرضاً، وسمّى الوترَ واجباً؛ لكَونهما ثبتا بالسُنّة لا بالكتاب، فقصدَ بذلك تمييزَ بين ما فرضَه الله تعالى وما أوجبَه رسولُ الله ﷺ؛ فإنّ ما فرضَه اللهُ تعالى أشدُّ ممّا فرضَه رسولُ الله ﷺ من ذات نفسِه حين خيّره اللهُ تعالى أن يُوجِبَ ما شاء أو لا يوجب"(٢).

جعلَ اللهُ له ﷺ أن يشرعَ من قِبل نفسِه ما شاء

وقال في نفس الكتاب بعدما عرض صورة حضرة الوحي وتفرّع الأحكام: "كان الحقُّ تعالى جعلَ له ﷺ أن يشرعَ من قِبل نفسِه ما شاء، كما في حديث تحريم شجر مكّة؛ فإنّ عمَّه العبّاس ﷺ لّما قال له: "يا رسولَ الله! إلّا الإذخر؟" فقال ﷺ:

---

(١) "الميزان الشَّعرانيّة المدخلة لجميع أقوال الأئمّة المجتهدين ومقلّديهم في الشريعة المحمدية": للشيخ عبد الوهّاب بن أحمد الشَّعراني (المتوفّى سنة ٩٧٣هـ). ("كشف الظنون" ٢/ ٧٣٢).

(٢) "ميزان الشريعة الكبرى" كتاب الطهارة، باب الوضوء، الجزء ١، صـ١٢٤، ١٢٥ ملتقطاً.

وتعرف هذه المسألةُ عند الأصوليّين بـ"مسألة التفويض" وهي جائزةٌ عند أكثر أهل السنّة، كما للسُّبكي في شرح "جمع الجوامع" للإمام جلال الدّين المحلّي عند قوله: "(يجوز أن يقال) من قبل الله تعالى (لنبيٍّ أو عالمٍ) على لسان نبيٍّ (احكُمْ بما تشاء) في الوقائع من غير دليلٍ (فهو صوابٌ) أي: مُوافق لحكمِي بأن يُلهِمَه إيّاه؛ إذ لا مانعَ من جواز هذا القول، (ويكون) أي: هذا القول (مدركًا شرعيًا ويسمّى التفويض) لدلالته عليه. (وتردّد الشّافعي) فيه (قيل في الجواز، وقيل في الوقوع) ونسب إلى الجُمهور، فحصل من ذلك خلافٌ في الجواز وفي الوقوع على تقدير الجواز، (وقال ابنُ السّمعاني: يجوز للنّبي دون العالم)؛ لأنَّ رتبتَه لا تبلغ أن يقالَ له ذلك (ثم المختار) بعد جوازه كيف كان أنّه (لم يقع) وجزمَ بوُقوعه مُوسى بن عمران من المعتزلة". ["شرح جمع الجوامع" للسبكي، الكتاب السابع في الاجتهاد، ٢/ ٤٣١، ٤٣٢].

«إلّا الإذخر» ولو أنّ اللهَ تعالى لم يجعل له أن يشرعَ من قِبل نفسِه، لم يتجرء ﷺ أن يستثنيَ شيئاً ممّا حرّمه الله تعالى"[١].

ثمانية وخمسون٥٨ حديثاً في اختيارات المصطفى ﷺ

أقول: ورد هذا المعنى في عدة أحاديث صحيحة:

اختيار المصطفى ﷺ في استثناء الإذخر

الحديث ١: في "الصّحيحَين" عن ابن عبّاس ﷺ، قال: إلّا الإذخِر لصاغتنا وقبورنا، فقال ﷺ: «إلّا الإذخِر»[٢].

الحديث ٢: وأيضاً في "الصّحيحَين" عن أبي هريرة ﷺ: فقال رجلٌ من قريش: إلّا الإذخر إلّا الإذخِر يا رسولَ الله!؛ فإنّا نجعله في بُيوتنا وقبورنا، فقال النبيُّ ﷺ: «إلّا الإذخِر»[٣].

---

(١) "ميزان الشريعة الكبرى" مقدمة الكتاب، فصل في بيان جملة من الأمثلة المحسوسة ...إلخ، الجزء ١، صـ٤٨.

(٢) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب الجنائز، باب الإذخر والحشيش في القبر، ر: ١٣٤٩، صـ٢١٥، عن ابن عباس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «حرّم اللهُ مكّةَ فلم تحل لأحدٍ قبلي، ولا لأحدٍ بعدي، أحلّت لي ساعةً من نهار، لا يختلى خلاها، ولا يعضد شجرُها، ولا ينفّر صيدُها، ولا تلتقط لقطتها إلّا لمعرف» فقال العباسُ ﷺ: إلّا الإذخر لصاغتنا وقبورنا؟ فقال: إلّا الإذخر. وقال أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: «لقُبورنا وبيوتنا!». وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحج، باب تحريم مكّة ...إلخ، ر: ٣٣٠٢، صـ٥٧٠، ٥٧١، عن ابن عباس.

(٣) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب العلم، باب كتابة العلم، ر: ١١٢، صـ٢٤، عن

=

الحديث ٣: في "سُنن ابن ماجه" عن صفيّة بنت شَيبة[١] ﵁: قال العباسُ: إلّا الإذخر؛ فإنّه للبُيوت والقبور، فقال رسولُ الله ﷺ «إلّا الإذخِر»[٢].

أحكام الشّرع على نوعَين

وقسّم الشّريعة في "الميزان" على أقسام: "**الأوّل**: ما أتى به الوحي.

والقسم الثاني: ما أباح الحقّ تعالى لنبيّه ﷺ أن يسنَّه على رأيه هو على وجه الإرشاد لأمّته، كتحريم لُبس الحرير على الرّجال[٣]. وقوله في حديث تحريم مكّة: «إلّا الإذخَر»، ولو لا أنّ اللهَ تعالى كان يحرِّم جميعَ نبات الحرم، لم يستثنِ ﷺ الإذخِر.

ونحو حديث: «وَلولا أن أشقَّ على أمّتي، لأخّرتُ العشاءَ إلى ثُلث اللَّيل»[٤].

=

أبي هريرة. وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحج، باب تحريم مكّة ...إلخ، ر: ٣٣٠٦، صـ٥٧١، عن أبي هريرة.

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" النساء، حرف الصاد، ر: ٧٠٦٦، ٧/ ١٧٠.

(٢) أخرجه ابن ماجه في "السنن" كتاب المناسك، باب فضل مكّة، ر: ٣١٠٩، صـ٥٣٢، عن صفية بنت شيبة.

(٣) كما أخرجه أبو داود في "السنن" كتاب اللباس، باب في الحرير للنساء، ر: ٤٠٥٧، صـ٥٧٢، عن علي بن أبي طالب يقول: إنّ نبيَّ الله ﷺ أخذ حريراً فجعله في يمينه، وأخذ ذَهباً فجعله في شماله ثمّ قال: «إنّ هذَين حرامٌ على ذُكور أمّتي».

(٤) أخرجه الترمذي في "السنن" أبواب الطهارة، باب ما جاء في السواك، ر: ٢٣، صـ٨، عن زيد بن خالد الجُهني. [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيح".

ونحو حديث: «ولو قلتُ: "نعم" لوَجبتْ ولم تستطيعوا» في جواب مَن قال له في فريضة الحجّ: أ كلَّ عامٍ يا رسولَ الله؟ قال: «لا، ولو قلتُ: "نعم" لوَجبتْ» وقد كان رسول الله ﷺ يخفِّف عن أمّته حسب طاقته وينهَاهُم عن كثرة السُّؤال ويقول: «اتركوني ما تركتُكم[1]»"[2] اهـ باختصار.

اختيارات المصطفى ﷺ في تأخير صلاة العشاء

أقول: ورد هذا المعنى، أي: قوله: «لأخّرتُ العشاءَ» في أحاديث عديدةٍ صحيحة آتية:

الحديث ٤: روى الطبَراني في "المعجم الكبير" عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ النبيَّ ﷺ قال: «لولا ضَعفُ الضعيف وسقمُ السّقيم، لأخّرتُ صلاةَ العتمة»[3].

---

(١) كما أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحج، باب فرض الحجّ مرّة في العمر، ر: ٣٢٥٧، صـ٥٦٤، عن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «أيّها الناس! قد فرض اللهُ عليكم الحجّ، فحجّوا» فقال رجل: أ كلّ عامٍ يا رسول الله؟ فسكت حتّى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلتُ: نعم، لوَجبت، ولما استطعتم» ثمّ قال: «ذَرُوني ما تركتكم، فإنّما هلك مَن كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافِهم على أنبيائهم، فإذا أمرتُكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتُكم عن شيء فدعوه».

(٢) "ميزان الشريعة" مقدمة الكتاب، فصل شريف في بيان الذم من الأئمّة ...إلخ، الجزء ١، صـ٥٥ ملتقطاً.

(٣) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" كريب عن ابن عباس، ر: ١٢١٦١، ١١/٣٢٣، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الحديث ٥: وفي "مُسند أحمد" و"سنن أبي داود"[١] و"ابن ماجه"[٢] وغيرها[٣] عن أبي سعيد الخُدري ﷺ أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «لولا ضَعفُ الضعيف، وسقمُ السّقيم، وحاجةُ ذي الحاجة، لأخّرتُ هذه الصّلاةَ إلى شطر اللَّيل»[٤]. ورواه ابن أبي حاتم بلفظ: «لولا أن يثقلَ على أمّتي، لأخّرتُ صلاةَ العشاء إلى ثُلث اللَّيل»[٥].

الحديث ٦: وعند أحمد[٦] وابن ماجه[٧]، وفي رواية **محمد بن نصر**[٨] عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «لولا أن أشقَّ على أمّتي، لأخّرتُ العشاءَ إلى

---

(١) أي: في "السنن" كتاب الصّلاة، باب وقت العشاء الآخرة، ر: ٤٢٢، صـ٧٢، عن أبي سعيد الخدري.

(٢) أي: في "السنن" كتاب الصّلاة، باب وقت صلاة العشاء، ر: ٦٩٣، صـ١٢٠، ١٢١، عن أبي سعيد.

(٣) "سنن النَّسائي" كتاب المواقيت، باب آخر وقت العشاء، ر: ٥٣٤، الجزء ١، صـ٣٠٣، عن أبي سعيد الخدري.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند أبي سعيد الخدري، ر: ١١٠١٥، ٤/ ١٢، عن أبي سعيد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في "العلل" بيان علل أخبار رويت في الطهارة، ر: ٢٩، ١/ ٤٣٩، عن أبي سعيد الخدري.

(٦) أي: في "المسند" مسند أبي هريرة، ر: ٩٥٩٧، ٣/ ٤٢٧، عن أبي هريرة.

(٧) أي: في "السنن" كتاب الصلاة، باب وقت صلاة العشاء، ر: ٦٩١، صـ١٢٠، عن أبي هريرة قال.

(٨) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ١٩.

ثُلث اللَّيل، أو نصف اللَّيل»[١]. وأخرجه ابنُ جرِير فقال: «إلى نصف اللَّيل»[٢].

وسيأتي غيرُ ذلك من الأحاديث في هذا المعنى إن شاء الله تعالى.

اختيارات المصطفى ﷺ في إيجاب الأمور

وكذلك ورد معنى: «لو قلتُ: "نعم" لوَجبتْ كلَّ عامٍ» في أحاديث صحيحةٍ عديدة آتية:

الحديث ٧: عند أحمد[٣] ومسلم[٤] والنَّسائي[٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الحديث ٨: عن أمير المؤمنين علي -كرّم الله تعالى وجهَه- أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا، ولو قلتُ: "نعم" لوَجبتْ» رواه أحمد[٦] والترمذي[٧] وابنُ ماجه[٨].

---

(١) انظر: "كنز العمال" حرف الصاد، كتاب الصلاة من قسم الأقوال، الباب ٢ في أحكام الصلاة وأركانها ...إلخ، الفصل ١ في أحكام الصلاة الخارجة، ر: ١٩٤٨٠، ٧/ ١٦٤، نقلاً عن محمد بن نصر.

(٢) انظر: "كنز العمال" حرف الصاد، كتاب الصّلاة من قسم الأفعال، الباب ٢ في أحكام الصّلاة وأركانها ...إلخ، الفصل ٢ في أوقات الصّلاة المجتمة، ر: ٢١٨٤٨، ٨/ ٢٩، نقلاً عن ابن جرِير.

(٣) أي: في "المسند" مسند أبي هريرة، ر: ١٠٦١٢، ٣/ ٥٨٣، عن أبي هريرة.

(٤) أي: في "الصحيح" كتاب الحجّ، باب فرض الحج مرّة في العمر، ر: ٣٢٥٧، صـ٥٦٤، عن أبي هريرة.

(٥) أي: في "السنن" كتاب مناسك الحج، باب وجوب الحج، ر: ٢٦١٥، الجزء ٥، صـ١١٢، عن أبي هريرة.

(٦) أي: في "المسند" مسند علي بن أبي طالب، ر: ٩٠٥، ١/ ٢٤٠، عن علي.

(٧) أي: في "السنن" أبواب الحج، باب ما جاء كم فرض الحج؟ ر: ٨١٤، صـ٢٠٣، عن علي ابن أبي طالب.

(٨) أي: في "السنن" كتاب المناسك، باب فرض الحج، ر: ٢٨٨٤، صـ٤٩٢، عن علي.

الحديث ٩: عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «لو قلتُ: "نعم" لوَجبتْ، ثمّ إذن لا تسمعون ولا تطيعون» رواه أحمد[١] والدّارمي[٢] والنَّسائي[٣].

الحديث ١٠: عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه: قال رسولُ الله ﷺ: «لو قلتُ: "نعم" لوَجبتْ، ولو وجبتْ لم تقوموا بها، ولو لم تقوموا بها لعُذِّبتم» رواه ابن ماجه[٤].

والمعنى الأخير، أي: قوله: "ذَرُوني" أيضاً في "صحيح مسلم"[٥] و"سنن النَّسائي"[٦] بحديث أبي هريرة نفسه أنّه قال ﷺ: «لو قلتُ: "نعم" لوَجبتْ ولما استطعتم» ثمّ قال: «ذَروني ما تركتُكم؛ فإنّما هلكَ مَن كان قبلَكم بكثرة سؤالهم واختلافِهم على أنبيائهم، فإذا أمرتُكم بشيءٍ فأتُوا منه ما استطعتم، وإذا نهَيتُكم عن شيءٍ فدَعُوه» ورواه ابنُ ماجه[٧] مفرَداً.

---

(١) أي: في "المسند" مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ر: ٢٣٠٤، ١/ ٥٤٩، عن ابن عباس.

(٢) أي: في "السنن" كتاب مناسك، باب كيف وجوب الحج؟ ر: ١٧٨٨، ٢/ ٤٦، عن ابن عباس.

(٣) أي: في "السنن" كتاب مناسك الحج، باب وجوب الحج، ر: ٢٦١٦، الجزء ٥، صـ١١٣، عن ابن عباس.

(٤) أي: في "السنن" كتاب المناسك، باب فرض الحج، ر: ٢٨٨٥، صـ٤٩٢، عن أنس بن مالك.

(٥) أي: في "الصحيح" كتاب الحج، باب فرض الحجّ مرّة في العمر، ر: ٣٢٥٧، صـ٥٦٤، عن أبي هريرة.

(٦) أي: في "السنن" كتاب مناسك الحج، باب وجوب الحج، ر: ٢٦١٥، الجزء ٥، صـ١١٢، عن أبي هريرة.

(٧) أي: في "السنن" المقدمة، باب إتباع سنة رسول الله ﷺ، ر: ٢، صـ١١، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ذَرُوني ما تركتُكم، فإنّما هلك مَن كان قبلَكم بسؤالهم واختلافِهم على أنبيائهم، فإذا أمرتُكم بشيءٍ فخُذوا منه ما استطعتم، وإذا نهَيتُكم عن شيءٍ فانتهوا!».

يعنى ما لم آمُرْكم في شيءٍ بالوجوب أو الحرمة، فلا تسألوا عنه، ولا تخوضوا فيه، فلو أوجبتُ عليكم أو حرّمتُ، لضاقَ عليكم الأمرُ!.

السؤال: أين أمرَ اللهُ ورسولُه بذلك؟

الجواب: أين نهَى اللهُ ورسولُه عن ذلك؟

وكذا من هنا ظهرَ أنّ ما لم يأمُر ﷺ به ولم ينهِ عنه، فهو مباحٌ بلا حرجٍ، والوهابيةُ يسألون في كلّ مقام: "أين أمرَ اللهُ ورسولُه بهذا؟" وقد جهلوا هذا الأصلَ الأصيل، ويكفي هؤلاء الحمقى أن يقالَ لهم: "أين نهَى اللهُ ورسولُه عن ذلك؟" وإذا لم يأمُر ولم ينهِ فقد بقي الجوازُ بالأصالة، وأنتم المانعون عن مثل هذه الأمور! تفترون على الله ورسوله، بل تحاولون أن تُصبِحوا بأنفُسكم شارعِين؛ إذ لم يمنع الشّارعُ وأنتم تمنعون! فالاحتفالُ بمولِد النّبي ﷺ، والقيامُ فيه، وقراءةُ الفاتحة، والوِردُ بصيغة "لا إلهَ إلّا الله" لإهداء الثواب إلى الأموات في اليوم الثالث من الوفات وغيرها من المسائل، التي تعتقدها الوهابيةُ بدعةً تنتهي بهذا الأصل فقط.

كتاب "أصول الرَّشاد"

وقد بيّن هذا الأصلَ بأبيَن وجوه حجّةُ الخلَف، بقيةُ السَّلَف، خاتمةُ المحقِّقين سيّدُنا الوالد -قدّس سرّه الماجد- في الكتاب المستطاب "أصول الرَّشاد لقَمع مَباني الفَساد" فنوّر اللهُ منزلَه وأكرمَ عنده نزلَه، آمين!.

من خصائصه ﷺ أنّه كان يخصّ مَن شاء بما شاء من الأحكام وغيرها

وقال الإمامُ أحمد القَسطلاني في "المواهب اللدُنّية": "من خصائصه ﷺ أنّه كان يخصّ مَن شاء بما شاء من الأحكام"(١). وزاد العلّامةُ الزرقاني في "الشّرح": "(من الأحكام) وغيرها"(٢) أي: لا خصوصيةَ للأحكام، فهو ﷺ يخصّ بأيِّ شيءٍ مَن شاء. ووضع الإمامُ الجليل جلال الدّين السُّيوطي في "الخصائص الكبرى" باباً فقال: "بابُ اختصاصه ﷺ بأنّه يخصُّ مَن شاء بما شاء من الأحكام"(٣).

وذكر الإمامُ القَسطلاني خمسَ حكاياتٍ في نظير ذلك، وذكر الإمامُ السُّيوطي عشراً، تلك الخمسَ التي ذكرها القَسطلاني والخمسَ الأخَر، وترك الفقيرُ ثلاثاً مما ذكره السُّيوطي، وأضافَ إليها خمسةَ عشرَ حكايةً، وجمع أحاديثَها -بتوفيق الله تعالى- فصار المجموعُ اثنتَين وعشرين حكايةً، ولله الحمد! فإذَن أَلقِ السّمعَ للتفصيل والدّليل من الحديث على كلّ حكاية:

---

(١) "المواهب اللدُنية" المقصد ٤ في المعجزات والخصائص، الفصل ٢ ما خص به ﷺ، القسم ٤ خصائص الفضائل، ٢/ ٦٨٩.

(٢) "شرح الزرقاني على المواهب" المقصد ٤ في المعجزات والخصائص، الفصل ٢ ما خص به ﷺ، القسم ٤ خصائص الفضائل، ٧/ ٣٤٦.

(٣) "الخصائص الكبرى" ٢/ ٤٥٩.

اجعلْ جذعةً في الأضحية مكانَ مسنّةٍ، ولن تَجزِيَ عن أحدٍ بعدَك

الحديث ١١: في "الصّحيحَين" عن بَراء بن عازِب[١] ﷺ أنّ خالَه أبا بردة بن نيار[٢] ﷺ ضَحّى قبل صلاة العيد، لَمّا علمَ أنّها لا تَجزِيَ قال: يا رسولَ الله! ذبحتُ وعندي جذعةٌ خيرٌ مِن مسنّة، قال: «اجعلْها مكانَها، ولن تَجزِيَ عن أحدٍ بعدَك!»[٣].

ففي "إرشاد السّاري شرح صحيح البخاري" تحت هذا الحديث: "خصوصيّةً له لا تكون لغيره؛ إذ كان له ﷺ أن يخصَّ مَن شاء بما شاء من الأحكام"[٤].

ضحِّ بجذعةٍ، ولا رخصةَ فيها لأحدٍ بعدَك

الحديث ١٢: في "الصّحيحَين" عن عقبة بن عامر[٥] ﷺ أنّ النبيَّ أعطَى الصّحابةَ البهائمَ؛ لأن يضحُّوا بها، فعن عُقبة بن عامر الجُهني ﷺ قال: قسّم النبيُّ

---

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الباء والراء، ر: ٣٨٩، ١/ ٣٦٢.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الحاء، ر: ٥٣٣٩، ٥/ ٣٥٨.

(٣) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب العيدين، باب الخطبة بعد العيد، ر: ٩٦٥، صـ١٥٥، عن البراء بن عازب، قال: قال النبيُّ ﷺ: «إنّ أوّل ما نبدأ في يومنا هذا أن نصلّيَ، ثمّ نرجع فننحر، فمَن فعل ذلك فقد أصابَ سنّتنا، ومن نحر قبل الصلاة فإنّما هو لحمٌ قدّمه لأهله، ليس من النُّسك في شيء» فقال رجلٌ من الأنصار يقال له أبو بردة ابن نيار: يا رسولَ الله! ذبحتُ وعندي جذعة خيرٌ من مُسِنّة، فقال: «اجعلُه مكانَه ولن تُوفِيَ أو تجزيَ عن أحدٍ بعدَك». وأخرجه مسلم في "الصّحيح" كتاب الأضاحي، باب وقتها، ر: ٥٠٧٧، صـ٨٧٦، عن البراء بن عازِب.

(٤) "إرشاد الساري" كتاب العيدين، باب الخطبة بعد العيد، تحت ر: ٩٦٥، ٢/ ٧٤١.

(٥) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والقاف، ر: ٣٧١١، ٤/ ٥١، ٥٢.

ﷺ بين أصحابه ضَحايا، فصارت لعقبة جذعةٌ، فقلتُ: يا رسولَ الله! صارت لي جذعة؟ قال: «ضحِّ بها»(١). وفي "سنن البَيهقي" بسندٍ صحيحٍ زيادةً: «ولا رخصةَ فيها لأحدٍ بعدَك!»(٢). قال الشيخ المحقِّق عبد الحقّ المحدِّث الدّهلوي في "أشعّة اللّمعات" تحت هذا الحديث: "الأحكامُ كانت مفوَّضةً إليه ﷺ على الصّحيح"(٣).

للشّارع أن يخصَّ من العموم ما شاء

الحديث ١٣: في "صحيح مسلم" عن أمّ عطية(٤) قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِالله شَيْئاً﴾ ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢] قالت: كان منه [أي: من المنهي عنه] النياحةُ، قالت: فقلتُ: يا رسولَ الله! إلّا آل فُلان؛ فإنّهم كانوا أسعدَوني في الجاهلية، فلا بدَّ لي من أن أسعدَهم، فقال رسولُ الله ﷺ: «إلّا آل فُلان»(٥).

وفي "سنن النَّسائي": "«اذهبِي فأسعِدِيها!» فذهبتْ هذه وناحتْ وبايعتْ بعدما

---

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب الأضاحي، باب قسمة الأضاحي بين الناس، ر: ٥٥٤٧، صـ٩٨٦، عن عُقبة بن عامر الجُهني. وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الأضاحي، باب سن الأضحية، ر: ٥٠٨٥، صـ٨٧٧، عن عقبة بن عامر الجُهني.

(٢) "السنن الكبرى" كتاب الضحايا، باب لا يجزئ الجذع ...إلخ، ٩/ ٢٧٠، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(٣) "أشعة اللمعات" كتاب الصلاة، باب الأضحية، الفصل الأوّل، ١/ ٦٥٠.

(٤) انظر ترجمتها: "أسد الغابة" الكنى من النساء الصحابيات، حرف العين، ر: ٧٥٤٢، ٧/ ٣٥٦.

(٥) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، ر: ٢١٦٥، صـ٣٧٧، عن أم عطية.

رجعتْ"[١]. وعند الترمذي: "فأذِنَ لها"[٢]. وفي "مُسند أحمد": «انطلِقي فكافئِيهم!»[٣].

قال الإمام النَّوَوي[٤] تحت هذا الحديث: "هذا محمول على الترخيص لأم عطيةٍ في آلِ فُلانٍ خاصّةً كما هو ظاهر، ولا تحلّ النياحةُ لغيرها، ولا لها في غير آل فُلانٍ، كما هو صريحٌ في الحديث، وللشّارع أن يخصَّ من العموم ما شاء"[٥].

استثناء في حديث: «لا تَنُحنَ»

الحديث ١٤: عن ابن مَردوَيه عن عبد الله بن عبّاس ﷺ في قصّة خَولة[٦] بنت حكيم ﷺ: أنّها قالت: يا رسولَ الله! كان أبي وأخي ماتا في الجاهلية، وأنّ فُلانةً أسعدتْني، وقد مات أخوها[٧] ...الحديث.

---

(١) أخرجه النَّسائي في "السنن" كتاب البيعة، باب بيعة النساء، ر: ٤١٨٥، الجزء ٧، صـ١٥٦، ١٥٧، عن أمّ عطية.

(٢) أخرجه الترمذي في "الجامع" أبواب التفسير القرآن، باب ومن سورة الممتحنة، ر: ٣٣٠٧، صـ٧٥٢، عن أمُّ سلَمة الأنصارية. [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حسنٌ غريب" وفيه عن أمّ عطية.

(٣) انظر: "الدر المنثور" سورة الممتحنة، تحت الآية: ١٢، ٨/ ١٤١، نقلاً عن أحمد. أخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند المدنيين، حديث عجوز من الأنصار، ر:١٦٥٥٦، ٥/ ٥٦٣، عن مصعب الأنصاري.

(٤) انظر ترجمته:"هدية العارفين" ٦/ ٤٠٨، ٤٠٩.

(٥) أي: في "المنهاج" كتاب الجنائز، باب تحريم النياحة، الجزء ٦، صـ٢٣٨.

(٦) انظر ترجمته: "أسد الغابة" النساء، حرف الخاء، ر: ٦٨٨٧، ٧/ ٩٣.

(٧) انظر: "الدر المنثور" سورة الممتحنة، تحت الآية: ١٢، ٨/ ١٤٤، نقلاً عن ابن مَردوَيه: عن =

الحديث ١٥: في "سنن الترمذي" عن أسماء بنت يزيد [وهي أمّ سلَمة] الأنصاريّة[١] قالت: قالت امرأةٌ من النِّسوة: ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيَك فيه؟ قال: «لا تَنُحنَ» قلت: يا رسولَ الله! إنّ بني فُلان قد أسعدَوني على عمّي، ولا بدّ لي من قضائهم، فأبى عليَّ، فعاتبتُه مراراً، فأذِنَ لي في قضائهنّ، فلم أنُح بعد قضائهنّ ولا [على] غيره حتّى السّاعة، ولم يبقَ من النّسوة امرأةٌ إلّا وقد ناحت غيري» [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حسنٌ غريب" وفيه عن أمّ عطية[٢].

وحديث أحمد والطبَراني عن مُصعَب[٣] بن نُوح: أنّ عجوزاً[٤] استأذنت النبيَّ ﷺ في المكافأة بالنّياحة عند البيعة، قال: «انطلِقي فكافئِيهم!»[٥].

أقول: فظاهرٌ أنّ كلَّ رخصةٍ تختصّ بصاحبتها لا شراكةَ فيها لغيرها، فلا يُنكَر بما ذكرنا على قول النَّوَوي: "أنّ هذا محمولٌ على الترخيص لأمّ عطية في آل فُلانٍ خاصّةً". وبمثله يندفع ما استشكلوا من التعارُض في حديثَي الأُضحِية لأبي بردة وعُقبة،

=

ابن عبّاس رضي الله عنهما. وأخرج ابن مَردوَيه.

(١) انظر ترجمتها: "أسد الغابة" النساء، حرف الهمزة، ر: ٦٧١٨، ٧/ ١٧.

(٢) أخرجه الترمذي في "السنن" أبواب التفسير القرآن، باب ومن سورة الممتحنة، ر: ٣٣٠٧، صـ٧٥٢، عن أمّ سلَمة الأنصارية. [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حسنٌ غريب" وفيه عن أمّ عطية.

(٣) انظر ترجمته: "التاريخ الكبير" باب الميم، ر: ١٥٢٢، ٧/ ٣٥٣.

(٤) ويحتمل أن تكونَ هذه المرأةُ أمّ عطية، لذلك لم تعدّ هذه القصّةُ على حدةٍ. منه [أي: من الإمام أحمد رضا]

(٥) انظر: "الدر المنثور" سورة الممتحنة، تحت الآية: ١٢، ٨/ ١٤١، نقلاً عن أحمد.

لا سيّما مع زيادة البَيهقي المذكورة[1]؛ فإنّه حكمٌ لا خبرٌ، ولا شكّ أنّ الشّارعَ إذا خصّ أبا بردة، كان كلُّ مَن سِواه داخلاً في عموم عدم الإجزاء، وكذا حين خصَّ عقبةَ، فصدقَ في كلّ مرّةٍ "لن تُجزئَ أحداً بعدَك"، فافهمْ فقد خفيَ [هذا] على كثيرٍ من الأعلام!!.

اختيارات المصطفى ﷺ في مدّة الحِداد

الحديث ١٦: في "طبقات ابن سعد" عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها[2]: لمّا استُشهِد زوجُها الأوّلُ جعفرُ الطيّار، أمرَها رسولُ الله ﷺ فقال: «تسلّمِي[3] ثلاثاً، ثمّ اصْنعي ما شئتِ»[4] ففي هذا الحديث استثناها ﷺ من حكمٍ عامٍ لكلّ امرأةٍ متوفّى عنها، وهو وجوبُ الحِداد عليها خلالَ أربعة أشهُر وعشرة أيّامٍ.

اختيارات المصطفى ﷺ في مهر الزَّوجة

الحديث ١٧: روى ابنُ السّكن عن أبي النّعمان الأزدي[5]: أنّ رجلاً خطبَ امرأةً، فقال ﷺ: «أصدِقْها» قال: ما عندي شيءٌ، قال ﷺ: «أما تُحسِن سورةً من القرآن،

---

(١) أي: ما نصّه: «ولا رخصةَ فيها لأحدٍ بعدَك».

(٢) انظر ترجمتها: "أسد الغابة" النساء، حرف الهمزة، ر: ٦٧١٣، ٧/ ١٢، ١٣.

(٣) "يريد النبيُّ ﷺ بقوله ما وصفت التسليم لأمر الله ﷻ في الأيام الثلاث، وقبلها وبعدها" كما في "صحيح ابن حبان" كتاب الجنائز، فصل في النياحة ونحوها، ذكر الزجر عن نياحة النساء على موتاهن، تحت ر: ٣١٣٨، صـ٥٥٧.

(٤) أخرجه ابن سعد في "الطبقات" تسمية غرائب نساء العرب المسلمات المهاجرات المبايعات ...إلخ، تحت ر: ٤٢٢١-أسماء بنت عميس، ٦/ ٢٠٦، عن أسماء بنت عميس.

(٥) انظر ترجمته: "أسد الغابة" الكُنى من الرجال، حرف النون، ر: ٦٣١٦، ٦/ ٣٠٨.

فأصدِقْها السّورةَ، ولا يكون لأحدٍ بعدَكَ مَهراً!»[١] رواه[٢] سعيدُ بن منصور[٣] مختصراً.

مَن شهدَ له خزَيمةُ أو شهدَ عليه، فحسبه!

الحديث ١٨: روى أبو داود[٤] والنَّسائي[٥] والطحاوي[٦]

(١) انظر: "شرح الزرقاني على المواهب" المقصد ٤ في المعجزات والخصائص، الفصل ٢ ما خصّ به ﷺ، القسم ٤ خصائص الفضائل، ٧/ ٣٥٦، عن أبي النعمان الأزدي.

(٢) أي: في "السنن" كتاب الفرائض، ر: ٦٤٢، ٢/ ١٧٦، بطريق أبي عرفجة الفايشي، عن أبي النعمان الأزدي.

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣١٩.

(٤) أي: في "السنن" كتاب القضاء، باب إذا علم الحاكم صدق شهادة الواحد ...إلخ، ر: ٣٦٠٧، صـ٥١٨، عن عمّ عمارة بن خزَيمة، أنّ عمّه حدّثه وهو من أصحاب النّبي ﷺ أنّ النّبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي، فاستتبعه النبيُّ ﷺ ليقضيَه ثمنَ فرسِه، فأسرع رسولُ الله ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي، فطفقَ رجالٌ يعترضون الأعرابي، فيساومونه بالفرس ولا يشعرون أنّ النبيَّ ﷺ ابتاعَه، فنادى الأعرابيُّ رسولَ الله ﷺ فقال: إن كنتَ مبتاعاً هذا الفرس وإلّا بعتُه؟ فقام النبيُّ ﷺ حين سمع نداءَ الأعرابي فقال: «أوَ ليس قد ابتعتُه منك؟» فقال الأعرابي: لا، والله ما بعتُكه! فقال النبيُّ ﷺ: «بلى، قد ابتعتُه منك» فطفق الأعرابي يقول: هلُمّ شهيداً، فقال خزَيمة بن ثابت: أنا أشهد أنّك قد بايعتَه، فأقبل النبيُّ ﷺ على خزَيمة فقال: «بمَ تشهد؟» فقال: بتصديقك يا رسولَ الله! فجعل النبيُّ ﷺ شهادةَ خزَيمة بشهادةِ رجلَين.

(٥) أي: في "السنن" كتاب البيوع، باب تسهيل في ترك الإشهاد على البيع، ر: ٤٦٥٦، الجزء ٧، صـ٣٢٢، ٣٢٣، عن عمارة بن خزيمة عن عمّه.

(٦) أي: في "شرح مَعاني الآثار" كتاب القضاء والشهادات، باب القضاء باليمين مع الشاهد،

=

وابنُ ماجه[١] وابنُ خزَيمة[٢] عن عمّ[٣] عمارة بن خزَيمة بن ثابت الأنصاري[٤].

الحديث ١٩: روى ابنُ أبي شَيبة في "مُسنده"[٥]، والبخاريُ في "تاريخه"[٦]، وأبو يعلى في "مُسنده"[٧] وابنُ خزَيمة في "صحيحه"[٨]، والطبَرانيُ في "الكبير"[٩]، عن

=

ر: ٥٩٧٣، ٣/ ٤٣٥، ٤٣٦، عن عمارة بن خزيمة الأنصاري عن عمّه.

(١) لم نعثر على هذه الرواية.

(٢) انظر: "المقاصد الحسنة" حرف الشين المعجمة، ر: ٦٠٢، صـ٢٦٢، نقلاً عن ابن خزيمة.

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والميم، ر: ٣٨٠٧، ٤/ ١٢٩.

(٤) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه عمارة، ر: ٤٩٩٥، ٦/ ٢٠.

(٥) "مسند ابن أبي شَيبة" مسند خزيمة بن ثابت، ر: ١٩، ١/ ٣٧.

(٦) "التاريخ الكبير" المحمدون، ر: ٢٣٨، ١/ ٨٦، ٨٧، عن عمارة بن خزيمة عن أبيه.

(٧) لم نجد في "مُسند أبي يعلى" عن خزَيمة نفسه، بل وجدناه فيه عن أنس ﷺ، مُسند أنس بن مالك، ر: ٢٩٥٥، ٣/ ٣٢، عن أنس قال: «افتخر الحيانُ من الأنصار الأوس والخزرج، فقالت الأوسُ: منّا غسيلُ الملائكة: حنظلةُ بن الرّاهب، ومنّا مَن اهتزّ له عرشُ الرّحمن: سعدُ بن مُعاذ، ومنّا مَن حمته الدّبر: عاصمُ بن ثابت بن أبي الأقلَح، ومنّا مَن أجيزت شهادتُه بشهادةِ رجلَين: خُزيمة بن ثابت».

(٨) انظر: "شرح الزرقاني على المواهب" المقصد ٤ في المعجزات والخصائص، الفصل ٢ ما خصّ به ﷺ، القسم ٤ خصائص الفضائل، ٧/ ٣٤٧، نقلاً عن ابن خزيمة.

(٩) "المعجم الكبير" باب من اسمه خزيمة، عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه، ر: ٣٧٣٠، ٤/ ٨٧، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه.

خزَيمة[١] نفسه.

الحديث ٢٠: روى الحارثُ بن أسامة[٢] عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما[٣]: أنّ النبيَّ ﷺ اشترى فرَساً من أعرابيٍّ، فجحد البيعَ وطلب الشُّهودَ، فما يأتي من مسلمٍ إلّا وينهر الأعرابيَّ ويقول: وَيلك! إنّ النبيَّ ﷺ لم يكن يقول إلّا حقّاً -ولكن لا يشهد له ﷺ؛ لأنّه لم يعايِنه- حتّى جاء خزَيمةُ فاستمع لمراجعة النّبي ﷺ ومراجعة الأعرابي وهو يقول: هلُمّ شهيداً يشهد لك أنّي قد بايعتُك! فقال خزَيمةُ: أنا أشهَد أنّك قد بايعتَه، فأقبلَ النبيُّ ﷺ على خزَيمة فقال: «بِمَ تشهد؟» فقال في الأوّل: بتصديقك يا رسولَ الله!.[٤]

وفي الثاني: صدّقتُك بما جئتَ به، وعلمتُ أنّك لا تقول إلّا حقّاً!.[٥]

---

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الخاء والزاي، ر: ١٤٤٦، ٢/ ١٧٠.

(٢) أي:في "بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث" للهيثمي، كتاب المناقب. باب فضل خزيمة بن ثابت رضي الله عنه، ر: ١٠٢٦، ٢/ ٩٣٠، عن النعمان بن بشير الأنصاري.

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب النون والظاء والعين، ر: ٥٢٣٧، ٥/ ٣١٠، ٣١١.

(٤) "سنن أبي داود" كتاب القضاء، باب إذا علم الحاكم صدق شهادة الواحد ...إلخ، ر: ٣٦٠٧، صـ٥١٨. و"سنن النَّسائي" كتاب البيوع، باب تسهيل في ترك الإشهاد على البيع، ر: ٤٦٥٦، الجزء ٧، صـ٣٢٢، ٣٢٣. و"شرح مَعاني الآثار" كتاب القضاء والشهادات، باب القضاء باليمين مع الشاهد، ر: ٥٩٧٣، ٣/ ٤٣٥، ٤٣٦.

(٥) "المعجم الكبير" باب من اسمه خزيمة، عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه، ر: ٣٧٣٠، ٤/ ٨٧.

وفي الثالث: أنا أصدِّقك على خبر السّماء، ألا أصدِّقُك على الأعرابي![1].

فجزاه رسولُ الله ﷺ بأن جعلَ شهادتَه بشهادة رجلَين إلى الأبد، وقال: «مَن شهدَ له خزَيمةُ أو شهدَ عليه، فحسبُه!»[2].

فثبت بهذه الأحاديث: أنّ النبيَّ ﷺ استثنَى خزَيمةَ من حكمٍ عامٍّ وردَ في القرآن، وهو قوله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢].

اختيارات المصطفى ﷺ في كفّارة الصّوم

الحديث ٢١: روى السّتّةُ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوسٌ عند النّبي ﷺ إذ جاءه رجلٌ فقال: يا رسولَ الله! هلكتُ، قال: «ما لَك؟» قال: وقعتُ على امرأتي وأنا صائمٌ، فقال رسولُ الله ﷺ: «هل تجد رقبةً تُعتِقها؟» قال: لا، قال: «فهل تستطيع أن تصومَ شهرَين متتابعَين؟» قال: لا، فقال: «فهل تجد إطعامَ ستِّين مسكيناً؟» قال: لا، قال: فمكثَ عند النّبي ﷺ، فبينا نحن ذلك أتيَ النبيُّ ﷺ بعرقٍ فيها تمرٌ -والعرقُ: المِكْتَلُ- قال: «أين السّائل؟» فقال: أنا، قال: «خُذ هذا فتصدّق به!» فقال

---

(١) "بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث" للهيثمي، كتاب المناقب، باب فضل خزيمة بن ثابت رضي الله عنه، ر: ١٠٢٦، ٢/ ٩٣٠.

(٢) "المعجم الكبير" باب من اسمه خزيمة، عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه، ر: ٣٧٣٠، ٤/ ٨٧. و"التاريخ الكبير" المحمدون، ر: ٢٣٨، ١/ ٨٦، ٨٧.

الرّجلُ: على أفقَر منّي يا رسولَ الله؟ فوالله! ما بين لابتَيها -يريد الحرتَين- أهلُ بيتٍ أفقَر من أهل بيتِي، فضحكَ النبيُّ ﷺ حتّى بدتْ أنيابُه، ثمّ قال: «أطعِمه أهلَك!»[1].

أيّها المسلمون! هل سمع أحدٌ منكم مثل هذه الكفّارة! أُعطيَ الرّجلُ من حضرة النّبي منوَين ورُبعاً من تمر، ليأكلَه هو وأهلُه، ويحسب هذا كفّارةً! والله! هذه حضرةُ محمدٍ رسولِ الله ﷺ حضرةُ رحمةٍ تبدِّل العقوبةَ نعمةً، أجل أجل! هذه الحضرةُ التي هي مَلجأٌ للمَلهوفين، حضرةُ الخلافة الكُبرى حيث يُكرِم المُسيئين بتبديل سيّئاتهم بالحَسَنات، وفيهم يقول اللهُ تعالى: ﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠]، فنظرةٌ منه ﷺ تجعل الكبائرَ حَسَناتٍ؛ لذلك هدَى اللهُ الآثمِين الخطّائِين الهالكِين إلى بابِه، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ﴾ ...الآية [النساء: ٦٤]، والحمد لله ربّ العالمين!.

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان ...إلخ، ر: ١٩٣٦، صـ٣١١. وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم ...إلخ، ر: ٢٥٩٥، صـ٤٥٣. وأخرجه أبو داود في "السنن" كتاب الصيام، باب كفّارة مَن أتى أهلَه في رمضان، ر: ٢٣٩٠، صـ٣٤٧. وأخرجه الترمذي في "السنن" أبواب الصوم، باب ما جاء في كفّارة الفطر في رمضان، ر: ٧٢٤، صـ١٨٣. [قال أبو عيسى]: "حديثُ أبي هريرة حديثٌ حسنٌ صحيح". وأخرجه النَّسائي في "السنن الكبرى" كتب الصيام، ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر أبي هريرة فيه، ر: ٣١٠٥، ٣/ ٣١٣. وأخرجه ابن ماجه في "السنن" كتاب الصيام، باب ما جاء في كفّارة من أفطر يوماً من رمضان، ر: ١٦٧١، صـ٢٨١.

ونفس المعنى في "صحيح مسلم" عن أمّ المؤمنين الصّديقة رضي الله عنها[١]، وفي "مُسند البزّار"[٢] و"المعجم الأوسَط"[٣] للطبَراني عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

الحديث ٢٢: وفي "الدارقُطني"[٤] عن المولى علي -كرّم اللهُ تعالى وجهَه- قال: قال النبيُّ ﷺ: «كُلْه أنتَ وعِيالُك، فقد كفّر اللهُ عنك»[٥]. وفي "الهداية"[٦] قال ﷺ: «كُلْ أنتَ وعِيالُك يُجزئك، ولا يجزئ أحداً بعدَك!»[٧].

---

(١) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان ...إلخ، ر: ٢٦٠١، صـ٤٥٤، عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: احترقت، قال رسول الله ﷺ: «لِمَ» قال: وطئتُ امرأتي في رمضان نهاراً، قال: «تصدَّق تصدَّق!» قال: ما عندي شيء، فأمره أن يجلسَ، فجاءه عرقان فيهما طعام، فأمرَه رسولُ الله ﷺ أن يتصدقَ به.

(٢) لم نجد في "مسند البزّار"عن عبد الله بن عمر، بل وجدناه فيه هكذا: مسند أبي هريرة، حمَيد بن عبد الرحمن بن عَوف عن أبي هريرة، ر: ٧٠٧٢، ١٤/ ٣٦٥، عن أبي هريرة.

(٣) "المعجم الأوسط" من اسمه موسى، ر: ٨١٨٤، ٦/ ١١١، عن ابن عمر.

(٤) أي: "السنن" للإمام الحجّة أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، المتوفّى سنة ٢٨٥هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٤٨).

(٥) أخرجه الدارقطني في "السنن" كتاب الصيام، باب طلوع الشمس بعد الإفطار، ر: ٢٣٧٠، ٢/ ٢٦٤، ٢٦٥، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٦) أي: "الهداية شرح بداية المبتدي" في الفروع: لشيخ الإسلام برهان الدّين علي بن أبي بكر المَرغيناني الحنفي، المتوفّى سنة ٥٩٣هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٨١٦).

(٧) "الهداية" كتاب الصوم، باب ما يوجب القضاء والكفارة، الجزء ١، صـ١٥٠.

وفي "سنن أبي داود" عن الإمام ابن شِهاب الزُّهري التابعي: "إنّما كان هذا رخصةً له خاصّةً، ولو أنّ رجلاً فعل ذلك اليومَ، لم يكن له بدٌّ من التكفير"(١). وعدّه الإمامُ جلال الدّين السُّيوطي وغيرُه، من الخصائص المذكورة(٢)، وفي الحديث وُجوهٌ أُخَر.

اختيارات المصطفى ﷺ في حُرمة الرّضاعة

الحديث ٢٣: في "صحيح مسلم" و"سنن النَّسائي" و"ابن ماجه"(٣) و"مُسند الإمام أحمد"(٤) عن زينب بنت أمّ سلَمة(٥) رضي الله عنها: أنّ أمّ المؤمنين الصّديقة رضي الله عنها قالت: إنّ امرأةَ(٦) أبي حذَيفة قالت: يا رسولَ الله! إنّ سالماً(٧) -مَولى أبي حذَيفة- يدخل

---

(١) "سنن أبي داود" كتاب الصيام، باب كفّارة من أتى أهله في رمضان، ر: ٢٣٩١٤، صـ٣٤٧، عن الزهري بهذا الحديث بمعناه، زاد الزهري: "وإنّما كان هذا رخصةً له خاصّةً، فلو أنّ رجلاً فعل ذلك اليومَ، لم يكن له بدٌّ من التكفير".

(٢) انظر: "أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب" الباب ٢ في الخصائص التي اختص بها ﷺ عن أمته ... إلخ، الفصل ٤، صـ٢٠٥.

(٣) أي: في "السنن" كتاب النكاح، باب رضاع الكبير، ر: ١٩٤٣، صـ٣٢٥، عن عائشة.

(٤) أي: في "المسند" مسند السيّدة عائشة رضي الله عنها، ر: ٢٥٤٧٠، ٩/ ٥٣١، ٥٣٢، عن عائشة.

(٥) انظر ترجمتها: "أسد الغابة" النساء، حرف الزاي، ر: ٦٩٦٦، ٧/ ١٣٢، ١٣٣. و"سير أعلام النبلاء" ر: ٤٠٠-زينب بنت أبي سلمة، ٤/ ١٠٥.

(٦) انظر ترجمتها: "أسد الغابة" النساء، حرف السين، ر: ٧٠٢٧، ٧/ ١٥٤، ١٥٥.

(٧) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب السين مع الألف، ر: ١٨٩٢، ٢/ ٣٨٢-٣٨٤.

عليَّ وهو رجلٌ، وفي نفس أبي حذَيفة[1] منه شيء، فقال رسولُ الله ﷺ: «أرضعِيه حتّى يدخلَ عليك»[2]. وقالت أمُّ سلَمة زَوجُ النّبي ﷺ وغيرُها سائرُ الأزواج المطهَّرات: والله! ما نرى هذه إلّا رخصةً رخّصها رسولُ الله ﷺ خاصّةً لسالمٍ[3] ...إلخ.

الحديث ٢٤: وروى ابنُ سعد[4] والحاكمُ[5] بطريق عمرة بنت عبد الرّحمن[6] هذا المعنى: أنّ امرأةَ أبي حذَيفة بن عتبة ذكرتْ لرسول الله ﷺ سالماً -مَولى أبي حذَيفة- ودخولَه عليها، فأمرَها رسولُ الله ﷺ أن ترضعَه فأرضعتْه، وهو رجلٌ كبيرٌ بعدما شهدَ بدراً.

أوّلاً: متى يحلّ أن يرتضعَ الشابُّ من المرأة ...؟!

---

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" الكنى من الرجال، حرف الحاء، ر: ٥٨٠٧، ٦/ ٦٨.

(٢) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الرضاع، باب رضاعة الكبير، ر: ٣٦٠٣، صـ٦١٨، عن عائشة.

(٣) أي: في "السنن" كتاب النكاح، باب رضاع الكبير، ر: ٣٣٢٢، الجزء ٦، صـ١٠٥، عن أمّ سلَمة زوج النّبي ﷺ.

(٤) أي: في "الطبقات الكبرى" تسمية النساء المسلمات المبايعات من قريش ...إلخ، تحت ر: ٤٢١٠- سهلة بنت سهيل، ٦/ ١٩٩، عن عمرة بنت عبد الرحمن.

(٥) أي: في "المستدرَك" كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب سالم مولى أبي حذيفة ﷺ، ر: ٥٠٠٢، ٥/ ١٨٦٩، ١٨٧٠، عن عائشة. [قال الحاكم]: "صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاه". [قال الذهبي]: "على شرط مسلم".

(٦) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر: ٧٠٢-عمرة، ٤/ ٦٠٨.

ثانياً: حتّى ولو رضعَ لم يكن بذلك ابناً لها من الرّضاعة ...! ولكن النبيَّ ﷺ استثنى سالماً من هذه الأحكام، وجعلَه ابناً لها من الرّضاعة.

اختيارات المصطفى ﷺ في حكم لُبس الحرير

الحديث ٢٥: روى الستّةُ عن أَنَس ﷺ قال: «رخّص النبيُّ ﷺ للزّبير بن العوام وعبد الرّحمن بن عَوف في لُبس الحرير، لحكّةٍ بهما»(١).

لا يحلّ لأحدٍ أن يجنبَ في مسجد رسول الله إلّا هو وعلي

الحديث ٢٦: روى الترمذي(٢) وأبو يعلى(٣) والبَيهقي(٤) عن أبي سعيد ﷺ: قال

---

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب اللباس، باب ما يرخّص للرجال من الحرير للحكّة، ر: ٥٨٣٩، صـ١٠٢٩. وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب اللباس والزينة، باب إباحة لُبس الحرير للرجل إذا كان به حكّة أو نحوها، ر: ٥٤٣١، صـ٩٣٠. وأخرجه أبو داود في "السنن" كتاب اللباس، باب في لبس الحرير لعذر، ر: ٤٠٥٦، صـ٥٧٢. وأخرجه الترمذي في "السنن" أبواب اللباس، باب ما جاء [في الرخصة] في لُبس الحرير في الحرب، ر: ١٧٢٢، صـ٤١٢. [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيح". وأخرجه النَّسائي في "السنن" كتاب الزينة، باب الرخصة في لبس الحرير، ر: ٥٣٢٠، الجزء ٨، صـ٢١٣. وأخرجه ابن ماجه في "السنن" كتاب اللباس، باب من رخص له في لبس الحرير، ر: ٣٥٩٢، صـ٦١١.

(٢) أي: في "السنن" أبواب المناقب، باب [حديث غريب: لا يحِلّ لأحد أن يجنب ...إلخ]، ر: ٣٧٢٧، صـ٨٤٨، عن أبي سعيد.

(٣) أي: في "المسند" من مسند أبي سعيد الخدري، ر: ١٠٣٤، ١/ ٣٣٥، عن أبي سعيد.

(٤) أي: في "السنن" كتاب النكاح، باب دخوله المسجد جنباً، ٧/ ٦٦، عن أبي سعيد ﷺ.

النبيُّ ﷺ لأمير المؤمنين المولى علي -كرّم الله تعالى وجهه الكريم-: «يا علي! لا يحلّ لأحدٍ أن يُجنبَ في هذا المسجد غيرِي وغيرُك» قال الترمذي: "هذا حديثٌ حسَن".

ثلاثُ خِصال من خواصّ سيّدنا علي

الحديث ٢٧: روى الحاكمُ في "المستدرَك" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أميرُ المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه: لقد أُعطيَ عليُ بن أبي طالب ثلاث خِصال، لأن تكونَ لي خصلةٌ منها أحبّ إليَّ من أن أُعطَى حُمْرَ النَّعَم -وحمرُ النّعم أعزُّ أموال العرب- قيل: وما هُنّ يا أميرَ المؤمنين؟ قال: «(١) تزوّجُه فاطمةَ بنتِ رسول الله ﷺ، (٢) وسُكناه المسجدَ مع رسول الله ﷺ يحلّ له فيه ما يحلّ له (أي: مكثٌ في المسجد جُنباً) (٣) والرايةُ يومَ خَيبر»[1].

من خواصّ أهل بيت النّبي

الحديث ٢٨: وروى الطبَراني في "المعجم الكبير"، والبَيهقي في "السُّنن"[2]، وابنُ عساكر في "التاريخ"[3] عن أمّ المؤمنين أمّ سلَمة رضي الله عنها: أنّ رسولَ الله ﷺ قال:

---

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرَك" كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ر: ٤٦٣٢، ٥/ ١٧٤٢، عن عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه قال: لقد أُعطيَ عليُ بن أبي طالب ثلاث خِصال، لَأن تكونَ لي خصلةٌ منها أحبُّ إليَّ من أن أعطي حمرَ النَّعم، قيل: وما هُنّ يا أميرَ المؤمنين؟ قال: «تزوّجُه فاطمةَ بنت رسول الله ﷺ، وسُكناه المسجدَ مع رسول الله ﷺ يحلّ له فيه ما يحلّ له، والرايةُ يومَ خَيبر» [قال الحاكم]: "هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يخرجاه".

(٢) "السنن الكبرى" كتاب النكاح، باب دخوله المسجد جنبا، ٧/ ٦٥، عن أمّ سلَمة رضي الله عنها.

(٣) "تاريخ دِمشق" حرف الحاء، تحت ر: ١٥٦٦-الحسين بن علي بن أبي طالب ...إلخ، =

«ألا! إنّ هذا المسجد لا يحلّ لجُنبٍ ولا لحائض، إلّا للنّبي ﷺ وأزواجه وفاطمة بنت محمدٍ وعليٍّ، ألا بيّنتُ لكم أن تضلّوا!»(١) هذه روايةُ الطبَراني.

اختيارات المصطفى ﷺ في لُبس الذهب للرّجل

الحديث ٢٩: في "الصّحيحَين" عن البَراء بن عازِب رضي الله عنه: «نهانا النبيُّ ﷺ عن خاتم الذَّهَب»(٢) ومع ذلك كان البراءُ نفسُه يلبس خاتماً من ذَهبٍ. وروى

=

١٤/ ١٦٦، عن أمّ سلَمة.

(١) أخرجه الطبَراني في "المعجم الكبير" ما أسندت أمّ سلَمة، جسرة عن أمّ سلمة، ر: ٨٨٣، ٢٣/ ٣٧٣، ٣٧٤، عن أمّ سلَمة.

(٢) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب اللباس، باب خواتيم الذهب، ر: ٥٨٦٣، صـ١٠٣٢، عن البراء بن عازب رضي الله عنه يقول: «نهانا النبيُّ ﷺ عن سبع: نهانا عن خاتم الذهب -أو قال: حلقة الذهب- وعن الحرير، والإستبرق، والديباج، والميثرة الحمراء، والقسي، وآنية الفضة، وأمرَنا بسبع: بعيادة المريض، واتّباع الجنائز، وتشميت العاطس، وردّ السّلام، وإجابة الداعي، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم». وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب ...إلخ، ر: ٥٣٨٨، صـ٩٢٣، عن البراء بن عازب.

ابنُ أبي شَيبة بسندٍ صحيحٍ عن أبي إسحاق[١]: "رأيتُ على البراء خاتماً من ذهبٍ"[٢].

وروى نحوَه البَغَوي في "الجعديات" عن شُعبة[٣] عن أبي إسحاق[٤].

وأخرج الإمام أحمد في "المُسند": حدّثنا أبو عبد الرّحمن[٥]، ثنا أبو رَجاء[٦]، ثنا محمد بن مالك[٧] قال: رأيتُ على البراء خاتماً من ذهبٍ، وكان النّاسُ يقولون له: لِمَ تختّم بالذهب وقد نهَى عنه النبيُّ ﷺ؟ فقال البراءُ: بينا نحن عند رسول الله ﷺ وبين يدَيه غنيمةٌ يقسِّمها سَبْي وخُرْثيّ، قال: فقسّمها حتّى بقيَ هذا الخاتمُ، فرفع طرفَه فنظر إلى أصحابه ثمّ خفض، ثمّ رفعَ طرفَه فنظر إليهم ثمّ خفض، ثمّ رفعَ طرفه فنظر إليهم ثمّ قال: «أي بَراء!» فجئتُه حتّى قعدتُ بين يدَيه، فأخذ الخاتمَ فقبضَ على

---

(١) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه عمرو، ر: ٥٢٣٦، ٦/ ١٧٢-١٧٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شَيبة في "المصنَّف" كتاب اللباس، من رخّص فيه، ر: ٢٥٦٦٠، ٨/ ٢٨٠، عن أبي إسحاق، قال: "رأيتُ على البراء خاتماً من ذهب".

(٣) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الشين: من اسمه شعبة، ر: ٢٨٦٧، ٣/ ٦٢٨- ٦٣٣.

(٤) لم نعثر على هذه الرواية.

(٥) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه عبد الله، ر: ٣٨١٤، ٤/ ٥٤١، ٥٤٢.

(٦) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه عبد الله، ر: ٣٧٨٣، ٤/ ٥٢٣، ٥٢٤.

(٧) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الميم، من اسمه محمد، ر: ٦٥١٢، ٧/ ٣٩٩.

كُرسُوعي ثمّ قال: «خُذ البسْ ما كساكَ اللهُ ورسولُه!» قال: وكان البراءُ يقول: كيف تأمروني أن أضعَ ما قال رسولُ الله ﷺ: «البسْ ما كساكَ اللهُ ورسولُه!»[1].

اختيارات المصطفى ﷺ في لُبس السوار للرّجل

الحديث ٣٠: وفي "دلائل النبوّة" للبَيهقي بسندٍ حسَن: أنّ النبيَّ قال لسراقة[2]: «كيف بِك إذا لبستَ سِوارَي كِسرَى؟!» فلمّا فتحتْ فارس في عهد أمير المؤمنين الفاروق ﷺ وأحضر سِوارَي كِسرَى ونطاقُه وتاجُه لدَيه، كساه أميرُ المؤمنين إيّاهما وقال له: «ارفع يدَيك فقال: الله أكبر! الحمد لله الذي سلَبهما كِسرَى بن هُرْمُز وألبَسَهما سراقةَ الأعرابي[3]»[4].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، ر: ١٨٦٢٥، ٦/ ٤٢٧، ٤٢٨، عن على البراء خاتماً من ذهب، وكان النّاسُ يقولون له: لم تختم بالذهب وقد نهى عنه النبيُّ ﷺ، فقال البراء: بينا نحن عند رسول الله ﷺ وبين يدَيه غنيمةٌ يقسِّمها سبي وخرثي، قال: فقسّمها حتّى بقيَ هذا الخاتم، فرفع طرفَه فنظرَ إلى أصحابه ثمّ خفض، ثمّ رفعَ طرفَه فنظر إليهم ثمّ خفض، ثمّ رفعَ طرفَه فنظر إليهم ثمّ قال: «أي بَراء!» فجئتُه حتّى قعدتُ بين يدَيه، فأخذ الخاتمَ فقبضَ على كرسوعي ثمّ قال: «خُذ البسْ ما كساكَ اللهُ ورسولُه!» قال: وكان البراءُ يقول: كيف تأمروني أن أضعَ ما قال رسولُ الله ﷺ: «البسْ ما كساكَ اللهُ ورسولُه!».

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب السين والراء، ر: ١٩٥٥، ٢/ ٤١٢-٤١٤.

(٣) "الاستيعاب" حرف السين، باب السراقة، تحت ر: ٩١٦، ٢/ ٥٨١.

(٤) "دلائل النبوة" جماع أبواب إخبار النبي ﷺ بالكوائن بعده ...إلخ، باب قول الله ﷻ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ...الآية، ٦/ ٣٢٥، ٣٢٦: قال الشّافعي رحمه الله: وإنّما ألبسَهما

=

قال العلّامةُ الزرقاني: "ليس في هذا استعمالُ الذَّهَب وهو حرام؛ لأنّه إنّما فعلَه تحقيقاً لمعجزة الرّسول ﷺ من غير أن يقرَّهما؛ فإنّه روي أنّه أمره فنزعَهما وجعلَهما في الغنيمة، ومثلُ هذا لا يعدّ استعمالاً"[1] اهـ.

أقول: رحمك الله فاضل كبير الشأن! إنّما المعجزةُ إخبارُه ﷺ بأنّه يلبس سِوارَي كِسرَى، فإنّما تحقيقاً بلُبسه، وإنّما الحرام هو اللُّبس، ومن شرط الحرمة اللبثُ، فالواضح ما جنحتُ إليه من أنّ هذا ترخيصٌ وتخصيصٌ من النّبي ﷺ لسُراقة، ولم يكن في الحديث ما يدلّ على التمليك، ففعل أميرُ المؤمنين ما أرشدَ إليه الحديثُ، ثمّ ردَّهما مَردَّهما.

قد نحلتُ ابنَك اسمِي وكنيتِي، ولا تحلّ لأحدٍ من أمّتِي بعده

الحديث ٣١: وفي "طبقات ابن سعد" عن المنذر الثَوري[2]: "وقع بين علي وطلحة كلامٌ فقال له طلحة: لا كجُرأتك على رسول الله، سمّيتَ باسمه وكنَّيتَ[3]

=

سراقةً؛ لأنّ النبيَّ ﷺ قال لسراقة ونظر إلى ذراعَيه: «كأنّي بِك قد لبست سِوارَيْ كِسرى».

(١) "شرح الزرقاني على المواهب" المقصد ٨ في طبه ﷺ لذوي الأمراض ...إلخ، الفصل ٣ في انبائه ﷺ بالأنباء المغيّبات، ١٠/ ١٣٠.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" الكنى من الرجال، ذكر من نسب إلى قبيلته، ر: ٦٥٤٦، ٦/ ٣٩١.

(٣) قال الشيخ المحقّق عبد الحقّ المحدِّث الدهلوي في "أشعة اللمعات": للعلماء في هذه المسألة أقوال، والقول الصّواب من هذه الأقوال: أنّه يجوز التسميةُ باسمه ﷺ بل يستحب، والتكنّي بكُنيته ممنوعٌ، ولو بعد زمنه ﷺ، والمنع من ذلك في زمنه كان أشدّ وأقوى، وكذلك الجمعُ بين اسمه وكُنيته ﷺ ممنوعٌ بالأَولى، وما صنعه علي المرتضى ﷺ كان مخصوصاً به، ولم يجز لغيره ["أشعة اللمعات" كتاب الأدب، باب الأسامى، الفصل الأوّل، ٤/ ٤٨ ملتقطاً] اهـ. لكن

=

بكنيته، وقد نهَى رسولُ الله أن يجمعَهما أحدٌ من أمّته بعده، فقال عليٌّ: إنّ الجريءَ من اجترأ على الله وعلى رسوله، اذهبْ يا فُلان! فادعُ فُلاناً وفُلاناً لنفرٍ من قريش، قال فجاؤوا فقال: بِمَ تشهدون؟ قالوا: نشهد أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنّه سيُولَد لك بعدِي غلامٌ، فقد نحلتُه اسمِي وكنيتِي، ولا تحلّ لأحدٍ من أمّتِي بعده»[1].

قال المولى علي -كرّم الله تعالى وجهه-: قلتُ: يا رسول الله! إن وُلد لي ولدٌ بعدَك أسمِّيه باسمك وأكنِّيه بكُنيتك؟ فقال: «نعم». فكانت رخصةً من رسول الله ﷺ لعليٍّ"[2]. رواه أحمد[3]

=

في "التنوير" [انظر ترجمته: ("كشف الظنون" ١/ ٤٠٤)]: "مَن كان اسمه محمداً لا بأسَ بأن يكنّى أبا القاسم" اهـ ["تنوير الأبصار" كتاب الحظر والإباحة، فصل في البيع، ٥/ ٢٦٨]، وعللّه في "الدرّ" [انظر ترجمته: ("إيضاح المكنون" ٣/ ٢٨٤)] بنسخ النهي، محتجّاً بفعل علي ﷺ ["الدر المختار" كتاب الحظر والإباحة، فصل في البيع، ٥/ ٢٦٨].

أقول: وكيف يفيد النسخُ مع نصّ الحديث نفسه، أنّ ذلك كان رخصةً من النّبي ﷺ لعليٍّ -كرّم الله تعالى وجهه- كما سيأتي، والمرامُ يحتاج إلى زيادة تحريرٍ لا يرخص فيه غرابة المقام، والله تعالى أعلم. منه [أي: من الإمام أحمد رضا].

(١) "الطبقات الكبير" الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين، ومن هذه الطبقة ممن روي عن عثمان وعلي ...إلخ، تحت ر: ٦٧٩٢ - محمد ابن الحنفية، ٧/ ٩٣. عن محمد ابن الحنفية.

(٢) "الطبقات الكبرى" الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين، ومن هذه الطبقة ممن روي عن عثمان وعلي ...إلخ، تحت ر: ٦٧٧، ٣/ ٣٢٨، ٣٢٩ ملتقطاً.

(٣) أي: في "المسند" ومن مسند علي بن أبي طالب، ر: ٧٣٠، ١/ ٢٠٤.

وأبو داود[١] والترمذي وصحّح[٢]، وأبو يعلى[٣] والحاكم في "الكُنى"[٤]، والطحاوي[٥] والحاكم في "المستدرَك"[٦]، والبَيهقي في "السُّنن"[٧]، والضياءُ في "المختارة"[٨] عنه ﵁.

اختيارات المصطفى ﷺ في غياب سيّدنا عثمان يومَ بدر

الحديث ٣٢: روى البخاري والترمذي[٩] وأحمد في "مُسنده"[١٠] عن عبد الله بن عُمر قال: تغيّب عثمانُ يومَ بدرٍ؛ فإنّه كانت عنده أو تحته ابنةُ رسول الله ﷺ، فقال

(١) أي: في "السنن" كتاب الأدب، باب في الرخصة في الجمع بينهما، ر: ٤٩٦٧، صـ٧٠٠، عن محمَّد بن الحنفية.

(٢) أخرجه الترمذي في "السنن" أبواب الأدب، باب ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النّبي ﷺ وكنيته، ر: ٢٨٤٣، صـ٦٣٩، عن علي بن أبي طالب. [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيح".

(٣) أي: في "المسند" مسند علي بن أبي طالب، ر: ٣٠٣، ١/ ١١١، عن علي.

(٤) "كتاب الأسماء والكُنى": لأبي أحمد بن محمد بن محمد الحاكم، النيسابوري، الكرابيسي. المتوفّى سنة ٣٨٨هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٣٤٢).

(٥) أي: في "شرح معاني الآثار" كتاب الكراهية، باب التكنّي بأبي القاسم ...إلخ، ر: ٧٠٨٢، ٤/ ١٦٠، عن علي.

(٦) "المستدرَك" كتاب الأدب، ر: ٧٧٣٧، ٧/ ٢٧٥٩، تک علي. [قال الحاكم]: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه". [وقال الذهبي]: "على شرط البخاري ومسلم".

(٧) "السنن الكبرى" كتاب الضحايا، باب ما جاء من الرخصة ...إلخ، ٩/ ٣٠٩، عن علي ﵁.

(٨) "الضياء المختارة" ر: ٧٢١، ٢/ ٣٤٣، عن علي.

(٩) أي: في "السنن" أبواب المناقب، باب ثلاث اعتراضات اعترض بها المصري، ر: ٣٧٠٦، صـ٨٤٣، ٨٤٤، عن ابن عُمر. [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيح".

(١٠) أي: في "المسند" مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، ر: ٥٧٧٦، ٢/ ٤٢٣، عن ابن عُمر.

له رسولُ الله ﷺ: «لك أجرُ رجلٍ شهدَ بدراً وسهمُه» وأمرَه أن يخلفَ عليها وكانت عليلةً[١]. فاختصّ سيّدُنا عثمانُ الغني رضي الله عنه بهذه الخصوصية، مع أنّه لا سهمَ لمن لم يشهد الغزوةَ. وفي "سنن أبي داود" عنه أيضاً: "فضربَ له رسولُ الله ﷺ بسهمٍ، ولم يضرب لأحدٍ غابَ غيرُه"[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب فضائل أصحاب النّبي ﷺ، باب مناقب عثمان بن عفّان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه، ر: ٣٦٩٩، صـ٦٢٢، بطريق عثمان -هو ابن موهب- قال: جاء رجلٌ من أهل مصر وحجّ البيتَ، فرأى قوماً جلوساً فقال: مَن هؤلاء القوم؟ فقالوا هؤلاء قريش، قال: فمَن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبدُ الله بن عمر، قال: يا ابنَ عمر! إنّي سائلُك عن شيءٍ فحدِّثني عنه، هل تعلم أنّ عثمانَ فرّ يومَ أُحد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنّه تغيّب عن بدرٍ ولم يشهد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنّه تغيّب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم، قال: الله أكبر! قال: ابن عمر: تعال أبيّن لك، أمّا فرارُه يومَ أُحد، فأشهدُ أنّ اللهَ عَفا عنه وغفرَ له، وأمّا تغيّبه عن بدرٍ فإنّه كان تحته بنتُ رسول الله ﷺ وكانت مريضةً، فقال له رسولُ الله ﷺ: «إنّ لك أجرُ رجلٍ ممن شهدَ بدراً وسهمُه»، وأمّا تغيّبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحدٌ أعزَّ ببطن مكّة من عثمان لبعثَه مكانَه، فبعث رسولُ الله ﷺ عثمانَ، وكانت بيعةُ الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكّة، فقال رسولُ الله ﷺ بيده اليُمنى: «هذه يدُ عثمان» فضرب بها على يده، فقال: «هذه لعثمان» فقال له ابنُ عمر: اذهبْ بها الآن معك!.

(٢) أخرجه أبو داود في "السنن" كتاب الجهاد، باب في من جاء بعد الغنيمة ...إلخ، ر: ٢٧٢٦، صـ٣٩٦، عن ابن عمر قال: إنّ رسولَ الله ﷺ قام يعني يومَ بدرٍ فقال: «إنّ عثمانَ انطلَق في حاجة الله وحاجة رسول الله، وإنّي أبايع له» فضربَ له رسولُ الله ﷺ بسهم، ولم يضرب لأحدٍ غابَ غيرُه.

اختيارات المصطفى ﷺ في هَدايا العمّال

الحديث ٣٣: في "كتاب الفتوح"[١]: "قال النبيُّ ﷺ لمُعاذٍ حين بعثَه إلى اليمن: «إنّي قد عرفتُ بلاءَك في الدِّين، والذي قد ركبك من الدَّين، وقد طيّبتُ لك الهديةَ، فإن أُهدِي لك شيءٌ فاقبلْ!» قال عبيدُ بن صخر[٢]: فرجعَ حين رجع بثلاثين رأساً أهديتْ له"[٣]. والعمّالُ يحرَّم عليهم أخذُ الهدية من الرّعية. ففي "مُسند أبي يعلى" عن حذَيفة بن اليمان ﷺ أنّ النبيَّ قال: «هَدايا العُمّال حرامٌ كلُّها»[٤] وفي

(١) "كتاب الفتوح": لسيف بن عمر الأسدي التميمي البغدادي كُوفي الأصل من أصحاب السير، توفّي ببغداد في خلافة الرشيد سنة ٢٠٠هـ. ("هدية العارفين" ٥/ ٣٣٨).

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والباء، ر: ٣٥٠٣، ٣/ ٥٣٦.

(٣) انظر: "الإصابةُ في تمييز الصحابة" حرف الميم، ذكر من اسمه معاذ، تحت ر: ٨٠٥٥، ٦/ ١٠٨، نقلاً عن "الفتوح". وذكر سيف في "الفتوح" بسند له. وأخرجه ابن قانع في "معجم الصحابة" باب العين، عبيد بن صخر بن لوذان، ٢/ ١٨٤. وأخرجه أبو نعَيم في "المعرفة" من اسمه عبيد، عبيد بن صخر بن لوذان، أحد عمّال النّبي ﷺ، بعثَه على اليمن مع مُعاذ بن جبل، ر: ٤٧٩٢، ٤/ ١٩٠٦. وأخرجه ابن عساكر في "التاريخ" حرف الميم، ذكر من اسمه مُعاذ، تحت ر: ٧٤٨١، ٥٨/ ٤١١.

(٤) انظر: "كنز العمال" حرف الحاء، كتاب الإمارة من قسم الأقوال، الباب ٢ في القضاء، الفصل ٣ في الهدية والرشوة، ر: ١٥٠٦٤، ٦/ ٤٤، نقلاً عن أبي يعلى: "هدايا العمّال حرامٌ كلُّها". ع عن حذيفة.

"مُسند أحمد" و"سنن البَيهقي"[١] عن أبي حمَيد السّاعدي[٢] ﵁: قال رسولُ الله ﷺ: «هَدايا العُمّال غلولٌ»[٣].

اختيارات المصطفى ﷺ في المعاملات الماليّة

الحديث ٣٤: في "الصّحيحَين" عن عبد الله بن عُمر ﵄: أنّ رجلاً -يعني حِبّان بن منقذ بن عَمرو الأنصاري[٤]، أو أباه منقذا ﵄- ذكر للنّبي ﷺ أنّه يُخدَع في البيوع -يعني أنّ النّاسَ يأخذون منّي ثمناً أكثرَ من المعروف- فقال: «إذا بايعتَ فقلْ: لا خِلابةَ»[٥] زاد الحمَيدي[٦] في "مُسنده"[٧]: «ثمّ أنتَ بالخيار ثلاثاً»[٨].

---

(١) أي: في "السنن الكبرى" كتاب آداب القاضي، باب لا يقبل منه هدية، ١٠/١٣٨، عن أبي حمَيد السّاعدي قال: قال رسول الله ﷺ: «هَدايا الأمراءِ غلولٌ».

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" الكنى من الرجال، حرف الحاء، ر: ٥٨٢٩، ٦/ ٧٥.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" حديث أبي حميد الساعدي، ر: ٢٣٦٦٢، ٩/ ١٥٣، عن أبي حميد الساعدي.

(٤) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الحاء والباء، ر: ١٠٢٥، ١/ ٦٦٦.

(٥) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب البيوع، من باب ما يكره من الخداع في البيع، ر: ٢١١٧، صـ٣٤٠، عن عبد الله بن عمر ﵄. وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب البيوع، باب من يخدع في البيع، ر: ٣٨٦٠، صـ٦٦٥، عن ابن عمر.

(٦) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر: ١٨٨٥-الحميدي، ٧/ ٦٦٢-٦٦٤.

(٧) "مسند الحمَيدي": للحافظ أبي بكر عبد الله بن الزبير المكّي، المتوفّى سنة ٢١٩هـ.

("كشف الظنون" ٢/ ٥٥٨).

(٨) أخرجه الحمَيدي في "المسند" أحاديث عبد الله بن عمر بن الخطاب ﵄، ر: ٦٧٧، ١/ ٥٣٧، =

الحديث ٣٥: وفي السنن الأربعة عن أنس بن مالك ﷺ، وذكر القصّةَ ولم يذكر الزيادةَ(١).

قال الإمام النَّوَوي في "شرح صحيح مسلمٍ": "فجعلَه بعضُهم خاصّاً في حقّه -هذا القولُ هو الصّحيح-، وأنّ المغابنةَ بين المتبايعَين لازمةٌ، لا خيارَ للمغبون

=

عن ابن عمر: أنّ منقذاً سفع في رأسه في الجاهلية مأمومة، فخبلت لسانه، وكان إذا بايعَ يخدع في البيع، فقال له رسولُ الله ﷺ: «بايعْ وقلْ: لا خلابة، ثمّ أنت بالخيار ثلاثاً» قال ابن عمر: فسمعتُه يبايع ويقول: لا خذابة [وكان ألثغ بـ"اللام" فكان يقول: لا خذابة. البحر الرائق].

(١) أخرجه أبو داود في "السنن" كتاب الإجارة، باب في الرجل يقول: عند البيع لا خلابة، ر: ٣٥٠١، صـ٥٠٥، عن أنس بنِ مالك: أنّ رجلاً على عَهْدِ رسول الله ﷺ كان يبتاعُ وفي عُقْدَتِهِ ضَعْفٌ، فأتى أهلُه نبيَّ الله ﷺ فقالوا: يا نبيَّ الله! احْجُرْ على فلانٍ؛ فإنّه يبتاعُ وفي عُقْدَتِهِ ضعفٌ، فدعاهُ النبيُّ ﷺ فنهاه عن البيع فقال: يا رسولَ الله! إنّي لا أَصْبِرُ عن البيع، فقال رسولُ الله ﷺ: «إن كنتَ غيرَ تاركٍ للبيع فقلْ: هاء وهاء، ولا خِلابَةَ». وأخرجه الترمذي "السنن" أبواب البيوع، باب ما جاء فيمن يخدع في البيع، ر: ١٢٥٠، صـ٣٠٥، عن أنس. [قال أبو عيسى]: "حديثُ أنس حديثٌ حسنٌ صحيح غريب". وأخرجه النَّسائي في "السنن" كتاب البيوع، باب الخديعة في البيع، ر: ٤٤٩٢، الجزء ٧، صـ٢٦٨، عن أنس. وأخرجه ابنُ ماجه في "السنن" كتاب الأحكام، باب الحجر على مَن يفسد ماله، ر: ٢٣٥٤، صـ٣٩٤، ٣٩٥، عن أنس بن مالك.

بسببها، سواءٌ قلّتْ أم كثُرت، وهذا مذهبُ الشّافعي وأبي حنيفة وآخَرين، وهي أصحّ الرّوايتَين عن مالكٍ"[١].

اختيارات المصطفى ﷺ في الأوقات المكروهة للصّلاة

الحديث ٣٦: في الحديث المشهور أنّ النبيَّ ﷺ نهى عن الصّلاة بعد العصر، فيه عن عُمر[٢]، وعن أبي هريرة[٣]، وعن أبي سعيد الخُدري[٤] كلُّها في "الصّحيحَين".

---

(١) "شرح صحيح مسلم" كتاب البيوع، باب من يخدع في البيع، الجزء ١٠، صـ١٧٧.

(٢) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب مواقيت الصّلاة، باب الصّلاة بعد الفجر حتّى ترتفع الشمس، ر: ٥٨١، صـ٩٧، عن ابن عباس قال: «شهدَ عندي رجالٌ مرضيّون وأرضاهم عندي عمرُ أنّ النبيَّ ﷺ نهى عن الصّلاة بعد الصبح حتّى تشرقَ الشمس، وبعد العصر حتّى تغربَ». وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأوقات التي نهي عن الصّلاة فيها، ر: ١٩٢١، صـ٣٣٣، عن ابن عباس.

(٣) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب مواقيت الصّلاة، باب الصّلاة بعد الفجر حتّى ترتفع الشمس، ر: ٥٨٤، صـ٩٧، عن أبي هريرة: «أنّ رسولَ الله ﷺ نهى عن بيعتَين، وعن لِبستَين وعن صلاتَين: نهى عن الصّلاة بعد الفجر حتّى تطلعَ الشمس، وبعد العصر حتّى تغربَ الشمس، وعن اشتمال الصمّاء، وعن الاحتباء في ثوبٍ واحد، يفضي بفرجه إلى السماء، وعن المنابذة، والملامسة». وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأوقات التي نهي عن الصّلاة فيها، ر: ١٩٢٠، صـ٣٣٣، عن أبي هريرة.

(٤) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب مواقيت الصّلاة، باب لا تتحرّى الصّلاة قبل غروب الشمس، ر: ٥٨٦، صـ٩٧، عن أبي سعيد الخدري. وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب =

وعن مُعاوية[١] في "صحيح البخاري"[٢]، وعن عَمرو بن عَبَسة[٣] في "صحيح مسلم"[٤] رضي الله عنهم. وروتْ أمُّ المؤمنين الصّديقة رضي الله عنها المنعَ عن النّبي ﷺ، رواه أبو داود في "سُننه"[٥]، ومع ذلك كانت أمُّ المؤمنين الصّديقة نفسُها تصلِّي بعد العصر الرّكعتَين.

=

صلاة المسافرين وقصرها، باب الأوقات التي نهي عن الصّلاة فيها، ر: ١٩٢٣، صـ٣٣٣، عن أبي سعيد الخدري.

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الميم والعين، ر: ٤٩٨٤، ٥/ ٢٠١-٢٠٣.

(٢) "صحيح البخاري" كتاب مواقيت الصّلاة، باب لا يتحرّى الصّلاة قبل غروب الشمس، ر: ٥٨٧، صـ٩٧، عن معاوية قال: «إنّكم لتصلّون صلاةً، لقد صحبنا رسولَ الله ﷺ فما رأيناه يصلّيها، ولقد نهى عنهما» يعني: الركعتَين بعد العصر.

(٣) انظر ترجمته: "الإصابة في تمييز الصحابة" حرف العين المهملة، ر: ٥٩١٨، ٤/ ٥٤٥، ٥٤٧.

(٤) "صحيح مسلم" كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة، ر: ١٩٣٠، صـ٣٣٤-٣٣٦، عن عَمرو بن عبسة السلمي.

(٥) "سنن أبي داود" كتاب التطوع، باب الصّلاة بعد العصر، ر: ١٢٧٣، صـ١٩١، عن ابن عباس وعبدَ الرحمن بن أزهر والمسور بن مَخرمة أرسلوه إلى عائشةَ زوجِ النّبي ﷺ فقالوا: اقرأ عليها السلامَ منّا جميعاً، وسَلْها عن الرّكعتَين بعدَ العصرِ، وقلْ: إنّا أُخبرنا أنّكِ تُصلينَهما، وقد بلغنا أنّ رسولَ الله ﷺ نهى عنهما، فدخلتُ عليها فبلّغتُها ما أرسلوني به، فقالت: سَلْ أمَّ سلَمة، فخرجتُ إليهم فأخبرتُهم بقولها، فردُّوني إلى أمِّ سلَمة بمثل ما أرسلوني به إلى عائشة، فقالت أمُّ سلَمة: سمعتُ رسولَ الله ﷺ ينهى عنهما، ثمّ رأيتُه يُصليهما، أمّا حين صلّاهما فإنّه صلَّى العصر، ثمّ دخل -وعندي نسوةٌ من بني حَرامٍ من الأنصار- فصلّاهما، فأرسلتُ إليه الجاريةَ فقلتُ: قومي بجنبه فقولي له: تقولُ أمُّ سلَمة: يا رسولَ الله! أسمعُكَ تنهى عن هاتَين الركعتَين،

=

رواه الشّيخان عن كريب[١] عن ابن عبّاس وعبد الرّحمن بن أزهر[٢] والمسور بن مخرمة[٣] ﷺ: أرسلوه إلى السيّدة عائشة ﵂ زَوج النّبي ﷺ فقالوا: اقرأ عليها السّلامَ منّا جميعاً، وسَلْها عن الرّكعتَين بعد العصر، وقلْ لها: بلغنا أنّك تصلِّينَها، وأنّ رسولَ الله ﷺ نهى عنها؟![٤].

=

وأراك تصلّيها! فإن أشار بيده فاستأخري عنه، قالت: ففعلتِ الجاريةُ فأشار بيده، فاستأخرَتْ عنه، فلمّا انصرف قال: "يا ابنةَ أبي أميّةَ، سألتِ عن الرَّكعتين بعدَ العصرِ، إنّه أتاني ناسٌ من عبد القيس بالإسلام مِنْ قومهم، فشغلوني عن الرَّكعتين اللَّتين بعد الظهر، فهما هاتان".

(١) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الكاف، من اسمه كريب، ر: ٥٨٣٢، ٦/ ٥٧٣.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والباء، ر: ٣٢٦٩، ٣/ ٤٢١. و"الإصابة" حرف العين المهملة، ر: ٥٠٩٣، ٤/ ٢٤١.

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الميم والسين، ر: ٤٩٢٦، ٥/ ١٧٠.

(٤) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب السهو، باب إذا كلّم وهو يصلّي فأشار بيده واستمع، ر: ١٢٣٣، صـ١٩٧، بطريق عَمرو، عن بكير، عن كريب، أنّ ابن عباس، والمسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن أزهر ﷺ. وأخرجه مسلمٌ في "الصحيح" كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما النبيُّ ﷺ بعد العصر، ر: ١٩٣٣، صـ٣٣٦، بطريق عَمرو وهو ابن الحارث، عن بكير، عن كريب مولى ابن عباس، أنّ عبد الله بن عباس، وعبد الرحمن بن أزهر والمسور بن مخرمة.

قال العلماء: كانت هذه خصوصيّةً لأمّ المؤمنين عائشة ﵂، رخّصها لها النبيُّ ﷺ، قاله الإمامُ الجليل خاتم الحفّاظ السُّيوطي في "أنموذج اللَّبيب"(١)، ثمّ الزرقاني في "شرح المواهب"(٢).

اختيارات المصطفى ﷺ في نيّة إحرام الحجّ

الحديث ٣٧: روى في "الصّحيحَين"(٣) و"مُسند أحمد"(٤)

---

(١) "أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب" الباب ٢ في الخصائص التي اختصّ بها ﷺعن أمّته ...إلخ، الفصل ٤، صـ٢٠٧: "وترخيصه -إلى أن قال-: ولعائشة في صلاةٍ ركعتَين بعد العصر"]: لجلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفّى سنة إحدى عشرة وتسعمئة. ("كشف الظنون" ١/ ١٩٦).

(٢) "شرح الزرقاني" المقصد ٤ في معجزاته ﷺ ...إلخ، القسم ٤ ما اختص به ﷺ من الفضائل والكرامات، خصائص أمّته ﷺ، ٧/ ٣٥٧: "وزاد السُّيوطي -إلى أن قال:- ولعائشة في صلاةٍ ركعتَين بعد العصر".

(٣) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ر: ٥٠٨٩، صـ٩١٠، عن عائشة، قالت: دخل رسولُ الله ﷺ على ضباعة بنت الزبير، فقال لها: «لعلّك أردتَ الحجّ؟» قالت: والله! لا أجدني إلّا وجعة، فقال لها: «حُجّي واشترطي وقُولي: اللّهمّ محلّي حيث حبستَني» وكانت تحت المقداد بن الأسوَد. وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الحج، باب جواز اشتراط المحرم التحلّل ...إلخ، ر: ٢٩٠٢، صـ٥٠٣، عن عائشة ﵂.

(٤) "مسند الإمام أحمد" مسند السيدة عائشة ﵂، ر: ٢٥٧١٧، ١٠/ ١٢، عن عائشة.

و"سنن النَّسائي"(١)، و"صحيح ابن حِبّان"(٢) عن أمّ المؤمنين الصّديقة رضي الله عنها.

الحديث ٣٨: وروى أحمدُ(٣) ومسلمٌ(٤) وأبو داود(٥) والترمذي(٦) والنَّسائي(٧) وابنُ ماجه(٨) وابنُ حِبّان(٩) عن عبد الله بن عبّاس.

---

(١) "سنن النَّسائي" كتاب مناسك الحج، باب كيف يقول إذا اشتراط، ر: ٢٧٦٤، الجزء ٥، صـ١٧٤، عن عائشة.

(٢) "صحيح ابن حِبّان" كتاب الحجّ، باب الإحرام، ذكر البيان بأنّ النبيَّ ﷺ إنّما أباح لضباعة أن تشترطَ في حجِّها ...إلخ، ر: ٣٧٦٦، صـ٦٥٧، عن عائشة.

(٣) أي: في "المسند" مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ، ر: ٣١١٧، ١/ ٧٢١.

(٤) أي: في "الصحيح" كتاب الحج، باب جواز اشتراط المحرم التحلّل ...إلخ، ر: ٢٩٠٥، صـ٥٠٤، عن ابن عباس.

(٥) أي: في "السنن" كتاب المناسك، باب الاشتراط في الحج، ر: ١٧٧٦، صـ٢٦١، عن ابن عباس.

(٦) أي: في "السنن" أبواب الحج، باب ما جاء في الاشتراط في الحجّ، ر: ٩٤١، صـ٢٣٠، . [قال أبو عيسى]: "حديثُ ابن عباس حديثٌ حسنٌ صحيح".

(٧) أي: في "السنن" كتاب المناسك، باب كيف يقول إذا اشترط، ر: ٢٣٦٣، الجزء ٥، صـ١٧٤ .

(٨) أي: في "السنن" كتاب المناسك، باب الشرط في الحج، ر: ٢٩٣٨، صـ٥٠١، عن ابن عباس.

(٩) أي: في "الصحيح" كتاب الحجّ، باب الإحرام، ذكر الأمر بالاشتراط لمن أراد الحجّ وهو شاكي، ر: ٣٧٦٧، صـ٦٥٧، عن ابن عباس.

الحديث ٣٩: وروى أحمدُ[١] وابنُ ماجه[٢] وابنُ خزَيمة[٣] وأبي نعَيم[٤] والبَيهقي[٥] عن ضباعة بنت زبير[٦].

الحديث ٤٠: وروى البَيهقي[٧] وابنُ منده بطريق هِشام[٨] عن أبي الزبير[٩] عن جابر بن عبد الله.

---

(١) أي: في "المسند" من مسند القائل، حديث ضباعة بنت الزبير، ر: ٢٧٤٢٧، ١٠/ ٣٨٤، عن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «أحرمِي وقُولي: إنّ محلّي حيث تحبسني، فإن حبست أو مرضت فقد أحللت من ذلك شرطك على ربّك ﷻ».

(٢) أي: في "السنن" كتاب المناسك، باب الشرط في الحج، ر: ٢٩٣٧، صـ٥٠١، عن ضباعة.

(٣) لم نجد هذه الرواية في "صحيح ابن خزَيمة" عن ضباعة بنت الزبير، ولكن وجدناها هكذا: "صحيح ابن خزيمة" كتاب المناسك، باب اشتراط من به علة ...إلخ، ر: ٢٦٠٢، ٢/ ١٢٣٦، بطريق هشام، عن أبيه، عن عائشة.

(٤) أي: في "حلية الأولياء" ترجمة الإمام أحمد بن حنبل، ر: ١٣٧٣٣، ٩/ ٢٣٣، عن ضباعة بنت الزبير.

(٥) أي: في "السنن الكبرى" كتاب الحج، باب الاستثناء في الحج، ٥/ ٢٢٢، عن ضباعة بنت الزبير.

(٦) انظر ترجمتها: "أسد الغابة" النساء، حرف الضاد، ر: ٧٠٧٦، ٧/ ١٧٦.

(٧) أي: في "السنن الكبرى" كتاب الحج، باب الاستثناء في الحج، ٥/ ٢٢٢، عن جابر.

(٨) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الهاء، من اسمه هشام، ر: ٧٥٨٢، ٩/ ٥٦-٥٨.

(٩) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر: ٩٢٤-أبو الزبير، ٥/ ٢٤١-٢٤٤ ملتقطاً.

الحديث ٤١: وروى أحمد[١] وابنُ ماجه[٢] والطبَراني[٣] عن جدّة أبي بكر بن عبد الله بن الزُّبير[٤]، يعني أسماء بنت الصّديق[٥] أو سعدى بنت عَوف[٦].

الحديث ٤٢: وروى الطبَراني عن عبد الله بن عمر[٧] رضي الله عنهما: أنّ رسولَ الله ﷺ قال لضباعة بنت الزُّبير بن عبد المطّلِب: «أ تريدينَ الحجَّ؟» قالتْ: إنّي مريضة -أي:

---

(١) أي: في "المسند" حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق، ر: ٢٧٠١٩، ١٠/ ٢٧٣، عن أسماء بنت أبي بكر أو سُعدى بنت عوف.

(٢) أي: في "السنن" كتاب المناسك، باب الشرط في الحج، ر: ٢٩٣٦، صـ٥٠١، عن أسماء بنت أبي بكر، أو سُعدى بنت عَوف.

(٣) أي: في "المعجم الكبير" باب الألف، من اسمه أسماء، أبو بكر بن عبد الله بن الزبير عن أسماء، ر: ٢٣٣، ٢٤/ ٨٧، عن أسماء بنت أبي بكر، أو سُعدى بنت عوف.

(٤) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" باب الكنى، حرف الباء، ر: ٨٢٥٢، ١٠/ ٣٠.

(٥) انظر ترجمته: "أسد الغابة" النساء، حرف الهمزة، ر: ٦٧٠٥، ٧/ ٧-٩.

(٦) انظر ترجمته: "أسد الغابة" النساء، حرف السين، ر: ٦٩٩١، ٧/ ١٤٢.

(٧) لم نجد هذه الرواية عن عبد الله بن عمر في "المعجم الكبير"، ولكن وجدناها عن عائشة رضي الله عنها، وعبد الله بن عباس وجابر رضي الله عنهم وغيرهم. أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" باب الضاد، ما أسند ضباعة، ر: ٨٣٤، ٢٤/ ٣٣٤ عن عائشة. و"المعجم الكبير" باب الضاد، ما أسند ضباعة، ر: ٨٣٢، ٢٤/ ٣٣٤ عن ابن عباس. و"المعجم الكبير" باب الضاد، ما أسند ضباعة، ر: ٨٣٦، ٢٤/ ٣٣٥ عن جابر. وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": "وعن ابن عمر قال: "أرادتْ ضباعةُ بنت الزبير الحجَّ فقال لها رسولُ الله ﷺ: «حجِّي وقُولي: محلِّي حيث حبستَني» رواه الطبَراني في "الكبير" كتاب الحجّ، باب الاشتراط في الحجّ، ر: ٥٣٢٨، ٣/ ٣٧٢.

لا أظنّ أستطيع تأديةَ الأركان، فكيف أهلّ من الإحرام؟- فقال لها رسولُ الله ﷺ: «حجِّي واشترِطِي وقُولي: اللّهمّ محلّي حيث حبستني»[١].

وزاد النَّسائي: «فإنّ لكِ على ربِّكِ ما استثنيتِ»[٢].

وزادت ضباعة: «فإن حبستِ أو مرضتِ فقد أحللتِ من ذلك بشرطكِ على ربِّك ﷻ»[٣].

رخصةٌ رخّصها النبيُّ ﷺ لصحابيّة

قال أئمّتنا الكِرام ﵏: كانت هذه رخصةً رخّصها النبيُّ ﷺ لها، وإلّا فمثلُ هذه الشّريطة في النيّة لا تُقبَل ولا تعتبَر أصلاً، بل وافَقَنا على اختصاصه بها بعضُ الشافعيّة[٤] كالخطّابي[٥] ثمّ الرّوياني[٦]، كما في "عمدة القاري"[٧]

(١) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" باب الضاد، ما أسند ضباعة، ر: ٨٣٤، ٢٤/ ٣٣٤، عن عائشة.

(٢) أخرجه النَّسائي في "السنن" كتاب مناسك الحج، باب كيف يقول إذا اشترط، ر: ٢٧٦٢، الجزء ٥، صـ١٧٣، ١٧٤، عن ابن عباس.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" حديث ضباعة بنت الزبير ﵄، ر: ٢٧٤٢٧، ١٠/ ٣٨٤، عن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب.

(٤) **قلت**: والمالكية. انظر: "المعلم بفوائد المسلم" للمازري المالكي، تحت ر: ٤٧١، ٢/ ٧٨. و"إكمال المعلم" للقاضي عياض المالكي، ٤/ ٢٢٦. [المفتي محمد عباس الرضوي]

(٥) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥٩.

(٦) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥١٠.

(٧) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري": للعلّامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني =

للإمام العَيني[1] من باب الإحصار[2].

اختيارات المصطفى ﷺ في عدد الصّلوات

الحديث ٤٣: وفي مسند الإمام أحمد بسند ثقات رجالِ "صحيح مسلم": حدّثنا محمد بن جعفر[3]، ثنا شعبة عن قَتادة[4] عن نصر بن عاصم[5] عن رجلٍ منهم رضي الله تعالى عنه أنّه أتى النبيَّ ﷺ فأسلَم على أنّه لا يصلّي إلّا صلاتَين، فقبلَ ذلك منه[6].

إذا ذَبحتم فأحسِنوا الذَّبحةَ

ومزيداً على ذلك، الإمامُ الجليل جلال الدّين السُّيوطي في فهرسٍ مجمَلٍ من كتابه المستطاب "أنموذج اللَّبيب في خصائص الحبيب ﷺ" دلّ على تسع رواياتٍ

=

الحنفي، المتوفّى سنة ٨٥٥هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٤٣٣).

(١) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٣٢٧.

(٢) "عمدة القاري" كتاب المحصر وجزاء الصيد، باب الإحصار في الحج، تحت ر: ١٨١٠، ٧/ ٤٥٥. وانظر: "أعلام الحديث شرح البخاري" للخطّابي، كتاب التفسير، باب الإكفاء في الدين، تحت ر: ٥٠٨٩، ٣/ ١٩٥٩. و"معالم السُنن" للخطّابي، كتاب المناسك، باب الاشتراط في الحجّ، ٢/ ١٥٩. و"بحر المذهب" للرّوياني، كتاب الحجّ، باب الإحصار، ٤/ ٨٥.

(٣) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الميم، من اسمه محمد، ر: ٦٠٠٠، ٧/ ٨٧-٨٩.

(٤) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف القاف، من اسمه قتادة، ر: ٥٧٠٦، ٦/ ٤٨٢-٤٨٥.

(٥) انظر ترجمته: "نزهة الألباء في طبقات الأدباء" نصر اللّيثي، صـ٢٣، ٢٤.

(٦) "مسند الإمام أحمد" مسند البصريين، حديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، ر: ٢٠٣٠٩، ٧/ ٢٨٣، ٢٨٤، بطريق نصر بن عاصم.

أُخَر تركتُها كما تركتُ تلك الثلاثة؛ لوُجوهٍ يطول إيرادُها، ولله الحمد على تواتُر آلائه! فهذه ثلاثٌ وأربعون حديثاً، والثمانيةُ المارّة قبل ذلك في تحريم المدينة الطيّبة، صار مجموعُها واحداً وخمسين حديثاً، وناسَب كثيرٌ منها مقصوداً لرسالتنا هذه خاصّةً من حيث الإسناد، وكلُّها يلايم المقصودَ العامّ من الرّسالة من ناحية تذليل الوهابية وتضليل وتجهيل إمامهم، فإن عدّتْ هذه الأحاديثُ كلُّها يبلغ عددُها إلى مئةٍ وستّةٍ وتسعين حديثاً، ولكن نبيَّنا الكريم الرؤف الرّحيم -عليه وعلى آله أفضل الصّلاة والتسليم- قال: «إنّ اللهَ كتب الإحسانَ على كلّ شيءٍ، فإذا قتلتم فأحسِنوا القتلةَ، وإذا ذَبحتم فأحسِنوا الذَّبحةَ»[1] رواه أحمد[2] والستةُ إلّا البخاري عن شداد[3] بن أوس ﷺ.

---

(١) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، ر: ٥٠٥٥، صـ٨٧٣. وأخرجه أبو داود في "السنن" كتاب الضحايا، باب في النهي أن تصير البهائم، والرفق بالذبيحة، الجزء ٢، صـ٣٣. وأخرجه الترمذي في "السنن" أبواب الديات، باب ما جاء في النهي عن المثلة، ر: ١٤٠٩، صـ٣٤١، . [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حسن صحيح". وأخرجه النَّسائي في "السنن" كتاب الضحايا، باب الأمر بإحداد الشفرة، ر: ٤٤١٢، الجزء ٧، صـ٢٤١. وأخرجه ابن ماجه في "السنن" كتاب الذبائح، باب إذا ذبحتم فأحسِنوا الذبح، ر: ٣١٧٠، صـ٥٤٢.

(٢) أي: في "المسند" مسند الشّاميين، حديث شداد بن أوس، ر: ١٧١١٢، ٦/ ٧٥، ٧٦.

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الشين والدال، ر: ٢٣٩٣، ٢/ ٦١٣، ٦١٤.

خمسون حديثاً

فالفقيرُ إلى ربِّه القدير يفرز خمسين حديثاً هذه بحيالها؛ إحساناً إلى الوهابية المخذولين المقبوحين المقتولين المذبوحين بسَيفنا البتّار، ويذكر بعضَ الأحاديث التي تحتوي على صريح إسناد جلائل الأحكام التشريعيّة إليه ﷺ، والأحاديثَ التي تؤيِّد تفويضَ الأحكام إليه ﷺ فقط، ولنقدِّم مؤيِّداتِ التفويض حتّى يتسلسلَ هذا المبحث، وبالله التوفيق:

اختيارات المصطفى ﷺ في مدّة المسح على الخُفَّين

الحديث ١٤٦[(١)]: حديثٌ صحيحٌ جليل في "سنن أبي داود" و"ابن ماجه" و"مُسند الإمام الطحاوي"[(٢)] و"معجم الطبَراني"[(٣)] و"المعرفة"[(٤)] للبَيهقي، كلُّهم بطريق منصور بن المعتمر[(٥)] عن إبراهيم التَيمي[(٦)] عن عَمرو بن

---

(١) من هنا يُوصِل المؤلّفُ نفسَ التسلسل التي تركها إلى الحديث ١٤٥ قبل عنوان "تذييل وتكميل".

(٢) أي: في "شرح مَعاني الآثار" كتاب الطهارة، باب المسح على الخفَين كم وقته للمقيم والمسافر، ر: ٤٨٣، ١/ ١٠٥، عن خزَيمة بن ثابت.

(٣) أي: في "المعجم الكبير" باب من اسمه خزيمة، أبو عبد الله الجدلي عن خزيمة، ر: ٣٧٥٤، ٤/ ٩٣، عن خزَيمة بن ثابت.

(٤) "معرفة السنن والآثار": للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البَيهقي الشافعي، المتوفّى سنة ٤٨٥هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٥٩٩).

(٥) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الميم، من اسمه منصور، ر: ٧١٨٧، ٨/ ٣٥٨-٣٦٠.

(٦) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الألف، من اسمه إبراهيم، ر: ٢٩٢، ١/ ١٩٤.

ميمون[1] عن أبي عبد الله الجدلي[2] عن خزَيمة بن ثابت، إلّا ابنُ ماجه فعَن سفيان[3] عن أبيه[4] عن إبراهيم التَيمي عن عَمرو بن ميمون عن خزَيمة -الذي هو ذو الشّهادتَين- قال: «جعل رسولُ الله ﷺ للمسافر ثلاثاً، ولو مضَى السّائلُ على مسألته لجعلَها خمساً»[5]. هذه روايةُ ابن ماجه، أمّا في رواية أبي داود، ورواية "مَعاني الآثار" لأبي جعفر الطحاوي، وفي روايةٍ للبَيهقي، قال: «ولو استزدناه لَزادنا»[6].

---

(١) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه عمرو، ر: ٥٣٠٥، ٦/ ٢١٦، ٢١٧.

(٢) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" باب الكنى، حرف العين المهملة، ر: ٨٤٨٧، ١٠/ ١٧٠.

(٣) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف السين، من اسمه سفيان، ر: ٢٥١٩، ٣/ ٣٩٧-٤٠٠.

(٤) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف السين، من اسمه سعيد، ر: ٢٤٦٧، ٣/ ٣٧٠.

(٥) أخرجه ابن ماجه في "السنن" كتاب الطهارة، باب ما جاء في التوقيت في المسح ...إلخ، ر: ٥٥٣، صـ٩٧، عن خزَيمة بن ثابت.

(٦) أخرجه أبو داود في "السنن" كتاب الطهارة، باب التوقيت في المسح، ر: ١٥٧، صـ٣٣، عن خزيمة بن ثابت. قال أبو داود: رواه منصور بن المعتمر عن إبراهيم التيمي بإسناده قال فيه: "ولو استزدناه لزادنا". وأخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار" كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين كم وقته للمقيم والمسافر، ر: ٤٨٤، ١/ ١٠٥، بطريق سفيان، وجرير، عن منصور، فذكر بإسناده مثله إلّا أنّه قال: «ولو استزدناه لزادنا». وأخرجه البَيهقي في "معرفة السنن والآثار" كتاب الطهارة، باب من قال بترك التوقيت في المسح، ر: ٢٠٢٠، ٢/ ١١٥، عن خزَيمة بن ثابت الخطمي. وأيضاً أخرجه البَيهقي في "معرفة السنن والآثار" كتاب الطهارة، باب مَن قال بترك التوقيت في المسح، ر: ٢٠٢٢، ٢/ ١١٥، بطريق سفيان عن =

وفي أخرى عند الطحاوي عن النّبي ﷺ: «أنّه جعل المسحَ على الخفَّين للمسافر ثلاثةَ أيّامٍ ولياليهنّ، وللمقيم يوماً وليلةً، ولو أطنبَ له السّائلُ في مسألته لَزاده»(١).

وفي روايةٍ أخرى للبَيهقي: «وَأيْمُ الله! لو مضَى السّائلُ في مسألتِه لجعلَه خمساً»(٢). هذا الحديث صحيحُ الإسناد بلا شبهةٍ، كلُّ رُواتِه ثِقاتٌ أجلّة، لا جرمَ أن قال الإمامُ الترمذي بعدما رواه: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيح"(٣).

وأيضاً نقل عن إمام الشّأن يحيى بن مَعين: "أنّ الحديثَ صحيحٌ"(٤). وهو وإن لم يذكر الزيادةَ، فإنّما المخرجُ المخرج، والطريقُ الطريق، حيث قال: حدّثنا قتيبةُ(٥)، نا أبو عَوانة، عن سعيد بن مسروق، عن إبراهيم التَيمي، عن عَمرو بن

=

منصور، فذكره بإسناده، إلّا أنّه قال: «سألنا رسولَ الله ﷺ فرخّص لنا في ثلاثة أيّام ولياليهنّ للمسافر، ولو استزدناه لزادنا».

(١) أخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار" كتاب الطهارة، باب المسح على الخفَين كم وقته للمقيم والمسافر؟ ر: ٤٨٤، ١/ ١٠٥، عن خزَيمة بن ثابت.

(٢) أخرجه البَيهقي في "السنن الكبرى" كتاب الطهارة، باب ما ورد في ترك التوقيت، ١/ ٢٧٧، عن خزَيمة بن ثابت.

(٣) "سنن الترمذي" أبواب الطهارة، باب المسح على الخفين للمسافر والمقيم، تحت ر: ٩٥، صـ٢٦.

(٤) المرجع السابق، بتصرّف.

(٥) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف القاف، من اسمه قتيبة، ر:٥٧١٠، ٦/ ٤٨٨، ٤٨٩.

ميمون، عن أبي عبد الله الجدلي، عن خزَيمة بن ثابت ﵁، عن النّبي ﷺ(١)، وقد أطال الإمامُ ابن دقيق العِيد(٢) الكلامَ في تقوية هذا الحديث والذات(٣) عنه في كتابه

---

(١) أخرجه الترمذي في "السنن" أبواب الطهارة، باب المسح على الخفَين للمسافر والمقيم، ر: ٩٥، صـ٢٦، عن خزَيمة بن ثابت.

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ١١٢.

(٣) أعظم ما يرتاب به فيه رواية البَيهقي عن الترمذي عن البخاري: "لا يصحّ عندي؛ لأنّه لا يعرف لأبي عبد الله الجدلي سماعٌ من خزَيمة". ["الجوهر النقي حواشي على السنن الكبرى" كتاب الطهارة، باب ما ورد في ترك التوقيت، ١/ ٢٧٨، ٢٧٩ ملتقطاً]. وتلك شكاةٌ ظاهرٌ عنك عارها؛ فإنّ مبناه على ما ذهب إليه هو ﵀ من اشتراط ثبوت السّماع ولو مرّةً؛ للاتصال، والصّحيح الاجتزاءُ بالمعاصَرة، هو المنصور، عليه الجُمهور، كما أفاده المحقّقُ على الإطلاق في "فتح القدير" [كتاب الزكاة، فصل في البقر، ٢/ ١٣٣]، وقد أطال مسلمٌ في مقدّمة "صحيحه" في الردّ على هذا المذهب ["صحيح مسلم" مقدمة الكتاب، باب صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن إذا أمكن لقاء المعنعنين ولم يكن فيهم مدلِّس، صـ١٩-٢٤]، لا جرمَ إن لم يكثر به تلميذُه الترمذي، وحكم بأنّه "حسنٌ صحيحٌ" [أي: في "جامع الترمذي" أبواب الطهارة، باب المسح على الخفَين للمسافر والمقيم، تحت ر: ٩٥، صـ٢٦]، وكذا حكم بصحته شيخُ البخاري إمام الناقدين يحيى بن مَعين [انظر: "جامع الترمذي" أبواب الطهارة، باب المسح على الخفَين للمسافر والمقيم، تحت ر: ٩٥، صـ٢٦].

أقول: على أنّه لو سلّم فقصواه الانقطاعُ، وليس بقادحٍ عندنا وعند سائر قابلي المراسيل، وهم الجُمهور، ثمّ عليك من دَندنة ابن حزم [انظر ترجمته: ("هدية العارفين" ٥/ ٥٥٣،

=

"الإمام[1]"[2]، وأثره الإمامُ الزَّيلعي[3] في "نصب الرّاية"[4] فإن شئتَ راجِعْه[5].

=

٥٥٤)]: "أنّ الجدليَ لا يعتمَد على روايته" [انظر: "المحلى بالآثار" كتاب الطهارة، صفة الغسل الواجب، مسألة المسح على ما لُبِس في الرِّجلين مما يبلغ فوق الكعبين، ١/ ٣٢٦]؛ فإنّ الرجلَ في الجرح والوقعية كالأعميين السيل الهجوم والبعير الصؤول، حتّى عند الترمذي من المجاهيل، والجدلي فقد وثّقه الإمامان المرجوع إليهما: أحمدُ بن حنبل وابنُ مَعين، فما هو ابن حزم! وأيش ابن حزم بعد هذَين، وهو متفرّدٌ فيه لم يسبقه أحدٌ بهذا القول، ألا ترى أنّ البخاري إنّما أعلّه إذا علّله بأنّه: "لم يُعرَف سماعُ الجدلي" [انظر: "عِلل الترمذي" الطهارة، المسح على الخفين للمسافر والمقيم، تحت ر: ٦٤، صـ٥٣]، لا بأنّها روايةُ الجدلي، وقد صحّح له الترمذي، وقال في "التقريب" [انظر ترجمته: ("كشف الظنون" ١/ ٣٧٨، و٢/ ٤٣١)]: "ثقةٌ" ["تقريب التهذيب" باب الكنى، حرف العين المهملة، ر: ٨٢٠٧، صـ٥٧٥]، والله تعالى أعلم. منه [أي: من الإمام أحمد رضا].

(١) في نسخة الإمام التي بين أيدينا "الإلمام" ولكن الصحيح ما أثبتناه.

(٢) "الإمام في شرح الإلمام" كتاب الطهارة، باب المسح على الخفَين، فصل في المسح بغير توقيت بما تقدم، ٢/ ١٨٠-١٩١: للشيخ تقي الدين محمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد الشّافعي، المتوفّى سنة اثنتين وسبعمئة. ("كشف الظنون" ١/ ١٧٨).

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٤٣٢.

(٤) "نصب الراية لأحاديث الهداية" كتاب الطهارات، باب المسح على الخفين، ١/ ٢٣٣-٢٣٥: للشيخ جمال الدين عبد الله بن يوسف الزَّيلعي، المتوفّى سنة ٧٦٢هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٨٢٠).

(٥) **الأحاديث في عدم التوقيت**: حديث خزيمة أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي عبد الله الجدلي عن خزَيمة بن ثابت، قال رسولُ الله ﷺ: «المسحُ على الخفَّين للمسافر

=

=

ثلاثة أيّامٍ، وللمقيم يوم وليلة» [أخرجه أبو داود في "السنن" كتاب الطهارة، باب التوقيت في المسح، ر: ١٥٧، صـ٣٣. وأخرجه الترمذي في "الجامع" أبواب الطهارة، باب المسح على الخفين للمسافر والمقيم، ر: ٩٥، صـ٢٦] انتهى. قال الترمذي: "حديثٌ حسنٌ صحيحٌ" ["جامع الترمذي" أبواب الطهارة، باب المسح على الخفين للمسافر والمقيم، تحت ر: ٩٥، صـ٢٦]، زاد أبو داود في رواية: «ولو استزدنا لزادنا» [أخرجه أبو داود في "السنن" كتاب الطهارة، باب التوقيت في المسح، ر: ١٥٧، صـ٣٣.]. وابن ماجه في روايةٍ: «ولو مضى السائلُ على مسألته لجعلها خمساً» [أخرجه ابن ماجه في "السنن" كتاب الطهارة، باب ما جاء في التوقيت في المسح ...إلخ، ر: ٥٥٣، صـ٩٧] انتهى. قال البَيهقي في "المعرفة": قال الشافعي: معنى قوله: «لو استزدناه لزادنا» أي: "لو سألناه أكثرَ من ذلك" ["معرفة السنن والآثار" كتاب الطهارة، باب من قال بترك التوقيت في المسح، ر: ٢٠٢٧، ٢/ ١١٦] لأجاب وهذا يعكر عليه روايةُ ابن ماجه: «لجعلها خمساً». قال الشيخ تقي الدّين [ابن دقيق العيد] في "الإمام": وحديث خزَيمة فيه ثلاث علل:

"الأولى: الاختلاف في إسناده، وله ثلاث مخارج: رواية إبراهيم النخعي، ورواية إبراهيم التَيمي، ورواية الشَّعبي، ثمّ في بعضها ذكر الزيادة، أعني: "لو استزدناه لزادنا"، وبعضها ليست فيه. فأمّا رواية النّخعي، إنّما عن أبي عبد الله الجدلي عن خزَيمة، وليس فيها ذكرُ الزيادة، ولم أقف على اختلافٍ في هذه الرّواية -أعني رواية النّخعي-، ولها طُرق أشهَرها عن حمّاد عنه، ولها أيضاً عن حمّاد طُرق. ورواه شعبةُ عن الحكم، وحمّادٌ عن إبراهيم، إلّا أنّها عُلّلتْ بأنّ إبراهيم لم يسمع من أبي عبد الله الجدلي، فذكر البَيهقيُ عن أبي عيسى الترمذي أنّه قال: سألتُ محمداً -يعني البخاري- عن هذا الحديث فقال: "لا يصحّ عندي حديثُ خزَيمة بن ثابت في المسح؛ لأنّه لا يعرف لأبي عبد الله الجدلي سماعٌ من خزَيمة"، وكان شُعبة يقول: "لم يسمع

=

=

إبراهيمُ النّخعي من أبي عبد الله الجدلي حديثَ المسح على الخفَّين" [انظر: "عِلل الترمذي" الطهارة، المسح على الخفَين للمسافر والمقيم، تحت ر: ٦٤، صـ٥٣]، وقد استدلّ على ذلك برواية زائدة بن قدامة، قال: سمعت منصوراً يقول: "كنّا في حجرة إبراهيم النّخعي -ومعنا إبراهيم التَيمي- فذكرنا المسحَ على الخفَّين، فقال إبراهيمُ التَيمي: حدّثنا عَمرو بن ميمون عن أبي عبد الله الجدلي عن خزَيمة"، ثمّ هي على وجهَين:

أحدُهما: ما فيه الزيادة. **والثاني**: ما لا زيادةَ فيه، فأمّا ما فيه الزيادة فهي صحيحةٌ عن إبراهيم، مشهورةٌ بهذا الإسناد عن منصور عن إبراهيم، وله طُرق عن منصور وفيها الزيادة، خرّجها الطبَراني عنه، ومن أصحّها روايةُ التي قدّمناها، وذكرنا أنّ البَيهقي أخرجها بالقصّة، ورواها الطبَراني من حديث حسين بن علي عن زائدة بالسند من غير قصّةٍ ولا زيادةٍ، وكذلك من صحيحها روايةُ سفيان بن عيَينة عن منصور بالسند المذكور، وفيها الزيادة، وأمّا ما لا زيادةَ فيه، ففي رواية أبي عَوانة عن سعيد بن مسروق عن إبراهيم التَيمي بالسند عن خزَيمة عن النّبي ﷺ أنّه سئل عن المسح على الخفَّين فقال: «للمسافر ثلاثة، وللمقيم يوم» لم يزد، أخرجه الترمذي، فهذا مشهورٌ، وخالف أبو الأحوص، فرواه عن منصور عن إبراهيم التَيمي عن أبي عبد الله الجدلي عن خزَيمة بن ثابت، فأسقط من الإسناد عَمرو بن ميمون، ووجه آخَر من المخالفة في حديث التَيمي، رواه شعبةُ عن سلَمة بن كهيل عن الحارث بن سوَيد عن عَمرو بن ميمون عن خزَيمة بن ثابت، ليس فيه الزيادة إلّا مسح المقيم، فزاد في السند الحارث بن سوَيد بين التَيمي وعَمرو بن ميمون، وأسقَط الجدلي، أخرج هذه الرّواية كذلك الطبَراني والبَيهقي، قال البَيهقي: "وهو ضعيفٌ".

العلّة الثانية: الانقطاعُ، قال البَيهقي: قال أبو عيسى الترمذي: سألت محمّداً -يعني البخاري- عن هذا الحديث فقال: "لا يصحّ" إلى آخِر كلام البخاري، وقد تقدّم قريباً.

=

=

العلّة الثالثة: ذكر ابنُ حزم: أنّ أبا عبد الله الجدلي لا يعتمَد على روايته، قال الشيخ: وأقول: ذكر الترمذي في "جامعه" بعد إخراجه حديثَ خزَيمة من جهة أبي عَوانة بسنده كما تقدّم، قال: وذكر عن يحيى بن مَعين أنّه صحّح حديثَ خزَيمة في المسح، وأبو عبد الله الجدلي اسمه: عبد بن عبد، ويقال: عبد الرّحمن بن عبد، ثمّ قال: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيح"، قاله أبو عيسى في "صحيحه" ولكن الطريقَ فيه أنّ تعلّل طريق إبراهيم بالانقطاع كما تقدّم، وطريق الشَّعبي بالضَعف كما تقدّم، ونرجع إلى طريق إبراهيم التَيمي، فالرّوايات متظافرةٌ برواية التَيمي له عن عَمرو بن ميمون عن الجدلي عن خزَيمة، وأمّا إسقاط أبي الأحوص لعَمرو بن ميمون من الإسناد، فالحكمُ لمن زاد؛ فإنّه زيادة عدلٍ، لاسيّما وقد انضمّ إليه الكثرةُ من الرُّواة، واتفاقهم على هذا دون أبي الأحوص، وأمّا زيادة سلَمة الحارث بن سوَيد وإسقاط الجدلي، فيقال في إسقاط الجدلي ما قيل في إسقاط أبي الأحوص له، وأمّا زيادة الحارث بن سوَيد فمقتضى المشهور من أفعال المحدِّثين، والأكثر أن يحكمَ بها، ويجعل منقطعاً فيما بين إبراهيم وعَمرو بن ميمون؛ لأنّ الظاهرَ أنّ الإنسان لا يروي حديثاً عن رجلٍ عن ثالث، وقد رواه هو عن ذلك الثالث لقدرته على إسقاط الواسطة، لكن إذا عارَض هذا الظاهر دليل أقوى منه عُمل به، كما فعل في أحاديث حكم فيها بأنّ الرّاوي علا ونزل في الحديث الواحد، فرواه على الوجهَين، وفي هذا الحديث قد ذكرنا زيادةَ زائدة وقصّة في الحكاية، وأنّ إبراهيمَ التَيمي قال: حدّثنا عَمرو بن ميمون فصرّح بالتحديث، فمقتضى هذا التصريح لقائلٍ أن يقول: لعلّ إبراهيمَ سمعه من عَمرو بن ميمون ومن الحارث بن سوَيد عنه، ووجهٌ آخَر على طريقة الفقه، وهو أن يقالَ: إن كان متّصلاً فيما بين التَيمي وعَمرو بن ميمون فذاك، إن كان منقطعاً فقد تبيّن أنّ الواسطةَ بينهما الحارثُ بن سوَيد، وهو من أكابر الثِقات، قال ابن مَعين: "ثقة، ما بالكوفة أجوَد إسناداً منه"، وقال أحمد بن جنبل: "مثل هذا لا يسأل عنه؛ لجلالته ورفعة منزلته!"، وأخرج له الشيخان في

=

=

"الصّحيحَين" وبقيّة الجماعة، وأمّا قول البخاري: "إنّه لا يعرف لأبي عبد الله الجدلي سماعٌ من خزَيمة" فلعلّ هذا بناءً على ما حكي عن بعضهم أنّه يشترط في الاتصال أن يثبتَ سماعُ الرّاوي من المروي عنه ولو مرّةً، هذا أو معناه، وقيل: إنّه مذهب البخاري، وقد أطنبَ مسلمٌ في الردّ لهذه المقالة، واكتفى بإمكان اللقاء، وذكر له شواهد، وأمّا ما ذكره ابنُ حزم: أنّ أبا عبد الله الجدلي لا يعتمَد على روايته، فلم يقدح فيه أحدٌ من المتقدّمين، ولا قال فيه ما قال ابنُ حزم، ووثّقه أحمد بن حنبل ويحيى بن مَعين، وهُما هُما! وصحّح الترمذي حديثَه" انتهى كلامه ["الإمام في شرح الإلمام" كتاب الطهارة، باب المسح على الخفَّين، فصل في المسح بغير توقيت بما تقدم، ٢/ ١٨٠-١٩١].

حديثٌ آخر: رواه أبو داود وابن ماجه في "سننهما"، فرواه أبو داود من حديث عَمرو بن الربيع بن طارق عن يحيى بن أيوب عن عبد الرّحمن بن رزين عن محمد بن يزيد عن أيوب بن قطن عن أبي بن عمارة ﷺ، قال: يا رسولَ الله! أمسحُ على الخفَّين؟ قال: «نعم» قال: يوماً؟ قال: «ويومَين» قال: وثلاثة؟ قال: «نعم، وما شئتَ» وفي روايةٍ: حتّى بلغ سبعاً، فقال عليه السلام: «نعم، وما بدا لك» انتهى. قال أبو داود: ورواه ابنُ أبي مريم عن يحيى بن أيوب عن عبد الرّحمن عن محمد بن يزيد بن أبي زياد عن عُبادة بن نسي عن أبَي، قال أبو داود: وقد اختلف في إسناده، وليس بالقوي، انتهى كلامه.

ورواه ابن ماجه من طريق ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن عبد الرّحمن بن رزين عن محمد بن يزيد بن أبي زياد عن أيوب بن قطن عن عُبادة بن نسي عن أبَي بنحوه، قال ابن عساكر في "الأطراف". ورواه يحيى بن إسحاق السّالحيني عن يحيى بن أيوب، مثل رواية عَمرو بن الربيع، ورواه سعيد بن كثير بن عفير عن يحيى بن أيوب، مثل رواية ابن وهب، ورواه إسحاق بن العَراب عن يحيى بن أيوب عن وهب بن قطن عن أبي، انتهى كلامه.

=

=

ورواه الحاكم في "المستدرَك" وقال: إسناده مصريٌّ، ولم ينسب واحدٌ منهم إلى جرح، وأبَي بن عمارة: صحابيٌّ مشهورٌ، ولم يخرجاه، انتهى.

ورواه الدارقُطني في "سننه" بسند أبي داود، وقال: هذا إسنادٌ لا يثبت، وقد اختلف فيه على يحيى بن أيوب اختلافاً كثيراً، وعبد الرّحمن ومحمد بن يزيد وأيوب بن قطن مجهولون، انتهى كلامه.

وقال ابن القَطّان في كتابه: "محمد بن يزيد هو ابن أبي زياد صاحب حديث الصور، قال فيه أبو حاتم: "مجهولٌ"، ويحيى بن أيوب مختلفٌ فيه، وهو ممّن عُيب على مسلم إخراج حديثه"، قال: والاختلافُ الذي أشار إليه أبو داود والدارقُطني هو: أنّ يحيى بن أيوب رواه عن عبد الرحمن بن رزين عن محمد بن يزيد عن عبّاد بن نسي عن أبَي بن عمارة. فهذا قولٌ ثانٍ، ويروى عنه عن عبد الرحمن بن رزين عن محمد بن يزيد عن أيوب بن قطن عن عبادة بن نسي عن أبَي بن عمارة، فهذا قولٌ ثالث، ويروى عنه كذلك مرسَلاً لا يذكر فيه أبَي بن عمارة، فهذا قولٌ رابع، انتهى كلامه.

وقال الشيخ تقي الدّين [ابن دقيق العيد] في "الإمام": قال أبو زرعة: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: "حديث أبي بن عمارة ليس بمعروف الإسناد، فقلت له: فإلى أيّ شيءٍ ذهب أهلُ المدينة في المسح أكثر من ثلاث، ويوم وليلة؟ قال: "لهم فيه أثرٌ". قال الشيخ [ابن دقيق العيد]: وهذا الأثر الذي أشار إليه أحمد، الأقرَب أنّه أراد به الرّوايةَ عن ابن عمر، فإنّه صحيحٌ عنه من رواية عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: أنّه كان لا يوقّت في المسح على الخفَّين وقتاً، ويحتمل أن يريدَ غير ذلك من الآثار: منها روايةُ حمّاد بن زيد، عن كثير بن شنظير، عن الحسن، قال: سافرنا مع أصحاب رسول الله، وكانوا يمسحون خفافَهم بغير وقتٍ ولا عدد، رواه ابنُ الجهم في كتابه، وعلّله ابنُ حزم فقال: "وكثير بن شنظير: ضعيفٌ جدّاً"، قال الشيخ [ابن دقيق العيد]: وقد اختلف الرّواية فيه عن يحيى بن مَعين، ففي رواية عبّاس عن يحيى ليس بشيء، وقال عثمان بن سعيد الدارمي فيما رواه ابن عدي: "سألت يحيى عن كثير بن شنظير

=

أقول: هذا الحديث الصّحيح نصٌّ صريحٌ في تفويض الأحكام إليه واختياره ﷺ، وإلّا لم يسع للقائل أن يقولَ حالفاً: "وَايْمُ الله! لو مضَى السّائلُ في مسألته لجعلَه خمساً" كما لا يخفى، والجزمُ الخصوص هاهنا لا يتأتّى بغير الجزم العموم؛ إذ لهذا الخاصّ لم يرِد أيُّ خبرٍ خاصٍّ بالتخيير، فإنّما منشأُ الجَزم لا محالةَ أنّ خزَيمةَ كان يعلم أنّ الأحكامَ مفوَّضةٌ إلى النّبي، عليه وعلى آله أفضل الصّلاة والسّلام.

اختيارات المصطفى ﷺ في إيجاب الأمور

الحديث ١٤٧: روى مالكٌ[1] وأحمد[2] والبخاري ومسلم والنَسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لولا أن أشقَّ على أمّتِي لأمرتُهم

=

فقال: ثقة"، وروى ابن الجهم في كتابه بسنده إلى سعد بن أبي وقاص أنّه خرج من الخلاء فتوضأ ومسح على خفَّيه، فقلتُ له: تمسح عليهما، وقد خرجتَ من الخلاء؟! قال: نعم، إذا أدخلتَ القدمَين الخفَّين، وهُما طاهرتان فامسح عليهما ولا تخلعهما إلّا لجنابة.

وروى بسنده أيضاً عن الحسن أنّه كان يقول في المسح على الخفَّين: "يمسح عليهما ولا يجعل لذلك وقتاً إلّا من جنابة، وبسنده إلى عروة أنّه كان لا يوقّت في المسح ["الإمام شرح الإلمام" كتاب الطهارة، باب المسح على الخفَّين، فصل في المسح بغير توقيت بما تقدم، ٢/ ١٩٣-١٩٦ ملتقطاً]، انتهى كلامه". ["نصب الراية" كتاب الطهارات، باب المسح على الخفَّين، ١/ ٢٣٣-٢٣٧ ملتقطاً وبتصرّف]. [الأزهري].

(١) أي: في "المَوَطأ" كتاب الطهارة، ما جاء في السواك، ر: ١٤٧، صـ٤٤.

(٢) أي: في "المسند" مسند أبي هريرة، ر: ٧٣٤٣، ٣/ ٤١.

بالسِّواك عند كلّ صلاةٍ»[١] قال العلماء: هذا الحديثُ متواترٌ، قاله في "التيسير"[٢] وغيره.

وروى أحمد والنَّسائي[٣] عنه بسندٍ صحيحٍ أنّ النبيَّ ﷺ قال: «لولا أن أشقَّ على أمّتِي لأمرتُهم بالسِّواك عند كلّ صلاةٍ بوضوءٍ، أو مع كلّ وضوءٍ بسِواك»[٤].

أقول: الأمر نَوعان، **الأوّل**: أمرٌ حتميٌّ، حاصلُه إيجابٌ، ومخالفتُه معصيةٌ، وذلك قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: ٦٣].

والثاني: أمرٌ ندبيٌّ، حاصلُه ترغيبٌ، وفي تركه سعةٌ، وذلك قوله ﷺ: «أُمرتُ بالسِّواك حتّى خشيتُ أن يكتبَ عليَّ» رواه أحمد[٥] عن واثلة بن الأسقَع رضي الله عنه[٦] بسندٍ حسن.

---

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب الجمعة، باب السِّواك يوم الجمعة، ر: ٨٨٧، صـ١٤٣. وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الطهارة، باب السِّواك، ر: ٥٨٩، صـ١٢٣. وأخرجه النَّسائي في "السنن" كتاب الطهارة، باب الرخصة في السِّواك بالعشي للصائم، ر: ٧، الجزء ١، صـ٣٠، بطريق مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرَج، عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لولا أن أشقَّ على أمّتي لأمرتُهم بالسِّواك عند كلّ صلاة». وأخرجه ابن ماجه في "السنن" كتاب الطهارة وسننها، باب السِّواك، ر: ٢٨٧، صـ٥٨.

(٢) "التيسير" حرف اللام، تحت ر: ٧٥٠٦، ٥/ ٤٠٢.

(٣) أي: في "السنن الكبرى" كتاب الصيام، السواك للصائم بالغداة والعشي، ذكر اختلاف الناقلين للخبر فيه، ر: ٣٠٣١، ٣/ ٢٩١.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند أبي هريرة، ر: ٧٥١٦، ٣/ ٧٢.

(٥) أي: في "المسند" مسند المكيين، حديث واثلة بن الأسقع من الشاميين، ر: ١٦٠٠٧، ٥/ ٤٢٠.

(٦) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الواو، ر: ٥٤٢٩، ٥/ ٣٩٩، ٤٠٠.

والأمر النّدبي هاهنا متحقّقٌ قطعاً، فالنفيُّ لا محالةَ لأمرٍ حتميٍّ.

والأمر الحتمي أيضاً نَوعان: ظنّيٌّ، مفادُه الوجوبُ، **وقطعيٌّ**، مقتضاه الفرضيّةُ. والظنّيةُ سَواءٌ كانت من جهة الرّواية أو من جهة الدّلالة، إنّما هي بالنّسبة إلينا، أمّا علومُه ﷺ فجميعُها قطعيّةٌ يقينيّةٌ لا يحوم حولَ سرادقِها الظنونُ أصلاً، فالقسمُ الواجب المصطلحي ليس متصوَّراً بالنّسبة إليه ﷺ، بل ليس هناك إلّا فرضٌ أو مندوبٌ، نصّ عليه الإمامُ المحقِّق حيث أطلق في "الفتح"[1].

فاتّضح أنّ معنى أقواله الكريمة ﷺ قطعاً: "أنّي لو شئتُ فرضتُ على أمّتِي وضوءاً جديداً لكلّ صلاةٍ، وفرضتُ السِّواكَ عند كلّ وضوءٍ، ولكنّي لم أفعل ذلك؛ كراهةً أن أشقَّ عليهم"، فما هو معنى الاختيار في الأحكام غير ذلك ...؟ ولله الحمد!.

الحديث ١٤٨: روى مالكٌ[2] والشّافعي[3] والبَيهقي[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه، والطبَرانيُ في "الأوسط" عن أمير المؤمنين المولى علي بسندٍ حسنٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لولا أن أشقَّ على أمّتِي، لأمرتُهم بالسِّواك مع كلّ وضوءٍ»[5].

---

(١) "فتح القدير" كتاب الطهارات، ١/ ٢٢.

(٢) أي: في "المَوطّأ" كتاب الطهارة، ما جاء في السِّواك، ر: ١٤٨، صـ٤٤.

(٣) أي: في "الأم" كتاب الطهارة، باب السِّواك، الجزء ١، صـ٣٨.

(٤) أي: في "السنن الكبرى" كتاب الطهارة، جُماع أبواب السِّواك، باب الدليل على أنّ السِّواك سنة ليس بواجب، ١/ ٣٥.

(٥) أخرجه الطبَراني في "المعجم الأوسط" باب الألف، من اسمه أحمد، ر: ١٢٣٨، ١/ ٣٤١.

الحديث ١٤٩: عن أبي أمامة أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «تسوَّكوا! فإنّ السِّواكَ مَطهرةٌ للفَم، مرضاة للرَّبّ، ما جاءني جبريلُ إلّا أوصاني بالسِّواك، حتّى لقد خشيتُ أن يفرضَ عليَّ وعلى أمّتي، ولولا أنّي أخاف أن أشقَّ على أمّتي لفرضتُه لهم» ...الحديث. رواه ابنُ ماجه[1] عن أبي أمامة رضي الله عنه[2]. هاهنا نَسب فرضيّتَه إلى جبريل الأمين، على نبيّنا وعليه الصّلاة والتسليم.

اختيارات المصطفى ﷺ في إيجاب الوضوء

الحديث ١٥٠: روى الطبَراني[3] والبزّار[4] والدارقُطني[5] والحاكمُ عن عبّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لولا أن أشقَّ على أمّتِي، لفرضتُ عليهم السِّواك عند كلّ صلاةٍ»[6] زاد غيرُ الدارقُطني: «كما فرضتُ عليهم الوضوءَ». هاهنا قال ﷺ: إنّه قد فرض الوضوءَ على أمّته هو.

(١) أي: في "السنن" كتاب الطهارة وسننها، باب السِّواك، ر: ٢٨٩، صـ٥٨.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الصاد مع الخاء والدال، ر: ٢٤٩٧، ٣/ ١٥، ١٦.

(٣) أي: في "المعجم الكبير" باب التاء، تمام بن العباس بن عبد المطلب، ر: ١٣٠٣، ٢/ ٦٤.

(٤) أي: في "المسند" مسند العباس بن عبد المطلب، ومما روى تمام بن العباس عن أبيه، ر: ١٣٠٣، ٤/ ١٣١ عن العباس قال: كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ ولم يستاكوا فقال: «تدخلون عليَّ قُلحاً، استاكوا! فلولا أن أشقَّ على أمّتي لفرضتُ السِّواكَ عند كلّ صلاة، كما فرضتُ عليهم الوضوءَ».

(٥) انظر: "كنز العمّال" حرف الطاء، كتاب الطهارة من قسم الأقوال، الباب ٢ في الوضوء، الفصل ٢ في آداب الوضوء، التسمية والأذكار، السِّواك، ر: ٢٦١٦٥، ٩/ ١٣٨، نقلاً عن الدارقُطني.

(٦) أخرجه الحاكم في "المستدرَك" كتاب الطهارة، ر: ٥١٧، ١/ ٢١٧.

الحديث ١٥١ و١٥٢: قال ﷺ: «لولا أن أشقَّ على أمّتِي، لأمرتُهم بالسِّواك والطِيب عند كلّ صلاةٍ» رواه أبو نعَيم في "كتاب السِّواك " عن عبد الله بن عُمر رضي الله عنهما بسندٍ حسن. وسعيد بن منصور في "سننه"(١) عن مكحولٍ(٢) مرسَلاً(٣). هاهنا زاد فرضيّةَ الطِيب.

الحديث ١٥٣: قال ﷺ: «لولا أن أشقَّ على أمّتِي، لأمرتُهم أن يستاكوا بالأسحار» رواه أبو نعَيم في "السِّواك"(٤) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

اختيارات المصطفى ﷺ في تأخير صلاة العشاء

الحديث ١٥٤ و١٥٥: قال ﷺ: «لولا أن أشقَّ على أمّتي، لأمرتُهم بالسِّواك عند كلّ صلاة، ولأخّرتُ صلاةَ العشاء إلى ثُلث اللَّيل»(٥) رواه

---

(١) "السنن": لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة المروزي، ويقال الخُراساني، توفّي سنة ٢٢٩هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٤٨. و"هدية العارفين" ٥/ ٣١٩).

(٢) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الميم، من اسمه مكتوم ومكحول، ر: ٧١٥٤، ٨/ ٣٣٢، ٣٣٣ ملتقطاً.

(٣) انظر: "كنز العمال" حرف الطاء، كتاب الطهارة من قسم الأقوال، الباب ٢ في الوضوء، الفصل ٢ في آداب الوضوء، التسمية والأذكار، السِّواك، ر: ٢٦١٩٠، ٩/ ١٣٩، نقلاً عن سعيد بن منصور عن مكحول مرسَلاً.

(٤) انظر: "كنز العمال" حرف الطاء، كتاب الطهارة من قسم الأقوال، الباب ٢ في الوضوء، الفصل ٢ في آداب الوضوء، التسمية والأذكار، السِّواك، ر: ٢٦١٩١، ٩/ ١٣٩، نقلاً عن أبي نعَيم في "كتاب السِّواك" عن ابن عمر.

(٥) أخرجه الترمذي في "السنن" أبواب الطهارة، باب ما جاء في السِّواك، ر: ٢٣، صـ٢٨. [قال =

أحمد[١] والترمذي والضياء[٢] عن زيد[٣] بن خالد الجُهني ﷺ بسندٍ صحيحٍ. والبزّارُ[٤] عن أمير المؤمنين علي، كرّم الله تعالى وجهه.

وروى عن زيدٍ أحمدُ[٥] وأبو داود[٦] والنَّسائي[٧] كحديث أبي هريرة الأوّلِ

=

أبو عيسى]: هذا حديثٌ حسن صحيح.

(١) أي: في "المسند" مسند الشاميين، حديث زيد بن خالد الجُهني، ر: ١٧٠٢٩، ٦/ ٥٩.

(٢) أي: في "السنن والأحكام عن المصطفى" كتاب الطهارة، باب السِّواك عند الصّلاة، ر: ١٩١، ١/ ٧٠. وانظر: "كنز العمال" حرف الطاء، كتاب الطهارة من قسم الأقوال، الباب ٢ في الوضوء، الفصل ٢ في آداب الوضوء، التسمية والأذكار، السِّواك، ر: ٢٦١٨٥، ٩/ ١٣٩، نقلاً عن الضياء عن زيد بن خالد الجُهني.

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الزاي والهاء والواو، ر: ١٨٣٢، ٢/ ٣٥٥.

(٤) أي: في "المسند" مسند علي بن أبي طالب، أبو رافع عن علي ﷺ، ر: ٤٧٨، ٢/ ١٢١ عن علي بن أبي طالب ﷺ أنّ رسول الله ﷺ، قال: «لولا أن أشقَّ على أمّتي لأمرتُهم بالسِّواك عند كلّ صلاة، ولأخّرتُ العشاءَ الآخرة إلى ثُلث اللّيل؛ فإنّه إذا مضى ثُلث اللَّيل الأوّل هبطَ اللهُ ﷻ إلى سماء الدّنيا، فلم يزل هنالك حتّى يطلعَ الفجرُ، يقول: ألا سائلٌ فيعطى، ألا داعٍ يجاب، ألا مستشفعٌ فيشفَع، ألا تائبٌ مستغفرٍ فيغفر له».

(٥) أي: في "المسند" مسند الشاميين، حديث زيد بن خالد الجُهني، ر: ١٧٠٤٥، ٦/ ٦٢.

(٦) أي: في "السنن" كتاب الطهارة، باب السّواك، ر: ٤٧، صـ١٧.

(٧) أي: في "السنن الكبرى" كتاب الصيام، ذكر حديث عامر بن أبي أمية عن أمّ سلَمة، ر: ٣٠٢٩، ٢/ ١٩٧.

بالاقتصار على الشّطر الأوّل، والحاكمُ[١] والبَيهقي[٢] بسندٍ صحيحٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه كحديث زيدٍ هذا، وفيه: «لفرضتُ عليهم السِّواكَ مع الوضوء، ولأخّرتُ صلاةَ العشاء الآخرة إلى نصف اللَّيل».

وللنَّسائي عن أبي هريرة بلفظ: «لأمرتُهم بتأخير العِشاء، وبالسِّواكِ عند كلّ صلاةٍ»[٣].

الحديث ١٥٦: قال صلى الله عليه وسلم: «لولا أن أشقَّ على أمّتي، لأمرتُهم أن يصلّوها هكذا»[٤] يعني العشاءَ نصفَ اللَّيل. رواه أحمد[٥] والبخاري ومسلمٌ[٦] والنَّسائي[٧] عن ابن عبّاس رضي الله عنهما.

---

(١) أي: في "المستدرَك" كتاب الطهارة، ر: ٥١٧، ١/ ١٩٧، بطريق عبد الرحمن السراج، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لولا أن أشقَّ على أمّتي لفرضتُ عليهم السّواكَ مع الوضوء، ولأخّرتُ صلاة العشاء إلى نصف اللَّيل».

(٢) أي: في "السنن الكبرى" كتاب الطهارة، باب الدليل على أنّ السّواك سنّة ليس بواجب، ١/ ٣٦.

(٣) أخرجه النَّسائي في "السُّنن الكبرى" كتاب الصيام، باب السّواك للصائم بالغَداة والعَشي، وذكر اختلاف الناقلين للخبر فيه، ر: ٣٠٣٤، ٣/ ٢٩٢.

(٤) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب مواقيت الصّلاة، باب النوم قبل العشاء لمن غلب، ر: ٥٧١، صـ٩٥.

(٥) أي: في "المسند" مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب عن النّبي صلى الله عليه وسلم، ر: ١٩٢٦، ١/ ٤٧٦.

(٦) أي: في "الصحيح" كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب وقت العشاء وتاخيرها، ر: ١٤٥٢، صـ٢٥٨.

(٧) أي: في "السنن" كتاب المواقيت، باب يستحبّ من تاخير العشاء، ر: ٥٢٧، الجزء ١، صـ٣٠٠.

الحديث ١٥٧: قال ﷺ: «لولا ضَعف الضعيف وسقم السّقيم، لأمرتُ بهذه الصّلاة أن تؤخَّرَ إلى شطر اللَّيل»[1] رواه النَّسائي عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه، ومرّت[2] روايةُ أحمد وأبي داود وابن ماجه وابن أبي حاتم بدُون لفظ "لأمرتُ".

الحديث ١٥٨: قال ﷺ: «لولا أن أشقَّ على أمّتِي، لأمرتُهم[3] أن يؤخِّروا

---

(١) أخرجه النَّسائي في "السنن" كتاب المواقيت، باب آخر وقت العشاء، ر:٥٣٤، الجزء ١، صـ٣٠٣، عن أبي سعيد الخدري قال: صلّى بنا رسولُ الله ﷺ صلاة المغرب، ثمّ لم يخرج إلينا حتّى ذهب شطرُ الليل، فخرج فصلّى بهم، ثمّ قال: «إنّ النّاسَ قد صلَّوا وناموا، وأنتم لم تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصّلاة، ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم، لأمرتُ بهذه الصّلاة أن تؤخَّرَ إلى شطر اللَّيل».

(٢) انظر: صـ٣٥٥.

(٣) سبب هذا أنّه ﷺ أخّر ذاتَ ليلةٍ صلاةَ العشاء حتّى أبهار الليل أو ذهب عامّة الليل، ونام النساء والصبيان، فجاء فصلّى وذكره كما ورد مبيناً في أحاديث ابن عبّاس وأبي سعيد وابن عمر وأنس وغيرهم رضي الله عنهم، وسبب حديث السِّواك إتيانُ ناسٍ عنده ﷺ قُلحاً، فقال: «استأكوا لا تأتوني قلحاً، لولا أن أشقَّ على أمّتِي لفرضتُ عليهم السِّواكَ عند كلّ صلاة» كما بيّنه الدارقُطني [انظر: "أطراف الغرائب والأفراد" باب الجيم، ر: ١٥٦٣، ١/٣٩٦] من حديث العبّاس رضي الله عنه فهُما حديثان ربما أفرزَهما أبو هريرة وربما جمع، وكذلك غيره رضي الله عنهم وأن اتفق أنّ النبيَّ ﷺ هو الذي قال مرّةً هكذا، وأخرى هكذا، وتارةً جمع، فالتعدّدُ أظهَر وأكثَر، والله تعالى أعلم. منه دامت فيوضه. [أي: من الإمام أحمد رضا].

العشاءَ إلى ثُلث اللَّيل أو نصفه»[١] رواه أحمد[٢] والترمذي وصحّحه، وابن ماجه[٣] عن أبي هريرة ﵁. ومرّت[٤] أخرى لابن ماجه كأحمد وأبي داود ومحمد بن نصر بدُون لفظ: "لأمرتُ".

اختيارات المصطفى ﷺ في جعلِ شهادة خزَيمة شهادةَ رَجلَين

الحديث ١٥٩: في "صحيح البخاري" عن زيد بن ثابت الأنصاري ﵁ قال «نسختُ الصُّحفَ في المصاحف، ففقدتُ آيةً من الأحزاب كنتُ أسمع رسولَ الله ﷺ يقرأ بها، فلم أجدها إلّا مع خزَيمة بن ثابت الأنصاري، الذي جعل رسولُ الله ﷺ شهادتَه شهادةَ رجلَين»[٥].

---

(١) أخرجه الترمذي في "الجامع" أبواب الصّلاة، باب ما جاء في تأخير الصّلاة العشاء الآخرة، ر: ١٦٧، صـ٤٦. [قال أبو عيسى]: "حديثُ أبي هريرة حديثٌ حسنٌ صحيح".

(٢) أي: في "المسند" مسند أبي هريرة، ر: ٩٥٩٧، ٣/ ٤٢٧، عن النبي ﷺ قال: «لولا أن أشقَّ على أمّتي لأمرتُهم بالسِّواك مع الوضوء، ولأخّرتُ العشاءَ إلى ثُلث اللَّيل أو نصف اللَّيل، فإذا مضى ثلثُ اللَّيل أو نصفُ الليل، نزل إلى السماء الدنيا -جلّ وعزّ- فقال: هل من سائلٍ فأعطيه؟ هل من مستغفرٍ فأغفر له؟ هل من تائبٍ فأتوب عليه؟ هل من داعٍ فأجيبه؟».

(٣) أي: في "السنن" كتاب الصّلاة، باب وقت صلاة العشاء، ر: ٦٩١، صـ١٢٠.

(٤) انظر: صـ٣٥٥.

(٥) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب الجهاد والسير، باب قول الله ﷻ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، ر: ٢٨٠٧، صـ٤٦٥، عن زيدَ بن ثابت ﵁ قال: «نسختُ الصُّحفَ في

=

اختيارات المصطفى ﷺ في هدايا العمّال

الحديث ١٦٠: قال ﷺ لُمعاذ[١] بن جبل رضي الله عنه وهو يبعثه والياً على اليمن: «قد عرفتُ بلاءَك في الدِّين، والذي قد ركَّبك من الدَّين، وقد طيّبتُ لك الهديةَ؛ فإن أهدِي لك شيءٌ فاقبلْ!»[٢] رواه سيفٌ[٣] في "كتاب الفتوح"[٤] عن عبَيد بن صخر رضي الله عنه.

اختيارات المصطفى ﷺ في عفو الزّكاة عن الخَيل والرّقيق

الحديث ١٦١[٥]: قال ﷺ: «قد عفَوتُ عن الخيل والرَّقيق، فهاتُوا صدقةَ

=

المصاحف، ففقدتُ آيةً من الأحزاب كنتُ أسمع رسولَ الله ﷺ يقرأ بها، فلم أجدها إلّا مع خزَيمة بن ثابت الأنصاري، الذي جعل رسولُ الله ﷺ شهادتَه شهادةَ رجلَين» وهو قوله: ﴿مِنَ الـمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الميم والعين، ر: ٤٩٦٠، ٥/ ١٨٧-١٩٠.

(٢) انظر: "الإصابة" حرف العين المهملة، تحت ر: ٥٣٥٩، ٤/ ٣٤٤، نقلاً عن سيف في "الفتوح. وذكر سيف في "الفتوح" بسندٍ له عن عبَيد بن صخر، قال: قال النبيُّ ﷺ لُمعاذ حين بعثَه إلى اليمن: «إنّي قد عرفتُ بلاءَك في الدَّين، والّذي قد ركبك من الدَّين، وقد طيّبتُ لك الهديّة، فإن أهديَ لك شيءٌ فاقبلْ!» قال: فرجع حين رجع بثلاثين رأساً أهديتْ له.

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٣٨.

(٤) "كتاب الفتوح الكبير والردّة": لسيف بن عمر الأسدي التميمي البغدادي كوفي الأصل من أصحاب السير، توفّي ببغداد في خلافة الرشيد سنة ٢٠٠هـ. ("هدية العارفين" ٥/ ٣٣٨).

(٥) إلى هنا ذُكر ثمان وخمسون حديثاً تفيد وتؤيِّد في تفويضَ الأمر إليه ﷺ، ووراء ذلك الإسناداتُ الجليلة فقط. [من الإمام أحمد رضا]

الرِّقة[1]، من كلّ أربعين درهماً درهمٌ»[2] رواه أحمد[3] وأبو داود والترمذي[4] عن أمير المؤمنين المرتضى ﷺ بسندٍ صحيح. فلم تجب الزّكاةُ في الخيل للرُّكوب والرَّقيق للخدمة، فقال ﷺ: «قد عفوتُ عنها» أجل كيف لا؛ فإنّ الأمرَ بيد رؤفٍ رحيمٍ بإذن ربّ العالمين! ﷻ، وﷺ.

حرّم اللهُ الزِّنا ورسولُه

الحديث ١٦٢: قال رسولُ الله ﷺ لأصحابه ﷺ: «ما تقولون في الزّنا؟» قالوا: حرامٌ حرّمه اللهُ ورسولُه، فهو حرامٌ إلى يوم القيامة[5] ...الحديث. رواه أحمدُ

---

(١) يريد الفضّةَ والدراهم المضروبة وأصلُه الورق، وهي الدراهم المضروبة خاصّةً، ويجمع على رقات ورقين. ("مجمع بحار الأنوار" حرف الرء، باب الراء مع القاف، رقه، ٢/ ٣٦٩).

(٢) أخرجه أبو داود في "السنن" كتاب الزكاة، باب زكاة السائمة، ر: ١٥٧٤، صـ٢٣٣، عن علي قال: قال رسولُ الله ﷺ: «قد عفوتُ عن الخيل والرّقيق، فهاتُوا صدقةَ الرِّقة، من كلّ أربعين درهماً درهم، وليس في تسعين ومئة شيء، فإذا بلغت مئتَين ففيها خمسةُ دراهم».

(٣) أي: في "المسند" مسند علي بن أبي طالب، ر: ٧١١، ١/ ١٩٩، ٢٠٠.

(٤) أي: في "السنن" أبواب الزكاة، باب ما جاء في زكاة الذهب والورق، ر: ٦٢٠، صـ١٥٩، ١٦٠.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" بقية حديث المقداد بن الأسود، ر: ٢٣٩١٥، ٩/ ٢٢٦، ٢٢٧، عن المقداد بن الأسود، يقول: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ما تقولون في الزنا؟» قالوا: حرّمه اللهُ ورسولُه، فهو حرامٌ إلى يوم القيامة، قال: فقال رسولُ الله ﷺ لأصحابه: «لأن يزنيَ الرجلُ بعشرة نسوة، أيسَر عليه من أن يزنيَ بامرأةِ جاره» قال: فقال: «ما تقولون في =

بسندٍ صحيح، والطبَرانيُ في "الأوسَط"[١] و"الكبير"[٢] عن المقداد بن الأسوَد ﵁[٣].

حرّم رسولُ الله ﷺ علينا حقَّ الضعيفَين: اليتيم والمرأة

الحديث ١٦٣: قال ﷺ: «إنّي أحرِّم عليكم حقَّ الضعيفَين: اليتيم والمرأة» رواه الحاكمُ على شرط مسلمٍ[٤]، والبَيهقي في "الشُّعب"[٥] واللفظُ له عن أبي هريرة ﵁.

إنّ اللهَ ورسولَه حرّم بيعَ الخمرِ والميتةِ والخنزيرِ والأصنامِ

الحديث ١٦٤: في "الصّحيحَين" عن جابر بن عبد الله ﵄ أنّه سمع رسولَ الله ﷺ يقول عامَ فتح مكّة: «إنّ اللهَ ورسولَه حرّم بيعَ الخمرِ والميتةِ والخنزيرِ والأصنامِ»[٦].

=

السرقة؟» قالوا: حرّمها اللهُ ورسولُه فهي حرام، قال: «لأن يسرقَ الرجلُ من عشرة أبياتٍ، أيسَر عليه من أن يسرقَ من جارِه».

(١) "المعجم الأوسط" من اسمه محمد، ر: ٦٣٣٣، ٤/ ٣٨٧.

(٢) "المعجم الكبير" من اسمه مقداد، أبو ظبية الكلاعي عن المقداد، ر: ٦٠٥، ٢٠/ ٢٥٧.

(٣) انظر ترجمته: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" حرف الميم، ر: ٢٥٦١، ٤/ ١٤٨٠-١٤٨٢.

(٤) أخرجه الحاكمُ في "المستدرَك" كتاب الإيمان، ر: ٢١١، ١/ ٩٢، عن أبي هريرة. [قال الحاكم]: "هذا حديثٌ صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه". [وقال الذهبي]: "على شرط مسلم".

(٥) "الشعب" ٤٩ من شعب الإيمان، وهو باب في طاعة أولى الأمر بفصولها، فصل في ذكر ما ورد من التشديد في الظلم، ر: ٧٤٦١، ٦/ ٢٥٣٢.

(٦) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب البيوع، باب بيع الميتة والأصنام، ر: ٢٢٣٦، صـ٣٥٦، عن جابر بن عبد الله ﵄ أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكّة: «إنّ

=

حرّم رسولُ الله ﷺ كلَّ مُسكِر

الحديث ١٦٥: قال ﷺ: «لا تشرَب مُسْكِرًا؛ فإنّي حرّمتُ[1] كلَّ مُسْكِرٍ» رواه

=

اللهَ ورسولَه حرّم بيعَ الخمرِ والميتةِ والخنزيرِ والأصنام» فقيل: يا رسولَ الله! أرأيتَ شحومَ الميتة، فإنّها يُطلى بها السُّفُنُ، ويُدْهَنُ بها الجلود، ويستصبح بها النّاس؟ فقال: «لا، هو حرامٌ» ثمّ قال رسول الله ﷺ عند ذلك: «قاتَل اللهُ اليهودَ! إنّ اللهَ لما حرّم شحومَها، جملوه ثمّ باعوه فأكلوا ثمنَه». وأخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب المساقاة والمزارعة، باب تحريم الخمر والميتة والخنزير والأصنام، ر: ٤٠٤٨، صـ٦٩٠.

(١) **فائدة**: روى أبو الشيخ ابن حِبّان [انظر ترجمته: ("هدية العارفين" ٥/ ٣٦٦)] في "كتاب الثواب" [انظر ترجمته: ("كشف الظنون" ٢/ ٣٥٣)]: حدّثنا ابن أبي عاصم، ثنا عمر بن حفص الوصائي، ثنا سعيد بن موسى، ثنا رباح بن زيد [انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الراء، من اسمه رباح، ر: ١٩٣٥، ٣/ ٥٩، ٦٠] عن معمر [انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الميم، من اسمه معمر، ر: ٧٠٨٧، ٨/ ٢٨٢-٢٨٤] عن الزهري عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي فرضتُ على أمّتِي قراءةَ "يس" كلَّ ليلةٍ، فمَن داوَم على قراءتها كلَّ ليلةٍ ثمّ مات، مات شهيداً» [انظر: "تنزيه الشريعة المرفوعة" ر: ٣٣، ١/ ٢٩٧، نقلاً عن أبي الشيخ في "الثواب"].

أقول: وسعيدٌ وإن اتّهم، فالمحقَّق عند المحقِّقين أنّ الوضعَ لا يثبت بمجرّد تفرّد كذّاب، فضلاً عن متَّهمٍ ما لم ينضم إليه شيءٌ من القرائن الحاكمة به، كمخالفة نصٍّ أو إجماعٍ قطعيَين، أو الحسّ، أو إقرار الواضع بوضعه إلى غير ذلك، كما نصّ عليه السخاوي في "فتح المغيث" [انظر ترجمته: ("هدية العارفين" ٦/ ١٧٤، ١٧٦): القسم ٣: الضعيف، الموضوع، ١/ ٢٧٦، ٢٧٧]، وأثبتنا عليه عرشَ التحقيق في "منير العين في حكم تقبيل الإبهامَين" وأجمع العلماءُ أنّ الضعيفَ غيرَ الموضوع يُعمل به

=

النَّسائي[1] بسندٍ حسنٍ عن أبي موسى الأشعَري رضي الله عنه.

ما حرّم رسولُ الله، فهو مثلُ ما حرّمه اللهُ تعالى

الحديث ١٦٦: قال ﷺ: «ألا إنّي أوتيتُ الكتاب ومثله معه -يعني الحديثَ-، ألا يوشك رجلٌ شبعانٌ على أريكته يقول: "عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحلُّوه، وما وجدتم فيه من حرامٍ فحرّموه!" ألا وإنّ ما حرّم رسولُ الله، فهو مثلُ ما حرّم اللهُ تعالى» رواه أحمد[2] والدارمي[3] وأبو داود[4] والترمذي[5]

=

في الفضائل، وقد بيّناه في "الهاد الكاف في حكم الضِعاف" جاء سؤالٌ إليّ يتعلّق بهذا الحديث وفرضيّته، وجوابه مذكورٌ في كتاب الشتّى من المجلَّد الخامس من فتاوى الفقير "العطايا النّبويّة في الفتاوى الرضوية" والله الهادي إلى مَعالي الأمور!. منه. [أي: من الإمام أحمد رضا].

(١) أي: في "السنن" كتاب الأشرِبة، باب تفسير البتع والمزر، ر: ٥٦١٤، الجزء ٨، صـ٣١٤.

(٢) أي: في "المسند" مسند الشاميين، حديث المقدام بن معديكرب، ر: ١٧١٩٤، ٦/ ٩٥، عن المقدام بن معديكرب، يقول: حرّم رسولُ الله ﷺ يومَ خَيبر أشياء، ثمّ قال: «يوشك أحدُكم أن يكذِّبَني وهو متكئٌ على أريكته، يحدِّث بحديثي فيقول: "بيننا وبينكم كتابُ الله! فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه" ألا وإنّ ما حرّم رسولُ الله ﷺ مثلُ ما حرّم اللهُ!».

(٣) أي: في "السنن" المقدمة، باب السنة قاضية على كتاب الله، ر: ٥٨٦، ١/ ١٥٣.

(٤) أي: في "السنن" كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ر: ٤٦٠٤، صـ٦٥١.

(٥) أي: في "السنن" أبواب العلم، باب ما نهي عنه أن يقالَ عند حديث رسول الله ﷺ، ر: ٢٦٦٤، صـ٦٠٤، ٦٠٥. [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ [حسن] غريب".

وابن ماجه[١] عن المقدام بن مَعدِيكرب رضي الله عنه[٢] بسندٍ حسن.

هاهنا قسّم الحرامَ قسمَين صراحةً، **أحدهما**: "ما حرّمه اللهُ عز وجل"، **والآخَر**: "ما حرّمه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم" وقالهما متساويَين.

أقول: المراد -واللهُ أعلَم- التساوي في نفس الحرمة، فلا ينافي قولَ العلماء: "أنّ فرضَ الله أشدُّ وأقوى من فرض رسولِه".

شرعَ لنا النبيُّ صلى الله عليه وسلم الدِّينَ الحنيف

الحديث ١٦٧: أتاه صلى الله عليه وسلم جهيشُ بن أويس النّخعي رضي الله عنه[٣] ومعه رجالٌ من قبيلته، فأنشدَه قصيدةً منها:

ألا يا رسولَ الله أنت مصدَّق ... فبُوركتَ مهدياً وبُوركتَ هادياً
شَرَعتَ لنا دِينَ الحنيفة بعدَما ... عبدنا كأمثال الحمِير طواغياً

رواه ابنُ مندة[٤] بطريق عمّار بن عبد الجبّار[٥] عن عبد الله بن المبارك[٦] عن

---

(١) أي: في "السنن" مقدمة المؤلف، باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ر: ١٢، صـ١٢، ١٣.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الميم والفاء والقاف، ر: ٥٠٧٧، ٥/ ٢٤٤، ٢٤٥.

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الجيم والهاء، ر: ٨٢٧، ١/ ٥٧٩.

(٤) انظر: "الإصابة" حرف الجيم، تحت ر: ١٢٥٧، ١/ ٦٢٥، نقلاً عن ابن مندة.

(٥) انظر ترجمته: "تاريخ الإسلام" حرف العين، ر: ٢٩١-عمار بن عبد الجبار، ٥/ ٤٠٩.

(٦) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٥٩.

الأوزاعي[١] عن يحيى بن أبي سلَمة عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديثٍ طويل.

هاهنا أسند التشريعَ إلى النّبي ﷺ صراحةً، بأنّ الشريعةَ الإسلامية مقرَّرةٌ من النّبي ﷺ، لذلك يقال النبيُّ شارعٌ منذ زمنٍ قديمٍ في عُرف العلماء، فقال العلّامة الزرقاني في "شرحه على المواهب": "قد اشتهرَ إطلاقُه عليه ﷺ؛ لأنّه شَرَعَ الدِّين والأحكام"[٢].

وحسبك ذلك! فقد احتوى كلَّ شيءٍ، وقد جمعتْ كلمةُ "الشّارع" الأحكامَ التشريعيّةَ كلَّها، ولم أنقل هاهنا تلك الأحاديثَ التي أسندَ فيها الأمرُ والنّهيُ والقضاءُ وأمثالُها إلى النّبي، كقوله: "أمرَ رسولُ الله ﷺ"، و"نهى رسولُ الله ﷺ"، و"قضَى رسولُ الله ﷺ"؛ لأنّ أمثالَ تلك الكلمات وردتْ في الأحاديث بالكثرة، لا يكفي لجمعها مجلَّدٌ كبير، وما قال القرآنُ نفسُه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] يفيد صريحاً: أنّ الأمرَ والنّهيَ والقضاءَ أيضاً يسند إلى غيره تعالى، فقال الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النّساء: ٥٩].

وإنّما كنتُ بصدد إثبات، أنّ النبيَّ ﷺ ليس له ارتباطٌ بالأحكام بحيث الوقوف والمعرفة فقط، كما يقول ذلك الطاغي العنيد في آخر كتاب "تقوية الإيمان"

(١) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين: من اسمه عبد الرحمن، ر: ٤٠٧٨، ٥/ ١٤٨، ١٤٩.

(٢) "شرح الزرقاني على مواهب اللدنية" المقصد ٢، الفصل ١ في ذكر أسمائه المنبئة على كمال صفاته المنيفة، ٤/ ١٩٦.

افتراءً صريحاً على سيّد المرسَلين ﷺ: "أنّه قال: إنّما أَمتازُ عن سائر النّاس بأنّي عارفٌ بأحكام الله، والنّاسُ عنها غافلون"(١).

أيّها المسلمون احكموا بالإنصاف! هذا الشّخص المهين الذي لا يعدَل شيئاً، حذفَ الفضائلَ الجليلةَ، والخصائصَ الجميلةَ، والكمالات الرّفيعة، والدرجات المنيعة، التي لا يشاركه ﷺ فيها الأنبياءُ والمرسَلون والملائكةُ المقرَّبون، فضلاً عن زيدٍ وعَمرٍو، وجعل ميزتَه ﷺ على النّاس في الأحكام فقط، وحتّى ذلك بقدر أنّه عارفٌ بها والنّاسُ عنها غافلون! إذَن لم يبقَ له أيُّ ميزةٍ عن الأنبياء أصلاً؛ فهُم أيضاً بالأحكام عالمون وليسوا غافلين، والامتيازُ عن الأمّة إنّما هو في فَترة غفلتهم، فإذا وقفوا على الأحكام فلا امتيازَ بينه وبينهم؛ لأنّه لم يبق التفاوتُ بالوقوف والغفلة، وقد كان الامتيازُ منحصراً في الوقوف، إنّا لله وإنّا إليه راجعون ...!.

أيّها المسلمون أرأيتم! هذا هو حاصلُ دينِ ذاك الرّجل! وهذا هو إيمانُه بـ"محمد رسول الله"!. لا والله! في الأحكام ليس له ﷺ الامتيازُ عن غيره قدر ذلك فحسب، بل هو حاكمٌ وصاحبُ الأمر، ومُشرِّعٌ، ووالٍ للتحريم.

ألا يا طاغي! أنت أيضاً من الذين يعرفون الأحكامَ بزعمهم، أفيقول عنك أحدٌ من المسلمين: "إنّ فرائضَ الشّرع فرضتَها أنت؟!" و"محرّماتُ الشّرع حرّمتَها أنت؟!" و"ما لا تجب فيه الزّكاةُ من الأشياء، أنت الذي عفوتَ عنها؟!" و"أنت الذي شرعتَ منهاجَ الشّريعة؟!" و"لك أحكامٌ في الشّرائع؟!" و"تلك الأحكام تساوي أحكامَ الله؟!"

(١) "تقوية الإيمان" الباب ١ في ذكر التوحيد والشرك، الفصل ٥ في ذكر ردّ الإشراك في العادات، صـ٦١.

ولكن كلَّ ذلك يقال في سيّدنا محمد رسول الله ﷺ، وقد قال كلَّ ذلك سيّدُنا محمد رسول الله ﷺ نفسُه، لذلك اقتصر الفقيرُ على الأحاديث من هذا النَّوع، وأنفذَ رُمحَه من قلوب وأكباد أولئك المُسيئين للأدب، المطبَّقة عيونهم، المفتّحة أفواههم، ولله الحمد!.

نبيّنا آمِرٌ وناهٍ

رحمة الله تعالى الواسعة على العلّامة الشِّهاب الخَفاجي القائل في "نسيم الرّياض شرح الشّفاء للإمام القاضي عياض" شرحاً لهذا البيت من قصيدة البردة:

نبيُّنا الآمِرُ النّاهي فلا أحدٌ ... أبرّ في قولٍ لا منه ولا نعم[1]

أي: "نبيُّنا الآمِر" ...إلخ: أنّه لا حاكمَ سِواه ﷺ، فهو حاكمٌ غير محكومٍ[2] ...إلخ.

ذكره في فصل جُوده ﷺ.

الحمد لله! هذا التذييلُ الجليل فردٌ كاملٌ في بابه، وكانت الأحاديثُ عن تحريم المدينة الطيّبة من نفس الباب، ولكنّها عُدّت بحيالها لأجل خصوص الحكم بالشِّرك من إمام الوهابية، فمَن شاء فليقرن تلك الأحاديثَ ببيانٍ من هذا التذييل، وليجعل رسالةً مستقلّةً مبيِّنةً لاقتداره واختياره ﷺ، ويسمِّيها "مُنية اللَّبيب أنّ التشريعَ بيد الحبيب". وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلام على سيّد المرسَلين محمدٍ وآله وصحبه أجمعين، آمين!.

---

(١) "الكواكب الدرية في مدح خير البرية" الفصل ٣ في مدح النّبي ﷺ، صـ٢١.

(٢) "نسيم الرياض" القسم ١ في تعظيم العلي الأعلى ...إلخ، الباب ٢ في تكميل الله ﷻ ...إلخ، فصل وأمّا الجود والكرم ...إلخ، ٢/ ٢٨١.

مِسكُ الخِتام

مِسكُ الخِتام

سبعة أحاديث في إزالة أوهام الوهابية

فليذكر الفقيرُ الآن -غَفر له المولى القدير- سبعةَ أحاديث أُخر في هذا الوصل المبارك؛ ليظهرَ بها كونُ إمام الوهابية[1] أعمَى وأصَمّ كالشّمس والأمس، وأنّ الأحاديثَ التي قصدَ بها إمامُهم إثباتَ الشّرك فيما ذكر من الأمور، الأحاديث نفسُها ونظائرُها تشهد صراحةً، بأنّها ليست شركاً أصلاً، ولكن المعذورَ المسكين لا يُسمَع له ولا يغاث! ومَن يضلِلِ اللهُ فما له من هاد!.

وفينا نبيٌّ يَعلمُ مَا في غدٍ

الحديث ١٦٨: في "صحيح البخاري" و"مسند أحمد"[2] و "سنن أبي داود"[3]

(١) أي: إمام الطائفة الوهابية الهندية إسماعيل الدهلوي.

(٢) "مسند الإمام أحمد" حديث الربيع بنت معوّذ بن عفراء، ر: ٢٧٠٨٩، ١٠/ ٢٨٩، ٢٩٠، عن الربيع بنت معوّذ ابن عفراء بلظ: «أمّا هذا، فلا تقولاه!».

(٣) "سنن أبي داود" كتاب الأدب، باب في الغناء، ر: ٤٩٢٢، صـ٦٩٤، عنها بلفظ: «دَعِي هذه، وقُولي الذي كنتِ تقولين!».

و"الترمذي"(١) و"ابن ماجه"(٢) عن الربيع بنت معوّذ(٣) قالت: دخلَ عليَّ النبيُّ ﷺ غداة بني عليّ، فجلس على فراشي كمجلسك منّي، وجوَيريات يَضربنَ بالدُّفّ، يندبنَ مَن قُتل من آبائهنّ يومَ بدر حتّى قالت جاريةٌ:

وفينا نبيٌّ يَعلمُ مَا في غدٍ

فقال النبيُّ ﷺ: «لا تقولي هكذا، وقُولي ما كنتِ تقولين!»(٤).

أقول وبالله التوفيق: أورده إمامُ الوهابية [أي: إسماعيل الدهلوي] في فصل الإشراك في العلم، وقال: "إنّه ذكر في هذا الفصل الآيات والأحاديث التي ثبتَ بها ذمُّ الإشراك في العلم"(٥)، فهو يقصد بإيراد هذا الحديث إثباتَ أنّ إسنادَ العلم بالمستقبَل إليه ﷺ شركٌ مطلقاً، ولو اعتقد بأنّه بعطاءٍ من الله، حيث صرّح بقوله:

---

(١) أي: في "السنن" كتاب النكاح، باب ما جاء في إعلان النكاح، ر: ١٠٩٠، صـ٢٦٢، عنها بلظ: «اسكُتِي عن هذه، وقُولي التي كنتِ تقولين قبلها!» [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيح".

(٢) أي: في "السنن" كتاب النكاح، باب الغناء والدف، ر: ١٨٩٧، صـ٣١٩، عنها بلفظ: «أمّا هذا فلا تقولوه! ما يعلم ما في غدٍ إلّا الله».

(٣) انظر ترجمتها: "أسد الغابة" النساء، حرف الراء، ر: ٦٩١٨، ٧/١٠٨.

(٤) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب المغازي، باب، ر: ٤٠٠١، صـ٦٧٥، عن الربيع بنت معوّذ.

(٥) "تقوية الإيمان" الباب ١ في ذكر التوحيد والشرك، الفصل ٢ في ذكر ردّ الإشراك في العلم، صـ٢٩.

"ثم إنّه سواءٌ اعتقدَ أنّ ذلك حاصلٌ له ﷺ بالذّات، أو اعتقدَ أنّه بعطاءٍ من الله؛ فإنّه شركٌ على كلّ حال"(١). وبيّن هو نفسُه معنى الشّطر المذكور: "أنّ الجوَيريات جعلنَ يغنِّين، وأنّ جاريةً مدحت النبيَّ ﷺ بأنّ اللهَ أعطاه مَنصباً فيعلم ما في غدٍ"(٢).

ومع ذلك أوردَ الحديثَ في فصل الشّرك في العلم، ولكن لما لم يجد في الحديث رائحةَ الشِّرك أصلاً، أتى على التنزّل عن دعواه، واقتصر على أن قال: "عُلم بهذا الحديث أن لا يعتقد في الأنبياء أنّهم يعلمون المغيّبات، والنبيُّ ﷺ لم يدَع جوَيرياتِ الأنصار يغنِّين بمثل هذا البيت في مدحِه ﷺ، فما بالُك بالرَّجل العاقل الذي يقوله أو يرضَى بذلك!"(٣).

توضيح الآية: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾

الله الله! إن كان إثباتُ هذا المنصب بعطاءٍ من الله شركاً عند هذا المدّعي فلا عجب؛ فإنّ المعبودَ في دِينه أيضاً لا يقدر أن يعطيَ أحداً العلمَ لما في غدٍ! فكيف يستطيع أن يتخذَ أحداً شريكاً لنفسه! وكذلك لا يضرّه مخالفةٌ صريحةٌ للقرآن العظيم باعتقاد عدم حصول الاطلاع على الغيب للأنبياء، ولو كان عطاءاً من الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾

(١) المرجع السابق، الباب ١ في ذكر التوحيد والشرك، صـ٢٢.

(٢) المرجع السابق، صـ٣٣.

(٣) المرجع السابق، صـ٣٣.

[آل عمران: ١٧٩]، وقال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧].

ولم يقل ﷺ: "لا يُظهِر غيبَه على أحدٍ"؛ لأنّه يُظهِره أيضاً على أوليائه الكِرام -قُدّست أسرارُهم- وحتّى علينا عن طريق الأنبياء والأولياء، بل قال تعالى: "لا يُظهِر على غيبِه أحداً" أي: لا يُظهِر أحداً ولا يغلّبه ولا يسلِّطه على غيبه الخاصّ إلّا الرُّسُل، وما أعظمَ البَون بين هاتَين الرُّتبتَين! وهذه الرُّتبةُ العُليا للأنبياء الكِرام -عليهم التحيةُ والثناء- في القرآن العظيم ظاهرةٌ جدّاً! ولكن كلَّ ذلك لا يضرّه؛ إذ أمكَن عنده كذبُ الله تعالى، كما هو ظاهرٌ من رسالته "يَكْرُوزِي"[١]، وردَّ عليه الفقيرُ في رسالته "سُبحان السُّبوح عن عيبِ كذبٍ مقبوحٍ"[٢] بأظهَر وُجوهٍ وأبهَرها، فهو لا يبالي عند مخالفته للقرآن، والله المستعانُ على كلّ غويٍّ فاجِر!.

دَعْ عنك ذلك كلّه، وسَلْ هذا الداهية الماكر: أنّه لو ثبتَ شيءٌ بالحديث على الفرض الغلط فإنّما هو المنعُ فقط عن مثل هذا الاعتقاد في الأنبياء، فمن أين استنبطَ حكمَ الشّرك الجبَروتي؟ الذي من أجله وضعَ هذا الفصل والكتاب كلَّه! أهذا هو إتمام التقريب؟! وهذا هو دأبُه القديم بأنّه عند الادّعاء يطير فوقَ السّماء، وعندما

---

(١) "يك روزه" صـ١٧: للإمام الوهابية إسماعيل الدهلوي، قُتل لستٍّ ليالٍ بقين من ذي القعدة سنة ست وأربعين ومئتين وألف بـ"بالاكوت" باكستان. ("نزهة الخواطر" حرف الألف، ر: ٩٩، ٧/ ٦٦-٧١ ملتقطاً، و"تذكرة الشهيد" تصانيف، صـ٢٦٤، ٢٦٥).

(٢) هذه الرسالة مطبوعة في مجموعة فتاواه "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية" كتاب الردّ والمناظرة، ٢٠/ ٩١- ١٨٥.

نطالبه الدّليلَ يختفي تحت الثَرى، وإذا تعاقبتَه يهرب من هناك أيضاً، بمثل هذه الجزافات النّاقصة خدع العامّةَ، وسوّد الصحيفةَ مثل قلبه.

الحديثُ نفسُه لم يخلِّ أدنى مجالٍ للشّرك إذا رأيتَه بعين الإنصاف!

ثمّ أقول: وإذا رأيتَ بعَين الإنصاف، فالحديثُ -بحمد الله تعالى- لم يخلِّ أدنى مجالٍ للشِّرك، فأيّها المعجب بالشِّرك! أيّها الغافل عن حقيقة الشِّرك ومعرفتِه! هل الشّركُ شيءٌ هينٌ، حتّى سمعَه رسولُ الله سيّدُ الرُّسل ﷺ في مجلسِه وحضرته من أمّته ...؟! يتفوّهون بالشّرك ويتبجّهون بالكُفر ...؟! ويمُشِّيه سهلاً بهاتَين الحرفَين: «دَعِي هذه، وقُولي بالذي كنتِ تقولين!» ...؟! كلّا! فتذكّر الآنَ أنتَ يا إمامَ الوهابية! تقريرَك البذي المتعلّق بحديث أبي داود الذي ورد فيه: «وَيحك إنّه لا يُستشفَع بالله على أحدٍ»[١] حيث كتبتَ:

---

(١) أخرجه أبو داود في "السنن" كتاب السنّة، باب في الجهمية، ر: ٤٧٢٦، صـ٦٦٨، عن جبَير بن مطعم قال: أتى رسولَ الله ﷺ أعرابيٌّ فقال: يا رسولَ الله ﷺ! جُهدت الأنفُس، وضاعت العِيالُ، ونُهكت الأموالُ، وهلكت الأنعامُ، فاستسقِ اللهَ لنا، فإنّا نستشفعُ بك على الله، ونستشفعُ بالله عليك! قال رسولُ الله ﷺ: «وَيحك! أتدري ما تقول؟» وسبَّح رسولُ الله ﷺ، فما زال يسبِّح حتّى عُرف ذلك في وُجوه أصحابه، ثمّ قال: «وَيحك! إنّه لا يستشفعُ بالله على أحدٍ من خَلقه، شأنُ الله أعظَم من ذلك، وَيحك! أتدري ما اللهُ؟ إنّ عرشَه على سماواته لهكذا» وقال بأصبعه مثل القُبَّة عليه، و«إنّه ليئطُّ به أطيط الرحْل بالراكب» قال ابنُ بشّار في حديثه: «إنّ اللهَ فوقَ عرشِه، وعرشُه فوق سماواته».

"كانت في العرب سنةً مجدبةً وذكرَ أعرابيٌّ بحضرة النّبي ﷺ شدّةَ القَحط وطلبَ منه الدّعاءَ وقال: "نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك!" فدهش النبيُّ ﷺ وخاف خَوفاً شديداً بعدما سمع مقالتَه هذه، وطفقَ يحمد الله، وتغيّرت وُجوهُ أهل المجلس إجلالاً له ﷺ، ثمّ فهّمه ﷺ: بأنّ شأنَ الله أعظَم من ذلك، جميعُ الأنبياء والأولياء أهوَن عنده من ذرّةٍ لا تساوي شيئاً، مَن ذا الذي يشفع اللهُ عنده ...؟!"[1].

سبحان الله! هذا حال أشرفِ المخلوقات محمّد الرّسول ﷺ في حضرته، أنّه مجرّد ما سمعَ كلامَ أعرابيٍّ صار مدهوشاً، وطفقَ يذكُر عظَمةَ الله التي ملئت ما بين العرش والفرش.

أقول: نسبةُ القول بـ"كَون الأنبياء والأولياء أهوَن من ذرةٍ لا تساوي شيئاً إلى النّبي ﷺ" وتفهيمُه ﷺ بهذا القول للأعرابي، افتراءٌ منك على النّبي ﷺ! لا وجودَ له في الحديث، وقولُك في النّبي "دهشَ" ضلالٌ منك ومُروقٌ عن الدِّين، وافتراءٌ فوقَ افتراء، لا أثرَ له في الحديث أيضاً، وعظَمتُه ﷻ صفةٌ له قائمةٌ بذاته تعالى منزَّهةٌ عن المكان والمحلّ، فلا ندري أيّ شيءٍ تحسبه إلاهاً عظمتُه مملوءةٌ في الأماكِن، ودَعْ هذا؛ فإنّه لُعبة يدكَ اليُسرى.

تیر برجاه انبیا انداز	طعن در حضرت الٰہی کن
بے ادب باش وانچہ دانی گو	بے حیا باش ہرچہ خواہی کن

(١) أي: في "تقوية الإيمان" الباب ١ في ذكر التوحيد والشرك، الفصل ٥ في ذكر ردّ الإشراك في العادات، صـ٥٣ ملتقطاً.

أي: ارمِ بسهمٍ في جاه الأنبياء، واطعنْ في الحضرة الإلهيّة، وكُن مُسِيءَ الأدب، وقلْ ما تريد، وإذا لم تستحِ فاصنعْ ما شئت!.

ليس من الضروري أن تكونَ رُتبةُ المستشفَع به أقلَّ من المستشفَع إليه

ولكن تأمّل هنَيهةً! وانزعِ العصابةَ عن عيونك! ما كان أمراً مخالفاً لعظَمة الله، فالنبيُّ ﷺ هكذا يعامِله بمجرّد ما سمعه! مع أنّ الاستشفاءَ بأحدٍ ليس لازماً صريحاً، بأنّ رُتبةَ المستشفَع به أقلّ من المستشفَع إليه، حتّى ينتبهَ إليه العامّةُ، فلذلك ذهلَ الصّحابيُ الأعرابي رضي الله عنه عن هذه النّكتة، مع أنّه كان من أهل اللِّسان.

فهل يمكن أن يسمعَ النبيُّ ﷺ كلمةً صريحةً من الشِّرك والكُفر، ولا يبدو أصلاً أثرٌ بوجهِه من الغضب والجلال ...؟! ولا يمكث يسبّح اللهَ ...؟! ولا تتغيّر كيفيةُ أهل المجلس ...؟! ولا يؤاخذ المتفوّهاتِ بها ...؟! بل يكتفي بكلمةٍ بسيطة: «دَعِي هذه» فقط ...؟! لِمَ لا يقول: "إنكنّ تهذين بالكُفر ...؟! وكتاب "تقوية الإيمان" يحكم عليكُن بالشِّرك ...؟! وقد ذهب إيمانكنّ وارتددتُنّ ...؟! جدِّدنَ الإيمانَ واشهَدنَ من جديد بـ"لا إلهَ إلّا الله" ...؟! وإن كنتنَّ متزوّجاتٍ فجدِّدنَ عقودَكنَّ من النّكاح" ...؟!.

نسبةُ الاطّلاع على الغيب إلى النّبي ﷺ ليست بشركٍ قطعاً

المهمُّ لم يقُل ﷺ حَرفاً يثبت به كونُ تلك الكلمات كفراً، وتعلم به القائلاتُ حالَهنّ، ويعرف به أهلُ المجلس حكمَ كلماتهنّ، مع أنّ بيانَ الحكم فرضٌ عند الحاجة، ولا يجوز فيه التأخيرُ أصلاً، فتبيّن وُضوحاً بنفس الحديث أنّ نسبةَ الاطّلاع على الغيب إلى النّبي ليست بشركٍ قطعاً، أمّا المنعُ فزعمَ مؤلّفُ "تقوية الإيمان" أنّ إفادتَه

بُطلانُ هذا الاعتقاد في الأنبياء وسيِّدِهم -عليه وعليهم الصّلاة والسّلام- فلا مَطمعَ فيه، والمنعُ عن اللّفظ ليس منحصراً في بُطلان المعنى، بل له وجوهٌ، وهناك قاعدةٌ مسلَّمة عند العقل والنقل: "إذا جاء الاحتمالُ بطل الاستدلال".

لم يرضَ النبيُّ بأن يمدحَ وقتَ اللَّهو واللعب والعزف والغناء

أوّلاً: من الممكن أنّه ﷺ لم يرضَ بأن يمدحَ ﷺ وقتَ اللهو واللعب والعزف والغناء، ولا سيّما أغاني النِّساء، والضرب بالدّف، فلذلك قال ﷺ: «دَعِي هذه، وقُولِي بالذي كنتِ تقولين!» صرّح بهذا الاحتمال في "إرشاد السّاري"(١) و"اللَّمعات"(٢) و"المرقاة"(٣) وغيرها(٤).

(١) "إرشاد الساري" كتاب النكاح، باب ضرب الدّف في النكاح والوليمة، تحت ر: ٥١٤٧، ١١/ ٤٩١.

(٢) "لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح" كتاب النكاح، باب إعلان النكاح والخطبة والشرط، الفصل ١، تحت ر: ٣١٤٠، ٦/ ٤٣: لعبد الحقّ بن سيف الدين بن سعد الله الدّهلوي الحنفي (ت١٠٥٢هـ). ("معجم المؤلّفين" ٢/ ٥٨).

(٣) "المرقاة" كتاب النكاح، باب إعلان النكاح والخطبة والشرط، الفصل ١، تحت ر: ٣١٤٠، ٦/ ٣٠١، ٣٠٢.

(٤) انظر: "الكاشف عن حقائق السنن" كتاب النكاح، باب إعلان النكاح والخطبة والشرط، الفصل ١، تحت ر: ٣١٤٠، ٦/ ٢٥٤.

الاحتمال الثاني في المنع عن المدح

ثانياً أقول: يحتمل أنّه ﷺ رأى المجلسَ مجلس النِّساء والإماء وقاصرِي الفهم من النّاس، فمنع فيهم؛ لكَي لا يتوهّموا أنّني أطّلع على الغيب بالذّات دُون العطاء من ربّ العالمين، والشّرعُ حكيمٌ، ولكن مخَّ إمام الوهابية منكوسٌ، وما كان أمراً محتملاً ذا وجوهٍ، يُحتمل فيه أنّ قاصرِي الفهم يأخذونه إلى محملٍ قبيح، فالنبيُّ منعَ عنه الجواري، فظنَّ إمامُ الوهابية المنعَ عنه للعقلاء بالأَولى، والأمرُ عكسُ ذلك حقّاً، يُمنع عن مثل هذه الأمور ذوو الأفهام القاصرة والنّاقصون في العلم؛ حتّى لا يخطئوا في الفهم والاعتقاد، فلا حاجةَ إلى المنع للعقلاء المتفقّهين حيث لا يخاف عليهم.

مَن يطعِ اللهَ ورسولَه فقد رشد، ومَن يعصِ اللهَ ورسولَه فقد غَوى

ففي "صحيح مسلم" و"مُسند أحمد"[1] و"سنن أبي داود" و"سنن النَّسائي"[2] عن عدي[3] بن حاتم: أنّ رجلاً خطبَ عند النّبي ﷺ فقال: "مَن يطعِ اللهَ ورسولَه فقد رشد، ومَن يعصِهما فقد غَوى" فقال رسولُ الله ﷺ: «بئسَ الخطيب

(١) "مسند الإمام أحمد" مسند الكوفيين، حديث عدي بن حاتم الطائي، ر: ١٨٢٧٥، ٦/ ٣٥٠، عن عدي بن حاتم.

(٢) "سنن النَّسائي" كتاب النكاح، باب ما يكره من الخطبة، ر: ٣٢٧٦، الجزء ٦، صـ٨٩، عنه.

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والدال، ر: ٣٦١٠، ٤/ ٧-١٠.

أنت! قُل: ومَن يعصِ اللهَ ورسولَه فقد غَوى»[١] وفي روايةٍ "لأبي داود": قال: «قُمْ -أو اذهبْ- فبئسَ الخطيب أنت!»[٢].

قال الإمام القاضي عياض وغيرُه جماعةٌ من العلماء[٣]: "إنّما أنكَر عليه تشريكَه في الضمير"[٤]

---

(١) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الجمعة، باب تخفيف الصّلاة والخطبة، ر: ٢٠١٠، صـ٣٤٩، عنه.

(٢) أخرجه أبو داود في "السنن" كتاب الصّلاة، باب الرجل يخطب على قوس، ر: ١٠٩٩، صـ١٦٦، عنه.

(٣) انظر: "معالم السنن" كتاب الأدب، باب ومن باب لا يقال خبثت نفسي، ٤/ ١٣١. و"فتح الباري" كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، تحت ر: ١٦، ١/ ٧٨. و"حاشية السيوطي على سنن النَّسائي" كتاب النكاح، باب ما يكره من الخطبة، تحت ر: ٣٢٧٦، الجزء ٦، صـ٨٩-٩١.

(٤) أقول: هذا هو الصّحيح في علّة النّهي، ومُنافاته حديث أبي داود الآتي مندفعةٌ بما ذكر العبدُ الضعيف -غفر الله تعالى له-، أمّا ما استصوب الإمامُ الأجل النَّووي رحمه الله في "المنهاج" [انظر ترجمته: ("كشف الظنون" ١/ ٤٤٠)]: "أنّ سببَ النّهي أنّ الخُطبَ شأنُها البسطُ والإيضاحُ واجتنابُ الإشارات والرُّموز، ومثلُ هذا الضمير قد تكرّر في الأحاديث الصّحيحة من كلام رسول الله ﷺ كقوله ﷺ: «أن يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه ممّا سِواهما» [أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب الإيمان، باب حلوة الإيمان، ر: ١٦، صـ٦]؛ وإنّما ثنّى الضميرَ هاهنا لأنّه ليس خطبةَ وعظٍ، وإنّما هو تعليم حُكمٍ، فكلّما قلّ لفظُه كان أقرَب إلى حفظه، بخلاف خطبة الوعظ؛ فإنّه ليس المرادُ حفظها، وإنّما يراد الاتعاظ بها". ["المنهاج" كتاب الجمعة، الجزء ٦، صـ١٥٩، ١٦٠ ملتقطاً] اهـ.

=

المقتضي للتسوية، وأمرَه بالعطف؛ تعظيماً لله تعالى بتقديم اسمِه"(١).

مع أنّه ورد في الحديث أنّ النبيَّ ﷺ نفسَه كان يقول في خطبته: «مَن يطعِ اللهَ ورسولَه فقد رشد، ومَن يعصِهما فإنّه لا يضرّ إلّا نفسَه» رواه أبو داود(٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بسندٍ صحيحٍ.

=

فأقول: إنّما حداه رحمه الله على هذا التكلّف السّعيد ما رأى من التنافي بين نهيه الخطيبَ وثبوته عن نفسه ﷺ، وقد علمتَ أن لا تنافي، وليس من واجبات الخطبة تركُ الإضمار، لا من شريطة الإيضاح وضع المظهر موضع المضمر، إنّما كان الإضمارُ يخل بالإظهار حيث يخشى الالتباس، وهاهنا لا لُبس، فكيف يكون هذا مقتضياً لأن يواجهَه النبيُّ ﷺ بالذمّ، ويقول له: «اذهبْ» أو «قُمْ» وقد كان ﷺ يحبّ الإيجازَ في الكلام بحيث لا يُخلّ بالإفهام، وكان يقول ﷺ: «إنّ طولَ صلاة الرّجل وقصرُ خطبتِه مَئنةٌ من فقهه، فأطيلوا الصّلاةَ واقصروا الخطبةَ، وإنّ من البيان لسحراً» [أخرجه مسلم في "الصحيح" كتب الجمعة، باب تخفيف الصّلاة والخطبة، ر: ٢٠٠٩، صـ٣٤٩]. ثمّ ثبوت مثل ذلك عنه ﷺ في الخطبة -كما ستسمع من حديثَي أبي داود- لا يذر لهذا الوجه وجه قبولٍ أصلاً، فإنّما المحيص إلى ما ذكره العبدُ الضعيف، والحمد لله على التوفيق!. منه. [أي: من الإمام أحمد رضا].

(١) "إكمال المعلم بفوائد المسلم" كتاب الجمعة، باب تخفيف الصّلاة والخطبة تحت ر: ٨٧٠، ٣/ ٢٧٥ بتصرّف.

(٢) أي: في "السنن" كتاب الصّلاة، باب الرجل يخطب على قوس، ر: ١٠٩٧، صـ١٦٥، ١٦٦، بطريق عمران، عن قَتادة، عن عبد ربِّه، عن أبي عياض، عن ابن مسعود أنّ رسول الله ﷺ كان إذا تشهّد قال: «الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، مَن يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلهَ إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده

=

وكذلك روى ابنُ شهاب الزُّهري خطبتَه ﷺ التي بها خطبَ يومَ الجمعة، وفيها اللّفظُ بعينه: «ومَن يعصِهما فقد غَوى» رواه أيضاً(١) عنه مرسَلاً. وبالحديث الآتي يتمّ تاييدٌ وتقريرٌ حسنٌ للفقير بتوفيق الله تعالى، فانتظر!.

الاحتمال الثالث في المنع عن المدح

ثالثاً: وجهُ المنع هو إسنادُ علمِ الغيبِ المطلقُ إليه ﷺ بغير ذكر الإعلام من الله ﷻ، أومَى إليه الشيخُ المحقِّق عبد الحقّ المحدِّث الدهلوي في "اللَّمعات": "وذلك لكَونه في غاية العبوديّة الحقيقيّة والتواضُع لجناب عزّة الله، ومستغرقاً في بحر التوحيد، وأيضاً لرفعةِ شأنِه وعُلو قدرِه، يغلب توهّم الإشراك فيه"(٢).

أقول: وإنّه لَوجيهٌ كما يكره أن يقال: "إنّي سأفعل كذا" بدُون أن يقرنَ به مشيئةَ الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤].

=

ورسوله، أرسَلَه بالحقّ بشيراً ونذيراً بين يدَي الساعة، مَن يطعِ اللهَ ورسولَه فقد رشد، ومَن يعصِهما فإنّه لا يضرُّ إلّا نفسَه، ولا يضرّ اللهَ شيئاً».

(١) أخرجه أبو داود في "المراسيل" كتاب الصّلاة، باب ما جاء في الخطبة يوم الجعمة، ر: ٥٦، صـ١٠٢، ١٠٣، عن الزهري قال: «كان صدرُ خطبةِ رسول الله ﷺ: الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسِنا، مَن يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومَن يضلِل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلهَ إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسلَه بالحقّ بشيراً ونذيراً بين يدَي السّاعة، مَن يطعِ اللهَ ورسولَه فقد رشد، ومَن يعصِهما فقد غَوى».

(٢) "لمعات التنقيح" كتاب الأدب، باب الأسامي، الفصل ٢، تحت ر: ٤٧٧٨، ٨/ ١١١.

العلمُ الذّاتي بالمغيّبات مختصٌّ بالله ﷻ

والعلمُ الذّاتي بالمغيّبات مختصٌّ بالله ﷻ، والكفّارُ كانوا يعتقدونه لآلهتهم الباطلةِ وغيرِهم، لذلك كرهَ ﷺ أن يقالَ لمخلوقٍ: "عالمُ الغيب"، ولا بأسَ أن يقال: إنّهم يعلمون الغيبَ بإطلاعٍ من الله تعالى. هذا احتمالٌ ثانٍ أبدَى العلماءُ في الحديث، والمنعُ أيضاً كان على هذا التقدير نظراً إلى آدب الكلام، لا أنّ الاعتقادَ في الأنبياء "بأنّهم يعلمون الغيبَ بإطلاعٍ من الله" ممنوعٌ، فضلاً عن أن يكونَ شركاً، وهو مقصود هذا الطاغي. هكذا ينبغي التحقيق، والله تعالى وليُّ التوفيق!.

متى تشأ يخبرك النبيُّ عمّا في غد

الحديث ١٦٩: محمد بن إسحاق التابعي الثقة إمام السِّير والمغازي، روى عن أبي وجزة يزيد[١] بن عبيد السّعدي قال: "لما انهزم المشركون لحقَ مالكُ[٢] بن عَوف بالطائف -وكان رئيسَ مشركي هوازِن يومَ حنَين- فقال رسولُ الله ﷺ: «ولو أتاني مسلماً لرددتُ عليه أهلَه ومالَه» فبلغَه ذلك فلحقَ به، وقد خرجَ ﷺ من الجعرانة فأسلَم، فأعطاه ﷺ أهلَه ومالَه، وأعطاه مئةً من الإبل كالمؤلَّفة، فقال مالكُ بن عَوف يخاطِب رسولَ الله ﷺ من قصيدة:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بواحدٍ　　　في النّاس كلِّهم كمثل محمد

---

(١) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الياء، من اسمه يزداد ويزيد، ر: ٨٠٣٢، ٩/ ٣٦٣.
وقاله في "التقريب": "ثقة"، حرف الياء، تحت ر: ٧٧٥٣، صـ٥٣٣.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الميم والألف، ر: ٤٦٣٤، ٥/ ٣٨، ٣٩.

أوفَى فأعطى للجَزيل لمُجْتدي ومتى تشأ يخبرك عمّا في غد

قال: واستعملَه رسولُ الله ﷺ على مَن أسلَم من قومه، ومن تلك القبائل من ثمالة وسلمة وفهم، فكان يقاتل ثقيفاً، فلا يخرج لهم سَرْح[1] إلّا أغار عليه حتّى يصيبَه[2].

الحديث ١٧٠: روى المعافي[3] في كتاب "الجليس والأنيس"[4] بطريق

---

(١) السَّرْحُ: المال السّائم، قال اللَّيث: السّرح: المال يسام في المرعى من الأنعام. (انظر: "لسان العرب حرف الحاء، فصل السين المهملة، ٢/ ٤٧٨).

(٢) انظر: "الإصابة في تمييز الصحابة" حرف الميم، ذكر من اسمه مالك، تحت ر: ٧٦٨٩، ٥/ ٥٥٠، ٥٥١، نقلاً عن ابن إسحاق. وقال ابن إسحاق بعد أن ذكرَ قصّةَ مالك بن عَوف بوفد حنين: وحدّثني أبو وفرة، قال: لما انهزم المشركون لحقَ مالكُ بن عَوف بالطائف، فقال رسولُ الله ﷺ: «لو أتاني مسلماً لرددتُ عليه أهلَه ومالَه» فبلغه ذلك فلحقَ به، وقد خرجَ من الجعرانة فأسلَم، فأعطاه أهلَه ومالَه، وأعطاه مئةً من الإبل كالمؤلَّفة، فقال مالكُ بن عَوف يخاطب رسولَ الله ﷺ من قصيدة:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بواحدٍ في النّاس كلِّهم كمثلِ محمّد

أوفَى فأعطَى للجزيل لمجتدي ومتَى تشأ يخبرُك عمّا في غد

وإذا الكتيبة عرّدت أنيابها بالسّمهريّ وضرب كلّ مهنّد

فكأنّه ليثٌ على أشبالِه وسطَ الهباءة خادر في مرصد

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٣٦٠.

(٤) "الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي": لأبي الفرَج مُعافي بن زكريا النَّهرواني، =

الحرمازي[١] عن أبي عبيدة[٢]: أنّ مالكَ بن عَوف رئيس هوازِن أتى النبيَّ ﷺ مسلماً وأنشدَ النبيَّ ﷺ قصيدةَ مديحٍ له (ذكر فيها أبياتاً في نفس المعنى) فقال له خيراً وكساه حُلّةً[٣]. ذكرهما الحافظُ في "الإصابة"[٤].

=

المتوفّى سنة ٣٩٠هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٤٦٥).

(١) انظر ترجمته: "بغية الوعاة" حرف الحاء، تحت ر: ١٠٦٥، الجزء الأوّل، صـ٥١٥.

(٢) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" الطبقة ١٠، ر: ١٦١٧- أبو عبيدة،٧/ ٢٥٦، ٢٥٧.

(٣) أخرجه المعافي في "الجليس والأنيس" المجلس ٩٨، وفود مالك بن عوف على الرسول، صـ٧٢٦، عن أبي عبيدة قال: "وفد مالك بن عَوف بن سعيد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية، وهو رئيس هوزان يوم حنين، بعد إسلامه إلى النّبي ﷺ فأنشدَه:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بواحدٍ ... في النّاس كلِّهم كمثلِ محمد
أوفَى وأعطَى للجزيل لمجتد ... ومتَى تشأ يخبرك عمّا في غد
وإذا الكتيبةُ حددتْ أنيابَها ... بالسمهري وضرب كلّ مهند
فكأنّه ليث على أشباله ... وسَط الهباءة خادر في مرصد

فقال له النبيُّ ﷺ خيراً وكساه حُلّةً".

(٤) "الإصابة" حرف الميم، ذكر من اسمه مالك، تحت ر: ٧٦٨٩، ٥/ ٥٥١. وفي "الجليس والأنيس" للمعافي من طريق الحرمازي، عن أبي عبيدة: وفد مالك بن عوف، فكان رئيس هوازن بعد إسلامه إلى النّبي ﷺ فأنشدَه شعراً، فذكر نحوَ ما تقدّم، وزاد فقال له: خيراً وكسَاه حُلّةً.

أقول: دامَ رضوانُ الله تعالى على أصحاب المصطفى ﷺ! لم يقلْ: "متَى يشاء" أي: متى يشاء النبيُّ ﷺ يخبرك بالغيب، حيث كان هذا الأسلوبُ يحتمل أن يصدقَ على ما إذا لم يُعطَ المخبِرُ خيرةً، بل يتّفق له في عامٍ أو عامَين اطّلاعٌ على شيء، فيقدر أن يقولَ على سبيل التورية والإيهام: "متى شئتُ أخبرتُك بالغيب"؛ لأنّه إنّما يشاء حين يتأتى له الخبر، فالقضيةُ الشّرطية صادقةٌ، بل قال: "متى تشاء يخبرك عمّا في غدٍ"، والمخاطَب هاهنا سائلٌ مطلقٌ أيّاً كان، لا سائلٌ معيَّنٌ، ولا وقته محدَّدٌ ولا "الغد" معرّف باللام، بل نكرةٌ غير مخصوصةٍ.

فالحاصل: إنّ أيّما رجلٍ شاء، متى شاء، وعن أيّ شيءٍ شاء، سأل، فإنّ النبيَّ ﷺ يخبره. وإنّما هذا شأنُ مَن يَعلم جميعَ ما سيكون في المستقبَل بالفعل، أو يطّلع على الغيب بإرادته وهواه بأنّه يَعلم متَى شاء، وإلّا فلَن يصدقَ هذا الإطلاقُ قطعاً.

ولتنظر هذا في نظيرٍ محسوس: زَيدٌ فقيرٌ مثلاً، ليس لدَيه شيءٌ، ولا تصل يدُه إلى الخزائن الملِكيّة، ولكن الملِك يهبُ له اثنتَين أو ثلاثةً مِن قطع الذهب، لذاك الفقيرُ أن يقولَ على سبيل التورية: "أتصدّقُ بقطعةٍ من الذهب متى أشاء"؛ فإنّه إنّما يشاء في الوقت الذي يجدها، ولكنّه لو أعلَن لعامّة الفقراء بأنّي أعطِيكم الذهبَ متى ما تشاءون، فلا جرمَ أنّه قال غلطاً، فيتبيّن كذبُه حينما يسأله الفقراءُ، وهو لا يملك المالَ، ولا خيرةَ له في الخزائن، فمن أين يعطي ...؟! نعم، لو أعطاه الملِكُ تلك الخزائنَ بالفعل ليعطيَ منها متى ما سأله سائلٌ، ولا ينقص منها شيءٌ، أو لم يعطِه بالفعل ولكن الملِكُ خيَّره في الخزائن، ليأخذَ منها ما شاء متى شاء، فصحّ لذاك الرّجلِ أن يقولَ مثل ذلك الكلام العام.

الصّحابي يمدح النبيَّ ﷺ، وهو لا يُنكِر على ذلك، بل كَساه حُلّةً ويُنعِم عليه

فإذن هذه الأحاديثُ تصرِّح بأنّ الصّحابي يصفُه بهذه الصّفة الكريمة في مَعرض المدح له ﷺ، وهو لا ينكِر على ذلك، بل كساه حُلّةً ويُنعِم عليه، فثبتَ بالوُضوح أنّ اللهَ تعالى جعل الاطّلاع على الغيب على إرادته واختياره ﷺ، وحقّاً كذلك شأنُ الأنبياء.

النبيُّ له صفةٌ بها يُدرِك ما سيكون في الغيب

قال الإمامُ حجّة الإسلام محمد محمد محمد الغزالي -قُدّس سرُّه العالي-: "النبوّةُ عبارةٌ عما يختصّ به النبيُّ، ويفارق به غيرُه، وهو يختصّ بأنواعٍ من الخواصّ، **أحدُها:** أنّه يعرف حقائقَ الأمور المتعلّقة بالله تعالى، وصفاتِه، وملائكتِه، والدّارِ الآخرة، علماً مخالفاً لعلم غيره بكثرة المعلومات، وزيادةِ الكشف والتحقيق. **ثانيها:** أنّ له في نفسه صفةً بها تتمّ الأفعالُ الخارقةُ للعادة، كما أنّ لنا صفةً تتمّ بها الحركاتُ المقرونة بإرادتنا، وهي القدرةُ. **ثالثها:** أنّ له صفةً بها يُبصِر الملائكةَ ويُشاهِدهم، كما أنّ للبصير صفةً بها يفارق الأعمَى. **رابعها:** أنّ له صفةً بها يُدرِك ما سيكون في الغيب"[1]. نقله عنه العلّامةُ الزّرقاني في صدر "شرح المواهب"[2].

أقول: أيّها المسلمون! قارِنوا هذا الحديثَ الشّريف وقولَ هذا الإمام العظيم حكيم الأمّة -قُدّس سرّه المنيف- بقول إمام الوهابية الكثيف، وانظروا! حتّى يظهرَ

---

(١) "إحياء علوم الدين" كتاب الفقر والزهد، بيان فضيلة الفقر مطلقاً، ٤/ ٢٠٦ ملتقطاً وبتصرّف.

(٢) "شرح الزرقاني على المواهب" المقصد ١ في تشريف الله تعالى له ﷺ ...إلخ، ١/ ٤٠.

الفرقُ بين عقائد أهل الحقّ وأهل الباطل في شأن الأنبياء عليهم السلام. قال إمامُنا الغزالي: إنّ اللهَ ﷻ أودَع في الأنبياء صفةً يخرقون بها العادةَ -كما نحن نمشي ونتحرّك بإرادتنا- وصفةً يبصرون بها الملائكةَ، وصفةً يُدرِكون بها مغيَّباتِ المستقبَل.

وهذا إمامُ الوهابية يقول: "ليس لهم نوعٌ من القدرة، ولا دخلَ لهم في أمرٍ بالفعل، ولا مقدرةَ لهم عليه"(١). "وأيضاً: "ليس لهم فضيلةٌ بأنّ اللهَ جعل الاطّلاع على الغيب تحت مقدرتهم، حتّى يعلموا متى أرادوا ما سيكون، بأنّ فُلاناً يُرزَق بالأولاد أم لا، أو يربح في هذه التجارة أو لن يربح، أو يكون فاتحاً في هذه الحرب أو يهزم؛ لأنّ جميعَ العِباد في هذه الأمور سواءٌ -كبيراً كان أو صغيراً- فاقدُو المعرفة جاهِلون، وأيضاً ما يعامل به اللهُ عبادَه في الدّنيا أو القبر أو الآخرة، لا يعرف حقيقتَه أحدٌ، سواءٌ كان نبيّاً أو وليّاً، لا يعلم حالَ نفسه ولا حالَ غيره، وإذا أعلمَ اللهُ عبداً له مقبولاً بوحيٍ أو إلهامٍ، أنّ عاقبةَ أمر كذا حسَنةٌ أو قبيحةٌ، فهذا العلم مجمَلٌ، والاطّلاعُ على الأكثر والوقوفُ على تفصيله خارجٌ عن قدرتهم"(٢).

---

(١) "تقوية الإيمان" الباب ١ في ذكر التوحيد والشرك، الفصل ٣ في ذكر ردّ الإشراك في التصرّف، صـ٣٥ ملتقطاً.

(٢) "تقوية الإيمان" الباب ١ في ذكر التوحيد والشرك، الفصل ٢ في ذكر ردّ الإشراك في العلم، صـ٣٢ ملتقطاً.

لا يستطيع أحدٌ أن يعلمَ أكثر ممّا علّمه اللهُ تعالى

أقول: قوله بقدر: "لا يستطيع أحدٌ أن يعلمَ أكثر ممّا علّمه اللهُ تعالى" حقٌّ، فأفعالُنا الاختياريّةُ كيف يمكن أن تكونَ أفضلَ من عطاءِ الله والإرادةِ الإلهيّة؟! ولكن كلمةَ حقٍّ أريدَ بها باطل، فهو قال الكلمةَ الحقّةَ بإرادة الباطل كالخوارج، يريد بها أيضاً سلبَ الاختيار العَطائي عنهم، يعني ليس للأنبياء عليهم السلام اختيارٌ من الله تعالى، بل هُم عجزةٌ ومجبورُون محضاً، وقد صرّح به ما نصُّه:

"الاطّلاع على الأشياء الظاهرة تحت مقدرة النّاس، فيطّلعون متى شاءوا، ولا يطّلعون متى لم يشاءوا، فالاطّلاع على الغيب بأن يكونَ تحت المقدرة فتعلم متى شئتَ، إنّما هو شأنُ الله، لم يهبه اللهُ نبيّاً ولا وليّاً ولا عفريتاً ولا حُوريةً، وإذا أنبأ اللهُ أحياناً أحداً ما شاء من أمرٍ، فإنّما ذلك حسب إرادته، لا حسب هَوى ذلك الرّجل"(١).

الأنبياءُ عليهم السلام بَشرٌ ذوُو اختيارٍ بعطاء القادر الجليل الاقتدار جل جلاله

ففي الحديث النّبوي المارّ ذكرُه، والقول المسطور آنفاً للإمام المشهور الغزالي ردٌّ صريحٌ على هذا الاعتقاد الباطل. وبالجملة، فالفرقُ أنّ الأنبياءَ عليهم السلام بحكم الحديث المشهور وبقول أهل الحقّ: بَشرٌ ذوُو اختيارٍ بعطاء القادر الجليل الاقتدار جل جلاله، قادِرون على إظهار الخوارق وإدراك الغَيب، كما أنّ واهبَ العطيّات عز وجل وهبَ اختياراتٍ ظاهرةً في الحركات والإدراكات الظاهرة لعامّة النّاس؛ حتّى يحرِّكوا أيدِيهم وأرجُلهم متى

---

(١) "تقوية الإيمان" الباب ١ في ذكر التوحيد والشرك، الفصل ٢ في ذكر ردّ الإشراك في العلم، صـ٢٩ ملتقطاً.

شاءوا، ولا يحرِّكوا متى لم يشاءوا، ويبصروا شيئاً مفتّحين أعيُنهم إذا شاءوا، ولا يبصرون إذا لم يشاءوا، ولو لم يشاءوا شيئاً إلّا بمشيئة الله، ولو شاءوا ما لم يشاء الله، فلم يكن شيئاً ما شاءوا، وتلك الاختياراتُ العطائيّة لا تغني شيئاً بين يدَي اختياره الذّاتي الحقيقي، فهكذا شأنُ الأنبياء الكِرام عليهم الصلاة والسلام بعينه في المعجزات وإدراك المغيّبات؛ فإنّ ربَّهم تبارك وتعالى أعطاهم مثلَ الجوارح الظاهرة والسّمعَ والبصرَ، الصّفات الباطنة بها يخرقون العادةَ متى يشاءون ويطّلعون على المغيّبات، ولا يطّلعون متى لم يشاءوا، ولو لم يستطيعوا أن يشاءوا إلّا بمشيئة الله، ولا تنفع إرادتُهم شيئاً بدُون إرادة الله تعالى، وعند إمام الوهابية ليس كذلك، بل عنده الأنبياءُ الكِرام عليهم الصلاة والسلام عجزةٌ محضاً ومجبورُون مطلقاً كالحجر، فلا يتحرّكون إلّا إذا حرّكهم محرِّكٌ بمحض إرادتِه القسريّة بدُون اختيارهم العَطائي، وإلّا يظلّون جامدِين مجبورين. هذا الجاهلُ استدلَّ على زعمِه بما نصُّه:

"فإنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم اتّفقَ له مراراً أنّه أراد أن يعرفَ الأمرَ، ولكن لم يتأت له علمٌ بذاك الأمر، ثمّ لما أراد اللهُ تعالى عرّفَه في آنٍ واحد، فقد اتّهم المنافقون عائشةَ واغتمّ لذلك النبيُّ صلى الله عليه وسلم غمّاً شديداً، وحاوَل أيّاماً أن يحقِّقَ الأمرَ، ولم يتأت له معرفةُ الحقيقة، فلمّا أراد اللهُ أخبرَه أنّ المنافقين كاذِبون، وأنّ عائشةَ بريئة"[1].

---

(١) "تقوية الإيمان" الباب ١ في ذكر التوحيد والشرك، الفصل ٢ في ذكر ردّ الإشراك في العلم، صـ٢٩، ٣٠.

الفَرقُ بين الاختيار الذّاتي والعطائي

أقول: لو كان لدَيه صلاحية التمييز في الفَرق بين الاختيار الذّاتي والعطائي، لعرفَ أنّ مثلَ هذه الاتفاقات لا تنافي الاختيارَ العطائي أصلاً؛ فإنّ عدمَ تخلّف المراد عن الاختيار خاصّةٌ للقدرة الذاتيّة الإلهيّة، ويتّفق مئاتَ ألفِ مرّةٍ في القدرة العطائيّة الإنسانيّة أنّ المرءَ يريد شيئاً، ولكن اللهَ لا يريده، فلا يتأتى له الشّيءُ، فلا يصير به الإنسانُ حجراً، ولا يسلَب اختيارُه العطائي، وإنّما شأنُ العطائي أنّه لا ينفع ما لم تساعِده الإرادةُ الذاتيّة الحقيقيّة الإلهيّةُ. والطُرفة منه، والقَهر على القهر! أنّه هناك جعل الأنبياءَ الكرام عليهم السلام حجراً، وهاهنا جعل معبودَه مُساوياً للإنسان حيث قال: "كونُ الاطّلاع على الغيب تحت اختيار المرء حتّى يطّلع عليه متى شاء، إنّما هذا شأنُ الله"[1].

علمُ الله جلّ صفتُه الذاتيّة، ليس باختياره، ولا مخلوقاً له، بل هو أَزَليٌّ أَبَديٌّ

أيّها العائبُ لله بأشدّ عيبٍ! ويا قليلَ الأدب المتهتّك! كلّا، هذا ليس شأنُ ربّنا عزّ وجلّ، وهو منزَّهٌ عن هذا الشّأن السّخيف المهمَل، بل علمُه جلّ صفتُه الذاتيّة، وهو ليس باختياره، ولا مخلوقاً له، بل هو أَزَليٌّ أَبَديٌّ، وليس حادثاً. فيا مختلَّ العقل بذيءَ اللِّسان! كونُ اطّلاع على الغيب تحت اختياره تعالى، ليس له معنى إلّا "أنّه تعالى لا يعلم الغيبَ بالفعل، ولكنّه يطّلع عليه متى يشاء"، فتُف على وجه الضلالة! هذا إلهك الموهوم الجاهل بالفعل، الذي هو محلٌ للحوادث، وأمّا إلهُنا الحقّ متعالٍ بلا نهايةٍ عن سبّتك هذه الصّريحة، تعالى اللهُ عمّا يقول الظلمون علوّاً كبيراً!.

---

(١) "تقوية الإيمان" الباب ١ في ذكر التوحيد والشرك، الفصل ٢ في ذكر ردّ الإشراك في العلم، صـ٢٩.

أيّها المسلون! أ رأيتم! هذا هو إيمانُ هذا الضّال في الأنبياء وفي حضرة ربّ العزّة...! إنّا لله وإنّا إليه راجعون! ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم!.

فهمُ المعترض منتكس وعقلُه منعكس

دَعْ عنك هذا! إلى أين نذكر ضلالاتِه! "ما على مثله يُعَدّ الخطأ" اعرضْ عليه الحديثَ المارّ ذكرُه، وقلْ له: أرأيتَ أيّها الوهابي! لم يغضب النبيُّ ﷺ هناك، ولم يحكم بالشِّرك، بل قال لجوَيرية الأنصار: «دَعِي هذه»... فقط، وهاهنا الرّجلُ العاقل الصّحابي الفاضل يصفُه في مَعرض مدحِه ﷺ بأعظَم من ذلك[1]، والحديثُ يفيدنا أنّ النبيَّ ﷺ لم ينهِه، بل يتفضّل عليه بمزيدٍ من الإنعام والإكرام، فما أشدَّه على شرك الوهابية! فإذَن راجعْ فهمَك المنتكس وعقلك المنعكس حيث تقول: "فما بالُك بالرّجل العاقل الذي يقوله أو يرضَى بذلك!". أ فلَم تعلم مَن كان القائلُ ومَن كان المرتضي بذلك! ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨].

(١) حيث أنشدَ النبيَّ ﷺ فقال:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بواحدٍ — في النّاس كلِّهم كمثلِ محمد
أوفَى وأعطَى للجزيل لمجتد — ومتَى تشاء يخبرك عمّا في غد
وإذا الكتيبةُ حددتْ أنيابَها — بالسمهري وضرب كلّ مهند
فكأنّه ليث على أشباله — وسط الهباءة خادر في مرصد

فقال له النبيُّ ﷺ خيراً وكساه حُلّةً".

الحديث ١٧١: ما رواه في "المشكاة"[١] عن حذيفة رضي الله عنه، فنقله مؤلِّفُ "تقوية الإيمان" فاسمعْ مزيداً على ذلك، فكتب في بيان الشّرك في العادات:

"لقّن اللهُ عبادَه أن يذكروه في أمور الدّنيا، وأن يعظّموه شيئاً مّا كتسمية الأولاد بـ"عبد الله" و"خُدا بَخشْ"[٢]، ويمتثلوا ما أمرَ به، ويجتنبوا ما نهَى عنه، وأن يقولوا: نفعل أمراً كذا إن شاء الله، وأن يحلفوا باسمه تعالى، فمثل هذه الأمور علّمَها اللهُ لتعظيمه، فلو أنّ أحداً يعظِّم الأنبياءَ والأولياءَ والعفريتَ والحُوريةَ مثل هذا التعظيم، بأن يسمّيَ الأولادَ بـ"عبد النّبي" أو "هبةُ الإمام"، أو يستند بالمروَّجات في المأكَل والمشرَب والملبَس، أو يقول: "سآتي إن شاء اللهُ ورسولُه"، أو يحلف بالنّبي، فبهذه الأمور كلِّها يثبت الشِّرك، وهذا ما يقال له: الإشراكُ في العادات"[٣].

حديث: «ما شاء اللهُ ثمّ شاءَ الرّسولُ»

ثمّ أوردَ في هذا الفصل من الشِّرك إثباتاً لهذا المدّعَى حديثاً من كتاب "شرح السنّة"[٤] من باب الأسامي في "المشكاة"[٥] الذي رواه حذيفةُ رضي الله عنه أنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال:

---

(١) "مشكاة المصابيح": لولي الدّين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الشّافعي الشهير بخطيب الفخرية، المتوفّى سنة ٧٤٩هـ.

("كشف الظنون" ٢/ ٥٧٠. و"هدية العارفين" ٦/ ١٢٤).

(٢) أي: هبة الله.

(٣) "تقوية الإيمان" الباب ١ في ذكر التوحيد والشرك، صـ٢٣، ٢٤ ملتقطاً.

(٤) "شرح السنّة": للإمام حسين بن مسعود البَغَوي، المتوفّى ٥١٦هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٧٢).

(٥) "مشكاة المصابيح" كتاب الآداب، باب الأسامي، الفصل ٢، ر: ٤٧٧٨، و٤٧٧٩، ٣/ ٣٢.

«لا تقولوا: ما شاء اللهُ وشاءَ محمدٌ، وقُولوا: ما شاء اللهُ وحدَه»[1] وركّب عليه هذه الفائدة: "ما كان شأنُ الله ولا دخلَ لمخلوق فيه، لا يقرن فيه مخلوقٌ بالله، مهما كان عظيماً، مثلاً لا تقل: "إن شاء الله ورسولُه كان الأمرُ كذا"؛ لأنّ جميعَ أمور العالَم بمشيئة الله، ولا شيءَ بمشيئة الرّسول"[2].

أقول وبالله التوفيق: أوّلاً: عادةٌ قبيحةٌ منه تقادمتْ، وله علّةٌ قديمةٌ نفسها أنّه حينما يدّعي فيطير فوقَ السّماء، وعندما يطالَب بالدّليل فأسفَل السّافلين! إنّما كان في الحديث: "أن لا تقولوا كذا" فقط، فأين الحكمُ بالشِّرك ...؟!.

ثانياً: هاهنا مشَى طريقَ الخِداع والمكر؛ فإنّ حديثَ حذيفةَ ﵁ كان في الباب المذكور من "المشكاة" هكذا: "أنّ النبيَّ ﷺ قال: «لا تقولوا: "ما شاء اللهُ وشاء فُلانٌ" ولكن قُولوا: "ما شاء اللهُ ثمّ شاءَ فُلانٌ"»[3].

وقال في "المشكاة" بعدما عزاه إلى "مُسند الإمام أحمد" و"سنن أبي داود": "وفي روايةٍ منقطعاً"[4] أي: ما لم يتّصل سندُه إلى النّبي ﷺ، فذكر تلك الرّوايةَ من

(١) "شرح السنّة": كتاب الاستئذان، باب ما يكره من ألفاظ العادة وحفظ المنطق، تحت ر: ٣٣٩٠، ٧/ ٢٥٨.

(٢) "تقوية الإيمان" الباب ١ في ذكر التوحيد والشرك، الفصل ٥ في ذكر ردّ الإشراك في العادات، صـ٥٤، ٥٥.

(٣) "مشكاة المصابيح" كتاب الآداب، باب الأسامي، الفصل ٢، ر: ٤٧٧٨، ٣/ ٣٢.

(٤) "مشكاة المصابيح" كتاب الآداب، باب الأسامي، الفصل ٢، تحت ر: ٤٧٧٩، ٣/ ٣٢.

"شرح السنّة"، فتنبّه الخدّاعُ المحتالُ أنّ أصلَ الحديث يُلقي دعواه بالشِّرك في قعرِ جهنّم، فحذفَه رأساً، ونقل هذه الرّوايةَ المنقطعة فقط. أفكان يظنّ أنّ "المشكاة" مخفيٌّ على أهل العلم ...؟! لا لا، بل كان يعلم حقّاً أنّ المبتدِئَ في تعلّم الحديث بهذا الكتاب يبتدأ درسَه[1]، ولكنّه قصدَ أن يغُرَّ الرّعاعَ المساكين الذين لم يجدوا رائحةَ العلم، فظنّ أنّه يغشاهُم ظلمةً، أمّا أهلُ العلم فهُم لم يقبلوا منه شيئاً قبل، فلا بدَّ يعترضون عليه كذلك.

اس آنکھ سے ڈریے جو خدا سے نہ ڈرے آنکھ

أي: اتقِ عيناً لا تتقي اللهَ

ثالثاً: إنّما مَبلغُ علمِ إمام الوهابية[2] هو "المشكاة" فقط، ولكن نذكر أوّلاً الأحاديثَ بهذا المطلَب، ثمّ نُثبِت -بتوفيق الله تعالى- أنّ هذه الأحاديثَ نفسَها تدقُّ رأسَ شِركه دقّاً، فحديثُ حذيفةَ ﵁ نفسُه، الذي رواه أحمد[3] وأبو داود[4] مختصراً، ورواه ابنُ ماجه بسندٍ حسنٍ مطوَّلاً ما نصُّه: حدّثنا هِشام بن عمّار[5]، ثنا سفيانُ بن

---

(١) أي: في المدارس الدينيّة في شبه القارّة.

(٢) أي: إمام الوهابية الهندية الديوبندية إسماعيل الدهلوي.

(٣) أي: في "المسند" حديث حذيفة بن اليمان عن النّبي ﷺ، ر: ٢٣٣٢٥، ٩/٧٨، عن حذيفة أنّ النبيَّ ﷺ قال: «لا تقولوا ما شاء اللهُ وشاء فُلان، قُولوا: ما شاء اللهُ، ثمّ شاء فُلان».

(٤) أي: في "السنن" كتاب الأدب، باب، ر: ٤٩٨٠، صـ٧٠١، عن حذيفة.

(٥) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الهاء، من اسمه هشام، ر: ٧٥٨٣، ٩/٥٨-٦٠.

عيَينة[١] عن عبد الملِك بن عمَير[٢] عن ربعي بن حراش[٣] عن حذيفة بن اليمان ﷺ: أنّ رجلاً من المسلمين رأى في النَّوم أنّه لقيَ رجلاً من أهل الكتاب فقال: "نِعم القوم أنتم لو لا أنّكم تُشرِكون! تقولون: ما شاء اللهُ وشاء محمدٌ ﷺ" وذكر ذلك للنّبي ﷺ فقال: «أما والله! إن كنتُ لأعرفُها لكم، قُولوا: ما شاء اللهُ ثمّ ما شاء محمدٌ ﷺ»[٤] ورواه أيضاً ابنُ أبي شَيبة[٥] والطبَراني[٦] والبَيهقي[٧] وغيرهم[٨].

---

(١) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف السين، من اسمه سفيان، ر: ٢٥٢٥، ٣/ ٤٠٣- ٤٠٥.

(٢) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه عبد الملك، ر: ٤٣٢٤، ٥/ ٣١٠-٣١٢.

(٣) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الراء، من اسمه ربعي، ر: ١٩٤١، ٣/ ٦٢، ٦٣.

(٤) "سنن ابن ماجه" كتاب الكفّارات، باب النهي أن يقال: ما شاء اللهُ وشئتَ، ر: ٢١١٨، صـ٣٥٦، عن حذيفة بن اليمان.

(٥) أي: في "المصنَّف" كتاب الأدب، باب في الرجل يقول: ما شاء الله وشاء فلان، ر: ٢٧٢٢٦، ٩/ ١١٧، عن حذيفة.

(٦) لم نعثر على هذه الرواية عن حذيفة بن اليمان، ولكن وجدناها هكذا: "المعجم الكبير" باب، ر: ١٠٤٦٨، ١٠/ ٢٠٣، عن عبد الله بن عباس قال: جاء يهوديٌّ إلى النّبي ﷺ فقال: نِعم الأمّةُ أمّتك لولا أنّهم يعدلون! قال: «كيف يعدلون؟» قال: يقولون: ما شاء اللهُ وشئتَ، قال: «إنّه ليقول قولاً، قُولوا: ما شاء اللهُ ثمّ شئتَ» وقال أيضاً: نِعم الأمّةُ أمّتُك لولا أنّهم يشركون! قال: «ما يقولون؟» قال: يقولون: بحقِّ فُلان، وحياةِ فُلان، قال النبيُّ ﷺ: «مَن كان حالفاً فلا يحلف إلّا بالله!».

(٧) أي: في "السنن الكبرى" جُماع أبواب آداب الخطبة، باب ما يكره في الكلام من الخطبة، ٣/ ٢١٦، عن حذيفة.

(٨) أخرجه النَّسائي في "السنن الكبرى" كتاب عمل اليوم والليلة، النّهي أن يقالَ: ما شاء اللهُ =

ما شاء اللهُ ثمّ شئتَ

الحديث ١٧٢: روى ابن ماجه عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما: قال النبيُّ ﷺ: «إذا حلف أحدُكم فلا يقلْ: ما شاء اللهُ وشئتَ، ولكن ليقلْ: ما شاء اللهُ ثمّ شئتَ»[١].

الحديث ١٧٣: وروى هذا المعنى أيضاً ابنُ ماجه وأحمدُ[٢] والبَغَوي[٣]

=

وشاء فُلان، ر: ١٠٧٥٤، ٩/ ٣٦١، عن حذيفة.

(١) أخرجه ابنُ ماجه في "السنن" كتاب الكفّارات، باب النّهي أن يقالَ: ما شاء اللهُ وشئت، ر: ٢١١٧، صـ٣٥٦، عن ابن عباس.

(٢) أي: في "المسند" مسند البصريين، طفيل بن سخبرة، ر: ٢٠٧١٩، ٧/ ٣٧٥، ٣٧٦، بطريق حمّاد بن سلَمة، عن عبد الملِك بن عمَير، عن ربعي بن حراش، عن طفيل بن سخبرة، أخي عائشة لأمّها، أنّه رأى فيما يرى النّائم، كأنّه مرّ برهط من اليهود فقال: مَن أنتم؟ قالوا: نحن اليهود، قال: إنّكم أنتم القوم، لولا أنّكم تزعمون أنّ عزَيراً ابنُ الله، فقالت اليهودُ: وأنتم القومُ لولا أنّكم تقولون: ما شاء اللهُ وشاء محمّد، ثمّ مرّ برهط من النّصارى فقال: مَن أنتم؟ قالوا: نحن النّصارى، فقال: إنّكم أنتم القوم، لولا أنّكم تقولون: المسيحُ ابنُ الله، قالوا: وإنّكم أنتم القوم، لولا أنّكم تقولون: ما شاء الله وما شاء محمّد، فلمّا أصبح أخبرَ بها مَن أخبر، ثمّ أتى النبيَّ ﷺ فأخبره، فقال: «هل أخبرتَ بها أحداً؟» قال عفّان: قال: نعم، فلمّا صلَّوا خطبهم فحمد الله، وأثنى عليه، ثمّ قال: «إنّ طفيلاً رأى رؤيا فأخبرَ بها مَن أخبرَ منكم، وإنّكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياءُ منكم أن أنهاكم عنها» قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وما شاء محمّد».

(٣) أخرجه البَغَوي في "معجم الصحابة" باب الطاء، من اسمه طفيل، ر: ١٣٦٧، ٣/ ٤٣٠،

=

وابنُ قانع[١] وغيرُهم[٢] عن طفيل[٣] بن سخبرة أخي أمّ المؤمنين الصّديقة ﵂ لأمّها -بَيد أنّه، أعني ابنَ ماجه أحالَه على حديث حذيفةَ- فقال نحوه[٤]، ولم يسُق لفظَه.

وفي "مسند الإمام أحمد" بسندٍ حسَنٍ صحيح: حدّثنا بهز[٥] وعفّان[٦]، ثنا حمّاد[٧] بن سلَمة عن عبد الملِك بن عمَير عن ربعي بن حراش عن طفيل بن سخبرة أخي عائشة لأمّها ﵂: "رأى فيما يرى النّائمُ، كأنّه مرّ برهطٍ من اليهود فقال: مَن أنتم؟ قالوا: نحن اليهود، قال: إنّكم أنتم القوم لولا أنّكم تزعمون أنّ عزيراً ابنُ الله! فقالت اليهودُ: وأنتم القومُ لولا أنّكم تقولون: "ما شاء الله وشاء محمد!". ثمّ مرّ برهطٍ من النّصارى فقال: مَن أنتم؟ قالوا: نحن النّصارى، فقال: إنّكم أنتم القوم

=

٤٣١، عن طفيل بن سخبرة أخي عائشة لأمّها.

(١) أي: في "معجم الصحابة" باب الطاء، تحت ر: ٤٨٩-طفيل بن سخبرة، ٢/ ٥٠، عن طفيل بن سخبرة، أخي عائشة لأمّها.

(٢) أخرجه ابنُ أبي شَيبة في "المسند" طفيل بن سخبرة، ر: ٦٥٢، ٢/ ١٦٥، ١٦٦، عن طفيل بن سخبرة، أخي عائشة لأمّها.

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الطاء والفاء، ر: ٢٦١٢، ٣/ ٧٦.

(٤) "سنن ابن ماجه" كتاب الكفّارات، باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت، تحت ر: ٢١١٨، صـ٣٥٦.

(٥) انظر ترجمته: "خلاصة تذهيب تهذيب الكمال" كتاب الرجال، حرف الباء، من اسمه بهز، ر: ٨٦١، ١/ ١٥٥.

(٦) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه عفان، ر: ٤٧٦٤، ٥/ ٥٩٦، ٥٩٧، و٦٠٠.

(٧) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الحاء، من اسمه حماد، ر: ١٥٥٨، ٢/ ٤٢٣-٤٢٥.

لولا أنّكم تقولون: المسيحُ ابنُ الله! قالوا: وأنتم القومُ لولا أنّكم تقولون: "ما شاء اللهُ وما شاء محمد. فلمّا أصبحَ أخبرَ بها مَن أخبر، ثمّ أتى النبيَّ ﷺ فأخبره فقال: «هل أخبرتَ بها أحداً؟» قال عفّان: قال: نعم، فلمّا صلَّوا خطبَهم فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «إنّ طُفيلاً رأى رؤيا فأخبرَ بها مَن أخبرَ منكم، وإنّكم كنتم تقولون كلمةً كان يمنعُني الحياءُ منكم أن أنهاكم عنها» قال: «لا تقولوا: ما شاء اللهُ وما شاء محمد»[١].

الحديث ١٧٤: وفي "سنن النَّسائي" بسندٍ صحيح عن مسعرٍ[٢] عن مَعبد[٣] بن خالد عن عبد الله[٤] بن يسار عن قتيلة[٥] بنت صيفي الجهنيّة رضي الله عنها: أنّ يهوديّاً أتى النبيَّ ﷺ فقال: إنّكم تُندِّدُون وإنّكم تشرِكون تقولون: "ما شاء اللهُ وشئتَ"، وتقولون: "والكعبةِ!" فأمرَهم النبيُّ ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: "وربِّ الكعبةِ!" ويقول أحدٌ: «ما شاء اللهُ ثمّ شئت»[٦].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند البصريين، طفيل بن سخبرة، ر: ٢٠٧١٩، ٧/ ٣٧٥، ٣٧٦، عن طفيل بن سخبرة، أخي عائشة لأمّها.

(٢) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الميم، من اسمه: مسعر، ر: ٦٨٧٧، ٨/ ١٣٦-١٣٨.

(٣) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الميم، من اسمه: معبد، ر: ٧٠٥٢، ٨/ ٢٥٧، ٢٥٨.

(٤) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه: عبد الله، ر: ٣٨١٦، ٤/ ٥٤٢، ٥٤٣.

(٥) انظر ترجمتها: "أسد الغابة" النساء، حرف القاف، ر: ٧٢١٥، ٧/ ٢٣٣.

(٦) أخرجه النَّسائي في "السنن" كتاب الإيمان والنذور، باب الحلف بالكعبة، ر: ٣٧٧٨، الجزء ٧، صـ٨.

وهو كذلك في "سنن البَيهقي"[١] وأيضاً رواه ابنُ سعد في "الطبقات"[٢] والطبَرانيُ في "الكبير"[٣] عن مسعرٍ، وابنُ مندة[٤] عن المسعودي[٥] عن معبد الجدلي عن ابن يسار الجُهني عن قتيلة الجهنيّة رضي الله عنها.

ورواه الإمامُ أحمد في "المسند" عن المسعودي بسندٍ صحيح هكذا: حدّثنا يحيى بن سعيد[٦]، ثنا يحيى المسعودي[٧]، ثني معبد بن خالد عن عبد الله بن يسار عن قتيلة بنت صيفي الجُهنيّة قالت: أتى حبرٌ من الأحبار رسولَ الله ﷺ فقال: يا محمّد! نِعم القوم أنتم لولا أنّكم تشرِكون! قال: «سبحان الله! وما ذاك؟» قال: تقولون إذا حلفتم: "والكعبةِ!" قالت: فأمهَلَ رسولُ الله ﷺ شيئاً ثمّ قال: «إنّه قد قال، فمَن حلفَ فليحلفْ بربِّ الكعبة!». قال: يا محمّد! نِعم القومُ أنتم لولا أنّكم تجعلون لله ندّاً، قال: «سبحان الله! وما ذاك؟» قال: تقولون: "ما شاء اللهُ وشئتَ" قالت: فأمهَلَ رسولُ الله ﷺ شيئاً ثمّ قال: «إنّه قد قال، فمَن قال: ما شاء اللهُ فليفصلْ بينهما "ثمّ" شئتُ»[٨].

---

(١) أي: "السنن الكبرى" كتاب الجمعة، باب ما يكره من الكلام في الخطبة، ٣/ ٢١٦.

(٢) "الطبقات الكبرى" تسمية غرائب نساء العرب ...إلخ، تحت ر: ٤٢٦٤-قتيلة بنت صيفي، ٦/ ٢٢٣.

(٣) "المعجم الكبير" باب القاف، قتيلة بنت صيفي الجهنية، ر: ٧، ٢٥/ ١٤، ١٥.

(٤) انظر: "الإصابة" كتاب النساء، حرف القاف، تحت ر: ١١٦٤٣، ٨/ ٢٨٤، نقلاً عن ابن مندة.

(٥) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه: عبد الرحمن، ر: ٤٠٢٩، ٥/ ١٢١، ١٢٢.

(٦) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الياء، من اسمه: يحيى، ر: ٧٨٣٧، ٩/ ٢٣٨.

(٧) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الياء، من اسمه: يحيى، ر: ٧٧٧٧، ٩/ ١٩٤.

(٨) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" حديث قتيلة بنت صيفي، ر: ٣٧١٦١، ١٠/ ٣١١.

بحمد الله هذه الأحاديثُ الكثيرة الصّحيحة الجليلة المتّصلة من كتب الصِّحاح، ولكن إمامَ الوهابية لم يلتفت إلى ذلك كلِّه، ويأتي بروايةٍ منقطعةٍ من "شرح السنّة"[1] ولم يجد فيها -بحمد الله- رائحةً من حكم شركه المزعوم.

أقول وبالله التوفيق: لينظر الآن -بفضل الله تعالى- هذه الأحاديثَ نفسَها كيف تدفع ادّعاه بالشِّرك إلى قَعر جهنّم!:

"ما شاء اللهُ والرّسول" كان شائعاً وذائعاً في الصّحابة، والرّسولُ ﷺ ما كان يُنكِر،

أوّلاً: ثبت بالأحاديث المارّ ذكرُها أنّه شاعَ وذاعَ في الصّحابة كلمةُ "ما شاء اللهُ والرّسول"، أو "ما شاء الله وشئتَ"، وكان الرّسولُ ﷺ مطّلعاً على ذلك ولم يُنكِر، بل كان ظاهرُ اللّفظ من الحبر اليهودي: أنّ النبيَّ ﷺ نفسَه كان يقول كذلك، فزعمَه إمامُ الوهابية شركاً، فثبت بقوله: "أنّ الصّحابةَ كانوا يُشرِكون بالله، والنبيُّ ﷺ لا ينهاهُم".

هل قد رضيَ ﷺ بالشّرك عالماً به، وآثَر الحياء من الصّحابة على المنع من ذلك؟!

ثانياً: انظروا[2] إلى نصّ الحديث المروي عن طفيل رضي الله عنه أنّه ﷺ قال: «كان يمنعُني الحياءُ منكم أن أنهاكم عنها» ...الحديث، وإذا تقرّر عند إمام الوهابية كونُ هذا اللّفظ شركاً -والعياذُ بالله- فمعناه: "أنّه ﷺ قد رضيَ بالشّرك عالماً به، وآثَر

---

(١) "شرح السنّة" كتاب الاستئذان، باب ما يكره من ألفاظ العادة وحفظ المنطق، تحت ر: ٣٣٩٠، ٧/ ٢٥٨.

(٢) انظر: صـ٤٥٣.

الحياءُ من الصّحابة على المنع من ذلك"، أَهذا هو شأنُ النبوّة عند إمام الوهابية[١]! والعياذ بالله ربّ العالمين!!.

هل النبيُّ والصّحابةُ تعلّموا التوحيدَ الحقيقي من اليهودي؟!

ثالثاً: صدر النهيُّ من الرّسول ﷺ بعدما سمع اعتراضَ اليهودي، فإذَن عند إمام الوهابية علّم اليهوديُّ الصّحابةَ الكِرام بل والنبيَّ ﷺ التوحيدَ الحقيقي، وأكّدَ عليهم في الاستقامة عليه ...! ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العليّ العظيم ...!.

رابعاً: انظروا[٢] الحديثَ الصّحيح المروي عن قتيلة رضي الله عنها لم يمنع فيه النبيُّ ﷺ فوراً بعدما سمع كلامَ اليهودي، بل خطر بباله المنعُ بعد مدّةٍ من الزّمن، وقال: "إنّ اليهوديَّ قد أنكَر، فلا تقولوا ذلك". فعند إمام الوهابية لم ينهِ النبيُّ ﷺ عن الشّرك بنفسه، ولم يحسب الشّركَ شركاً، بل عرفَ كونَه شركاً عن طريق الكافر، ومع ذلك رضيَ به إلى مدّةٍ من الزّمن، وحتّى لّما منعَ فلم يمنع على سبيل ذمِّ الشِّرك، بل نهَى عنه لاعتراض المخالِف فقط!.

خامساً: ثمّ بعد تلك الدّقائق جديرٌ بالحفظ ما علّمه النبيُّ ﷺ أصحابَه، فعلّمهم أن يقولوا: "ما شاء اللهُ ثمّ شاء محمد".

تذكّر صيغةَ كلام إمام الوهابية: "إنّ هذا شأنُ الله خاصّةً، لا دخلَ لمخلوقٍ

---

(١) أي: إمام الوهابية الهندية الديوبندية إسماعيل الدهلوي.

(٢) انظر: صـ٣٥٣، ٣٥٤.

فيه، ولا يكون شيءٌ بمشيئة الرّسول"[١].

أيّها المسلمون قُولوا بالإنصاف! ما كان خاصّةً لله تعالى، ولا يكون فيه دخلٌ لمخلوقٍ، كيف يجوز بـ"الواو" أو "ثُمّ" ...؟! كيف تتحقّق النَّجاةُ من الشّرك ...؟! مثلاً: كونُه تعالى خالقاً للسّماوات والأرض، ورازقاً بالقدرة الذّاتية للأوّلين والآخِرين، من شُؤون الله خاصّةً، أ فإنّما يكون شركاً لو قال أحدٌ: "اللهُ خالقُ السّماوات والأرض ورسولُه" ...؟! أو "اللهُ رازقُ العالَم ورسولُه بالقدرة الذّاتية" ...؟! أ فلا يكون شركاً لو قيل: "الله خالقُ السّماوات والأرض ثمّ الرسولُ ...؟! أو "اللهُ رازقُ الدّنيا ثمّ الرّسول بالقدرة الذّاتية ...؟!.

امتحان المعترض

أيّها المسلم! لك أن تقولَ بين يدَي أهل الضّلال امتحاناً لهم: "الله عالمُ الغيب ثمّ الرّسولُ" أو "حلّ اللهُ مشاكلَنا ثمّ الرّسولُ" وانظر: يحكمون بالشّرك أم لا؟ لذلك هذا المحتالُ غضَّ الطرفَ من الحديث الصّحيح المتّصل الذي خرّجه في "مشكاة المصابيح"[٢] عن سنن أبي داود، والذي أذنَ فيه ﷺ بأن يقولوا: «ثمّ شاءفلان»[٣]

---

(١) "تقوية الإيمان" الباب ١ في ذكر التوحيد والشرك، الفصل ٥ في ذكر ردّ الإشراك في العادات، صـ٥٤، ٥٥.

(٢) "مشكاة المصابيح" كتاب الآداب، باب الأسامي، الفصل ٢، ر: ٤٧٧٨، ٣/ ٣٢.

(٣) "سنن أبي داود" كتاب الأدب، باب لا يقال خبثت نفسي، ر: ٤٩٨٠، صـ٧٠١.

فعلى زعمِ هذا الشّقي ثبت أنّ ما بدّل رسولُ الله ﷺ بعد نكير اليهودي، لم يزل شركاً!.

أيّها المسلم! هذا هو حاصلُ اعتقاد ذاك المُسيء الأدب في جناب الرّسول ﷺ!! ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

لم يرضَ النبيُّ ﷺ بالشّرك بعدما سمعَه، ولم يمكن أن يمنعَه الحياءُ عن الإنكار في هذا المقام

وهذا كلُّه كان محصلَ الأحاديث على زعم هؤلاء الوهابية، وإذا سألتَ عن منهجنا أهل الحقّ **فأقول** وبالله التوفيق: بحمد الله تعالى لم يُشرِك الصّحابةُ، و لم يرضَ النبيُّ ﷺ بالشّرك بعدما سمعَه، ولم يمكن أن يمنعَه ﷺ الحياءُ عن الإنكار في هذا المقام، ولم يمكن اليهوديَ الشّقيَ أن يعلِّمَهم التوحيدَ، بل حقيقةُ الأمر أنّ المشيئةَ الحقيقيّة الذّاتية المستقلّة مختصةٌ بالله تعالى، والمشيئةُ العطائيّة التابعة لمشيئة الله تعالى، أعطاها اللهُ تعالى عبادَه. أمّا سعةُ مشيئة محمّد رسول الله ﷺ في الكائنات بعطاء ربّه الكريم، فجليٌّ واضحٌ بتقريراتنا الجليلة، التي ذكرناها تحت الأحاديث المارّ ذكرُها سابقاً[1]، ومقامُ سيّدنا محمد رسول الله هو مقامُه، بل الإجلالُ والتقدير الذي تضمره الأمّةُ المرحومةُ لأحد نوّابِ محمد رسول الله وخُدّامِه، سيّدِنا علي المرتضى -كرّم الله تعالى وجهَه الأسنى- يتجلّى في عبارة الشيخ عبد العزيز المحدِّث[2] الدّهلوي، التي

---

(١) انظر: صـ٣٥٥، ٣٥٧.

(٢) وهو عمّ إمام الوهابية الهندية إسماعيل الدهلوي.

ذكرناها في المقدّمة(١): "الأمّةُ بأسرها يعظِّمون سيّدَنا عليّاً وذريتَه مثل المشايخ والمرشِدِين، ويعتقدون أنّ الأمورَ التكوينيّة متعلّقةٌ بهم".

إمام الوهابية في طَوره القديم والجديد

وإمام الوهابية نفسُه قبل اعتقاده الكُفري الذي ذكره في كتاب "تقوية الإيمان"، كان يؤمِن في كتابه "الصّراط المستقيم": "مقاماتُ الولاية، بل سائرُ المناصِب مثل القُطبيّة والغَوثيّة والأبداليّة وغيرها جميعاً، من زمن المرتضى إلى انقراض الدّنيا كلّها بواسطته ﷺ، وفي سلطنة السّلاطين وإمارة الأمراء دخلٌ لهمّته، وإنّه غير مخفيٍّ على السيّاحين في الملَكوت"(٢).

ثمّ بعد ذلك تلقّن من "تقوية الإيمان" إيماناً محدَثاً بحكم ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٣] خلافاً لجميع الأمّة المرحومة، وهي لقّنته أسوءَ إيمانٍ، وإنّما هو إيمانٌ اسماً فقط، وفي الحقيقة أقصى حدٍّ من الكُفران، أوصَلَه إلى أسفَل السّافلين، فكيف يُبصِر أمراً كان متجلّياً لسيّاحِي العالَم ...؟! ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النُّور: ٤٠].

فلأجل هذه المشيئة المباركة العطائيّة كان الصّحابةُ الكِرام يقرنون اسمَ النّبي ﷺ باسم الله تعالى، إذ يقولون: "إن شاء الله ورسولُه سيكون كذا وكذا"، ولكن لما كان الأنسَب والأقرَب إلى الأدب أن يتّضحَ فرقُ المراتب بين المشيئة الذاتيّة والعطائيّة

---

(١) انظر: صـ١٢٢.

(٢) "صراط مستقيم" الباب ٢، الفصل ١، صـ٥٨.

بنفس الكلام؛ حتّى لا يتوهّمَ سفيهُ التسويةَ، فيسنح ببال النّبي شيءٌ، ثمّ كان يلاحظ أنّ هؤلاء النّاس أهلُ التوحيد يعرفون معنى الحقّ والصّدق، والباعثُ لهم على هذا القول حبُّ الله ورسولِه ﷻ وﷺ، والتبرّكُ باسم خليفة الله الأعظم، والتوسّلُ به، والأمرُ ليس ممنوعاً في نفسه شرعاً؛ فإنّ "الواو" لمطلق الجمع لا للمساواة(١) ولا للمَعيّة، فلذلك ما كان يمنعهم عن ذلك.

الحكمة في قول: إن شاء اللهُ ثمّ شاء الرّسولُ

لما اعترض اليهوديُ الخبيثُ المماثِلُ رأيُه رأيَ إمام الوهابية، واتّهم الصّحابةَ -والعياذُ بالله- بالشِّرك، فنبيُّنا ﷺ رجَّحَ تبديلَ اللّفظَ الذي يَرى فيه المخالفُ الأحمقُ السيّئُ العقل مَطعناً، بلفظٍ سهلٍ؛ حتّى يبقى ما قصدَه الصّحابةُ الكِرام من التبرّك والتوسُّل على ما هو عليه، ولا يجد المخالفُ المعوَجُّ الفَهم مساغاً، بَيد أنّ هذا الأمرَ

(١) أقول: وهذه نكتةٌ غفل عنها بعضُ الجلّة فجوّز "ما شاء اللهُ ثمّ شاء محمد" ﷺ، وزعم أنّ لو أتى بـ"الواو" لكان شركاً جليّاً، فإنّما يتمّ أنّ لو كانت "الواو" للتسوية وهو باطلٌ قطعاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٧٤] إلى غير ذلك ممّا لا يحصى، ومع ذلك -بحمد الله- ليس مَلحظه مَلحظ هؤلاء الأبخاس الجاعلة إثباتُ المشيئة للنّبي ﷺ شركاً بنفسه، كما سمعتَ من إمامهم السحيق أنّ ذا شأنُ يختصّ بالله ﷻ، وأنّ لا مَدخلَ فيه لمخلوقٍ، ومشيئةُ النّبي ﷺ لا يأتي بشيءٍ، فلو كان يذهب مَذهب هؤلاء -والعياذُ بالله- لجعلَ ذكرَ مشيئته ﷺ شركاً مطلقاً، سواءٌ فيه "الواو" أو "ثمّ" كما علمتَ، وهو قد صرّح بجواز "ما شاء اللهُ ثمّ شاء محمد ﷺ"، فتثبّت ولا تزل!. منه [أي: من الإمام أحمد رضا].

كان من قبِيل الأدب في أسلوب العبارة، وكان معناه القديمُ أيضاً صحيحاً قطعاً، لذلك لم يكترث به بعدما هذى به ذلك الكافرُ، حتّى طفيلُ بن سخبرة ﵁ رأى تلك الرؤيا، والرؤيا الصّادقةُ من إلقاء الملِك الجبّار ﷻ، فتأيّد ذلك الرّأي أكثر، وظهرَ أنّه تقرّر في حضرة ربّ العزّة أن يبدَّلَ هذا اللّفظ؛ لأنّه صار مرجعاً للمخالفين، كما نهَى ربُّنا ﷻ أن يقالَ: ﴿رَاعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤]؛ لأنّ اليهودَ والعنودَ كانوا يتّخذونه ذريعةً لمقصدهم المردود، وأمرَ ﷻ أن يقولوا مكانَ ذلك: ﴿انظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤].

والصحابيُّ لم يرَ في منامِه عبداً صالحاً يُنكِر ذلك؛ لأنّه لم يكن الأمرُ محلَّ نكيرٍ في نفسه، بل رأى في المنام أولئك اليهودَ والنّصارى المماثلين لفكرة إمام الوهابية، حتّى ظهرَ أنّ مَصلحةَ خياطةِ أفواهِ المخالفين فقط، هي الدّاعيةُ إلى تبديل اللّفظ، فخطب النبيُّ ﷺ وقال: «لا تقولوا: "إن شاء الله ورسولُه" بل قُولوا: "إن شاء اللهُ ثمّ شاء الرّسول"» والإتيانُ بـ"ثُمّ" لا يبقى معه توهّمُ المساواة الذي خطر في ذهن أولئك المتوهّبين[1] في الفكر من اليهود والنّصارى، أو في ذهن المتهيّدين[2] في الفكرة من الوهابية، والحمد لله على تواتُر آلائه، والصّلاةُ والسّلام على أنبيائه.

الفهمُ الصّحيحُ في الحديث النّبوي، إنّما هو حَظُّنا مَعشر أهل السنّة!

ولينظر أهلُ الإنصاف والدِّين! أنّ هذا التقرير المنير الذي أُلقيَ على قلب الفقير بفيض القدير، ما أوضحَه وما أنورَه! نظم تلك الأحاديثَ في سلكٍ لؤلؤيٍّ

---

(١) من التوهُّب، وأراد بها اليهودَ الذين فِكرتُهم كفكرة الوهابية.

(٢) من التيهُّد، وأراد بها الوهابيةَ الذين فِكرتُهم كفكرة اليهود والنّصارى.

مسلسلٍ وخطّ خريطةً نورانيّةً لكلّ مدارجَ ومراتبَ مرتَّبةٍ! الحمد لله، فهمُ الحديث إنّما هو حظُّنا مَعشر أهل السنّة، لا علاقةَ بذلك للوهابية ولا لأحدٍ من أهل الهواء، ذلك فضلُ الله يؤتيه مَن يشاء والله ذو الفضل العظيم، والحمد لله ربّ العالمين!.

المهمُّ أنّ هذه الأحاديثَ الثابتة الصّحيحةَ تُوصِل هذا المفتريَ إلى مقرِّه، أمّا تلك الرّوايةُ المنقطعة(١) التي ذكرها، وكذلك روايةُ "الاعتبار"(٢) عن أمّ المؤمنين الصّديقة أنّ النبيَّ ﷺ قال على نكيرٍ من اليهود: «لا تقولوا كذلك، بل قُولوا: ما شاء اللهُ وحدَه»(٣).

صورتان للاحتراز من "الواو"

أقول: إن صحَّ فلا يضرّنا ولا ينفع المخالفَ؛ لأنّ هناك صورتَين للاحتراز من "الواو"، **الصّورة الأولى:** "تبديل اللّفظ" وهو الذي أشارت إليه تلك الأحاديثُ الصّحيحة، **والصّورة الثانية:** "تركُ العطف رأساً" وهو الذي ذكره في هذه الرّواية، فلا تنفي صورةٌ صورةً أخرى ولا تنافيها، ولا الحصرُ في الذّاتي ينفي العطائي، قال اللهُ تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧].

---

(١) أي: في "شرح السنّة" كتاب الاستئذان، باب ما يكره من ألفاظ العادة وحفظ المنطق، تحت ر: ٣٣٩٠، ٧/ ٢٥٨.

(٢) أي: "كتاب الاعتبار" للحازمي [انظر: ترجمته: "تذكرة الحفاظ" الطبقة ١٧، ر: ١١٠٦، الجزء ٤، صـ١٠٦]. منه [أي: من الإمام أحمدرضا].

(٣) أخرجه الحازمي في "كتاب الاعتبار في النّاسخ والمنسوخ من الآثار" كتاب اللباس، باب النهي عن أن يقال ما شاء الله وشئتَ، صـ٢٤٣ بلفظ: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمدٌ، ولكن قُولوا: ما شاء الله وحدَه».

ما شاء الله ثمّ شاء محمّد

وإذ قد أريناك -بحمد الله تعالى- بالحديث نفسه إذناً بأن يقالَ: "ما شاء الله ثمّ شاء محمّد"، كما يقال: "ما شاء اللهُ ثمّ شاء فُلانٌ"، فلا حاجةَ لنا أصلاً إلى نكاتٍ وتوجيهاتٍ ذكرها الشرّاحُ في هذه الرّواية المنقطعة، وفي هذا الحديث المستقل؛ نظراً إلى كونه نَوعاً من التغايُر. وهنا ذكر الشيخُ المحقِّق(١) ﷺ نكتةً: "هاهنا إظهارُ غاية العبوديّة والتواضُع والتوحيد؛ لأنّه ﷺ أجازَ في حقّ غيره إسنادَ المشيئة بطريق التبع، أمّا في حقّ نفسِه ﷺ فلم يرضَ به، بل أمرَ أن يسندَ المشيئةُ إليه تعالى وحدَه من غير توهّمٍ من الشّركة"(٢).

أقول: هذا التوجيه أيضاً كافٍ لإذاقة الوَيل لشِرك إمام الوهابية؛ فإنّ النبيَّ ﷺ منع عن ذكر مشيئتِه تواضُعاً، وأذنَ به لغيره، لو كان هذا شركاً لتقرّر -والعياذُ بالله- أنّ النبيَّ ﷺ نهى أن تجعلَ ذاتَه الكريمة شريكةً لله تعالى، وأباحَ أن يُشرَكَ زَيدٌ وعَمروٌ بالله تعالى!.

مشيئةُ النبيِّ ﷺ مغمورةٌ في مشيئة الله تعالى

وأشارَ العلّامةُ الطِيبي(٣) إلى توجيهٍ آخَر لطيفٍ دقيق: "أنّه ﷺ رأسُ الموحِّدين، ومشيئتُه مغمورةٌ في مشيئة الله تعالى ومُضمحِلة فيها"(٤).

---

(١) أي: الشيخ عبد الحقّ المحدّث الدهلوي.

(٢) "أشعة اللمعات" كتاب الآداب، باب الأسامي، الفصل ٢، ٤/ ٥٧.

(٣) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٢٣٦.

(٤) "الكاشف عن حقائق السنن" كتاب الآداب، باب الأسامي، الفصل ٢، تحت ر: ٤٧٧٩، ٩/ ٧٩.

مشيئتُه ﷺ عينُ مشيئةِ الله تعالى، ومشيئةُ الله تعالى عينُ مشيئته

أقول: تقريرُ هذه الإشارة اللّطيفة: أنّ العطفَ يقتضي المغايرةَ بين المعطوف والمعطوف عليه، سواءٌ كان بـ"الواو" أو "ثمّ" أو بأيّ حرفٍ من الحروف العاطفة، بل "ثمّ" أشدُّ إفادةً للمغايَرة؛ لإفادتها الفصلَ والتراخي، وسيّدُ الموحِّدين ﷺ لم يُبقِ لنفسِه مشيئةً مفرزةً عن مشيئةِ ربِّه ﷻ، فمشيئتُه عينُ مشيئةِ الله تعالى، ومشيئةُ الله تعالى عينُ مشيئته ﷺ، وإن عطفت فهمت الاثنَينيّةُ بأنّ مشيئةَ الله غيرُ مشيئة النّبي، فلذلك لم يأمر هنا بالعطف، بل لقّنَ مشيئةَ الله وحدَها؛ لأنّ ذكرَ مشيئة النّبي يندرِج تحت ذكر مشيئة الله ﷻ، و ﷺ.

هكذا ينبغي أن يفهمَ هذا المقامُ، وبه يندفع ما أوردَ عليه العلّامةُ علي القاري من النقض، بأنّ "مشيئة غيره ﷺ أيضاً مضمحلةٌ في مشيئة الله تعالى سبحانه"[1] اهـ.

أقول: فلم يفرّق بين الاضمحلالِ الاضطراري الحاصلِ لكلّ الخَلق، والاختياريِّ المختصّ بخلص عبادِ الله الممتازِ فيه وفي كلّ صفةٍ إلهيةٍ، من بينهم سيّدُهم نبيُّهم ﷺ، واعترض عليه أيضاً بأنّه "لا يفيد جوازَ الإتيان بـ"الواو""[2] اهـ.

أقول: ما كان مساقُ كلام الطِيبي لإثبات جواز الإتيان بـ"الواو"، حتّى يكونَ عدمُ إفادته نقصاً في مَرامه، إنّما أراد إبداءَ نكتة الفَرق بين مشيئتِه ومشيئةِ غيره ﷺ، حيث ذكر الأُولى بـ"ثمّ"، وطَوى ذكرَ هذه رأساً، وهذا مستفادٌ من كلامه بأبيَن

---

(١) "المرقاة" كتاب الآداب، باب الأسامي، الفصل الثاني، تحت ر: ٤٧٧٩، ٨/ ٥٣٣.

(٢) المرجع السابق.

وجهٍ كما سمعتَ منّا تقريرَه، فلا أدري ما المرادُ بذا الإيراد! ثمّ أراد إفادةَ وجهٍ آخَر للفَرق فقال: "ما سبقَ من قوله ﷺ: «ولكن قُولوا: "ما شاء اللهُ ثمّ شاء فُلان"» لمجرَد الرّخصة، ولو قال هنا: "قُولوا: ما شاء الله ثمّ شاء محمد" ﷺ، لكان أمرَ وجوبٍ أو ندبٍ، وليس الأمرُ كذلك"(١) اهـ.

أقول: كأنّه يستنبط مِن ترك لفظة "لكن" هاهنا؛ فإنّه يكون حينئذٍ أمراً مقصوداً، وأقلُّه الندبُ، بخلاف الأوّل؛ فإنّه استدراكٌ على النّهي، فيفيد مجرّدَ الرّخصة. هذا ما ظهر لي في تقرير مَرامه، وأنت تعلم أنّه يرجع الفرقُ على هذا إلى جهة العبارة، فلو ذكر هاهنا "لكن" لساغَ أن يذكرَ العطف بـ"ثمّ"، ولو تركها ثَمّه لقال: "قُولوا: ما شاء الله وحدَه"، ثمّ قال: "مع أنّ المشيئة المسندة إلى فُلان، إنّما هي مشيئةٌ جزئيةٌ لا يجوز حملُها على المشيئة الكُلّية، كما رَمزنا إليه فيما سبق من الكلام"(٢) اهـ.

مشيئةُ النّبي ﷺ أيضاً لا تحيط بجميع مُرادات الله تعالى

أقول: هذا شيءٌ متحازٌ عن البحث، ومشيئةُ النّبي ﷺ أيضاً لا تحيط بجميع مُرادات الله تعالى سبحانه، هذا قد كان إفادةُ العلّامة الطِيبي وجهاً رابعاً، وهو أنّه ﷺ قال هذا، أي: «قُولوا: ما شاء الله وحدَه»: "دفعاً لمظنّة التهمة في قولهم: "ما شاء اللهُ وشاء محمد" ﷺ تعظيماً له ورِياءً لسُمعته"(٣) اهـ.

---

(١) المرجع السابق، بتصرّف.

(٢) المرجع السابق، بتصرّف.

(٣) "الكاشف عن حقائق السنن" كتاب الآداب، باب الأسامي، الفصل ٢، تحت ر: ٤٧٧٩، ٩/ ٧٩.

أقول: أي: والمظنّةُ بحالها في ذكر اسمِه ﷺ ولو بـ"ثمّ"، فعدّل إلى ذكر الله تعالى وحدَه، وليس يريد أنّ المظنّةَ نشأتْ من "الواو"[1]؛ إذ لو أراده لم يصلح ما ذكره وجهاً للفَرق بذِكر مشيئةِ غيره ﷺ بـ"ثمّ"، لا مشيئة هو ﷺ؛ فإنّ المحذورَ على هذا إن كان، ففي "الواو" لا في "ثمّ"، وفيها الكلام، فإرادةُ هذا خروجٌ عن أصل المرام، هذا تقريرُ كلامِه على ما ظهر لي!.

كيف يظَنّ أن يظُنَّ النبيُّ ﷺ بصحابته في ذكر نفسِه السّمعةَ والرِّياء؟!

أقول: وهو أردءُ الوُجوه عندي، وكيف يظَنّ أن يظُنَّ النبيُّ ﷺ بصحابته في ذكر نفسِه السَّمعةَ والرِّياء، وحاشاه حاشاهم عن ذلك! وأحسنُ الوجوه ما ذكرنا[2] سابقاً عن الطِيبي[3]، وما قدّمنا[4] عن الشيخ المحقِّق[5]، مع أنّ كلَّ ذلك مستغنٍ عنه كما علمتَ، وقد أشار إليه العلّامةُ علي القاري أيضاً إذ قال: "أصلُ السّؤال مدفوعٌ؛ لأنّه ﷺ داخلٌ في عموم "فُلانٍ" فيجوز أن يقالَ: "ما شاء اللهُ ثمّ شاء محمد" ﷺ، ولا يجوز أن يقالَ: "ما شاء اللهُ وشاءَ محمد" ﷺ"[6] اهـ.

(١) كما توهّمه الفاضلُ الرادّ، ففاه بما قد علمتَ بُطلانَه بدلائل قاهرةٍ لا قبل لأحدٍ بها، زعماً منه أنّ "الواو" نصٌّ في التسوية، لا مجرّد مظنّةِ تهمةٍ، وبالله العصمة. منه [أي: من الإمام أحمد رضا].

(٢) انظر: صـ٤٦٣.

(٣) انظر: ٤٦٤، ٤٦٥.

(٤) انظر: صـ٤٦٣.

(٥) أي: الشيخ عبد الحق المحدِّث الدهلوي.

(٦) "المرقاة" كتاب الأدب، باب الأسامي، الفصل ٢، تحت ر: ٤٧٧٩، ٨/ ٥٣٣.

أقول: ولو استحضر حديثَ ابن ماجه[1] لم يحتجّ إلى عموم "فُلانٍ"، كما أنّ السّائلَ لو استظهر لما سأل، كما أنّ المجيبين لو تذكّروه لما ذهبوا إلى هنا وهنا، فسبحان مَن لا يعزُب عنه شيءٌ.

الحمد لله! هذا الوصلُ المبارك الذي كان أعظَم مقصدٍ من الكتاب، بلغ الخِتام بأحسن الوجه وأجمَل ما يُرام، وبقي كلامٌ كثيرٌ في الردّ على الوهابية بعد، سيُذكَر بعضُه -إن شاء الله العزيز- في خاتمة الكتاب. إلى هنا في هذا الباب ذُكر في الوجه الثاني مئةٌ وأربعةَ عشرَ حديثاً، ممّا يتعلّق خاصّةً بالنّبي الطاهر ﷺ بعدد اسمه: "الجامع"[2]، وبعضُها سيأتي، وهناك خمسون حديثاً التي تركنا حسابَها بعدما أحصَيناها، وعلى أنّ هِمم أبناءِ الزّمان متكاسلةٌ ومتقاعدة، فلا نُطيل عليهم أكثر؛ مخافةً للإملال، وبتوفيقه تعالى نستريح ونتبرّك بإيراد ما بقي من وصلٍ، وبالله التوفيق!.

---

(١) أي: في "سنن ابن ماجه" كتاب الكفّارات، باب النهي أن يقال: ما شاء اللهُ وشئتَ، ر: ٢١١٨، صـ٣٥٦.

(٢) أي: اسم من أسماء النّبي.

جيم+ الف+ ميم+ عين = جامع

٣ + ١ + ٤٠ +٧٠= ١١٤

(الرضوي).

الوصل الثاني في الأحاديث المتعلّقة بالأنبياء والأولياء

كَم بين مسألة الأعرابي وعَجوز بني إسرائيل!

الحديث ١٧٥: الطبَراني في "المعجَم الأوسَط"، والخرائطيُ[١] في "مَكارم الأخلاق"[٢] عن أمير المؤمنين علي -كرّم الله تعالى وجهَه- قال: كان النبيُّ ﷺ إذا سُئل شيئاً فأراد أن يفعلَه قال: «نعم»، وإذا أراد أن لا يفعلَ سكت، وكان لا يقول لشيء: «لا»، فأتاه أعرابيٌّ فسأله فسكت، ثمّ سأله فسكت، ثمّ سأله فقال له النبيُّ ﷺ كهيئة المنتهر: «سَلْ ما شئتَ يا أعرابي!» فغبطناه فقلنا: الآن يسأل الجنّةَ! فقال الأعرابي: أسألك راحلةً، فقال له النبيُّ ﷺ: «لك ذاك»، ثمّ قال: «سَلْ» قال: أسألك زاداً، قال: «ولك ذاك». قال: فتعجّبنا من ذلك فقال النبيُّ ﷺ: «كَم بين مسألة الأعرابي وعَجوز بني إسرائيل!» ثمّ قال: «إنّ موسى لما أُمرَ أن يقطعَ البحرَ فانتهى إليه، فضربتْ وجوه الدوّاب فرجعت، فقال موسى: ما لي يا ربِّ؟! قال له: إنّك عند قبر يوسف، فاحتمِل عظامَه معك! وقد استوى القبرُ بالأرض، فجعل موسى لا يدري أين هو، قالوا: إن كان أحدٌ منكم يعلم أين هو فعَجوز بني إسرائيل لعلّها تعلم أين هو، فأرسلَ إليها موسى عليه السلام قال: هل تعلمِين أين قبرُ يوسف عليه السلام؟ قالت: نعم، قال: فدُلِّيني عليه،

---

(١) أي: في "مَكارم الأخلاق" باب ما جاء في السخاء والكرم والبذل من الفضل، ر: ٦١٦، صـ٢٠٢، ٢٠٣.

(٢) "مَكارم الأخلاق": للخرائطي أبي بكر محمد بن جعفر السّامري، المتوفّى سنة ٣١٧هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٦٥٣).

قالت: لا والله! حتّى تعطيَني ما أسألك! قال: ذاك لك، قالت: فإنّي أسألك أن أكونَ معك في الدّرجة التي تكون فيها في الجنّة! قال: سَلِي الجنّةَ، قالت: لا والله! أن أكونَ معك، فجعل موسى يرادها فأوحَى اللهُ ﷻ إليه: أن أعطِها ذلك؛ فإنّه لا ينقصك شيئاً، فأعطاها ودلّته على القبر، فأخرج العظامَ[١] وجاوزَ البحرَ»[٢].

أقول وبالله التوفيق: بحمده تعالى حرفٌ حرفٌ من هذا الحديث النّفيس كوكبٌ شِهابيٌّ على مَهجة الوهابي، **أوّلاً**: قولُ النّبي ﷺ للأعرابي: «سَلْ ما شئتَ!» إنّما كان الإطلاقُ في حديث الرّبيعة الذي استفاد به العلماءُ العمومَ، وهاهنا العمومُ متحقّقٌ صراحةً في قوله ﷺ: «سَلْ ما شئتَ!» فنحن نقدر على إعطاء كلّ شيءٍ! صلّى الله تعالى عليه وسلّم وبارَك عليه وعلى آله قدرَ جُوده ونَواله ونِعمه وأفضاله!.

الصّحابة كانوا يعتقدون أنّ يدَه ﷺ تصل إلى جميع خزائن رحمة الله تعالى

ثانياً: الغبطةُ من سيّدنا علي -كرّم الله تعالى وجهه- وغيرِه من الصّحابة بعدما سمعوا قولَه ﷺ: «سَلْ ما شئتَ!»، وتمنّيهم: يا ليتنا! لو أنّه ﷺ أكرمَنا بهذا القول العَميم فيه إنعامه وإكرامه ﷺ، وقد خيّر النبيُّ ﷺ الأعرابيَّ، فيسأله الآن الجنّةَ!. فمن ثَمّه عُلم أنّ الصّحابةَ كانوا يعتقدون أنّ يدَه ﷺ تصل إلى جميع خزائن رحمة الله تعالى، وإلى كلّ نعمةٍ من نِعم الدّنيا والآخِرة، حتّى الجنّة التي هي أعظَم نعمةٍ يهبُها لمن يشاء.

---

(١) هذا استعارةٌ عن عدم فناء الجسد، وليس المرادُ هنا حقيقةَ اللّفظ؛ فإنّ اللهَ حرّمَ على الأرض أن تأكلَ أجسادَ الأنبياء، كما ورد في الحديث. [الشّيواني]

(٢) أخرجه الطبَراني في "المعجَم الأوسط" باب الميم، من اسمه محمد، ر: ٧٧٦٧، ٥/ ٤٠٧.

لو سألَنا الجنّةَ لأعطَيناه

ثالثاً: تعجّب النبيُّ ﷺ من قُصور همّةِ ذلك الأعرابي، حيث خيّره مطلقاً ورآه يسأله حطامَ الدّنيا، لو سألَنا الجنّةَ كما صنعت العَجوزُ من بني إسرائيل، لا بل لو سألَنا أعلى درجةٍ في الجنّة لأعطَيناه؛ لأنّنا قد وعدناه، وكلُّ شيءٍ بأيدينا بفضل ربّ العالمين، ولكنّا لم نعطِه إلّا ما سأله هو.

عقيدةُ عجوزِ بني إسرائيل

رابعاً: رحمةُ الله تعالى واسعة على تلك العَجوز! أرايت أنّها أشركتْ بالله حيث اعتقدتْ في سيّدنا مُوسى عليه السلام أنّه مختاراً في أمر الله تعالى، وحسبتْه قادراً على إعطاء الجنّة، وعلى إعطاء أعلى درجةٍ في الجنّة، فما لموسى عليه الصلاة والسلام لا يُنكِر إشراكَها على ما له من شأن الهيبة والغضب، لمَ لا يقول على مسألتها: إنّما وعدتُ إذ وعدتُ فبالأشياء التي هي تحت مقدرتِي، أمّا الجنّةُ وأعلى درجاتها -حسب ما سألتِ- فهذا أمرٌ مختصٌّ بحضرة الله تعالى، ليس لي اختيارٌ في ذلك! أ لم تسمعِي أنّ إمامَ الوهابية سوف يقول في كتابه الذي هو "تقوية الإيمان" اسماً، وكلماتُ الكفر والكفران حقيقةً: "إنّ الأنبياءَ لا فضلَ لهم بأن يعطيَهم اللهُ شيئاً من القدرة على التصرّف في الكَون"(١)، وما أنا شيء! بل سوف ينزل بوحيه الباطني في "تقوية الإيمان" في مَن هو أفضَل منّي، وهو أفضلُ العالمين محمد رسول الله خاتم المرسَلين ﷺ: "مَن كان اسمُه محمداً ليس له اختيارٌ في شيء"(٢)،

---

(١) "تقوية الإيمان" الباب ١ في ذكر التوحيد والشرك، الفصل ٢ في ذكر ردّ الإشراك في العلم، صـ٣٢.

(٢) "تقوية الإيمان" الباب ١، الفصل ٤ ذكر ردّ الإشراك في العبادات، صـ٤٣.

ويتقوّل عليه ﷺ أنّه قال: "شأنُ مقدرتِي أن لا أملِكَ لنفسي نفعاً ولا ضرّاً، فبما ذا أنفَع غيرِي؟!"(١)، وأيضاً يقال: "النبيُّ ﷺ قال جهاراً للجميع، حتّى لابنته: إنّ تأديةَ حقّ القَرابة، إنّما يمكنني في شيءٍ تحت المقدرة، فهذا مالي لا أبخل شيئاً فيه، أمّا المعامَلة الذي عند الله فلا اختيارَ لي في ذلك، ولا أستطيع عنده أن أحميَ أحداً، ولا أكون وكيلاً لأحدٍ، فليصلح كلُّ واحدٍ بنفسه معاملتَه لما هنالك، وليدبِّر للنَّجاة من النّار"(٢).

يا عجوز! أجُننتِ...؟ انظرِي ماذا يقول كتاب "تقوية الإيمان" في الرّسول...؟! ومَن هو الرّسول...؟! هو محمد رسول الله ﷺ...! وهذه المعاملة لَمن؟! معاملة فِلذة كبده الزّهراء...! وماذا...؟! هو النَّجاة من النّار فقط...! وهو لا يملكه لبِنته ﷺ...! ولا يُغنيها شيئاً عند الله تعالى...! فأين أنا من ذاك...؟! وأين أنتِ من بنتِه ﷺ...؟! وأين النَّجاةُ من النّار فقط من الدّخول في الجنّة...؟! وأين الدخولُ في الجنّة فقط من أعلى درجاتها...؟! أيّتها العجوز! أتتّخذينني إلهاً...؟! كان يُرجى لك شيءٌ قبل، ولكنّ الآن بعدما أشركتِ بالله حرّمتِ الجنّةَ على نفسِك!".

وا أسفاه على الوهابية! سيّدنا موسى كليمُ الله عليه السلام لم يقل شيئاً من ذلك! ولم ينكِر أصلاً على هذا الشّرك الثقيل عند الوهابية!.

---

(١) "تقوية الإيمان" الباب ١، الفصل ٢، صـ٣٢.

(٢) "تقوية الإيمان" الباب ١ في ذكر التوحيد والشرك، الفصل ٣ في ذكر ردّ الإشراك في التصرّف، صـ٤٠.

سَلِيني الجنّةَ فقط، قد وعدناكِ فنُعطيكِ!

خامساً: سيّدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لم ينكِر على سؤال العَجوز، بل أقرّ بما هي طلبتْ بأن قال: "«سَلِي الجنّةَ» أي: لا تطمعِي أكثر مما تجدرِين به، سَلِيني الجنّةَ، قد وعدناكِ فنُعطيكِ، فحسبكِ ذلك"!.

وا أسفاه! ماذا نشتكي لسيّدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث يقول للعجوز: «سَلِي الجنّةَ»! فإمامُ الوهابية ولو كان رجلاً يرى رأيَ ذلك اليهودي -كما ثبتَ آنفاً في آخِر الوصل الأوّل- ولكنّه يدعو نفسَه محمديّاً، فهذا سيّدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسُه أوصَل قرآنَه الجديد "تقوية الإيمان" إلى الجحيم، بأنّه عندما سأله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيّدُنا ربيعةُ الصّحابيُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أعلى درجةِ الجنّة، فهو لم ينكِر على هذا الشِّرك الصّريح -وفق مذهب الوهابية- في هذا السّؤال العظيم، بل وقّع على العطاء منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صراحةً، فإذَن مؤلِّف "تقوية الإيمان" لو لم يهنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غيظاً منه، ولم يذكر اسمَه بمئةٍ من الشّتائم، فماذا يفعل ...؟! أفلا ينكأ قروحَ قلبِه المحترقُ المسكينُ المردودُ من الكليم عَلَيْهِ السَّلَامُ، الرّجيمُ من الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...؟! ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

سادساً: جيمع القضايا تنتهي إلى ربّنا تبارك تعالى، فلمّا عامَل موسى كليمُ الله -عليه الصّلاة والتسليم- معاملةً خشنةً مع إمام الوهابية، فكان له عذرٌ في ذلك: "بأنّ موسى له دِينُه ولنا دينُنا"! ولمّا سيّدُنا الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلّل كتابَه "تقويةَ الإيمان" وضلّله صراحةً، فكان له مجالٌ أن يمسحَ دموعَه "بأنّه نبيٌّ أمّيٌّ لم يقرأ ولم يكتب، فلم يقرأ "تقويةَ الإيمان" حتّى يعرفَ هذه الأحكامَ الجديدة!" ولكن أتمَّ اللهُ القهرَ

بأن سجّلَ وكمّلَ شركَ العَجوز، وإقرارَ سيّدِنا موسى بالإعطاء تسجيلاً وتكميلاً، فماذا أوحَى إليه إذ أوحَى؟ قال ﷻ: "أعطِها ذلك؛ فإنّه لا ينقصك شيئاً!".

يا حبّذا الجدّ! هذا الحكمُ العالي فوق الكلّ، لم يقل ربُّنا ﷻ: "مَن أنتَ يا موسى حتّى تتصرّفَ في أمورنا...؟! مع أنّ حبيبَنا ﷺ لا يملِك ذرّةً في هذه الأمور، حتّى أنّه لا يستطيع أن يُنجيَ ابنتَه من النّار، وأنتَ تهبُ الجنّةَ عجوزاً...! امسكْ حفاوتك! وقد جاء في "تقوية الإيمان": "ليصلِحَ كلٌّ واحدٍ بنفسه معاملتَه ما عند الله"!. بل رغم أنفِه يأمر ربُّنا ﷻ بالعكس وقال: "يا موسى! أعطِها سؤلها"، أي: الدرجةَ العالية في الجنّة.

فقُل لي الآن أيّها الأخ الكريم! ممَن يُحسَب هذا المسكين ...؟! الذي لأجله تعالى أعرضَ عن جميع الأنبياء إعظاماً لتوحيده تعالى، وعفا أثرَ الدّين والإيمان، وقال جهاراً: "لا تؤمِن بأحدٍ سِوى الله؛ فإنّ الإيمانَ بالغير خبطٌ محض"[1]. فهذا ربُّنا ﷻ نفسُه صنعَ به هذا الصّنيع، فأصبح إمامُ الوهابية المسكينُ ممن يقال فيهم: "لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء"، ولم يبقَ له أيُّ سبيل إلّا أنّه يأخذ بيدِ توحيدِه الفريد الشّنيع، ويخرج إلى الصّحراء ويصيح واضعاً يدَه على رأسه: "إنّي اتخذتُ قريناً فبئس القرين" ...!.

(١) "تقوية الإيمان" الباب ١ في التوحيد والشرك، الفصل ١ في الاجتناب عن الإشراك، صـ٢٥.

نكتة لطيفة

تحضرني حكايةٌ تناسِب حالَ إمام الوهابية، وإن كنتُ بصددِ ذكرِ الأحاديث، ولكن كلاماً لطيفاً بمناسبة المحلّ لا يخلو من اللّطافة، الذي يقولونه "تحميضاً في الكلام"، وهذا ثابتٌ من السنّة، كما في حديث خرافة[1] وأمّ زرع[2]. فها أنا أذكر

(١) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند السيدة عائشة رضي الله عنها، ر: ٢٥٢٩٩، ٩/ ٥٠١، ٥٠٢، عن عائشة قالت: حدّث رسولُ الله ﷺ نساءَه ذات ليلةٍ حديثاً، فقالت امرأةٌ منهنّ: يا رسولَ الله! كأنّ الحديثَ حديث خرافة؟ فقال: «أتدرينَ ما خرافة؟ إنّ خرافة كان رجلاً من عذرة، أسرتُه الجنّ في الجاهلية، فمكث فيهنّ دهراً طويلاً، ثمّ ردّوه إلى الإنس، فكان يحدِّث الناسَ بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناسُ: حديثُ خرافة».

(٢) أخرجه البخاري في "الصّحيح" كتاب النكاح، باب حُسن المعاشرة مع الأهل، ر: ٥١٨٩، صـ٩٢٦، ٩٢٧، عن عائشة قالت: جلس إحدى عشرة امرأةً، فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً، قالت الأولى: زَوجي لحم جمل غَثٍّ على رأس جبل، لا سهل فيُرتقى ولا سمين فينتقل، قالت الثانية: زوجي لا أبثُّ خبره، إنّي أخاف أن لا أذره، إن أذكره أذكر عُجره وبُجره، قالت الثالثة: زوجي العَشَنَّقُ، إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق، قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة، لا حَرٌّ ولا قر، ولا مخافة ولا سآمة، قالت الخامسة: زوجي إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عمّا عهد، قالت السادسة: زوجي إن أكل لَفَّ، وإن شرب اشْتَفَّ، وإن اضطجع التف، ولا يولج الكف ليعلم البث. قالت السابعة: زوجي غياياء -أو عياياء- طباقاء، كلّ داء له داء، شجّكِ أو فلكِ أو جمع كلاً لك، قالت الثامنة: زوجي المس مس أرنب، والريح ريح زرنب، قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد، طويل النجاد، عظيم الرماد، قريب البيت من الناد، قالت العاشرة: زوجي مالِكٌ، وما مالِكٌ، =

الحكاية: سمعتُ عالماً من علماء أهل السنّة رحمه الله يقول: "كان بعضُ فقراء أهل السنّة ساكنين في حَي الرّفضة، وكان الرفضةُ بالغلبة في الحَي، وكان مجتهدُهم يؤذّن من آخِر اللَّيل ويهذي بكلماتٍ مَلعونة، وهؤلاء فقراء أهل السنّة كانوا يتألّمون حينما يسمعون، فاضطرّوا للخَلاص من كلماته الملعونة، فاختبأ أربعةُ أشخاصٍ منهم في مسجد الرَّفَضة قبل مَوعد أذانهم، وعندما جاء مجتهدُهم بمَوعده وأخذ يتطاول على الصّحابة، طلعَ أحدُهم وصرعَ المجتهدَ وضربه جيّداً باليد والرّفسة والحذاء، وقال له: أنا أبو بكر، أنت تشتمني! فأخيراً اعتذر المجتهدُ فزعاً وقال: أنا ما نلتُ منك،

=

مالِك خير من ذلك، له إبل كثيرات المبارك، قليلات المسارح، وإذا سمعن صوت المزهر، أيقن أنهنّ هوالك. قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع، فما أبو زرع؟ أناس من حُليّ أُذنيَّ، وملأ من شحم عضدي، وبجحني فبجحت إليَّ نفسي، وجدني في أهل غنيمة بشق، فجعلني في أهل صهيل وأطيط، ودائس ومنق، فعنده أقول فلا أقبح، وأرقد فأتصَبّح، وأشرب فأتقنّح. أمّ أبي زرع، فما أمّ أبي زرع؟ عكومها رَداح، وبيتها فساح. ابن أبي زرع، فما ابن أبي زرع؟ مضجعه كمسل شطبة، ويشبعه ذراع الجفرة. بنت أبي زرع، فما بنت أبي زرع؟ طوع أبيها، وطوع أمّها، وملء كسائها، وغيظ جارتها. جارية أبي زرع، فما جارية أبي زرع؟ لا تبث حديثنا تبثيثاً، ولا تنقث ميرتنا تنقيثاً، ولا تملأ بيتنا تعشيشاً، قالت: خرج أبو زرع والأوطاب تمخض، فلقي امرأةً معها ولدان لها كالفهدَين، يلعبان من تحت خصرها بَرُمَّانتين، فطلّقني ونكحَها، فنكحتُ بعده رجلاً سرياً، ركب شرياً، وأخذ خطياً، وأراح عليَّ نَعماً ثرياً، وأعطاني من كلّ رائحة زوجاً، وقال: كُلي أم زرع وميري أهلك، قالت: فلو جمعتُ كلّ شيء أعطانيه، ما بلغ أصغَر آنية أبي زرع، قالت عائشة: قال رسولُ الله ﷺ: «كنتُ لك كأبي زرع لأمّ زرع».

كنتُ أنال من عُمر، فجاء الآخَرُ وضربَه حتّى جعلَه كأنّه لا حَراكَ به، وقال: أنت الذي كنتَ تقع فيَّ! قال: أتوبُ إلى الله، إنّما كنتُ أقع في عثمان، فجاء ثالثٌ وصنعَ به كذلك، وقال له: أتسبُّني! فجزعَ جزعاً شديداً ولم يتمالكْ نفسه وصاح: أدرِكْني يا مَولاي يا علي! كاد الأعداءُ يقتلونني، فعندئذٍ خرج الرّابعُ وفي يده الموس فاستأصل به أنفَه وقال: أيّها الشَّقي! تُسيئ الأدبَ في أحبابِ الله والقُدوةِ في الدِّين، ثمّ تستعين بنا!.

فبعدَما ذهب هؤلاء الأربعُ تسلّل المؤذِّنُ الشِّيعي إلى طرفٍ من المسجد حياءً وذلاً ومتألّماً للوجع، عندما جاء مؤمنوهم[1] ليصلّوا قالوا: اليوم لم يأت مولانا...! ولكن مولاهم كان ساكتاً، وماذا يقول؟! فلمّا أسفر الفجرُ صاحوا كلُّهم: هذا هو المولى مرمياً هنا...! سألوه: خيراً يا مولانا! ماذا حصل بك...؟ قال باكياً: لا خيرٌ، لا خيرٌ؛ لأنّ اليومَ جاء أولئك الأعداءُ الثلاثة وضربوني، وقُدّر أن أراكم بالكاد في رمقٍ، قالوا: يا مولانا! لماذا لم تستغثْ بالمولى علي؟ فلمّا أعادوا عليه مراراً السّؤالَ، رمَى ضجراً بمنديلٍ كان على أنفِه وقال: هذا صنيعُه هو، فإنّ الأعداءُ ضربوني فقط، أمّا هو فقد استأصل أنفِي:

ما ز یاران چشمِ یاری داشتیم   خود غلط بُود انچه ما پنداشتیم[2]

كنّا نرقب بعين المحبّة مَعونة الأصحاب والأحباب

فكان ما فكّرنا فيه محض الخطأ بعيداً عن الصَّواب

واستغفروا اللهَ العظيم، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العِزيز الحكيم!.

---

(١) أي: الرَّفَضة؛ لأنّهم يسمّون أنفسَهم مؤمنين.

(٢) "ديوان الحافظ" صـ٢٧٨.

سيّدنا موسى عليه السلام وهبَ للعجوز الدّرجةَ العالية من الجنّة

سابعاً: الفقرةُ الأخيرة من الحديث نفخةٌ أُولى لقيام السّاعة، وهي: «وأعطاها»(١) أي: سيّدُنا موسى عليه السلام وهبَ للعجوز تلك الدرجةَ العالية من الجنّة، والحمد لله ربّ العالمين!.

أيّها المسلمون! أرأيتم كيف تعامَل اللهُ تعالى ورسُلُه الكِرام عليهم السلام بشركِ وهابيّته...؟! حتّى لا يجد المسكينُ مَلجأ في أسفَل السّافلين ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٣٣].

---

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرَك" كتاب التواريخ المتقدّمين، ر: ٤٠٨٨، ٤/ ١٥٣٠، ١٥٣١، عن أبي موسى أنّ رسول الله ﷺ نزل بأعرابي فأكرمه، فقال له: «يا أعرابي سَلْ حاجتك!» قال: يا رسول الله! ناقة برحلها وأعنز يحلبها أهلي. قالها مرّتَين، فقال له رسولُ الله ﷺ: «أعجزتَ أن تكونَ مثل عجوز بني إسرائيل؟» فقال أصحابه: يا رسولَ الله! وما عجوز بني إسرائيل؟ قال: «إنّ موسى أراد أن يسيرَ ببني إسرائيل فأضلّ عن الطريق، فقال له علماءُ بني إسرائيل: نحن نحدّثك أنّ يوسف أخذ علينا مواثيقَ الله أن لا نخرجَ من مصر حتّى ننقلَ عظامه معنا، قال: وأيّكم يدري أين قبر يوسف؟ قالوا: ما تدري أين قبر يوسف إلّا عجوز بني إسرائيل، فأرسل إليها فقال دُلّيني على قبر يوسف فقالت: لا والله! لا أفعل حتّى أكونَ معك في الجنّة! قال: "وكره رسول الله ما قالت فقيل له: أعطِها حكمَها فأعطاها حكمها فأتت بحيرة، فقالت: أنضِبوا هذا الماء! فلمّا نضَبوه قالت: احفروا ههنا! فلمّا حفروا إذا عظام يوسف، فلمّا أقلوها من الأرض فإذا الطريقُ مثل ضوء النّهار». [قال الحاكم]: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

فاحتكمْ ما شئتَ!

الحديث ١٧٦: "ولقد كان ﷺ جالساً يقسِّم غنائم هوازِن بحنَين، فوقفَ عليه رجلٌ من النّاس فقال: إنّ لي عندك مَوعداً يا رسولَ الله! قال: «صدقتَ، فاحتكمْ ما شئتَ!» فقال: أحتكمُ ثمانين ضائنةً وراعيها، قال: «هي لك» وقال: «احتكمتَ يسيراً» ولصاحبة موسى عليه السلام التي دلّته على عظام يوسف، كانت أحزَمَ منك وأجزَلَ حُكماً منك، حين حكّمها موسى عليه السلام فقالت: "حكمِي أن تردَّني شابةً وأدخُل معك الجنّةَ"، فكان كما سألت فشبّت العَجوزُ فوراً، وردّ حُسنَها وجمالَها، وأعطاها الكليمُ الكريم الموعدَ بأن تكونَ معه في الجنّة"[١].

---

(١) انظر: "إتحاف السّادة المتقين" كتاب آفات اللسان، الآفة ١٣، ٧/ ٥٠٩: نزل ﷺ الجعرانة وقسّم غنائم أوطاس وحنين (فوقفَ عليه رجلٌ من النّاس فقال: إنّ لي عندك موعِداً يا رسول الله! فقال صدقتَ: فاحتكمْ ما شئتَ) أي: لك الحكمُ في طلب ما تريد (فقال: أحتكم ثمانين ضائنة) الضأن من الغنم، فالذّكر ضائن والأنثى ضائنة، قال ابنُ الأنباري: الضأنُ مؤنّثة والجمعُ أضؤن كأفلس، وجمع الكثرة ضئِين ككريم (وراعيها) أي: الخادِم الذي يرعاها (فقال رسولُ الله ﷺ: هي لك ولقد احتكمتَ يسيراً ولصاحبة موسى) عليه السلام وهي العجوزُ من عجز مصر (التي دلّته على عِظام يوسف) عليه السلام، أي: جسدِه الشّريف، وكان في صندوقٍ من رخام في قعر النِيل تتلاطم عليه الأمواج (كانت أحزَم منك) أي: أكثر حزماً (وأجزَل حُكماً حين حكمها موسى) عليه السلام فإنّه لما سأل عن يوسف عليه السلام لم يجد عند أحدٍ علماً لتقادُم العصر ومرور الأزمِنة، وأجمعَ رأيهم على عجوز كانت من بقايا القبط، وقد أتت عليها سنُون فطلبَها سيّدُنا موسى عليه السلام وسألها فقالت: عندي علمٌ من ذلك، فقال أخبرِينا ولكِ ما تريدين! (فقالت: حكمِي أن تردَني شابّةً) كأحسَن ما كنتُ عليه من الشّباب (وأدخُل معك

=

رواه ابن حِبّان[1] والحاكمُ في "المستدرَك" مع اختلافٍ عن أبي موسى الأشعَري، وقال الحاكم: "هذا حديثٌ صحيح الإسناد"[2]. فهاهنا ردَّ موسى عليه السلام شباب تلك العجوز.

يا موسى! كُن للفقراء كنزاً! وللضعيف حِصناً! وللمستجير غَيثاً!

الحديث ١٧٧: أوحَى اللهُ تعالى إلى سيّدنا مُوسى عليه السلام: «يا موسى! كُن للفقراء كنزاً! وللضعيف حِصناً! وللمستجير غَيثاً!» رواه ابنُ النجّار عن أنس رضي الله عنه عن النّبي صلى الله عليه وسلم قال: «أوحَى اللهُ تعالى إلى موسى» ...فذكره في حديثٍ طويل[3].

=

الجنّةَ) فأخبرته عن محلّه فى قعر النِيل، فأتى إليه وأشارَ بعصاه، فانفرق البحرُ وظهر الصندوقُ، فحملَه موسى عليه السلام إلى بيت المقدس فدفنَه عند آبائه الكِرام عليهم السلام (قيل: فكان الناسُ يضعفون ما احتكم به حتّى جعل مثلاً يقولونه) هو (أشح من صاحب الثمانين والرّاعي) يعنون به ذلك الرّجل الدنىء الهمّة.

(١) أي: في "الصحيح" كتاب الرقائق، باب الورع والتوكّل، ذكر الخبر الدال على أنّ على المرء أن لا يعتاض عن أسباب الآخرة ...إلخ، ر: ٧٢١، صـ١٧٣.

(٢) أخرجه الحاكم في "المستدرَك" كتاب التواريخ المتقدّمين، ر: ٤٠٨٨، ٤/ ١٥٣٠، ١٥٣١. [قال الحاكم]: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

(٣) انظر: "كنز العمّال" حرف الزاي، كتاب الزكاة من قسم الأقوال، الباب ٣ في فضل الفقر والفقراء وما يتعلّق به، الفصل ١ في فضل الفقر والفقراء، ر: ١٦٦٦٠، ٦/ ٢٠٨، نقلاً عن ابن النجار عن أنس: أوحى الله إلى موسى بن عمران، يا موسى! إنّ مِن عبادي مَن لو سألَني الجنّةَ بحذافيرها لأعطيتُه، ولو سألَني علاقةَ سَوطٍ لم أعطِه، ليس ذلك من

=

حاصلُ الحديث على منهج الوهابيّة: "أنّ يا موسى! كُن إلهاً"؛ لأنّه مثل هذه الأمور بخصوصها من شُؤون الأُلوهيّة عند الوهابيّة، والعِبادُ جميعاً أصغرُهم وأكبرُهم سواءٌ في ذلك، وعجزةٌ عندهم، فأمرُ الله تعالى لسيّدنا موسى عليه السلام بهذه الخصال أمرٌ بأن يصيرَ موسى إلهاً البتة! ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم!!.

وهبَ آدمُ من عُمره أربعين عاماً لداود

الحديث ١٧٨ و١٧٩: روى الترمذيُ والحاكمُ[١] عن أبي هريرة، والإمامُ أحمد[٢]

=

هوان له عليّ، ولكن أريد أن أدّخر له في الآخرة من كرامتي، وأحميه من الدّنيا كما يحمي الرّاعي غنمَه من مراعى السُّوء. يا موسى! ما ألجأت الفقراءَ إلى الأغنياء أنّ خزانتي ضاقت عنهم، وأنّ رحمتي لم تسعهم، ولكنّي فرضتُ للفقراء في مالِ الأغنياء ما يسعهم، أردتُ أن أبلوَ الأغنياءَ كيف مُسارَعتهم فيما فرضتُ للفقراء في أموالهم. يا موسى! إن فعلوا ذلك أتممتُ عليهم نعمتي وأضعفتُ لهم في الدّنيا للواحد عشرةَ أمثالها. يا موسى! كُن للفقير كنزاً، وللضعيف حِصناً، وللمستجير غَيثاً، أكُن لك في الشدّة صاحباً وفي الوحدة أنيساً وأكلأك في ليلك ونهارك".

(١) أي: في "المستدرَك" كتاب التفسير، تفسير سورة الأعراف، ر: ٣٢٥٧، ٤/ ١٢٢١، ١٢٢٢. [قال الحاكم]: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم ولم يخرجاه". وقال الذهبي: "على شرط "م"".

(٢) أي: في "المسند" مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ، ر: ٢٢٧٠، ١/ ٥٤٢، عن ابن عباس.

وأبو داود الطيالسي[١] وابنُ سعد[٢] والطبَراني[٣] والبَيهقي[٤] عن عبد الله بن عبّاس ﵄ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لمّا خلقَ اللهُ آدمَ مسحَ ظهرَه، فسقطَ من ظهره كلُّ نَسمةٍ هو خالقُها إلى يوم القيامة، ثمّ جعل بين عينَي كلِّ إنسانٍ منهم وَبِيْصاً من نور، ثمّ عرضَهم على آدم، فقال آدم: مَن هؤلاء يا ربّ؟ قال: هؤلاء ذرّيتُك، فرأى آدمُ رجلاً منهم أعجبَه وبيصُ ما بين عينَيه فقال: يا ربّ مَن هذا؟ قال: هذا ابنُك داود يكون في آخر الأمم، قال آدم: كَم جعلتَ له من العُمر؟ قال: ستّين سنةً، قال: أي ربِّ! زِدْ في عمره (قال: لا إلّا أن تزيدَه من عُمرك، وكان آدمُ عمرُه ألفَ عامٍ) فوهبَ من عُمره أربعين عاماً، فقال اللهُ ﷻ: إذَن يُكتَب ويُختَم فلا يبدَّل (وأشهد عليه الملائكةَ) فلمّا انقضى عمرُ آدم إلّا أربعين جاءه ملَكُ الموت، فقال آدم: أوَ لم يبقَ من عمرِي أربعون سنةً؟ قال: أوَ لم تعطِها ابنَك داود؟ (فكمّل اللهُ لآدم ألفَ سنةً، وأكمَل لداود مئةَ عامٍ)»[٥].

---

(١) أي: في "المسند" وما أسند عبد الله بن العباس عن عبد المطلب ﵄، يوسف بن مهران، ر: ٢٨١٥، ٤/ ٤١٠، عن ابن عباس.

(٢) أي: في "الطبقات" المقدمة، ذكر من ولد رسول الله ﷺ من الأنبياء، ١/ ١٣، ١٤، عن ابن عباس.

(٣) أي: في "المعجم الكبير" باب، يوسف بن مهران عن ابن عباس، رقم: ١٢٩٢٨، ١٢/ ١٦٥، ١٦٦، عن ابن عباس وغير واحد، عن الحسن.

(٤) أي: في "السنن الكبرى" كتاب الشهادات، باب الاختيار في الإشهاد، ١٠/ ١٤٦، عن ابن عباس.

(٥) أخرجه الترمذي في "السنن" أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأعراف، ر: ٣٠٧٦، صـ٦٩٣، عن أبي هريرة. [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيح".

هذا حديث أبي هريرة إلّا ما بين القَوسَين، فمِن حديث ابن عبّاس ﵄، وقد بيّن لنا كلا الحديثَين: "أنّ سيّدَنا آدمَ أعطَى عمرَه لسيّدنا داود" ﵉.

يا عبادَ الله أعِينوني!

الحديث ١٨٠: قال ﷺ: «إذا أضلّ أحدُكم شيئاً، أو أراد أحدُكم عَوناً وهو بأرضٍ ليس بها أنيس، فليقلْ: يا عبادَ الله أغيثوني! يا عبادَ الله أغيثوني!؛ فإنّ لله عباداً لا نراهم» رواه الطبَراني[١] عن عتبة[٢] بن غروان ﵁.

يا عبادَ الله احبِسُوا!

الحديث ١٨١: قال ﷺ: «إذا انفلتتْ دابّةُ أحدِكم بأرضٍ فلاةٍ، فليُنادِ: يا عبادَ الله احبِسُوا! يا عبادَ الله احبِسُوا!»[٣] رواه ابنُ السُّنّي[٤] عن ابن مسعود ﵁.

أعينُوني يا عبادَ الله!

الحديث ١٨٢: قال ﷺ: «فليُنادِ: أعينُوا يا عبادَ الله!» أخرجه ابن أبي شَيبة[٥]

---

(١) أي: في "المعجم الكبير" من اسمه عتبة، ما أسند عتبة بن غزوان، ر: ٢٩٠، ١٥/ ١١٧، ١١٨. وقد جرّب ذلك.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين مع التاء، ر: ٣٥٥٦، ٣/ ٥٥٨-٥٦٠.

(٣) أخرجه ابن السنّي في "عمل اليوم والليلة" باب ما يقول: إذا انفلتت دابته، ر: ٥٠٨، صـ١٢٩، بلفظ: «إذا انفلتت دابّةُ أحدِكم بأرض فلاة، فليناد: يا عبادَ الله احبسوا! يا عبادَ الله احبسوا!؛ فإنّ لله ﷻ في الأرض حاضراً سيحبسه».

(٤) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥٧. و"الأعلام" ١/ ٢٠٩.

(٥) أي: في "المصنَّف" كتاب الدعاء، ما يدعو به الرجل إذا ضلّت منه الضالّة، ر: ٢٩٧٢١، =

والبزّار[1] عن ابن عبّاس ﵄.

رسالة المؤلِّف "أنهار الأنوار"

هذه الأحاديثُ الثلاثةُ القاتلة للوهابية، التي جاءت مرويةً عن ثلاثةٍ من الصّحابة، تُلُقِّيتْ بالقبول من زمن الأسلاف، وجرَى عليها عملُ أكابر علماء الدِّين، ولا تزال مجرَّبة. ولتفصيل هذا المطلب الجليل جديرٌ بالمطالعة رسالةُ الفقير "أنهار الأنوار مِن يمِّ صلاة الأسرار"[2] ألّفَها في فضل "الصّلاة الغوثية" الرّفيع، وفي السرّ البديع في المشي إلى بغداد المعلّى إحدى عشرة خُطوةً، وفي غيره من الأعمال جميعاً. وسيأتي[3] عن قريب -إن شاء الله تعالى- بيانُ حالة الوهابية المضطربة المذبوحة بين

=

٦/ ٩١، بلفظ: «إن لله ملائكةً فضلاً سِوَى الحفَظَة، يكتبون ورق الشّجر، فإذا أصابت أحدَكم عرجةٌ في سفر فلينادِ: أعينوا عبادَ الله رحمكم الله!».

(١) أي: في "المسند" مسند ابن عباس ﵄، ر: ٤٩٢٢، ١١/ ١٨١، بلفظ: «إنّ لله ملائكةً في الأرض سِوى الحفَظة، يكتبون ما سقطَ من ورق الشّجر، فإذا أصابَ أحدَكم عرجةٌ بأرض فُلاة فلينادِ: أعينوا عبادَ الله!».

(٢) هذه رسالة مطبوعة في مجموعة فتاواه "العطايا النبوية في الفتاى الرضوية" كتاب الصّلاة، باب الوتر والنوافل، ٧/ ٥٦٩-٦٣١.

(٣) انظر: صـ٥١٤، ٥١٥.

يدَي الشَّوكة القاهرة لهذه الأحاديث، والحديثِ الأجلّ الأعظم: «يا محمد! إنّي توجّهتُ بكَ إلى ربِّي»[١]... في خاتمة الرّسالة!.

مَن كنتُ وليُّه فعَليٌّ وليُّه

الحديث ١٨٣: قال ﷺ: «مَن كنتُ وليُّه فعَليٌّ وليُّه» رواه أحمد[٢] والنَّسائي[٣] والحاكم[٤] عن بريدة رضي الله عنه بسندٍ صحيح.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "السنن" كتاب إقامة الصّلاة والسنّة فيها، باب ما جاء في صلاة الحاجة، ر: ١٣٨٥، صـ٢٣٣، عن عثمان بن حنَيف: أنّ رجلاً ضريرَ البصر أتى النبيَّ ﷺ فقال: ادعُ اللهَ لي أن يعافيَني، فقال: «إن شئتَ أخرتُ لك وهو خير، وإن شئتَ دعوتُ» فقال: ادعُه، فأمره أن يتوضأَ فيُحسِن وضوءَه ويصلّي ركعتَين، ويدعو بهذا الدعاء: «اللّهم إنّي أسألك، وأتوجّه إليك بمحمدٍ نبي الرحمة، يا محمد! إنّي قد توجهتُ بك إلى ربّي في حاجتي هذه لتقضَى، اللّهم شفِّعه فيَّ».

(٢) أي: في "المسند" حديث بريدة الأسلَمي، ر: ٢٣٠٢٢، ٩/ ١٢، عن ابن بريدة عن أبيه.

(٣) أي: في "السنن" كتاب المناقب، فضائل عليّ رضي الله عنه، ر: ٨٠٨٨، ٧/ ٣٠٨.

(٤) أي: في "المستدرَك" كتاب قسم الفيء، ر: ٢٥٨٩، ٣/ ٩٧١، ٩٧٢، بطريق الأعمَش، عن سعد بن عبيدة، حدثني عبد الله بن بريدة الأسلَمي، قال: إنّي لأمشي مع أبي إذ مرَّ بقوم ينقصون عليّاً رضي الله عنه يقولون فيه، فقام فقال: إنّي كنتُ أنال من علي وفي نفسي عليه شيء، وكنتُ مع خالد بن الوليد في جيش فأصابوا غنائم، فعمد عليّ إلى جارية من الخمس، فأخذها لنفسه، وكان بين عليّ وبين خالد شيء، فقال خالد: هذه فرصتك وقد عرف خالد الذي في نفسي على عليّ قال: فانطلق إلى النّبي ﷺ فأذكر ذلك له، فأتيت النبيَّ ﷺ فحدّثته وكنتُ رجلاً مكباباً، وكنتُ إذا حدثتُ الحديث أكببتُ، ثمّ رفعتُ رأسي فذكرتُ للنّبي ﷺ أمرَ الجيش، ثمّ ذكرتُ

=

إنّي الخليفةُ الأكبر المِدُّ لكلّ موجودٍ

قال العلّامة المُناوي في شرحه: "يدفع عنه ما يكره"[١]. ولا شكَّ أنّ النبيَّ ﷺ وليُّ كلّ مسلمٍ ووالٍ عليه، فقال الله ﷻ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، وقال رسولُ الله ﷺ: «أنا أَولى بالمؤمنين من أنفسِهم» ...الحديث. رواه أحمد[٢] والبخاري[٣] ومسلم[٤] والنَّسائي[٥] وابن ماجه[٦] عن أبي هريرة ﷺ. قال العلّامة المُناوي في "الشّرح": "لأنّي الخليفةُ الأكبر المِدّ لكلّ موجودٍ"[٧].

=

له أمرَ عليّ فرفعتُ رأسي، وأوداجُ رسول الله ﷺ قد احمرّت قال: قال النبيُّ ﷺ: «مَن كنتُ وليَّه فإنّ عليّاً وليُّه» وذهب الذي في نفسي عليه [قال الحاكم]: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخَين، ولم يخرجاه بهذه السياقة". وقال الذهبي: "على شرط البخاري ومسلم".

(١) أي: في "التيسير بشرح الجامع الصغير" حرف الميم، تحت ر: ٩٠٠١، ٦/ ٢٧٦.

(٢) أي: في "المسند" مسند أبي هريرة، ر: ٧٩٠٤، ٣/ ١٤١، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا شَهد جنازةَ سأل: «هل على صاحبكم دَينٌ؟» فإن قالوا: نعم، قال: «هل له وفاء؟» فإن قالوا: نعم، صلّى عليه، وإن قالوا: لا، قال: «صلُّوا على صاحبكم!» فلمّا فتح اللهُ ﷻ عليه الفتوح، قال: «أنا أَولى بالمؤمنين من أنفسِهم، فمَن ترك دَيناً فعليَّ، ومَن ترك مالاً فلورثته».

(٣) أي: في "الصحيح" كتاب الكفالة، باب الدَّين، ر: ٢٢٩٨، صـ٣٦٨.

(٤) أي: في "الصحيح" كتاب الفرائض، باب مَن ترك مالاً فلورثته، ر: ٤١٥٧، صـ٧٠٧.

(٥) أي: "السنن" كتاب الجنائز، الصّلاة على من عليه دَين، ر: ١٩٥٩، الجزء ٤، صـ٦٧، ٦٨.

(٦) أي: في "السنن" كتاب الصدقات، باب من ترك ديناً أو ضياعاً ...إلخ، ر: ٢٤١٥، صـ٤٠٦.

(٧) "التيسير" حرف الهمزة، تحت ر: ٢٧٠٧، ٢/ ٥٠٢.

ما مِن مؤمنٍ إلّا وأنا أَولى به في الدّنيا والآخِرة

وقال رسولُ الله ﷺ: «ما مِن مؤمنٍ إلّا وأنا أَولى به في الدّنيا والآخرة، اقرءُوا إن شئتم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾، فأيّما مؤمنٍ مات وترك مالاً فليرثه عصبتُه مَن كانوا، ومَن ترك دَيناً أو ضياعاً فليأتني وأنا مولاه» رواه البخاري[١] ومسلم[٢] والترمذي[٣] عن أبي هريرة، وأبو داود[٤] والترمذي[٥] عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم.

قال الإمام بدر الدّين العَيني في "عمدة القاري" تحت الحديث المار ذكرُه: "المولى: الناصرُ"[٦]. فلا جرمَ المولى عليٌّ -كرّم الله تعالى وجهَه- أيضاً بحكم الحديث الصّحيح وليٌّ لكلّ مسلمٍ، وناصرُه، ودافعُ البلاء والمكروهات عنه، والحمدُ لله ربّ العالمين! فقال الشيخ عبد العزيز المحدِّث الدهلوي: "الأمير وذرّيته الطاهرة"[٧] ...إلخ.

---

(١) أي: في "الصحيح" كتاب في الاستقراض ...إلخ، باب الصّلاة على من ترك ديناً، ر: ٢٣٩٩، صـ٣٨٥.

(٢) أي: في "الصّحيح" كتاب الفرائض، باب مَن ترك مالاً فلورثته، ر: ٤١٥٩، صـ٧٠٧.

(٣) أي: في "السنن" أبواب الجنائز، باب ما جاء في الصّلاة على المديون، ر: ١٠٧٠، صـ٢٥٨، [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيح".

(٤) أي: في "السنن" كتاب الخراج، باب في أرزاق الذرية، ر: ٢٩٥٤، صـ٤٢٩.

(٥) أي: في "السنن" أبواب الفرائض، باب ما جاء في من ترك مالاً فلورثته، ر: ٢٠٩٠، صـ٤٧٩، ٤٨٠، [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيح، وفي الباب عن جابر".

(٦) "عمدة القاري" كتاب تفسير القرآن، سورة الأحزاب، باب ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِم﴾ [الأحزاب: ٦]، تحت ر: ٤٧٨١، ١٣/ ٢٣٥.

(٧) "تحفة الإثنا عشرية" الباب ٧ في الإمامة، صـ٢١٤.

فإنّ الله هو مولاه وجبريل

أقول: ويندرِج تحت عموم الحديث الخلفاءُ الثلاثةُ الباقيةُ، ولا حاجةَ إلى تخصيصٍ أصلاً؛ لأنّه ليس واجباً أن يكونَ النّاصرُ أفضلَ من المنصور، فقال اللهُ تعالى: ﴿وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الحشر: ٨] أي: المهاجرون. وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ﴾ [التحريم: ٤] ...الآية، أي: إنّ اللهَ تعالى هو ناصرُه ﷺ وجبريلُ وأبو بكرٍ وعمرُ والملائكةُ عليهم السلام.

إنّ اللهَ تعالى أعتقَ وفطمَ فاطمة ومحبِّيها من النّار

الحديث ١٨٤: قال رسولُ الله ﷺ: «ابنتي فاطمةُ حوراء آدميّةٌ، لم تحض ولم تطمث، وإنّما سمّاها فاطمةَ؛ لأنّ اللهَ تعالى فطمَها ومحبِّيها من النّار» رواه الخطيب[1] عن ابن عبّاس رضي الله عنهما.

أي: إنّ ابنتِي حوراء في بني آدم منزَّهةٌ عن النَّجاسات التي تعرض النِّساء، وإنّ اللهَ تعالى سمّاها فاطمةَ؛ لأنّ اللهَ فطمَها وأعتقَها ومحبِّيها من النّار، فمَن أعتقَ خدّامَ الزّهراء من النّار هو ربُّنا جل جلاله، ولكن مَن سُمّيتْ فاطمةَ هي الزّهراء، أي: المخلَّصة والمنقِذة من النّار. صلّى اللهُ تعالى على أبيها وعليها وبعلِها وابنَيها وبارَك وسلّم.

---

(١) أخرجه الخطيب في "التاريخ" باب الغين، غانم بن حمَيد بن يونس بن عبد الله، ر: ٣٨٤٠، ١٠/٢٤٣. وأخرجه أبو الحسين محمد بن أحمد ابن جميع الصيداوي في "معجم الشيوخ" ١/٣٥٩، ر: ٣٣٦.

سيّدُنا عمرُ يمنع النّاسَ أن يقعوا في جهنَّم

الحديث ١٨٥: إنّ عمرَ بن الخطّاب ﷺ دعا أمَّ كلثوم[١] بنت علي ابن أبي طالب ﷺ وكانت تحته، فوجدها تبكي، فقال: «ما يُبكيك؟» فقالت: يا أميرَ المؤمنين! هذا اليهودي -تعني كعبَ الأحبار- يقول: إنّك على بابٍ من أبواب جهنّم، فقال عمرُ: «ما شاء الله ...! والله! إنّي لأرجو أن يكونَ ربّي خلقَني سعيداً»، ثمّ أرسلَ إلى كعبٍ فدعاه، فلمّا جاءه كعبٌ قال: يا أميرَ المؤمنين! لا تعجل عليَّ، والذي نفسِي بيده! لا ينسلخ[٢] ذو الحجّة حتّى تدخلَ الجنّة، فقال عمر: «أيُّ شيءٍ هذا...؟! مرّةً في الجنّة مرّةً في النّار...؟!» فقال: يا أميرَ المؤمنين! والذي نفسِي بيده! إنّا لنجدُك في كتاب الله ﷻ على بابٍ من أبواب جهنّم تمنع النّاسَ أن يقعوا فيها، فإذا مُتَّ لم يزالوا يقتحمون فيها إلى يوم القيامة[٣]. رواه ابنُ سعد في "طبقاته"، وأبو القاسم بن بشران في "أمالِيه" عن الجاري[٤] مَولى عُمر ﷺ[٥]. أرايتَ منعَ عمر النّاسَ أن يقتحموا في النّار، أليس هذا دفعاً للبلاء ...؟!.

---

(١) انظر ترجمتها: "أسد الغابة" النساء، حرف الكاف، ر: ٧٥٨٦، ٧/ ٣٧٧، ٣٧٨.

(٢) قلتُ: هذا الإخبار عن سيّدنا كعب بما هو من جملة العلوم الخمس.

(٣) أخرجه ابن سعد في "الطبقات الكبرى" طبقات البدريين من المهاجرين والطبقة الأولى ...إلخ، ذكر استخلاف عمر ﷺ، ٢/ ٢٨٢، ٢٨٣.

(٤) انظر ترجمته: "التاريخ الكبير" باب العين، عمرو بن سعيد الجاري، ر: ٢٥٧٢، ٦/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٥) أخرجه أبو القاسم بن بشران في "الأمالي" الجزء ٢٦ من أمالي، ر: ١٤٤١، الجزء ٢، صـ٢٤٨، ٢٤٩.

نحن نملِك الأرضَ

الحديث ١٨٦: في "مَعاني الآثار" للإمام الطحاوي: حدّثنا ابن مرزوق[١]، ثنا أزهر السمّان[٢] عن ابن عَونٍ[٣] عن محمد[٤] قال: قال عمرُ ﵁: «لنا رقابُ الأرض»[٥] أي: إنّا نملِك الأرضَ.

ما يبالي عثمان ما عملَ بعد هذا

الحديث ١٨٧: بعث النبيُّ ﷺ إلى عثمان يستعينه في جيش العُسرة، فبعث إليه عثمانُ بعشرةِ آلافِ دينارٍ، وقال النّبي ﷺ: «غَفر اللهُ لك يا عثمان! ما أسررتَ، وما أعلنتَ، وما أخفَيتَ، وما هو كائنٌ إلى أن تقومَ السّاعةُ، ما يبالي عثمان ما عملَ

---

(١) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الألف، ذكر من اسمه إبراهيم، ر: ٢٦١، ١/ ١٨٠، ١٨١.

(٢) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الألف، من اسمه أزهر، ر: ٣٣٥، ١/ ٢٢١.

(٣) انظر ترجمته: "سير أعلام نبلاء" ر: ١١٢٢-عبد الله بن عون، ٥/ ٥١٦، ٥١٧، و٥٢٠.

(٤) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الميم، من اسمه محمد، ر: ٦١٨٧، ٧/ ٢٠٠-٢٠٢.

(٥) أخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار" كتاب السير، باب إحياء الأرض الميتة، ر: ٥١٩٧، ٣/ ١٨٤، ١٨٥، قال عمر ﵁: «لنا رقاب الأرض» قال أبو جعفر: "فدلّ ذلك أنّ رقابَ الأرضين كلّها إلى أئمّة المسلمين، وأنّها لا تخرج من أيدِيهم، إلّا بإخراجهم إيّاها إلى ما رأوا على حسن النظر منهم للمسلمين، في عمارة بلادهم، وصلاحها، فهذا قول أبي حنيفة ﵀".

بعد هذا»[١] رواه ابنُ عدي[٢] والدارقُطني وأبو نعَيم[٣] في "فضائل الصّحابة ﭫ"[٤] عن حذَيفة بن اليمان ﭬ.

أيّها الوهابية! أليس الاستعانةُ بغير الله شِركاً عندكم...؟! وماذا تقولون في معنى ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] ...؟!.

أنا عائذٌ بكَ من الظُلم يا عمر!

الحديث ١٨٨: إنّ رجلاً من أهل مصر أتى عمرَ بن الخطّاب فقال: يا أميرَ المؤمنين! عائذٌ بك من الظُلم، قال أمير المؤمنين: «عُذتَ معاذاً!».

قد حصلَ مطلوبُنا بهذا القدر من الحديث: "إنّ المستعيذَ استعاذَ بأمير المؤمنين، وأميرُ المؤمنين سَمّى حضرةَ نفسِه معاذاً حقّاً"، ولكن لنذكرَ أيضاً تتمّةَ الحديث؛ فإنّ فيه بيانُ غاية عدل أمير المؤمنين: كان عَمرو بن العاص قد ولّاه أميرُ المؤمنين على مصر، وهذا المستعيذُ المصريّ قال: سابقتُ ابنَ عَمرو العاص

---

(١) انظر: "كنز العمال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، فضائل ذي النورين عثمان بن عفّان ﭬ، ر: ٣٦١٨٤، ١٣/ ١٨، نقلاً عن الدارقطني.

(٢) أي: في "الكامل" من ابتداء أساميهم ألف ممن ينسب إلى ضرب من الضعف، من اسمه إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب الثقفي الكُوفي، تحت ر: ١٦٩، ١/ ٥٥٣.

(٣) أي: في "فضائل الخلفاء الراشدين" ذكر فضيلةً أخرى لأمير المؤمنين عثمان ﭬ لم يشركه فيها أحد، ر: ٧٨، صـ٨٥.

(٤) "فضائل الصحابة": لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفّى سنة ٤٣٠هـ.

("كشف الظنون" ٢/ ٢٥٥).

فسبقتُه، فجعل يضربنِي بالسَّوط ويقول: أنا ابن الأكرمين، فكتبَ عمرُ إلى عَمرٍو يأمره بالقُدوم ويقدم بابنه معه فقدم، فقال عُمر: أين المصريّ؟ خُذ السَّوطَ فاضربْ، فجعلَ يضربه بالسَّوط ويقول عُمر: «اضربْ ابنَ الأكرمين» قال أنسٌ ﷺ: فضرب، فوالله! لقد ضربَه ونحن نحبّ ضربَه، فما أقلَع عنه حتّى تمنَّينا أنّه يرفع عنه، ثمّ قال عمرُ للمصريّ: "ضعْ السَّوطَ على صلعة عَمرٍو" (أي: لأنّه كان والياً هناك فلمَ لم يدرِك المصريَّ؟ ولماذا راعى ابنَه؟) فقال: يا أميرَ المؤمنين! إنّما ابنُه الذي ضربَني، وقد استقدتُ منه، فقال عُمر لعَمرٍو: مُذكَم تعبّدتم النّاسَ وقد وَلدتْهم أمّهاتُهم أحراراً؟ قال عَمرٌو: يا أميرَ المؤمنين! لم أعلَم ولم يأتِني[1]. رواه ابنُ عبد الحكم[2] عن أنس ﷺ.

ياغَوثاه...! ثمّ ياغَوثاه...!

الحديث ١٨٩: "إنّ النّاسَ بالمدينة أصابَهم جهدٌ شديدٌ في خلافة عُمر بن الخطّاب في سنة الرّمادة -يعني عام هلاك الأنفُس والأموال- فكتبَ إلى عَمرٍو بن العاص وهو بمصر: "مِن عبد الله عُمر أمير المؤمنين إلى العاص بن العاص سلامٌ، أمّا بعد: فلعمري يا عَمرو! «ما تبالي إذا شبعتَ أنتَ ومَن معك، أن أهلكَ أنا ومَن معي! فياغَوثاه...! ثمّ ياغَوثاه...!» يردِّده قولَه. فكتبَ إليه عَمرو بن العاص: لعبد الله عُمر

(١) أخرجه ابن عبد الحكم في "فتوح مصر والمغرب" أهم موارد ابن عبد الحكم في فتوح مصر، صـ١٩٤، ١٩٥، بطريق سعيد الجريريّ، عن أبي نضرة، عن أنس.

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٤١٧.

أمير المؤمنين من عَمرو بن العاص، أمّا بعد: فيالبيك! ثمّ يالبيك! وقد بعثتُ إليك بعيراً أوّلُها عندك وآخِرُها عندي، والسّلامُ عليك ورحمةُ الله وبركاته.

فبعث عَمرٌو إليه قافلةً عظيمة، فكان أوّلُها بالمدينة وآخِرُها بمصر يتبع بعضُها بعضاً، فلمّا قدمت على عُمر وسّع بها على النّاس، ودفعَ إلى أهل كلّ بيتٍ بالمدينة وما حولَها بعيراً بما عليه من الطعام، أن يأكلوا الطعامَ، وينحروا البعيرَ فيأكلوا لحمَه، ويأتدموا شحمَه، ويحتذوا جلدَه، وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام لما أرادوا من لحافٍ أو غيره، فوسّع اللهُ بذلك على النّاس، فلمّا رأى ذلك عمرُ حمدَ اللهَ تعالى"[١]. رواه ابنُ خزَيمة في "صحيحه"[٢]، والحاكمُ في "المستدرَك"[٣]، والبَيهقي في "السنن"[٤] عن

(١) أخرجه ابن عبد الحكم في "فتوح مصر والمغرب" أهم موارد ابن عبد الحكم في فتوح مصر، صـ١٩٠.

(٢) "صحيح ابن خزَيمة" كتاب الزكاة، جُماع أبواب قسم الصدقات وذكر أهل سهمانها، باب ذكر الدليل على أنّ العامل ...إلخ، ر: ٢٣٦٧، ٢/ ١١٣٨، ١١٣٩.

(٣) "المستدرَك" كتاب الزكاة، ر: ١٤٧١، ٢/ ٥٧١، ٥٧٢. [قال الحاكم]: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاه". وقال الذهبي: "على شرطهما".

(٤) أخرجه البَيهقي في "السنن الكبرى" كتاب الفيء والغنيمة، باب ما يكون للوالي الأعظم ...إلخ، ٦/ ٣٥٤، ٣٥٥، ...فذكر الحديث وقال فيه: ثمّ دعا أبا عبيدة بن الجرّاح فخرج في ذلك، فلمّا رجع بعثَ إليه بألف دينار، فقال أبو عبيدة: «إنّي لم أعمل لك يا ابن الخطاب! إنّما عملتُ لله، ولستُ آخذ في ذلك شيئاً» فقال عمر رضي الله عنه: «قد أعطانا رسولُ الله ﷺ في أشياء

=

أسلَم[١] مولى عُمر ﷺ، وابنُ عبد الحكم، واللّفظ له عن اللَّيث[٢] بن سعد.

إنّي لأستحي من الله أن يكونَ ذنبٌ أعظمَ من غفرِي ... أو خلّةٌ لا يسدُّها جودِي

الحديث ١٩٠: نبيّنا سيّد العالمين ﷺ شأنُه رفيع، هذا نائبُه عليّ المرتضى أمير المؤمنين -كرّم اللهُ وجهَه الكريم- يقول: «إنّي لأستحِيي من الله أن يكونَ ذنبٌ أعظمَ من غفرِي، أو جَهلٌ أعظمَ من حِلمِي، أو عَورةٌ لا يواريها سترِي، أو خلّةٌ لا يسدُّها جُودِي» رواه ابنُ عساكر[٣] عن جبَير عن الشَّعبي عن علي كرّم الله تعالى وجهَه.

أيّها الوهابية! أَ نظرتم الإحسانَ من أحباب الله تعالى، وغفرانَهم وقضاءَهم حوائجَ النّاس وشؤونَهم السّتّاريّة! اللّهم انفعنا بفضلِهم وعفوِهم وحِلمِهم وجُودِهم وكرمِهم في الدّنيا والآخرة، آمين!.

=

بعثَنا لها، فكرهنا ذلك، فأبى علينا رسولُ الله ﷺ، فاقبلْها أيّها الرجل! فاستعِن بها على دينِك ودنياك!» فقبلها أبو عبيدة.

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الهمزة والسين وما يثلثهما، ر: ١٢٠، ١/ ٢١٦، ٢١٧.

(٢) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف اللام، من اسمه ليث، ر: ٥٨٨٠، ٦/ ٦٠٧-٦٠٩.

(٣) لم نجد هذه الرواية عن جُبير، في نسخة "تاريخ دِمشق" التي بين أيدينا، ولكن وجدناها هكذا: "تاريخ دِمشق" حرف العين، تحت ر: ٤٩٣٣-علي بن أبي طالب، ٤٢/ ٥١٧، بطريق الهيثم بن عدي، عن مجالد، عن الشَّعبي عن علي بن أبي طالب. والخطيب في "تاريخ بغداد" باب محمد، ذكر من اسمه محمد، تحت ر: ٣٤٥، ١/ ٢٩٩ عن علي بن أبي طالب. وابن النجّار في "ذيل تاريخ بغداد" عبيد الله بن الحسن بن علي أبو الفرج، تحت ر: ٢٩٦، ١٧/ ٢٦ عن علي بن أبي طالب.

قضاءُ حوائج النّاس وتيسيرُها على أيدي سيّدنا علي

الحديث ١٩١: قال أمير المؤمنين عليٌّ -كرّم اللهُ تعالى وجهَه-: «ما أدري أيُّ النّعمتَين أعظَم عليَّ مِنّةً من ربّي ﷻ، رجلٌ بذلَ مصاصَ وجهِه إليَّ فرآني مَوضعاً لحاجته، وأجرى اللهُ قضاءَها ويسّرَه على يدي، ولئن أقضيَ لامرئٍ مسلمٍ حاجةً أحَبُّ إليَّ من ملء الأرض ذهباً وفضّةً»[١] رواه أبو الغنائم النرسي[٢] في كتاب "قضاء الحوائج"[٣] عنه رضي الله عنه.

حسّانٌ شَفَى واشتفَى

الحديث ١٩٢: قال رسولُ الله ﷺ: «هَجاهُم حسّانٌ فشَفَى واشتفَى» رواه مسلمٌ[٤] عن أمّ المؤمنين رضي الله عنها.

---

(١) أخرجه أبو الغنائم النرسي في "ثواب قضاء حوائج الإخوان" ر: ٣٨، صـ٧٦، ٧٧.

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٦٦، ٦٧. و"كشف الظنون" ٢/ ٣١٢.

(٣) "قضاء الحوائج": لحافظ أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون الكوفي المقري المعروف بابن النرسي محدّث الكوفة، المتوفّى سنة ٥١٠هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٣١٢. و"هدية العارفين" ٦/ ٦٦، ٦٧).

(٤) أي: في "الصحيح" كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل حسّان بن ثابت، ر: ٦٣٩٥، صـ١٠٩٥، عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ قال: «اهجوا قريشاً!؛ فإنّه أشدُّ عليها من رشق بالنّبل» فأرسَل إلى ابن رواحة فقال: «اهجهم!» فهَجاهُم فلم يرض، فأرسَل إلى كعب بن مالك، ثمّ أرسَل إلى حسّان بن ثابت، فلمّا دخل عليه قال حسّان: قد آنَ لكم أن ترسِلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثمّ أدلَع لسانَه فجعل يحرّكه فقال: والذي بعثَك بالحقّ! لأفرينّهم

=

=

بلساني فَرْيَ الأدِيم، فقال رسولُ الله ﷺ: «لا تعجل!؛ فإنّ أبا بكرٍ أعلَم قريش بأنسابها، وإنّ لي فيهم نَسَباً، حتّى يلخصَ لك نسبي» فأتاه حسّانٌ ثمّ رجعَ فقال: يا رسولَ الله! قد لخّص لي نسبَك، والذي بعثَك بالحقّ! لَأسُلَّنّك منهم كما تسل الشعرة من العَجين. قالت عائشة: فسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لحسّان: «إنّ روحَ القُدس لا يزال يؤيِّدك ما نافحتَ عن الله ورسوله!» وقالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «هَجاهُم حسّانٌ فشفَى واشتفَى» قال حسان [البحر الوافر]:

هجوتَ محمّداً فأجبتُ عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
هجوتَ محمّداً برّاً تقيّاً ... رسولُ الله شِيمتُه الوفاء
فإنّ أبي ووالدتي وعِرضي ... لعِرض محمدٍ منكم وقاء
ثكِلتُ بنيّتي إن لم تروها ... تثير النقعَ من كنفي كداء
يبارين الأَعِنَّةَ مُصعِدات ... على أكتافها الأسل الظِّماء
تظلُّ جيادنا مُتَمَطِّرَات ... تُلَطِّمُهُنَّ بالخمر النساء
فإن أعرضتموا عنّا اعتمرنا ... وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلّا فاصبروا لضِراب يوم ... يعزّ الله فيه مَن يشاء
وقال اللهُ: قد أرسلتُ عبداً ... يقول الحقّ ليس به خفاء
وقال الله: قد يسرتُ جنداً ... هُم الأنصارُ عرضتها اللقاء
يلاقي كلَّ يومٍ من مَعَدٍّ ... سِبابٌ أو قِتالٌ أو هِجاءٌ
فمَن يهجو رسولَ الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا ... وروحُ القُدس ليس له كفاء

لقد شفيتَ يا حسّان واشتفَيتَ!

الحديث ١٩٣: لمّا أن هجت قريش رسولَ الله ﷺ أحزنَه ذلك فقال لعبد الله بن رواحة: «اهجُ قريشاً» فهَجاهُم هجاءً ليس بالبليغ إليهم، فلم يرضَ بذلك، فبعثَ إلى كعب بن مالك فقال: «اهجُ قريشاً» فهَجَاها هجاءً لم يبالغ فيه، فلم يرضَ بذلك، فبعثَ إلى حسّان بن ثابت فهَجاهُم حسّان، فقال له رسولُ الله ﷺ: «لقد شفيتَ يا حسّان واشتفَيتَ!» رواه ابنُ عساكر[1] عن أبي سلَمة[2] بن عبد الرّحمن رضي الله عنهما.

كان حسّان يَشفي صدرَ رسولِ الله ﷺ من أعدائه

الحديث ١٩٤: دخل حسّانُ بن ثابتٍ على عائشة بعدما عُمي فوضعتْ له وِسادةً، فدخل عبد الرّحمن[3] بن أبي بكر فقال: أجلستِيه على وِسادةٍ وقد قال ما قال...! فقالت: «إنّه كان يجيب عن رسول الله ﷺ ويَشفي صدرَه من أعدائه» رواه ابن عساكر[4] عن عطاء بن أبي رَباح.

---

(١) أي: في "التاريخ" حرف الحاء، تحت ر: ١٢٦٣ -حسّان بن ثابت، ١٢/ ٣٩٣.

(٢) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" باب الكُنى، حرف السين المهملة، ر: ٨٤٢٦، ١٠/ ١٣٠، ١٣١.

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والباء، ر: ٣٣٤٤، ٣/ ٤٦٢-٤٦٤.

(٤) أي: في "التاريخ" حرف الحاء، تحت ر: ١٢٦٣ -حسّان بن ثابت، ١٢/ ٣٩١. وقالت في آخره: «وإنّي لأرجو أن لا يعذَّب في الآخِرة!». و"مسند إسحاق بن راهويه" ر: ١٢٢٤، الجزء ٣، صـ٦٤١.

الأنصارُ ربَّوا الإسلامَ

الحديث ١٩٥: قال رسولُ الله ﷺ: «أكرِموا الأنصارَ؛ فإنّهم ربَّوا الإسلامَ كما يُربى الفرخُ في وكره»(١) رواه الدّارقُطني في "الأفراد"، والدَّيلمي(٢) عن أنس رضي الله عنه.

الوصلُ الثالث في الأحاديث المتعلّقة بالملائكة الكِرام عليهم الصلاة والسلام

يا جبريلُ اقضِ حاجتَه!

الحديث ١٩٦: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ العبدَ المؤمن ليدعو اللهَ تعالى، فيقول الله تعالى لجبريل: "لا تجِبه؛ فإنّي أحبُّ أن أسمعَ صوتَه"، وإذا دَعاه الفاجرُ قال: "يا جبريل! اقضِ حاجتَه؛ فإنّي لا أحبُّ أن أسمعَ صوتَه"» رواه ابنُ النجّار(٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه. فاتّضح لنا بهذا الحديث: أنّ جبريلَ يستجيب الأدعيةَ ويَقضي حوائجَ النّاس، وما هو أعظَم شِركاً من هذا في دِين الوهابية ...؟!.

الملائكةُ موكّلون بأرزاق بني آدم

الحديث ١٩٧: قال النبيُّ ﷺ: «إنّ لله ملائكةً موكّلين بأرزاق بني آدم» ثمّ قال لهم: «أيّما عبدٍ وجدتموه جعلَ الهمَّ همّاً واحداً، فضمنوا رزقه السّماوات والأرض،

---

(١) انظر: "كنز العمّال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، الباب ٤ في القبائل وذكرهم مجتمعة ومتفرقة، ر: ٣٣٧١٩، ١٢/ ٥، نقلاً عن الدارقطني في "الأفراد".

(٢) انظر: "الفردوس بمأثور الخطاب" باب الألف، ر: ٢٢٣، ١/ ٧٥.

(٣) انظر: "كنز العمّال" حرف الهمزة، كتاب الثاني من حرف الهمزة في الأذكار من قسم الأقوال، الباب ٨ في الدعاء، الفصل ٢ في آداب الدعاء، ر: ٣٢٦١، ٢/ ٣٩، نقلاً عن ابن النجّار.

والطير، وبني آدم، وأيّما عبدٍ وجدتموه طلبَه، فإن تحرّى العدلَ فطيّبوا له ويسّروا، وإن تعدّى إلى غير ذلك فخلّوا بينَه وبين ما يريد، ثمّ لا ينال فوقَ الدّرجة التي كتبتها له»(١) رواه الترمذي(٢) الأكبر الإمام في "النَّوادر"(٣).

الملَكُ يرفعُك ويقصمُك ويمنعُ الحيةَ أن تدخلَ في فيكَ

الحديث ١٩٨: قال رسولُ الله ﷺ: «ملَكٌ قابضٌ على ناصيتك، فإذا تواضعتَ لله رفعَك، وإذا تجبّرتَ على الله قصمَك -إلى أن قال-: وملَكٌ قائمٌ على فِيك، لا يدع الحيةَ أن تدخلَ في فِيكَ» رواه ابنُ جرير(٤)

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في "نوادر الأصول" الأصل ٢٧١ في جمع الهموم وتشعّبها، ر: ١٨٨٧، صـ٦٦٤، عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ١٤، و"الأعلام" ٦/ ٢٧٢.

(٣) أي: "نوادر الأصول في معرفة أخبار الرّسول": لأبي عبد الله محمد بن علي بن حسن بن بشير المؤذِّن الحكيم الترمذي، المتوفّى سنة ٣٢٠هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٧٧٦. و"الأعلام" ٦/ ٢٧٢).

(٤) أي: في "جامع البيان" الرعد، تحت الآية: ١١، ر: ١٥٣٤٢، الجزء ١٣، صـ١٥١، عن كنانة العدوي قال: "دخل عثمانُ بن عفّان على رسول الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله! أخبرْني عن العبد كم معه من مَلَك؟ قال: ملَكٌ على يمينك على حسناتك، وهو أمينٌ على الذي على الشّمال، فإذا عملتَ حسنةً كُتِبت عشراً، وإذا عملتَ سيئةً، قال الذي على الشّمال للذي على اليمين: اكتب! قال: لا، لعلّه يستغفر اللهَ ويتوب! فإذا قال ثلاثاً قال: نعم أكتب، أراحنا الله منه! فبئس القرين، ما أقلّ مراقبتِه لله، وأقلّ استحياءَه منّا! يقول الله: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ =

عن كنانة(١) العدوي ﷺ. هذا مختصرٌ.

انظر: الملَك يرفع المتواضعِين ويقصم المتكبّرِين، أيّها الوهابية! أرأيتم هذا الملَك الذي يحرس الفَم ...! أليس هو دافعاً للبلاء؟! لعلّ دفعَ البلاء عندكم أن يدعَ الحيةَ تدخل في أفواهكم ...!.

الملَكُ يحفظ ابنَ آدم حتّى يدرِكَ

الحديث ١٩٩: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ ابنَ آدم لفي غفلةٍ عمّا خُلق له، ويبعث اللهُ مَلَكاً فيحفظه حتّى يدركَ»(٢) رواه ابنا

=

[ق: ١٨]، ومَلَكان من بين يدَيك ومن خلفِك، يقول الله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ [الرعد: ١١]، ومَلَكٌ قابضٌ على ناصيتك، فإذا تواضعتَ لله رفعَك، وإذا تجبَّرتَ على الله قصمَك، ومَلَكان على شفتَيك ليس يحفظان عليك إلّا الصَّلاة على محمد، ومَلَك قائمٌ على فيك لا يدع الحيَّةَ تدخل في فيك، ومَلَكان على عينَيك. فهؤلاء عشرة أملاكٍ على كلّ آدميّ، ينزلون ملائكةُ اللَّيل على ملائكة النّهار، [لأنّ ملائكةَ اللَّيل سِوى ملائكة النّهار] فهؤلاء عشرون مَلَكاً على كلّ آدميّ، وإبليس بالنّهار وولده باللَّيل".

(١) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الكاف، من اسمه كنانة، ر: ٥٨٦٣، ٦/ ٥٩١، ٥٩٢.

(٢) أخرجه ابن أبي الدّنيا في "كتاب ذكر الموت" باب ذكر الموت والاستعداد له، ر: ٦٨، صـ٤٤، ٤٥، عن جابر بن عبد الله، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ ابنَ آدم لفي غفلةٍ ممّا خُلق له، إنّ اللهَ إذا أرادَ خلقَه قال للمَلَك: اكتبْ رزقَه، اكتبْ أثرَه، اكتبْ أجلَه، اكتبْ شقياً أم سعيداً، ثمّ يرتفع ذلك الملَكُ، ويبعث اللهُ مَلَكاً فيحفظه حتّى يدركَ، ثمّ يرتفع ذلك الملَك، ثمّ

=

أبوَي حاتم[١] والدّنيا، وأبو نعَيم[٢] عن جابر رضي الله عنه. هذا مختصرٌ.

المَلَكُ يصوِّر الإنسانَ في بطن أمّه، ويخلقَ سمعَه، وبصرَه، وجِلدَه، ولحمَه، وعظامَه

الحديث ٢٠٠: في "صحيح مسلم" عن حذَيفة[٣] بن أسَيد رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا مرّ بالنّطفة ثِنتان وأربعون ليلةً، بعثَ اللهُ إليها ملَكاً فصوّرها، وخلقَ سمعَها، وبصرَها، وجِلدَها، ولحمَها، وعظامَها»[٤] ...الحديث.

=

يوكّل اللهُ به مَلَكَين يكتبان حَسناتِه وسيّئاتِه، فإذا حضره الموتُ ارتفع ذلك المَلَكان، وجاءه ملَكُ الموت ليقبضَ روحَه، فإذا أدخلَ في قبرَه ردّ الرُّوحَ في جسدِه، وجاءه ملَكا القبر فامتحناه، ثمّ يرتفعان، فإذا قامت السّاعةُ انحطَ عليه ملكُ الحسَنات وملكُ السيّئات، فبسطا كتاباً معقوداً في عُنقه، ثمّ حضرا معه واحدٌ سائق، وآخَرُ شهيد، ثمّ قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ قُدّامَكم لأمراً عظيماً لا تقدرونه، فاستعينوا بالله العظيم!».

(١) أي: في "التفسير" سورة الانشقاق، تحت الآية: ٨٤، ر: ١٩٢٠٣، الجزء ١٠، صـ٣٤١٢.

(٢) أي: في "حلية الأولياء" ذكر طبقة من تابعي المدينة وهم الفقهاء السبعة، محمد بن علي الباقر، ر: ٣٧٧٥، ٣/ ٢٢١.

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الحاء والذال المعجمة، ر: ١١٠٨، ١/ ٧٠٣.

(٤) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمّه ...إلخ، ر: ٢٧٢٦، صـ١١٥٢، في آخره: «ثمّ قال: يا ربِّ! أ ذكرٌ أم أنثى؟ فيقضي ربُّك ما شاء ويكتب الملكُ، ثمّ يقول: يا ربِّ! أجلُه؟ فيقول ربُّك ما شاء ويكتب الملكُ، ثمّ يقول: يا ربِّ! رزقه؟ فيقضي ربُّك ما شاء ويكتب الملك، ثمّ يخرج الملكُ بالصحيفة في يده، فلا يزيد على [ما] أمرَ ولا ينقص».

وفي روايةٍ له أخرى: «يتصوّر عليها الملَكُ» قال زهَير: حسبتُه قال: الذي يخلقها[١].

وفي روايةٍ له ثالثة: «أنّ ملَكاً مؤكّلاً بالرِّحم، إذا أراد اللهُ أن يخلقَ شيئاً بإذن الله»[٢] ...الحديث.

وعند الطبَراني: «إنّ النّطفةَ إذا استقرتْ في الرِّحم، فمضى لها أربعون يوماً، جاء ملَكُ الرِّحم فصوّرَ عظمَه، ولحمَه، ودمَه، وبشَره»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب القدر، باب كيفيت خلق الآدمي في بطن أمّه ...إلخ، ر: ٢٧٢٨، صـ١١٥٢، فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ بأذني هاتَين يقول: «إنّ النطفةَ تقع في الرِّحم أربعين ليلةً، ثمّ يتصوّر عليها الملكُ» قال زهَير: حسبتُه قال الذي يخلقها: «فيقول: يا ربِّ! أ ذكرٌ أو أنثى؟ فيجعله اللهُ ذكراً أو أنثى، ثمّ يقول: يا ربِّ! أ سَوي أو غير سوي؟ فيجعله الله سويّاً أو غيرَ سوي، ثمّ يقول: يا ربِّ! ما رزقُه؟ ما أجلُه؟ ما خلقُه؟ ثمّ يجعله اللهُ شقياً أو سعيداً».

(٢) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب القدر، باب كيفيت خلق الآدمي في بطن أمّه ...إلخ، ر: ٢٧٢٩، صـ١١٥٢، رفع الحديثَ إلى رسول الله ﷺ: «أنّ ملَكاً موكّلاً بالرِّحم، إذا أراد اللهُ أن يخلقَ شيئاً بإذن الله، لبضعٍ وأربعين ليلةً».

(٣) أخرجه الطبَراني في "المعجم الكبير" باب الحاء، حذيفة بن أسَيد أبو سريحة الغِفاري، أبو الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد، ر: ٣٠٤١، ٣/ ١٧٦، ١٧٧، بلفظ: «إنّ النّطفةَ إذا استقرتْ في الرِّحم فمضى لها أربعون يوماً -وقال بعض أصحابي: ثمانية وأربعين يوماً- جاء ملكُ الرِّحم، فصوّر عظمَه ولحمَه ودمَه وشعرَه وبشَره وسمعَه وبصرَه، فيقول: يا ربِّ! أ ذكرٌ أم أنثى؟ يا ربِّ! أ شقيٌّ أم سعيد؟ فيقضي اللهُ ﷻ ما شاء ويكتب، ثمّ يقول: أي ربِّ! أيُّ شيءٍ رزقُه؟ فيقضي اللهُ ما شاء فيكتب، ثمّ يطوي بالصحيفة، فلا تنشر إلى يوم القيامة».

المَلَكُ ينفخ الرُّوحَ في الإنسان

الحديث ٢٠١: في "الصّحيحَين" للبخاري[١] ومسلم وغيرهما[٢] عن سيّدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ أحدَكم يُجمع خَلقُه في بطن أمِّه أربعين يوماً، ثمّ يكون في ذلك عَلَقَةً مثل ذلك، ثمّ يكون في ذلك مُضغةً مثل ذلك، ثم يرسَل المَلَكُ فينفخ فيه الرُّوحَ»[٣] هذا لفظ "مسلم".

وقال اللهُ عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦]، وقال جلّ جلاله: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾ [فاطر: ٣].

وهاهنا يقول المصطفى ﷺ بنفسه -الذي اسمُه "الماحي"، أي: ماحيُ الكفر والشِّرك- في الأحاديث الصّحيحة[٤]: «إنّ المَلَكَ يصوِّر، وإنّ المَلَك يَخلق العينَ والأُذنَ واللَّحمَ والعظامَ والشَّعرَ والجلدَ والدَّمَ» ولم يقتصر على ذلك، بل حتّى المَلَكُ هو الذي ينفُخ فيه الرُّوحَ. وبعدما جرى كلُّ شيءٍ على يده، فأيُّ شركٍ أعظَم من ذاك عند محبِّي الشِّرك الغاوين ...؟! والعياذُ بالله ربِّ العالمين!.

---

(١) "صحيح البخاري" كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم، ر: ٣٢٠٨، صـ٥٣٦.

(٢) أخرجه أبو دادو في "السنن" كتاب السنّة، باب في القدر، ر: ٤٧٠٨، صـ٦٦٥، ٦٦٦.

(٣) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمّه ...إلخ، ر: ٦٧٢٣، صـ١١٥١.

(٤) أي: في الأحاديث المارّة آنفاً ما بين الرقم ١٩٩ و٢٠١.

سيّدُنا جبريلُ يهب الولدَ

وقد سكتَ جبريلُ الأمين ﷺ بعدما قال: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩]، ولكن هاهنا يجري خَلقٌ وتصويرٌ لجميع البَنين والبَنات في العالَم كلِّه، على أيدي ملَكٍ أقلِّ درجةً من سيّدنا جبريل! فأيّها الجهلَة الحُمقاء! ارحموا إيمانَكم؛ فإنّ هذا رفعَكم الفرقَ بين النِّسبة الذاتيّة والعطائية، وإبطالَكم أقسامَ الإسناد، إلى أين يُوصِلكم يعلمه الله! تعتقدون المسلمين المشركين، أتتّخدون هذا لعبةً أُضْحُوكَةً ...!.

الملَكان يوفِّقان عمرَ ويسدِّدانِه، فإذا أخطأ صرفاه حتّى يكونَ صواباً

الحديث ٢٠٢: قال ﷺ: «لو لم أُبعَث فيكم لبُعثَ عمرُ، أيّد اللهُ عمرَ بملَكَين يوفِّقانِه ويسدِّدانِه، فإذا أخطأ صرفاه حتّى يكونَ صواباً» رواه الدَّيلمي[1] عن أبي بكر الصّديق وأبي هريرة رضي الله عنهما.

بين عينَي عمرَ ملَكٌ يسدِّده

الحديث ٢٠٣: قال سيّدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنّ إسلامَ عمرَ كان عِزّاً، وإنّ هجرتَه كانت فتحاً أو نصراً، وإمارتَه كانت رحمةً، والله! ما استطعنا أن نصلّيَ حولَ البيت ظاهرين حتّى أسلَم عمرُ، فلمّا أسلَم عمرُ قاتَلهم حتّى صلَّينا، وإنّي لأحسب بين عينَي عمرَ ملَكاً يسدِّده، وإنّي لأحسبُ أنّ الشّيطانَ يَفرَقه، وإذا ذكر

---

(١) انظر: "الفردوس بمأثور الخطاب" باب اللام، ر: ٥١٢٧، ٣/ ٣٧٢.

الصّالحون فحَي هَلا بعُمر» رواه ابنُ عساكر[١] عنه ﷺ، وقد مرّ[٢] بعضُه أواخرَ الباب الأوّل بتخريجٍ آخَر غير محدودٍ.

الملَكان يسدِّدان القاضي ويوفِّقانِه ويُرشدانِه ما لم يجر

الحديث ٢٠٤: قال النبيُّ ﷺ: «إذا جلسَ القاضي في مكانه، هبطَ عليه ملَكانِ يسدِّدانه ويوفِّقانه ويُرشِدانه ما لم يجُر، فإذا جار عرجا وتركاه» رواه البَيهقي[٣] عن ابن عبّاس ﷺ.

أثبِّتك بالقول الثابت، وأُشهِد بك مَشهدَ القيامة، وأُرِيك مَنزلَك من الجنّة

الحديث ٢٠٥: قال النبيُّ ﷺ: «ما من مؤمنٍ أدخلَ على مؤمنٍ سُروراً، إلّا خلقَ اللهُ من ذلك السُّرور ملَكاً يعبد اللهَ ويمجِّده ويوحِّده، فإذا صار المؤمنُ في لحدِه أتاه السُّرورُ الذي أدخلَه عليه فيقول له: أمَا تعرفُني؟ فيقول له: مَن أنت؟ فيقول: أنا السُّرور الذي أدخلتَني على فُلانٍ، أنا اليومَ أونِس وحشتَك، وألقِّنك حجّتَك، وأثبِّتك بالقول الثابت، وأُشهِد بك مشهدَ القيامة، وأشفَع لك من ربّك، وأرِيك مَنزلَك من

---

(١) أي: في "التاريخ" حرف العين، تحت ر: ٥٢٠٦-عمر بن الخطاب، ٤٤/ ٤٧.

(٢) انظر: صـ١٧٠-١٧٨.

(٣) أي: في "السنن الكبرى" كتاب آداب القاضي، باب فضل من ابتلى بشيء... إلخ، ١٠/ ٨٨.

الجنّة» رواه ابن أبي الدّنيا في "قضاء الحوائج"[١]، وأبو الشيخ في "الثواب" عن الإمام جعفر الصّادق[٢] عن أبيه[٣] عن جدّه[٤] رضي الله تعالى عنهم وكرّم وجوهَهم.

المَلَكُ يبسط على الميِّت جناحَه، ويحفظه من كلِّ سوءٍ حتّى يستيقظَ

الحديث ٢٠٦: قال النبيُّ ﷺ: «إنّي لأجدُ في كتابِ الله سورةً هي ثلاثون آيةً، مَن قرأها عند نومِه، كتبَ اللهُ ﷻ له بها ثلاثون حسَنةً، ومحَى عنه ثلاثون سيّئةً، ورفعَ له ثلاثون درَجةً، وبعثَ اللهُ إليه ملَكاً من الملائكة ليَبسطَ عليه جناحَه، ويحفظه من كلِّ سوءٍ حتّى يستيقظَ، وهي "المجادَلةُ" تجادِل عن صاحبِها في القبر، وهي "تبارَكَ الذي بِيده المُلكُ"» رواه الدَّيلمي[٥] عن ابن عبّاس رضي الله عنهما.

المَلَكُ يحمِي لحمَ المؤمن يومَ القيامة من نارِ جهنَّم

الحديث ٢٠٧: قال النبيُّ ﷺ: «مَن حمَى مؤمناً من منافقٍ يعيبه، بعثَ اللهُ له ملَكاً يحمِي لحمَه يومَ القيامة من نارِ جهنّم» ...الحديث. رواه أحمد[٦]

(١) "قضاء الحوائج" باب في شكر الصنيعة، ر: ١١٥، صـ٩٧.

(٢) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر:١٠٨٣- جعفر بن محمد، ٥/ ٤٥٥، ٤٥٦، و٤٦٢.

(٣) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء" ر:٦٦١- أبو جعفر الباقر، ٤/ ٥٤٥، ٥٤٦، و٥٤٩.

(٤) أي: الإمام الشهيد الحسين ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب.

(٥) انظر: "الفردوس بمأثور الخطاب" باب الألف، ر: ١٧٩، ١/ ٦٢، ٦٣.

(٦) أي: في "المسند" مسند المكيين، حديث مُعاذ بن أنس الجُهني، ر: ١٥٦٤٩، ٥/ ٣١٥، في آخره: «ومَن بغَى مؤمناً بشيءٍ يريد به شينَه، حبسه الله تعالى على جسر جهنّم حتّى يخرجَ مما قال».

وأبو داود[1] عن مُعاذ[2] بن أنس رضي الله عنه.

قال جبريلُ: فضّلنا جعفراً لقَرابته منك!

الحديث ٢٠٨: قال ﷺ: «رأيتُ جعفراً ملَكاً يطير في الجنّة تدمى قادمتاه، ورأيتُ زيداً دُون ذلك، فقلتُ: ما كنتُ أظنّ أنّ زيداً دُون جعفر» فأتاه جبريلُ فقال: "إنّ زيداً ليس بدُون جعفر، ولكنّا فضّلنا جعفراً لقَرابته منك". رواه ابنُ سعد[3] عن محمد بن عُمر بن علي[4] مرسَلاً.

جبريلُ ينقذ طلحةَ من أهوال يوم القيامة

الحديث ٢٠٩: قال طلحةُ بن عبيد الله[5] -أحدُ العشرة المبشَّرين رضي الله عنهم-: "لما كان يومَ أُحدٍ وحملتُ رسولَ الله ﷺ على ظَهري، حتّى استقل صار على الصّخرة، واستتر من المشركين، فقال لي هكذا -وأومَى بيده إلى وراءِ ظهرِه-: «هذا جبريلُ يخبرني أنّه لا يراكَ يومَ القيامة في هولٍ إلّا أنقذَكَ منه» رواه ابنُ عساكر[6] عنه رضي الله عنه.

---

(١) أي: في "السنن" كتاب الأدب، باب الرجل يذب عن عرض أخيه، ر: ٤٨٨٣، صـ٦٨٩.

(٢) انظر ترجمته: "الإصابة" حرف الميم، ذكر من اسمه معاذ، ر: ٨٠٥٤، ٦/ ١٠٧.

(٣) أي: في "الطبقات" الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدراً ...إلخ، جعفر بن أبي طالب، ر: ٣٤٥، ٣/ ٢٧.

(٤) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الميم، من اسمه محمد، ر: ٦٤٢٢، ٧/ ٣٤٠.

(٥) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الطاء واللام، ر: ٢٦٢٧، ٣/ ٨٤-٨٧ ملتقطاً.

(٦) أي: في "التاريخ" حرف الطاء، تحت ر: ٢٩٨٣-طلحة بن عبيد الله، ٢٥/ ٧٠ و ٧١.

فضائل أصحاب الشُّورى بلسانِ سيّدنا عُمر

الحديث ٢١٠: قال عبدُ الله بن عمر رضي الله عنهما: لما طُعن[١] عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه، وأمرَ بالشُّورى[٢]، دخلتْ عليه حفصةُ فقالت له: يا أبتِ! إنّ النّاسَ يزعمون أنّ هؤلاء السّتّةَ ليسوا برضا! فقال: أسندوني، فأسندوه فقال: ما عسى أن يقولوا في عليّ بن أبي طالب؟ سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «يا علي! مُدْ يدَك في يدِي، تدخل معِي يومَ القيامة حيث أَدخُل». ما عسى أن يقولوا في عثمان بن عفّان؟ سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «يومَ يموت عثمانُ تُصلّي عليه ملائكةُ السّماء» قلتُ: يا رسولَ الله! لعثمان خاصّةً أم للنّاس عامّةً؟ قال: «لعثمان خاصّةً». ما عسى أن يقولوا في طلحة بن عبيد الله؟ سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول ليلةً وقد سقطَ رحلُه: «مَن يُسوِّي لي رحلِي فهو في الجنّة؟» فبدَر طلحةُ بن عبيد الله فسوّاه له حتّى ركب، فقال له النبيُّ ﷺ: «يا طلحة! هذا جبريل يُقرئُك السّلامَ ويقول: أنا معك في أهوال يوم القيامة حتّى أُنجِيك منها!». ما عسى أن يقولوا في الزُّبير بن العوام؟ رأيتُ النبيَّ ﷺ وقد نام فجلس الزبيرُ يذُبُّ عن وجهه حتّى استيقظَ، فقال له: «يا أبا عبد الله[٣] لم تزل؟» فقال: لم أزل بأبي أنت وأمّي! قال: «هذا جبريلُ يقرئُكَ السّلامَ ويقول: أنا معك يومَ

---

(١) أي: لما ضرب أبو لؤلؤة المجوسي الخبيثُ أميرَ المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه بالسِّكين.

(٢) أي: بأن يولّيَ المسلمون مَن رأوه أنسَب للخلافة ستّة نفر من الصّحابة: عثمان الغني، وعلي المرتضى، وطلحة، والزُّبير، وعبد الرّحمن بن عَوف، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم.

(٣) كنية الزبير.

القيامة حتّى أذُبَّ عن وجهك جهنّم». ما عسى أن يقولوا في سعد بن أبي وقاص؟ سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول يومَ بدرٍ -وقد أوتَر قوسَه أربعَ عشرةَ مرّةً يدفعها إليه ويقول: «ارمِ فداك أبي وأمّي!». ما عسى أن يقولوا في عبد الرّحمن بن عَوف؟ رأيتُ النبيَّ ﷺ يقول: وهو في منزل فاطمة، والحسَنُ والحسَينُ يبكيان جُوعاً ويتضوَّران، فقال النبيُّ ﷺ: «مَن يصِلُنا بشيءٍ؟» فطلعَ عبدُ الرّحمن بن عَوف بصحفةٍ فيها حيسةٌ[1] ورغيفان بينهما إهالة، فقال له النبيُّ ﷺ: «كفاك اللهُ أمرَ دنياك! وأمّا أمرُ الآخرة فأنا لها ضامن!»[2] رواه مُعاذ[3] بن المثنّى في "زيادات مُسند مسدَّد"، والطبَرانيُ في "الأوسَط"[4]، وأبو نعَيم في "فضائل الصّحابة"[5]، وأبو بكر الشّافعي في "الغيلانيات"[6]، وأبو الحسَين بن بشران في "فوائده"[7]،

(١) تمر مفتوت وعجين يدقّ بالسّمن.

(٢) انظر: "كنز العمال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، جامع العشرة المبشّرة رضي الله عنهم، ر: ٣٦٧٣٢، ١٣/ ١٠٧، ١٠٨، نقلاً عن مُعاذ بن المثنى في "زيادات مُسند مسدَّد".

(٣) انظر ترجمته: "سير أعلام النبلاء، ر: ٢٦١٥-معاذ بن المثنى، ٩/ ٢٩١، ٢٩٢.

(٤) "المعجم الأوسط" باب الباء، من اسمه بكر، ر: ٣١٧٢، ٢/ ٢٤٩، ٢٥٠.

(٥) أي: في "فضائل الخلفاء الرّاشدين" خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ر: ٢٣٨، صـ١٨٢، ١٨٣.

(٦) "الغيلانيات" باب ما روي عن النّبي ﷺ: «ساقِي القَوم آخرُهم» ر: ١٠٧٥، ٢/ ٧٧٢.

(٧) "فوائد ابن بشران" ر: ٦٢١، صـ٢٠٢، ٢٠٣.

والخطيبُ(١) في "تلخيص المتشابه"(٢)، وابنُ عساكر في "تاريخ دِمشق"(٣)، والدَّيلمي في "مُسند الفردَوس"(٤) عن عبد الله بن عُمر ﷺ. قال الإمامُ الجليل الجلال السُّيوطي في "جمع الجوامع"(٥): "سندُه صحيح"(٦).

التكملة الكاملة

عودٌ إلى الوصل الأوّل، والعود أحمد:

أعدْ ذكرَ والِينا لنا إنّ ذكرَه هو المِسكُ ما كرّرتَه يتضوّع

الله الله! الفقرةُ الأخيرة من هذا الحديث الصّحيح، هيّجَ لهيبَ الشَّوق في الصّدر إلى الوصل الأوّل في الأحاديث المتعلّقة بالحبيب الأجمَل ﷺ، وأين يذهب

---

(١) أي: في "تلخيص المتشابه" باب المتفقين في أسمائهم والخلاف في آبائهم، عبد الله بن مسلم القرشي الدِّمشقي، ر: ٦٥، ١/ ٣٧، ٣٨.

(٢) "تلخيص المتشابه في الرَّسم، وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم": للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفّى سنة ٤٦٤هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٣٨٤).

(٣) أي: في "التاريخ" حرف الزاي، تحت ر: ٢٢٣٩-الزبير بن العوام، ١٨/ ٣٩٣، ٣٩٤.

(٤) انظر: "كنز العمال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، جامع العشرة المبشّرة ﷺ، ر: ٣٦٧٣٢، ١٣/ ١٠٧، ١٠٨، نقلاً عن الدَّيلمي.

(٥) "جمع الجوامع" في الحديث: لجلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشّافعي، المتوفّى سنة ٩١١هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٤٦٨).

(٦) أي: في "جامع الأحاديث" قسم الأفعال، مسند العشرة، مسند عمر بن الخطاب، تحت ر: ٣١٢٨٠، ٢٨/ ٣٦٣.

الكلبُ مودِعاً بابَ مولاه الرّؤف الرّحيم! فإنّما يهوي أن لا يبرح مكانَه مهما انقلبَ وانصرف، بل لا والله! هذا الكلبُ لم يبرح شيئاً البابَ الأطهرَ لمالكِه الحبيب الكريم، حتّى إذا أتى على باب الأنبياء فالدار دارُه، وإذا أتى على باب الأولياءِ فالبابُ بابُه، وإذا مرّ على مَنازل الملائكة فالبلدُ بلدُه ﷺ.

فضائل الخلفاء الثلاثة بلسانِ سيّدنا علي

الحديث ٢١١: قال نزالُ بن السّبرة: وافقنا من عليّ بن أبي طالب ذاتَ يومٍ طِيبَ نفسٍ فقلنا: يا أميرَ المؤمنين حدِّثنا عن أصحابك! قال: "كلُّ أصحاب رسولِ الله ﷺ أصحابِي" قلنا: حدِّثنا عن أصحابك خاصّةً! فقال: "ما كان لرسول الله ﷺ صاحبٌ إلّا كان لي صاحباً" قلنا: حدِّثنا عن أبي بكر الصّديق رضي الله عنه! قال: "ذاك امرؤٌ سمّاه اللهُ عزّ وجلّ صدّيقاً على لسان جبريل ومحمدٍ ﷺ، كان خليفةَ رسولِ الله ﷺ رضيَه لدِيننا فرضِيناه لدُنيانا" قلنا: فحدِّثنا عن عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه! قال: "ذاك امرؤٌ سمّاه اللهُ الفاروق، ففرَّق بين الحقّ والباطل، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «اللّهم أعزِّ الإسلامَ بعمر بن الخطّاب»" قلنا: فحدِّثنا عن عثمان بن عفّان! قال: "ذلك امرؤٌ يُدعَى في الملأ الأعلى "ذا النّورَين" كان ختنَ رسولِ الله ﷺ على ابنتَيه، ضمنَ له بيتاً في الجنّة"[1]. رواه خيثمة واللالكائي والعشاري في "فضائل

---

(١) انظر: "كنز العمال" حرف الفاء، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، جامع الخلفاء، ر: ٣٦٦٩٤، ١٣/ ١٠١، نقلاً عن خيثمة واللالكائي والعشاري في "فضائل الصديق".

الصّديق"، وابنُ عساكر[١] عنه عن علي -كرّم الله تعالى وجهَه-، ورواه عنه أبو نعَيم قال: "سألنا عليّاً عن عثمان ﷺ، قال: ذاك أمرءٌ" ...فذكره[٢].

النبيُّ يضمن لك بيتاً في الجنّة

الحديث ٢١٢: "أنّ رسولَ الله ﷺ قال لرجلٍ من أهل مكّة: «يا فُلان! ألا تبيعُني دارَكَ أَزِيدها في مسجد الكعبة ببيتٍ أضمنُه لك في الجنّة؟» فقال الرّجلُ: يا رسولَ الله! ما لي بيتٌ غيرُه، فإن أنا بعتُك داري لا يأويني وولدي بمكّة شيءٌ، فقال: «لا، بل يعني دارُك أزيدها في مسجد الكعبة ببيتٍ أضمنُه لك في الجنّة!» فقال الرّجلُ: والله! ما لي إلى ذلك حاجة، فبلغَ ذلك عثمانَ -وكان الرّجلُ صديقاً له في الجاهلية- فلم يزل به عثمانُ حتّى اشترى منه دارَه بعشرةِ آلافِ دينارٍ، ثمّ أتى رسولَ الله ﷺ فقال: يارسولَ الله! بلغَني أنّك أردتَ من فُلان دارَه لتزيدَها في مسجد الكعبة ببيتٍ تضمنه له في الجنّة! وإنّما هي داري، فهل أنت آخِذُها ببيتٍ تضمنه لي في الجنّة؟ قال:

---

(١) أي: في "التاريخ" حرف العين، تحت ر: ٤٦١٩-عثمان بن عفان، ٣٩/ ٤٧.

(٢) أخرجه أبو نعيم في "معرفة الصّحابة" معرفة العشرة المشهود لهم بالجنّة، عثمان بن عفّان ﷺ، معرفة أنّه كان ممن صلّى القبلتين ...إلخ، ر: ٢٤٠، ١/ ٦٢.

«نعم، فأخذها منه وضمنَ له بيتاً في الجنّة، وأشهد له على ذلك المؤمنين»"[١] رواه أحمدُ الحاكمي[٢] في فضائل عثمان عن سالم بن عبد الله بن عُمر رضي الله عنهم[٣].

بِعني بئرَ رومة بعَينٍ في الجنّة!

الحديث ٢١٣: عن أبي سلَمة بشر بن بشير الأسلَمي، عن أبيه قال: "لما قدِم المهاجِرون المدينةَ استنكروا الماءَ -لأنّه كان مالحاً-، وكانت لرجلٍ من بني غِفار عينٌ يقال لها رومة، وكان يبيع منها القربةَ بمُدٍّ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «بِعنِيها بعَينٍ في الجنّة!» فقال: يا رسولَ الله! ليس لي ولا لعيالي غيرُها، لا أستطيع ذلك، فبلغ ذلك عثمانَ رضي الله عنه، فاشتراها بخمسةٍ وثلاثين ألفَ درهمٍ، ثمّ أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله! أتجعل لي مثلَ الذي جعلتَه له عَيناً في الجنّة إن اشتريتُها؟ قال: «نعم» قال: قد اشتريتُها وجعلتُها للمسلمين"[٤].

---

(١) انظر: "الرياض النضرة" الباب ٣ في مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفّان رضي الله عنه، الفصل ٦ في خصائصه، ذكر اختصاصه بإجابة النّبي ﷺ إلى توسيع مسجد الكعبة، الجزء ٣، صـ٢٢، ٢٣، نقلاً عن الحاكمي.

(٢) هو أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس أبو الخير الحاكمي الطالقاني الشّافعي القزويني، فقيه مقرِئ متصدّر صالح خير، له معرفة بعلوم كثيرة، وله كتاب "التبيان في مسائل القرآن". توفّي في المحرّم سنة تسعين وخمسمئة عن نحو تسعين سنة.

("غاية النهاية في طبقات القراء" باب الألف، تحت ر: ١٦٢، ١/ ٤١).

(٣) انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف السين، من اسمه سالم، ر: ٢٢٥١، ٣/ ٢٤٨، ٢٤٩.

(٤) "المعجم الكبير" باب من اسمه بشير، بشير الأسلمي أبو بشر، ر: ١٢٢٦، ٢/ ٤١، ٤٢.

رواه الطبَراني في "الكبير"، وابنُ عساكر[١] عن بشير رضي الله عنه[٢].

اشترى عثمانُ بن عفّان رضي الله عنه الجنّةَ من النّبي صلى الله عليه وسلم مرّتَين

الحديث ٢١٤: قال أبو هريرة رضي الله عنه: «اشترى عثمانُ بن عفّان رضي الله عنه الجنّةَ من النّبي صلى الله عليه وسلم مرّتَين: يومَ رُومة، ويومَ جيش العُسرة» رواه الحاكمُ[٣] وابنا عدِي[٤] وعساكر[٥] عنه رضي الله عنه.

لك الجنّةُ عليَّ يا طلحةُ غداً!

الحديث ٢١٥: قال مالكُ الجنّة عليه السلام لطلحة رضي الله عنه: «لك الجنّةُ عليَّ يا طلحةُ غداً!» أخرجه أبو نعَيم في "فضائل الصّحابة"[٦] عن أمير المؤمنين رضي الله عنه.

---

(١) أي: في "التاريخ" حرف العين، تحت ر: ٤٦١٩-عثمان بن عفان رضي الله عنه، ٣٩/ ٧١، ٧٢.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الباء والشين، ر: ٤٧١، ١/ ٤٠٤، ٤٠٥.

(٣) أي: في "المستدرَك" كتاب معرفة الصحابة، ر: ٤٥٧٠، ٥/ ١٧٢٠. [قال الحاكمُ]: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

(٤) أي: في "الكامل" من ابتداء أساميهم باء ممن ينسب إلى ضرب من الضعف، مَن اسمه بكر، تحت ر: ٢٧٢-بكر بن بكّار، ٢/ ١٩٩.

(٥) أي: في "التاريخ" حرف العين، تحت ر: ٤٦١٩-عثمان بن عفّان رضي الله عنه، ٣٩/ ٧٣.

(٦) أي: في "فضائل الخلفاء الراشدين" خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ر: ٢٣٨، صـ١٨٢، ١٨٣.

مَن يضمن لي ما بين لحيَيه وما بين رجلَيه، أضمَن له الجنّةَ!

الحديث ٢١٦: في "صحيح البخاري" عن سَهل[١] بن سعد السّاعدي ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن يضمَن لي ما بين لحيَيه وما بين رجلَيه[٢]، أضمَن له الجنّةَ!»[٣].

قد وصل إمامُ الوهابية -عليه ما عليه- إلى مقرِّه، فعلى مَن نعرض تلك الأحاديثَ بأنّ "يا فاقدَ البصر وبذيء اللِّسان! النّبيُ ﷺ ليس مختاراً عندك في شيءٍ، وليس له نوعٌ من القدرة، ولا دخلَ له بالفعل في أمرٍ، ولا يقدر عليه قطعاً، ولا يملك نفعاً ولا ضرّاً حتّى لنفسِه، فضلاً عن أن ينفعَ غيرَه، والأمورُ التي عند الله خارجةٌ عن حيطةِ اختياره، فلا يقدر أن يحميَ أحداً هناك، ولا يستطيع أن يكونَ وكيلاً عن أحد"، انظر هذه الأحاديث فاعلم أنّه ﷺ بتمليكٍ من الله مالكُ الجنّة ومختارٌ في الملَكوت، يضمَن ويأخُذ على ذمّته، ويُعطي ويبيع، وكلُّ مَن له علاقةٌ بالعقل يَدري أنّه يبيع مَن يملِك فقط، أو مَن يكون مأذوناً ومختاراً من المالك، وإلّا فهو فضوليٌّ، قصدُه فضولٌ وعقدُه باطلٌ.

الفَرقُ بين الحقيقة الذاتيّة والحقيقة العَطائية

الحمد لله قد حصل للنّبي ﷺ الوجهان من نفاذ التصرُّف، إن كان الحقيقة العطائية فهو مالكٌ للجنان قطعاً، بل مالكٌ لجميع الأكوان، وإن كان الحقيقة الذاتيّة

---

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب السين والهاء، ر: ٢٢٩٤، ٢/ ٥٧٥، ٥٧٦.

(٢) أي: لا يعصي بلسانه وفرْجه.

(٣) أخرجه البخاري في "الصّحيح" كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ر: ٦٤٧٤، صـ١١٢٣.

فهو مأذونٌ مطلَقٌ من المالك الحقيقي ﷻ ونائبُه الكامل. نعم، الضالُّ المارِق من الدِّين هو مَن يرى بطلانَ الشقَّين، ويحسب النبيَّ ﷺ فضوليّاً محضاً ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشّعراء: ٢٢٧].

النبيُّ يضمَن لقضاء حوائج النّاس

الحديث ٢١٧: قال النبيُّ ﷺ: «مَن بكَر يومَ السبت في طلب حاجةٍ، فأنا ضامنٌ بقضائها» أخرجه أبو نعَيم[1] عن جابر بن عبد الله ﵄.

ويقول النّاسُ في شأن سيّدي نظام الحقّ والدِّين[2] المحبوب الإلهي، سلطان الأولياء ﵁: "أيّما عملٍ تعمله بعد صلاة الجمعة، فالشيخُ النّظام ضامنُه" وهذا شركٌ عند الوهابية، فنفسُ الحكم يستلزم في هذا الحديث.

النبيُّ حِرزٌ ومستراحٌ وشفيعٌ

الحديث ٢١٨: أبو حمَيد بن عبد الرّحمن بن عَوف ﵁ عن أبيه قال: سمعتُ أبي يقول: سافرتُ إلى اليمن قبل مَبعث رسول الله ﷺ لسنةٍ ونحوها، فنزلتُ على

---

(١) أي: في "تاريخ أصبهان" باب السين، سعيد بن الحسن أبو سهل الأصبهاني، ١/ ٣٨٨، بطريق العرزمي محمد بن عبيد الله، عن أبي إسحاق الهمداني، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن غدا يومَ السبت في حاجةٍ، كان ضامناً على الله قضاءُها».

وانظر: "كنز العمال" حرف الزاي، كتاب الزكاة، الباب ٣ في فضل الفقر والفقراء ...إلخ، الفصل ٣ في آداب طلب الحاجة، ر: ١٦٨٠٨، ٦/ ٢٢١: «مَن بكر يومَ السبت في طلب حاجةٍ، فأنا ضامنٌ بقضائها».

(٢) انظر ترجمته: "سفينة الأولياء" صـ١٣٣ ملتقطاً وتعريباً. و"المنجد في الأعلام" صـ٥٧٤.

عسكلان بن عواكر الحميري، وكان شيخاً كبيراً قد أسني له في العمر حتّى كاد كالفرخ، وكنتُ لا أزال إذا قدمتُ اليمنَ نزلتُ عليه، فيسألني عن مكّة ويقول: هل ظهرَ فيكم رجلٌ له نبه له ذكر؟ هل خالَف أحدٌ منكم عليكم في دِينكم؟ فأقول: لا، حتّى قدمتُ القدمة التي بُعث فيها رسولُ الله ﷺ فقال لي: ألا أبشِّرك ببشارةٍ وهي خيرٌ لك من التجارة؟ قلتُ: بلى، قال: إنّ اللهَ قد بعثَ في الشَّهر الأوّل من قومِك نبيّاً ارتضاه صفيّاً، وأنزل عليه كتاباً، وجعل له ثواباً، ينهى عن الأصنام، ويدعو إلى الإسلام، يأمر بالحقّ ويفعله، وينهَى عن الباطل ويُبطِله، هو من بني هاشمٍ وأنتم أخوالُه يا عبد الرّحمن! أخف الوقعةَ وعجِّل الرّجعة، ثمّ امض ووازِره وصدِّقه واحملْ إليه هذه الأبياتِ -وأنشدَ أبياتاً في تصديقه ﷺ، وإظهاراً للشَّوق إليه، واعتذاراً من الشَّيخوخة، واستعانةً به، صلواتُ الله وسلامُه عليه، منها هذان البيتان-:

إذا نأيّ بالدّيار بعد ... فأنت حِرزِي ومستراح

فكُن شفيعِي إلى مليكٍ ... يدعو البرايا إلى الفلاح

قال عبد الرّحمن: فحفظتُ الأبياتِ وانصرفتُ، فقدمتُ مكّةَ فلقيتُ أبا بكرٍ فأخبرتُه الخبرَ، فقال: هذا محمّدُ بن عبد الله قد بعثَه اللهُ ﷺ رسولاً إلى خَلقِه فأتِه، فأتيتُه وهو في بيت خديجةَ فأستأذنتُ عليه، فلمّا رآني ضحكَ فقال: أرى وجهاً خليقاً أرجو له خيراً، ما وراءك يا أبا محمد؟ قلتُ: وما ذاك يا محمد؟ قال: حملتَ إليَّ وديعةً أو أرسَلك إليَّ مرسِلٌ برسالةٍ هاتِها فهاتها! أمّا إنّ أخا حمير فمن خواصّ المؤمنين، قال عبد الرّحمن: فأسلمتُ وشهدتُ أن لا إلهَ إلّا الله، وأنشدتُه شعرَه وأخبرتُه بقوله،

فقال رسولُ الله ﷺ: «رُبَّ مؤمنٍ بي ولم يرَني، ومصدِّقٍ بي وما شهدَني، أولئك إخواني حقّاً!»(١). نطق فيهم بكلمة الأخوّة لإعزازهم تواضُعاً.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في "التاريخ" حرف العين، تحت ر: ٣٩١١-عبد الرحمن بن عوف، ٣٥/ ٢٥٠-٢٥٢، بطريق عبد الله بن العلاء، عن عبد الرحمن بن حَميد بن عبد الرحمن عن أبيه قال: كان أبو حَميد بن عبد الرّحمن بن عَوف يقول: سمعتُ أبي يقول: سافرتُ إلى اليمن قبل مَبعث رسول الله ﷺ لسنةٍ ونحوها، فنزلتُ على عسكلان بن عواكر الحميري، وكان شيخاً كبيراً قد أسني له في العمر حتّى كاد كالفرخ، وهو يقول:

إذا ما الشّيخ صمّ فلم يكلّم ... وأودى سمعه إلّا باديا
ولاعب في العشي بني بنيه ... كفعل الهر يفترس العظايا
فذاك الدّاء ليس له دواء ... سوى الموت المنطّق بالرزايا
يعذبهم وودوا لو سقوه ... من الرادي مترعة ملايا
شهدت تتابع الأملاك منّا ... وأدركت الموفق في القضايا
فماتوا أجمعون وصرت حلسا ... صريحا لا أبوح إلى الجلايا

قال عبد الرحمن: وكنتُ لا أزال إذا قدمتُ اليمنَ نزلتُ عليه، فيسألني عن مكّة والكعبة وزَمزَم ويقول: هل يظهر فيكم رجلٌ له نبه له ذكر؟ هل خالَف أحدٌ منكم عليكم في دِينكم؟ فأقول: لا، فأسمّي له من قريش وذوي الشّرف حتّى قدمتُ القدمةَ التي بُعث فيها رسولُ الله ﷺ [بعقبها]، فوافيتُه، وقد ضعفَ وثقلَ سمعُه، فنزلتُ عليه واجتمعَ عليه ولدَه وولدَ ولده، فأخبروه بمكاني فشدّ عليه عصابة على عينَيه وأسند فقعد فقال لي: انتسب لي يا أخا قريش، فقلتُ له: أنا عبد الرّحمن بن عَوف بن عبد عَوف الحارث بن زهرة، قال: حسبك يا أخا زهرة! ألا أبشِّرك ببشارةً وهي خيرٌ لك من التجارة؟ قلتُ: بلى! قال: أنبّئك بالمعجبة وأبشّرك بالمرغبة! إنّ اللهَ ﷻ قد

=

=

بعثَ في الشّهر الأوّل من قومك نبيّاً ارتضاه صفيّاً، وأنزل عليه كتاباً، وجعل له ثواباً، ينهى عن الأصنام، ويدعو إلى الإسلام، يأمر بالحقّ ويفعله، وينهى عن الباطل ويُبطِله، قال: فقلتُ: ممن هو، قال: لا من الأزد، ولا ثمالة، ولا من السرو، ولا تبالة، هو من بني هاشمٍ، وأنتم أخوالُه يا عبد الرحمن! أخف الوقعةَ وعجِّل الرّجعة، ثمّ امض ووازره وصدّقْه وأحمل إليه هذه الأبيات:

أشهَد بالله ذي المعالي وفالق اللَّيل والصقباح
إنّك في السّرو من قريش يا ابن المفدى من الذباح
أُرسلتَ تدعو إلى يقين ترشِد للحقّ والفَلاح
هد كرور السّنين ركني عن بكير السّير والرّواح
فصرتُ حلساً لأرض بيتي قد قصّ من قوّتي جناح
إذا نأيّ بالدّيار بعد فأنتَ حرزِي ومستراح
أشهَد بالله ربِّ موسى أنّك أُرسلتَ بالنطاح
فكُن شفيعِي إلى مليكٍ يدعو البرايا إلى الفلاح

قال عبد الرحمن: فحفظتُ الأبيات وأسرعتُ في تقصي حوائجي، حتّى إذا أحكمت منه ما أردت ودعته، وانصرفتُ فقدمتُ مكّةَ فلقيتُ أبا بكر ﷺ وكان خليطاً، فأخبرتُه الخبرَ مما سمعتُ من الحميري، فقال: هذا محمّد بن عبد الله قد بعثَه اللهُ رسولاً إلى خَلقه فأتِه، فأتيتُه وهو في بيت خديجة فأستأذنتُ عليه، فلمّا رآني ضحك وقال: «أرى وجهاً خليقاً أرجو له خيراً، ما وراءك يا أبا محمد؟» قلتُ: وما ذاك يا محمد؟ قال: «حملتَ إليَّ وديعةً أو أرسلَك إليَّ مرسِلٌ برسالةٍ هاتِها فهاتِها، أمّا إنّ أخا حمير فمن خواصّ المؤمنين!» قال عبد الرّحمن بن عوف: فأسلمتُ وشهدتُ أن لا إله إلّا الله، وأنشدتُه شعرَه وأخبرتُه بقوله، قال رسولُ الله ﷺ: رُبّ مؤمنٍ بي ولم يرني ومصدقٍ بي وما شهدني أولئك إخواني حقاً.

وصلّى الله تعالى على خير خلقِه محمدٍ وآله وصحبه أجمعين، آمين!.

كتبه / عبده المذنب أحمد رضا البَرَيْلوِي عفي عنه

بمحمد المصطفى النّبي الأمّي ﷺ

الفهارس العلمية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام المترجمة

فهرس الكتب المترجمة

الكتاب الصفحة

مصادِر التحقيق

فهرس المصادِر المطبوعة/ المخطوطة

ـ اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، الزَبِيدي (ت١٢٠٥هـ)، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي ١٤١٤هـ.

ـ الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة، الإمام أحمد رضا (ت ١٣٤٠هـ)، أبوظبي: دار الفقيه ١٤٣٩هـ، ط١. وكراتشي: دار أهل السنة ١٤٣٩هـ، ط١.

ـ الأحاد والمثاني، لأبي بكر بن أبي عاصم الشّيباني (ت٢٨٧هـ)، تحقيق: باسِم فيصل أحمد الجوابرة، الرياض: ١٤١١هـ، ط١.

ـ الأحاديث المختارة، ضياء الدين المقدسي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دُهَيش، مكّة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة ١٤١٠هـ، ط١.

ـ إحياء علوم الدّين، أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ، ط١.

ـ أردو دائرة المعارف الإسلامية، جامعة بنجاب، لاهور: جامعة بنجاب بريس ١٩٦٨، ط١.

ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القَسطلاني (ت٩٢٣هـ)، بيروت: دار الفكر١٤٢١هـ.

ـ إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، الشاهْ ولي الله الدّهلوي (ت١١٧٦هـ)، لاهور: سهيل أكادمي ١٣٩٦هـ، ط١.

ـ الاستيعاب، ابن عبد البرّ (ت٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل ١٤١٢هـ، ط١.

ـ أُسد الغابة في معرفة الصّحابة، ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: الشّيخ علي محمد معوّض، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ، ط٢.

ـ أشعّة اللَّمعات، عبد الحق المحدِّث الدّهلوي (١٠٥٢هـ)، لكنؤ: مطبع نامي نَوَلْكِشَور.

ـ الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العَسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ، ط١.

ـ أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺ للإمام الدارقطني، أبو الفضل ابن القيسراني (ت٥٠٧هـ)، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار/ السيد يوسف، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ، ط١.

ـ الأطيب النغم، الشاه ولي الله الدهلوي (ت١١٧٦هـ)، دهلي: مطبع مجتبائي ١٣٠٨هـ.

ـ الأعلام، خير الدّين الزِّرِكْلي (ت١٣٩٦هـ)، بيروت: دار العلم للملايين ١٩٩٥م، ط١١.

ـ أعلام الحديث، حمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق: د محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود. مكة المكرمة: إحياء التراث الإسلامي ١٤٠٩هـ، ط١.

ـ أعلام من أرض النبوّة، الشريف أنس بن يعقوب الكتبي الحسني، المدينة المنورة: الخزانة الكتبية الحسنية الخاصة ١٤٣٧هـ، ط١.

ـ اعتلال القلوب، الخرائطي السامري (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكّة المكرّمة: نزار مصطفى الباز ١٤٢١هـ، ط٢.

ـ أفضل القرى لقرّاء أمّ القرى = المنح المكيّة في شرح الهمزية، ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، تحقيق: أحمد جاسم المحمد، بيروت: دار المنهاج ١٤٢٦هـ، ط٢.

ـ الإكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء، الوصابي اليمني (كان حيًّا ٩٦٧هـ)، الباحث: محمد إعزاز الحسن شاهْ، رسالة ماجستير ١٩٩١م.

ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم، قاضي عياض (ت٥٤٤هـ)، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٩هـ، ط١.

ـ الأم، الشافعي (ت٢٠٤هـ)، بيروت: دار المعرفة ١٤١٠هـ.

ـ الإمام أحمد رضا محدث البريلوي وعلماء مكة المكرمة رحمهم الله، محمد بهاء الدين شاه، كراتشي: الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا ١٤٢٧، ط١.

ـ الإمام في معرفة أحاديث الأحكام، ابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ)، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميِّد، دار المحقق للنشر والتوزيع.

ـ الأمالي، ابن بشران (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: أحمد بن سليمان، الرياض: دار الوطن للنشر ١٤٢٠هـ، ط١.

ـ الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ، ط١.

ـ الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح، صديق حسن القنوجي (ت١٣٠٧هـ)، تحقيق: أبي عبد الرحمن سعيد معشاشة، بيروت: دار ابن حزم ١٤٢١هـ، ط١.

ـ أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، السيوطي (ت٩١١هـ)، وزارة الإعلام

بجدة ١٤٠٦هـ، ط٣.

ـ إيضاح المكنون، إسماعيل البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٩هـ.

ـ البداية والنهاية، ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨هـ، ط١.

ـ بحر المذهب، عبد الواحد بن إسماعيل الروياني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٩م، ط١.

ـ البدر الطالع بمحاسن مَن بعد قرن السابع، الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: مطبع عيسى البابي الحلبي ١٣٨٤هـ، ط١.

ـ بهجة الأسرار ومعدن الأنوار، الشطنوفي (ت٧١٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٣هـ، ط١.

ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٣م، ط١.

ـ تاريخ الأصبهان =أخبار أصبهان، أبو نعيم (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: سيّد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ، ط١.

ـ التاريخ الأوسط، البخاري، (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، حلب: دار الوعي ١٣٩٧هـ، ط١.

ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤٢٤هـ، ط١.

- تاريخ دِمشق، ابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، بيروت: دار الفكر ١٤١٩هـ، ط١.
- تاريخ الدولة المكية، عبد الحق الأنصاري، أوكاره: فقيه أعظم ببلي كيشن ١٤٢٧، ط١.
- التاريخ الكبير، البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ محمود محمد خليل، الهند: دائرة المعارف العثمانية.
- تاريخ نجد، حسين بن غنام (ت١٢٢٥هـ)، تحقيق: الدكتور ناصر الدين الأسد، بيروت: دار الشروق ١٤١٥هـ، ط٤.
- تأويلات أهل السنّة، أبو المنصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: فاطمة يوسف الخيمي، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون ١٤٢٥هـ، ط١.
- تجليات رضا المجلّة السنوية (العدد السادس)، فضيلة الشيخ محمد حنيف خان الرضوي، بريلي: الإمام أحمد رضا أكادمي، ١٤٢٨هـ، ط١.
- تحفة اثنا عشرية، الشاه عبد العزيز الدهلوي (ت١٢٣٩هـ)، لاهور: سهيل أكادمي، ١٣٩٥هـ.
- تدريب الراوي، السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أيمن عبد الله الشبراوي، القاهرة: دار الحديث ١٤٢٣هـ.
- تذكرة الحفّاظ، شمس الدّين الذَّهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ، ط١.
- تذكرة خلفاء أعلى حضرة، الدكتور مجيد الله القادري والشيخ محمد صادق القصوري، كراتشي: الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا ١٤١٣هـ.

ـ تذكرة الشهيد، محمد خالد سيف، لاهور: مكتبة غزنوية ١٩٨٣م.

ـ تذكرة علماء أهل السنّة، محمود أحمد القادري، فيصل آباد: سنّي دار الإشاعة العلويّة الرَّضوية ١٩٩٢م، ط٢.

ـ تذكرة علماء الهند، رحمن علي الناروي (ت١٣٢٥هـ)، لكنؤ: مطبع نامي منشي نولكشور ١٣٢٢هـ، ط١.

ـ تذكرةالموتى والقبور، قاضي ثناء الله الباني بتي (ت١٢٢٥هـ)، كانفور: مطبع نظامي ١٢٧٩هـ.

ـ الترغيب والترهيب، المنذري (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدّين، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ، ط١.

ـ تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ت ٩٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور. محمد أحمد الأطرش، بيروت: دار الرشيد ١٤٢١هـ، ط١.

ـ تفسير الجلالين، المحلّي (ت٨٦٤هـ)، والسيوطي (ت٩١١هـ)، أعظم جره: مجلس البركات الجامعة الأشرفية ١٤٢٧هـ.

ـ تفسير ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد من الطيّب، الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز ١٤١٧هـ، ط١.

ـ تفسير روح البيان، إسماعيل حقي (١١٢٧هـ)، بيروت: دار الفكر.

ـ تفسير فتح العزيز، الشاه عبد العزيز الدهلوي (ت١٢٣٩هـ)، بشاور: قديمي كتب خانه.

ـ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد بن عبد الرحمن بن سلامة، الرياض: دار طيبة ١٤٢٠هـ، ط٢.

ـ التفسير الكبير = مفاتيح الغيب، فخر الدّين الرازي (ت٦٠٦هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤١٧هـ، ط٢.

ـ التفسير المظهري، القاضي محمد ثناء الله العثماني المظهري (ت١٢٢٥هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢٥هـ، ط١.

ـ تقريب التهذيب، العَسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل مرشد، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢٣هـ، ط١.

ـ تقوية الإيمان، إسماعيل الدهلوي (ت١٢٤٦هـ)، كراتشي: مير محمد كتب خانه.

ـ تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم، الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: سكينة الشهابي، دمشق: طلاس ١٩٨٥م، ط١.

ـ تنزيه الشّريعة المرفوعة عن الأحاديث الشَّنيعة الموضوعة، علي بن محمد الكناني (ت٩٦٣هـ)، عبد الوهّاب عبد اللطيف، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠١هـ، ط٢.

ـ تنوير الأبصار، التُمرتاشي (١٠٠٤هـ)، تحقيق د. حسام الدّين فرفور، دمشق: دار الثقافة ٢٠٠٠، ط١.

ـ تهذيب التهذيب، ابن حجر العَسقلاني (ت٨٥٢هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٥هـ، ط١.

ـ التيسير شرح الجامع الصغير، المُناوي (ت١٠٣٠هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى محمد الذَّهبي، مصر: دار الحديث ١٤٢١هـ، ط١.

ـ ثواب قضاء حوائج الإخوان وما جاء في إغاثة اللهفان، أبو الغنائم النرسي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: د. عامر حسن صبري، بروت: دار البشائر الإسلامية

١٤١٤هـ، ط١.

ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق صدقي جميل العطّار، بيروت: دار الفكر ١٤١٥هـ.

ـ الجامع الصحيح، محمد بن عيسى التِرمذي (ت٢٧٩هـ)، الرياض: دار السّلام ١٤٢٠هـ، ط١.

ـ الجامع الصغير، السّيوطي (ت٩١١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ، ط٢.

ـ الجامع لأحكام القرآن، القُرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق عبد الرزّاق المهدي، كوئته: المكتبة الرشيدية.

ـ الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح والشافي، ابن الفرج معافي النهرواني (ت٣٩٠هـ)، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٦هـ، ط١.

ـ جمع الجوامع = جامع الأحاديث، عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف د. علي جمعة، ١٤٢٣هـ، ط١.

ـ جهان مفتي اعظم، العلّامة محمد أحمد المصباحي، لاهور: شبير برادرز ١٤٢٨هـ.

ـ الجواهر الخمسة، الشيخ محمد غوث الكَوَالْياري (ت٩٧٠هـ)، لاهور: مشتاق بُك كارنر.

ـ الجوهر المنظم في زيارة قبر المكرم، ابن حجر الهيتمي المكي (ت٩٧٤هـ)، لاهور: المكتبة القادرية ١٤٠٥هـ.

ـ الجوهر النقي في الردّ على البيهقي، ابن التركماني (ت ٧٤٥هـ)، هامش السنن الكبرى، ملتان: إدارة تأليفات أشرفية.

- حاشية الدسوقي على المغني، الدسوقي (ت١٢٣٠هـ)، القاهرة: دار الطباعة العامرة ١٢٨٦هـ.

- حاشية على السِّراج المنير شرح الجامع الصغير، محمد بن سالم الحفني (ت١١٨١هـ) (قد طبعت مع السِّراج المنير)، مصر: مطبعة مصطفى البابي وأولاده ١٣٧٧هـ، ط٣.

- حاشية الفتح المبين، حسن بن علي المدابغي (ت١١٧٠هـ)، مصر: دار إحياء التراث الكتب العربية.

- الحِرز الثمين شرح الحِصن الحصين، القاري (ت١٠١٤هـ)، (هامش الدرّ الغالي) مكّة: المطبعة الميرية.

- حسام الحرمَين على منحر الكفر والمين، الإمام أحمد رضا (١٣٤٠هـ)، تحقيق محمد أسلم رضا الشِّيواني المَيمني، لاهور: مؤسسة رضا ١٤٢٧هـ، ط١.

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة.

- حصن الحصين من كلام سيد المرسلين، ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، (هامش على خزينة الأسرار)، بيروت: دار الفكر.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعَيم الأصفهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

- حياة أعلى حضرت، ظفر الدين البهاري (ت١٣٨٢هـ)، بمبائي: رضا أكادمي ٢٦ كامبير إستريت ٢٠٠٣، ط١.

ـ حياة الحيوان الكبرى، الدَّميري (ت٨٠٨هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي١٤٢٦هـ، ط١.

ـ الخصائص الكبرى، السيوطي (ت٩١١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ، ط٢.

ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، صفي الدين الخزرجي (ت٩٢٣هـ)، تحقيق: مجدي منصور الشورى، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ، ط١.

ـ الدرّ المختار، الحَصكَفي (ت١٠٨٨هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٢٧٢هـ.

ـ الدر المنثور في التفسير المأثور، السيوطي (ت ٩١١هـ)، بيروت: دارالفكر، ١٤١٤هـ.

ـ الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مجموعة من العلماء، جمع عبد الرحمن العاصمي النجدي (١٣٩٢هـ)، ١٤١٧هـ، ط٦.

ـ الدرر السنية في الردّ على الوهابية، زيني دحلان المكّي (ت١٣٠٤هـ)، إستنبول: مكتبة الحقيقة ١٤٣١هـ.

ـ الدعوات الكبير، البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الكويت: غراس للنشر والتوزيع ٢٠٠٩م، ط١.

ـ دلائل النّبوة ومعرفة أحوال صاحب الشّريعة، البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قَلَعْجِي، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٣هـ، ط٢.

ـ دلائل النبوة أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: د. محمد رواس قلعجي/ عبد البر عباس، بيروت: دار النفائس ١٤٠٦هـ، ط٢.

ـ الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير، العلّامة السيّد أبو بكر بن

أحمد الحبشي، مكّة المكرّمة: مكتبة المكيّة ١٩٩٧م.
ـ الدولة المكية بالمادة الغيبية، الإمام أحمد رضا (ت ١٣٤٠هـ)، تحقيق محمد أسلم رضا الشِّيواني المَيمني، مصر: دار الهجرة الأولى ١٤٤٠هـ، ط١.
ـ ديوان الحافظ، شمس الدين حافظ شيرازي (ت ٧٩٢هـ)، مطبع نَوَلْكِشَورْ ١٨٩٧م.
ـ ذيل تاريخ بغداد، محب الدين ابن النجار (ت٦٤٣هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤٢٤هـ، ط١.
ـ ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ).
ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرفة، العلاّمة محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٢١هـ، ط٦.
ـ رسائل عربية من الفتاوى الرضوية، الإمام أحمد رضا (ت ١٣٤٠هـ)، تحقيق محمد أسلم رضا الشِّيواني المَيمني، مصر: دار الهجرة الأولى ١٤٤٠هـ، ط١.
ـ الرياض النضرة في فضائل العشرة، محب الدين الطبري (ت٦٩٤هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ، ط٢.
ـ زهر الربى على المجتبى = حاشية السيوطي على سنن النسائي، السيوطي (ت٩١١هـ)، (قد طبعت مع سنن النسائي)، تحقيق: صدقي جميل العطّار، بيروت: دار الفكر ١٤٢٥هـ.
ـ زوائد المسند، عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت٢٩٠هـ)، تحقيق: د. عامر حسين الصبري، بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤١٠هـ، ط١.
ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف دمشقي (ت ٩٤٢هـ)،

تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ، ط١.

ـ سفينة الأولياء، شهزاده دارا شكوه القادري (ت١٠٧٠هـ)، كراتشي: نفيس أكادمي، ١٩٨٦، ط٧.

ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل الحسيني (ت١٢٠٦هـ)، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٨هـ، ط٣.

ـ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعَث السّجستاني (ت٢٧٥هـ)، الرياض: دار السّلام ١٤٢٠هـ، ط١، وملتان: مكتبة إمدادية.

ـ سنن الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، ملتان: نشر السنّة١٤٢٠هـ.

ـ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢١هـ، ط١.

ـ سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور (ت٢٢٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٥م ط١.

ـ سنن النَّسائي (المجتبى)، أحمد بن شعيب النَّسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: صدقي جميل العطّار، بيروت: دار الفكر ١٤٢٥هـ.

ـ سنن الدارمي، عبد الله الدارمي (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، بيروت: دار الكتب العربي ١٤٠٧هـ، ط١.

ـ السنن الكبرى، البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، ملتان: إدارة التأليفات الأشرفية.

ـ السنن الكبرى، النَّسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم الشلبي، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ، ط١.

ـ السنن والأحكام عن المصطفى، ضياء الدين المقدسي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بب عكاشة، جدة: دار ماجد عسيري.

ـ سِير أعلام النُبلاء، الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ، ط١.

ـ السيرة النبوية، محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ، ط١.

ـ السيرة النبوية، ابن هشام (ت٢١٣هـ)، تحقيق: محمد شحاته إبراهيم، القاهرة: دار المنار.

ـ الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوّية، اللواء الركن السيد يوسف بن عبد الله جمل الليل، الرياض: مكتبة التوبة ١٤٢٣هـ، ط٢.

ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله اللالكائي (ت٤١٨هـ)، تحقيق: د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، السعودية: دار طيبة ١٤٢٣هـ، ط٨.

ـ شرح جمع الجوامع، جلال الدين المحلّي (ت٨٦٤هـ)، (طبع مع حاشية العطار على شرح الجلال على جمع الجوامع)، بيروت: دار الكتب العلمية.

ـ شرح الزرقاني على المواهب اللّدُنية، محمد بن عبد الباقي الزرقاني (ت١١٢٢هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ، ط١.

ـ شرح سفر السعادة، عبد الحق المحدّث الدهلوي (ت١٠٥٢هـ)، الباكستان: المكتبة النورية الرضوية.

ـ شرح السنّة، البَغَوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: سعيد محمد اللحّام، بيروت: دار الفكر ١٤١٩هـ.

ـ شرح مذاهب أهل السنّة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، أبو حفص

ابن شاهين (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: عادل بن محمد، السعودية: مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع ١٤١٥، ط١.

ـ شرف مصطفى = مناحل الشفا ومناهل الصفا.

ـ شرح معاني الآثار، الطحاوي الحنفي (ت٣٢١هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدّين، كراتشي: قديمي كتب خانه.

ـ شرح المقاصد، التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، إيران: منشورات الشريف الرضي ١٤٠٩هـ، ط١.

ـ الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجرّي البغداي (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الرياض: ١٤٢٠هـ، ط٢.

ـ شُعب الإيمان، البَيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد العدل، بيروت: دار الفكر ١٤٢٤هـ، ط١.

ـ الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض (ت٥٤٤هـ)، تحقيق عبد السّلام محمد أمين، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ، ط٢.

ـ شفاء السقام في زيارة خير الأنام، تقي الدين السبكي (ت٧٥٦هـ)، حيدرآباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية ١٤٠٢هـ، ط٣.

ـ شفاء العليل ترجمة القول الجميل، خرم علي البلهوري، (ت١٢٧٦هـ)، لاهور: مكتبة رحمانية.

ـ الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: سيد بن عباس الجليمي، مكّة المكرّمة: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز ١٤١٣هـ، ط١.

ـ شمع شبستان رضا، المرتب: إقبال أحمد نوري، لاهور: مشتاق بك كارنر.
ـ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، الرياض: دار السّلام ١٤١٩هـ، ط٢.
ـ صحيح ابن حِبّان، محمد بن حِبّان التيمي (ت٢٥٤هـ)، لبنان: بيت الأفكار الدوليّة ٢٠٠٤م.
ـ صحيح ابن خزَيمة (ت٣١١هـ)، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٢٤هـ، ط٣.
ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحَجّاج القُشَيري (ت٢٦١هـ)، الرياض: دار السّلام ١٤١٩هـ، ط١.
ـ الصراط المستقيم، إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي، (ت١٢٤٦هـ)، لكنؤ: مطبع فخر المطابع ١٣٢١هـ.
ـ صفة الصفوة، أبو الفرج ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢١هـ.
ـ صفوة المديح، دكتور حازم محمد أحمد حازم، ودكتور حسين مجيب المصري، القاهرة: دار الهداية، ١٤٢٢هـ، ط١.
ـ الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البِدَعِ والزندقة، ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، تحقيق: عبد الوهّاب عبد اللطيف، ملتان: مكتبه مجيديه ١٤١٠هـ، ط٣.
ـ الضعفاء الكبير، العقَيلي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين قَلَعْجي، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٤هـ، ط١.

ـ الطبقات الشّافعية الكبرى، ابن السُّبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة: مطبعة فيصل عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣هـ ط١.

ـ الطبقات الكبرى، ابن سعد (ت٢٣٠هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٤هـ، ط١.

ـ العلماء العجيمين في مكّة المكرّمة، عبد الحق الأنصاري، چكوال: بهاء الدين زكريا لائبريري ١٤٢٤هـ، ط١، وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ، ط١.

ـ العطايا النَّبوية في الفتاوى الرّضوية، الإمام أحمد رضا (ت١٣٤٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد أسلم رضا الشيواني الميمني، أبوظبي: دار الفقيه ١٤٣٨هـ، ط١.

ـ العلاّمة نقي علي خانْ، حياتُه وتحقيقاتُه العلميّة والأدبيّة (رسالة ماجستير)، د. محمد حسن، كراتشي: الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا ١٤٢٦هـ.

ـ عِلل ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: د. سعد بن عبد الله الحميد/ د.خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الرياض: مطابع الحميضي ١٤٢٧هـ، ط١.

ـ العِلل الكبير، الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، بيروت: عالم الكتب ١٤٠٩هـ، ط١.

ـ العِلل الواردة في الأحاديث النّبوية، الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق محفوظ الرّحمن السَّلفي، الرياض: دار طيبة ١٤٠٥هـ.

ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني الحنفي (ت٨٥٥هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٨هـ، ط١.

ـ عمل اليوم والليلة، ابن السني (ت٤٦٢هـ)، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، القاهرة:

المكتب الثقافي ١٤٢٥هـ، ط١.

ـ عمل اليوم والليلة، النَّسائي (ت٣٠٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ ط١.

ـ عناية القاضي وكفاية الراضي حاشية على تفسير البيضاوي = حاشية الشهاب، شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، بيروت: دار الصادر.

ـ غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية١٤٢٧هـ، ط١.

ـ الغيلانيات، أبو بكر محمد الشافعي البزَّاز (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، الرياض: دار ابن الجوزي ١٤١٧هـ، ط١.

ـ الغيلانيات= كتاب الفوائد، أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، الرياض: دار ابن الجوزي ١٤١٧هـ ط١.

ـ الفتاوى الخيرية لنفع البريّة، خير الدّين الرَّملي (ت١٠٨١هـ)، مصر: المطبعة الميمنية ١٣٠٦هـ.

ـ فتاوى نذيرية، نذير حسين الدهلوي (ت١٣٢٠هـ)، لاهور: أهلحديث أكادمي ١٣٩٠هـ ط٢.

ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، القاهرة: دار الحديث ١٤٢٤هـ.

ـ فتح القدير، الكمال ابن الهُمام (ت ٨٦١هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ـ فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدّين السّخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: صلاح محمد محمد عويضة، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ.

ـ فتح الرّحمن في ترجمة القرآن، شاه ولي الله الدهلوي (ت ١١٨٠هـ)، لاهور: شركة قدرة الله.

ـ فتوح مصر والمغرب، أبو القاسم المصري، (ت٢٥٧هـ)، القاهرة: مكتبة الثقافية الدينية ١٤١٥هـ.

ـ الفردوس بمأثور الخطاب، الدَيلمي (ت٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ، ط١.

ـ فضائل الخلفاء الراشدين، أبو نعيم (ت٤٣٠هـ)، صالح بن محمد العقيل، المدينة المنوّرة: دار البخاري للنشر والتوزيع ١٤١٧هـ، ط١.

ـ فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ، ط١.

ـ الفضل الموهبي في معنى إذا صحّ الحديث فهو مذهبي، الإمام أحمد رضا (ت١٣٤٠هـ)، لاهور: مركزي مجلس رضا، ١٤٠٠، ط٢.

ـ فَهرس الفَهارس والأثبات، عبد الحي الكِتّاني (ت١٣٨٢هـ)، تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس، بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٠٢هـ، ط٢.

ـ الفوائد، ابن بشران البغدادي (ت٤١٥هـ)، تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٣هـ، ط١.

ـ الفوائد، تمام الرازي (ت٤١٤هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الرياض: مكتبة الرشد ١٤١٢هـ، ط١.

ـ قضاء الحوائج، ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم،

القاهرة: مكتبة القرآن.

ـ القول الجميل في بيان سواء السبيل، الشاه ولي الله الدهلوي، (ت١١٧٦هـ)، لاهور: مكتبة رحمانية.

ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي، (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت: دار الإحياء التراث العربي ١٤٢٢هـ، ط١.

ـ الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، (ت٧٤٣هـ)، تحقيق: بديع السيد اللحام، كراتشي: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ١٤١٣هـ، ط١.

ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)

ـ الكامل في ضعفاء الرّجال، ابن عدي (ت٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ، ط١.

ـ كتاب الاعتبار، أبو بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني (ت٥٨٤هـ)، حيدرآباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٩هـ، ط٢.

ـ كتاب الخراج، الإمام أبو يوسف (ت١٨٢هـ)، القاهرة: المكتبة السلفية ١٣٨٢هـ، ط٣.

ـ كتاب ذكر الموت، ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، عجمان، مكتبة الفرقان ١٤٢٣هـ، ط١.

ـ كتاب السنّة، ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ)، تحقيق: أ.د. باسِم بن فيصل الجوابرة، الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع ١٤١٩هـ، ط١.

ـ كرامات الأولياء، أبو محمد الخَلّال (ت٤٣٩هـ).

ـ كشف الظنون، حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٩هـ.

ـ كشف العلة عن سمت القبلة، الإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، كراتشي: الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا ١٤٢٥هـ، ط٣.

ـ الكلمات الطيبات، دهلي: مطبع مجتبائي.

ـ كنز العمّال، المتّقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، تحقيق: محمود عمر الدَمياطي، ملتان: إدارة التأليفات الأشرفية ١٤٢٤هـ.

ـ كنز الفوائد شرح بحر العقائد، إبراهيم بن حسين مير غني.

ـ الكواكب الدرية في مدح خير البرية، البوصيري (ت٦٩٥هـ)، حضر موت، دار الفقهيه للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ، ط١.

ـ لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت٧٤١هـ)، بشاور: مكتبة فاروقية.

ـ لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ، ط٣.

ـ لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلميّة ١٤١٦هـ، ط١.

ـ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ، ط١.

ـ لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، الشيخ عبد الحق الدهلوي (١٠٥٢هـ)، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، الأمارات: دار النوادر١٤٣٥هـط١.

ـ لواقح الأنوار في طبقات الأخيار = الطبقات الكبرى، عبد الوهاب الشعراني (ت٩٧٣هـ)، بيروت: دار الفكر.

ـ المثنوي، مولانا روم (ت١٢٧٣هـ)، بشاور: رحمن غل ببليشرز.

ـ المجروحين، ابن حِبّان (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، بيروت: دار المعرفة ١٤١٢هـ.

ـ المجلّة الشهرية "سُنّي دنيا"، بريلي شريف، عدد حزيران ١٩٨٨م/ ١٤٠٨هـ.

ـ مجمع بِحار الأنوار، طاهر الفَتني (ت٩٨٦هـ)، المدينة المنوّرة: مكتبة دار الإيمان ١٤١٥هـ، ط٣.

ـ مجمع الزوائد، الهَيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، بيروت: دار الكتب العلمية١٤٢٢هـ، ط١.

ـ المحلى بالآثار، ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، بيروت: دار الفكر.

ـ مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، الهند: المطبعة المحمدية ١٢٦١هـ.

ـ مختصر "نشر النّور والزَّهر"، عبد الله أبو الخير مِرداد (ت١٣٤٣هـ)، تحقيق محمد سعيد العامودي، جدّة: عالَم المعرفة.

ـ مدارج النبوّة، عبد الحقّ المحدِّث الدّهلوي (ت١٠٥٢هـ)، لاهور: النورية الرضوية بَبلِشِنگ ١٤١٨هـ، ط٢.

ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عفيف الدين اليافعي (ت٧٦٨هـ)، تحقيق: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ، ط١.

ـ المراسيل، أبو داود السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ، ط١.

ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري (ت١٠١٤هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل العطّار، بيروت: دار الفكر ١٤١٤هـ.

ـ المسامرة بشرح المسايرة، ابن أبي الشريف (ت٩٠٦هـ)، مصر: مطبعة السعادة.

ـ المستخرَج، أبو عوانة (ت٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، بيروت: دار المعرفة ١٤١٩هـ، ط١.

ـ المستدرَك، الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد، مكّة المكرّمة: مكتبة نزار مصطفى الباز ١٤٢٠هـ، ط١.

ـ المسند، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٤هـ، ط٢. وتحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢١ هـ، ط١.

ـ المسند، إسحاق بن راهْوَيه (ت ٢٣٨هـ)، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، المدينة المنورة: مكتبة الإيمان ١٩٩١م ط١.

ـ المسند، أبو داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، مصر: دار هجر ١٤١٩هـ، ط١.

ـ المسند، ابن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي/ أحمد بن فريد المزيدي، الرياض: دار الوطن ١٩٩٧م، ط١.

ـ مسند البزّار = البحر الزخار، أحمد بن عمرو البزار (ت٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، المدينة المنوّرة، مكتبة العلوم والحكم ٢٠٠٩م، ط١.

ـ مسند أبي يعلى الموصِلي، أحمد بن علي التميمي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: ظهير الدّين عبد الرحمن، بيروت: دار الفكر ١٤٢٢هـ، ط١.

- مسند الحارث، الحارث بن أبي أسامة (ت٢٨٢هـ)، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، المدينة المنوّرة: مركز خدمة السنّة والسيرة النّبوية ١٤١٣هـ،ط١.
- مسند الشاشي (ت٣٣٥هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ١٤١٠هـ، ط١.
- مسند الشهاب، القضاعي (ت٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ، ط٢.
- مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: سعيد محمد اللحام، بيروت: دار الفكر ١٤١١هـ، ط١.
- المشيخة، أبو طاهر السلفي (ت٥٧٦هـ)، الرياض: دار الهجرة ١٤١٥هـ، ط١.
- مصباح الظلام، أبو عبد الله محمد بن موسى المراكشي (ت٦٨٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٤م.
- المصنَّف، ابن أبي شَيبة (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الهند: الدر السلفية.
- المصنَّف، عبد الرزّاق الصَنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرّحمن الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد حسه محمد حسه إسماعيل، بيروت: دار الفكر ١٤٢٤هـ، ط١.
- معارف الرّضا (المجلة العربية السَنويّة)، كراتشي: الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا ١٤٠٧هـ.
- معارف الرّضا (المجلة السَنويّة) كراتشي: الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا ١٤٢٠هـ.

ـ معالم التنزيل، البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، ملتان: إدارة تأليفات الأشرفية ١٤٢٥هـ. وبيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢٠هـ، ط١، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

ـ معالم السنن، الخطابي (ت٣٨٨هـ)، حلب: المطبعة العلمية ١٣٥١هـ.

ـ المعتقد المنتقد، العلامة فضل الرسول البدايوني (ت١٢٨٩هـ)، القاهرة: دار المقطّم ١٤٢٩، ط١.

ـ المعتمد المستند بناء نجاة الأبد، الإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، (قد طبع مع المعتقد المنتقد) القاهرة: دار المقطّم ١٤٢٩، ط١.

ـ المعجم الأوسط، الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشّافعي، بيروت: دار الفكر ١٤٢٠هـ، ط١.

ـ معجم الصحابة، للبَغَوي (ت٣١٧هـ)، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الكويت: مكتبة دار البيان ١٤٢١هـ، ط١.

ـ معجم الصحابة، ابن قانع (ت٣٥١هـ)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، المدينة المنوّرة: مكتبة الغرباء الأثرية ١٤١٨هـ، ط١.

ـ المعجم الصغير، الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، بيروت: دار الفكر ١٤١٨هـ، ط١.

ـ المعجم الكبير، الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: عبد المجيد السلفي، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢٢هـ، ط٢.

ـ معجم المؤلِّفين، عمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ)، بيروت: مؤسّسة الرّسالة

١٤١٤هـ، ط١.

ـ معرفة السنن والآثار، البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دمشق: دار قتيبة ١٤١٢هـ، ط١.

ـ معرفة الصحابة، أبو نعَيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض: دار الوطن للنشر ١٤١٩هـ، ط١.

ـ المعلّم بفوائد المسلم، محمد بن علي المازري المالكي (ت٥٣٦هـ)، تحقيق: الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الجزائر: دار التونسية ١٩٨٨م، ط٢.

ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك/ محمد علي حمد الله، دمشق: دار الفكر ١٩٨٥هـ، ط٦.

ـ المقاصد الحسنة في بيان كثيرٍ من الأحاديث المشتهرة على الألسِنة، شمس الدّين السَّخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٢٥هـ، ط١.

ـ مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، أبو بكر الخرائطي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، القاهرة: دار الآفاق العربية ١٤١٩هـ، ط١.

ـ مناحل الشفا ومناهل الصفا، عبد الملك بن أبي عثمان الخركوشي (ت٤٠٦هـ)، مكة المكرمة: دار البشائر ١٤٢٤هـ، ط١.

ـ منتخب كنز العمّال، علي بن حسام الدّين المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، مصر: المطبعة الميمنية،١٣١٣هـ.(على هامش مسند الإمام أحمد).

ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد الكَسّي (ت٢٤٩هـ)،

تحقيق: صبحي البدري السامرائي/ محمود محمد خليل الصعيدي، القاهرة: مكتبة السنة ١٤٠٨هـ، ط١.

ـ المنجد في الأعلام، لويس معلوف (ت١٣٦٥هـ)، قم: مؤسّسة انتشارات دار العلم ١٣٨٤هـ، ط٢٦.

ـ المنهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجاج = شرح صحيح مسلم، النَّوَوي (ت٦٧٦هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ـ مطالع المسرّات، الإمام محمد المهدي الفاسي (ت١٠٥٢هـ)، مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٩هـ، ط٢.

ـ المغازي، محمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت: دار الأعلمي ١٤٠٩هـ، ط٣.

ـ المواهب اللدُنّية بالمنح المحمديّة، القَسطلاني (ت٩٢٣هـ)، تحقيق: صالح أحمد الشّامي، غجرات: مركز أهل السنّة بركات رضا ١٤١٢هـ، ط١.

ـ الموطّأ، الإمام مالك بن أنس (ت١٩٥هـ)، بيروت: المكتبة العصرية ١٤٢٣هـ.

ـ الميزان الكبرى، الشَّعراني (ت٩٧٣هـ)، بيروت: دار الفكر ط١.

ـ نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، د. يوسف المرعشلي، بيروت: دار المعرفة ١٤٢٧هـ ط١.

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف أبو المحاسن (ت٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر: دار الكتب.

ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)،

تحقيق: إبراهيم السامرائي، الأردن: مكتبة المنار ١٤٠٥هـ، ط٣.

ـ نزهة الخواطر وبجهة المسامع والنواظر، عبد الحي النَّدوي (ت١٣٤١هـ)، ملتان: طيب أكادمي ١٤١٣هـ.

ـ نسيم الريّاض في شرح شِفاء القاضي عياض، الشّهاب الخفاجي (ت١٠٦٩هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ، ط١.

ـ نصب الرّاية، الزَّيلعي (ت٧٦٢هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدّين، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ، ط١.

ـ نفحات الأنس، عبد الرحمن الجامي (ت٨٩٨هـ)، لاهور: تاجران كتب.

ـ نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرّسول، الحكيم التِرمذي (ت٣١٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد محمد الدرويش، دمشق ١٤٢٥هـ، ط١.

ـ نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي (ت١٠٣٦هـ)، طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية، ١٣٩٨، ط١.

ـ الهداية، المَرغيناني (ت٥٩٣هـ)، تحقيق محمد عدنان درويش، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

ـ هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٩هـ.

ـ همعات، الشاه ولي الله الدهلوي (ت١١٧٦هـ)، حيدرآباد: أكادمية الشاه ولي الله الدهلوي.

ـ يَكْ روزَهْ، إسماعيل الدهلوي (ت)، ملتان: فاروقي كتب خانه.

ـ اليواقيت المهريّة، غلام مهر علي، جشتيان: المكتبة المِهرية.

المحتويات

الموضوع الصفحة

فهرس الفهارس

إصدارات دار أهل السنّة

من محقّقات د. المفتي محمّد أسلم رضا المَيمني حفظه الله تعالى

١. شرح عقود رسم المفتي: للإمام ابن عابدين الشّامي (ت١٢٥٢هـ)، محقَّقة، طبعت أوّلاً من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. وثالثاً ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م. وثانياً من "دار الصّالح" القاهرة، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م. ورابعاً من "دار الفتح" الأردن، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م.

٢. أجلى الإعلام أنّ الفتوى مطلقاً على قول الإمام: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، طبعت أوّلاً من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. وثالثاً ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م. وثانياً من "دار الصّالح" القاهرة، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م. ورابعاً من "دار الفتح" الأردن، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م.

٣. الفضل الموهبي في معنى إذا صحّ الحديث فهو مذهبي: له (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، طبعت أوّلاً من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. وثالثاً ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م. وثانياً من "دار الصّالح" القاهرة، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م. ورابعاً من "دار الفتح" الأردن، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م.

٤. جدّ الممتار على ردّ المحتار: له (ت١٣٤٠هـ) (سبع مجلّدات) محقَّقة، طبعت من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٥. حياة الإمام أحمد رضا: د. المفتي محمد أسلم رضا المَيمني، رسالة مختصرة في سيرة الإمام من حيث صلته مع العلماء العرب، محقَّقة، طبعت من "الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا" كراتشي ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٦. تحسين الوصول إلى مصطلح حديث الرّسول ﷺ: له، محقَّقة (بالأورديّة)، طبعت أوّلاً من "مكتبة بركات المدينة" كراتشي ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. وثانياً من "دار أهل السنّة" كراتشي ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م. وثالثاً ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

٧. تحسين الوصول إلى مصطلح حديث الرّسول ﷺ: له، (بالعربية) طبعت محقَّقة أوّلاً من "دار أهل السنّة" كراتشي ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. وثانياً نسخة معدَّلة من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. وثالثاً من "دار أهل السنّة" ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م. ورابعاً ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

٨. إقامة القيامة على طاعِن القيام لنبي تهامة (بالأورديّة): للإمام أحمد رضا خانْ ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٩. حُسام الحرمَين على منحر الكفر والمَين: له (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، أوّلاً طبعت من "مؤسّسة الرضا" لاهور ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. وثانياً بتحقيق وترتيب جديد ٢٠١٩م.

١٠. جليُّ الصَّوْت لنَهي الدَّعْوة أمَامَ موت (بالأورديّة): له، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١١. مقدّمة الجامع الرّضوي (ضوابط في الحديث الضعيف): لمِلك العلماء المحدِّث المفتي ظفر الدّين البِهاري، طبعت محقَّقة، أوّلاً من "دار أهل السنّة" كراتشي ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. وثانياً نسخة معدَّلة من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

١٢. "معارف رضا" المجلّة السَّنَوية العربيّة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م (العدد السّادس)، طبعت من "الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا" كراتشي.

١٣. رادّ القحط والوباء بدعوة الجيران ومؤاساة الفقراء: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، مترجمة بالعربية، طبعت من "الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا" كراتشي ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٤. أعجب الإمداد في مكفَّرات حقوق العباد: له، محقَّقة، مترجمة بالعربية، طبعت من "الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا" كراتشي ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٥. صفائح اللُجَين في كون تصافُح بكفَّي اليدَين: له، محقَّقة، مترجمة بالعربية، طبعت من "الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا" كراتشي ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٦. أنوار المنّان في توحيد القرآن: له، نقلها إلى الأوردية: مفتي الديار الهندية سابقاً الشيخ أختر رضا خانْ الأزهري، محقَّقة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٧. إذاقة الأثام لمانعِي عملِ المَولد والقيام (بالأوردية): للعلّامة المفتي نقي علي خانْ (ت١٢٩٧هـ)، طبعت محقَّقة أوّلاً ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م. وثانياً من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

١٨. أصول الرَّشاد لقَمع مَباني الفساد (ضوابط لمعرفة البدَع والمنكَرات) (بالأوردية): للعلّامة المفتي نقي علي خانْ (ت١٢٩٧هـ)، محقَّقة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. وثانياً (بالعربية) من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

١٩. قَوارع القَهّار على المجسِّمة الفُجّار: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، نقلها إلى العربية: مفتي الدِّيار الهنديّة الشيخ أختر رضا خانْ الأزهري، محقَّقة، طبعت من "دار المقطَّم" القاهرة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٠. المعتقد المنتقَد: للإمام فضل الرّسول القادري البَدَايُوني (ت١٢٨٩هـ) مع حاشية قيّمة مسمّاة: المعتمَد المستند بناء نجاة الأبد: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقَّق، طُبع أوّلاً من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م. وثانياً من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٢١. قواعد أصوليّة لفهم الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة (ضوابط لمعرفة البدَع والمنكَرات) (بالعربية): د. المفتي محمد أسلم رضا المَيمني، محقَّقة، طبعت أوّلاً من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م. وثانياً من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

٢٢. قواعد أصوليّة لفهم الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة (ضوابط لمعرفة البدَع والمنكَرات) (بالأوردية): له، محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

٢٣. العطايا النبويّة في الفتاوى الرضوية: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، الطبعة الأولى، محقَّقة (٢٢ مجلداً بالأورديّة)، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

٢٤. نظم العقائد النَّسَفية، (النّظم العربي): المفتي الشيخ إبراهيم علي الحمدُو العمر الحلَبي، طبع أوّلاً من "دار الصّالح" القاهرة ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م. وثانياً من "دار أهل السنّة" كراتشي ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

٢٥. نظم العقائد النَّسَفية (النّظم الأوردو): للشّيخ محمد سلمان الفريدي المصباحي الهندي، طبع من "دار أهل السنّة" كراتشي ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

٢٦. كنز الإيمان في ترجمة القرآن: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، مع تفسير خزائن العرفان: لصدر الأفاضل السيّد محمد نعيم الدّين المرادآبادي (ت١٣٦٧هـ) أوّلاً من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م. وثانياً ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م.

٢٧. الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٢٨. الظَفَر لقول زُفر: له، محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٢٩. شمائم العنبر في أدب النداء أمام المنبر: له، محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٠. صَيقل الرَّين عن أحكام مجاوَرة الحرمَين: له، محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣١. الجبل الثانوي على كلية التهانوي: له، محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٢. كفل الفقيه الفاهِم في أحكام قرطاس الدراهم: له، محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٣. هاديُ الأُضحِية بالشاء الهنديّة: له، محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٤. الصافية الموحية لحكم جلد الأُضحِية: له، محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٥. الكشفُ شافيا حكم فونوجرافيا: له، محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٦. الزُّلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى (في أفضلية سيّدنا أبي بكر ﵁): له، محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٧. "القول النَّجيح لإحقاق الحقّ الصّريح" مع حاشية "السعي المشكور في إبداء الحقّ المهجور": له، محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٨. الدَّولة المكّية بالمادّة الغَيبيّة: له، محقَّق، طبع من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٩. إنباء الحي أنّ كلامَه المصونَ تبيانٌ لكلِّ شيء (مجلّدان): له، محقَّق، طبع من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٤٠. الأمن والعُلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء (مترجَم بالعربية): له، محقَّق، طبع من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

٤١. فتاوى الحرمَين برَجفِ ندوةِ المَين: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، محقَّق، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

٤٢. اسلامی عقائد ومسائل (اردو): ڈاکٹر مفتی محمد اسلم رضا میمن تحسینی، محقّق، اوّلاً ۱۴۴۰ھ/۲۰۱۹ء۔ ثانیاً ۱۴۴۲ھ/۲۰۲۱ء۔

٤٣. عظمتِ صحابہ واہلِ بیتِ کرام رضی اللہ تعالیٰ عنہم (اردو): ڈاکٹر مفتی محمد اسلم رضا میمن تحسینی، محقّق، ۱۴۴۲ھ/۲۰۲۰ء۔

٤٤. قائدِ ملّت اسلامیہ علّامہ خادم حسین رضوی رحمۃ اللہ تعالیٰ علیہ حیات، خدمات اور سیاسی جدوجہد (اردو): مفتی عبدالرشید ہمایوں المدنی، محقّق، ۱۴۴۲ھ/۲۰۲۰ء۔

45. 20 FUNDAMENTAL PRINCIPLES TO IDENTIFY SHIRK & BID`AH: By: Dr. Mufti Muhammad Aslam Raza Memon Tahsini

46. Tahsin al-Wusul – By: Dr. Mufti Muhammad Aslam Raza Memon Tahsini.

٤٧. تحقیقاتِ امام علم وفن (اردو): حضرت خواجہ مظفر حسین رضوی، محقّق، ۱۴۴۲ھ/۲۰۲۱ء۔

سيصدر بعَون الله تعالى من دار أهل السنّة

١. منير العين في حكم تقبيل الإبهامَين، للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) (نقلها إلى العربية حقّقها): د. المفتي محمد أسلم رضا المَيمني.

٢. عقائدوكلام (اردو): للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ).

٣. تلخيص الفتاوى الرضوية (اردو): له، (ستّ مجلّدات).